

# كشف النقاب

عن الطاعن في الآل والأصحاب  
وبقية السلف أولي الألباب رضي عنهم أجمعين

( تنبيه على خطر منهج وفكر حسن بن فرحان المالكي )

تأليف :

(الفقير إلى عفو ربه وغفرانه)

علي بن يحيى بن جابر الفيضي

تقديم

فضيلة الشيخ

د. محمد بن سليمان البراك

فضيلة القاضي

د. سليمان بن قاسم الفيضي

فضيلة الشيخ

د. عبود بن علي بن درع

فضيلة الشيخ

د. محمد بن إبراهيم السعيد

فضيلة الشيخ

د. سعد بن عبدالله البريك

تأليف :

(الفقير إلى عفو ربه وغفرانه)

علي بن يحيى بن جابر الفيضي

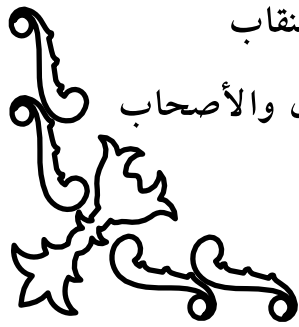
عن الطاعن في الآل والأصحاب  
وبقية السلف أولي الألباب رضي عنهم أجمعين

( تنبيه على خطر منهج وفكر حسن بن فرحان المالكي )

كشف النقاب

كشف النقاب

عن الطاعن في الآل والأصحاب



الطبعة الثالثة

١٤٣٤هـ

حقوق الطبع لكل مسلم

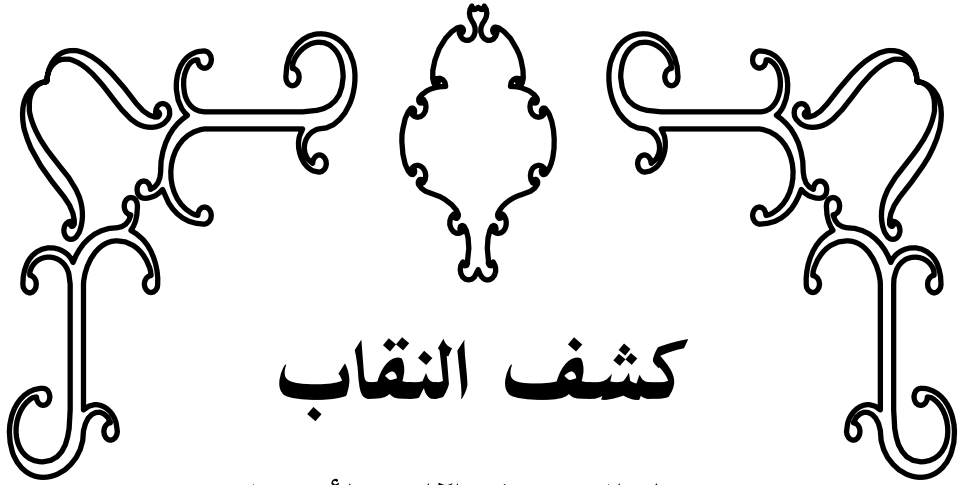
بشرط التواصل مع المؤلف

على العنوان التالي :

جوال / ٠٥٠٨٤٨١٥٥٥

البريد الإلكتروني

alhamawy@hotmail.com



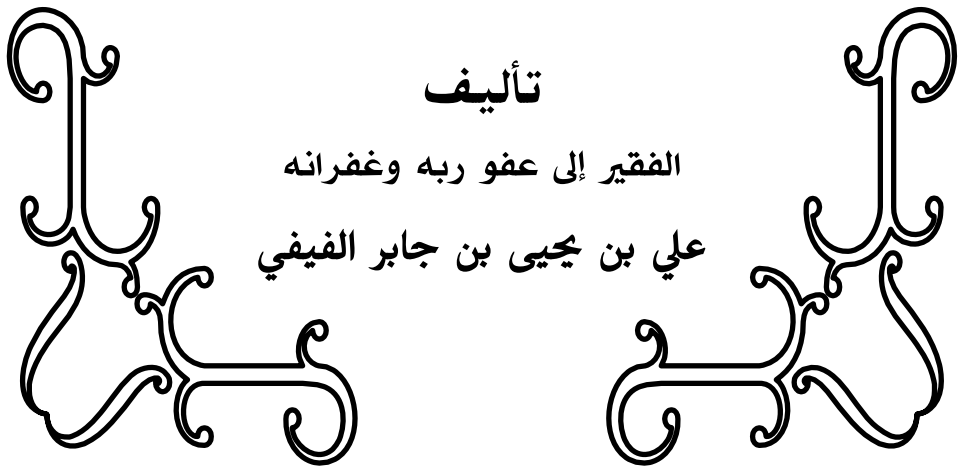
# كشف النقاب

عن الطاعن في الآل والأصحاب

وبقية السلف أولي الألباب

رضي الله عنهم أجمعين

( تنبيه على خطر منهج وفكر حسن بن فرحان المالكي )



تأليف

الفقير إلى عفو ربه وغفرانه

علي بن يحيى بن جابر الفيافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تقديم فضيلة الشيخ

د. محمد بن إبراهيم السعيدى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه . وبعد:

عقل الإنسان فيه جنوحٌ إلى الغرور بقدراته التي وهبها الله إياه، وكلما زاد ذكاء المرء زاد اغتراره بهذه المواهب، فمن الناس من يعصمه دينه وخوفه من ربه، فيقف بعقله عند حدود ما أمره الله تعالى ونهاه، ويسلك لذلك مسلك التواضع، ومعرفة قدر النفس وحدود العقل، ومنهم من يستفزه الشيطان فيجعل من غروره قائداً له فلا يحجزه عن مرامات عقله نص شرعي ولا دليل مرعي، فيكبكه هذا الغرور في مهاوي الضياع ولجج الانقطاع.

وأهل الاغترار بعقولهم وقدراتهم يتفاوتون في الانطلاق وراء مسالك الضلالة بحسب تفاوتهم في الإيمان والتقوى، وتفاوت بيئاتهم في قدرتها على حجزهم عن الصعود إلى المهاوي.

فمنهم من يصل به اغتراره إلى جحد وجوده هو وإنكار محسوساته والشك في كل شيء حوله، ومنهم من ينكر وجود خالقه، ومنهم من ينكر الدين والرسالات، ومنهم من يقف دون ذلك، فينكر النصوص ودلالاتها وطرق الاحتجاج بها، ومنهم من تسول له نفسه صناعة الأديان أو الابتداع فيها، أو مناصرة أهل البدع والضلالة والترويج لشبهاتهم ونصرة عقائدهم، ومنهم من هم دون ذلك بقليل أو كثير.

المهم أن مرجع كل ذلك واحد وهو الاغترار بموهبة العقل، ويُسميه البعض الغرور المعرفي، ويُسميه كتاب الله ﷻ اتباع الهوى، والله سبحانه أصدق وأعظم وأعلم فإن مبعث هذا الغرور إنما هو علة في النفوس اسمها الهوى، فمن عالجهما بالإيمان والتقوى، ومحبة الله وخوفه ورجائه المقتضية التسليم لأمره سبحانه نجا، وروّض نفسه ليكون هواها تابعا لما جاء به رسول الله ﷺ وليس متبوعا، ومن صغرت نفسه أمام الهوى ذلت له وسلّمت له قيادها حتى يكون لها بمثابة الإله الذي لا تُطبق معصيته.

أهل البدع ومن ناصرهم في كل زمان ومكان هم على هذه الشاكلة على اختلافٍ في درجاتهم، وهم حين تُراجع التاريخ أعظم الخلق جناية على تاريخ الإسلام ودولته، وعلى رواج مبادئه وانتشار تعاليمه، فهم من خرج على عثمان، وهم من خذل عليا، وهم من قتل الحسين وهم من أضعف دولة بني أمية، وهم من أوقف الفتوح في دولة بني العباس، وهم من مكّن للصليبيين، وهم من غدر بصلاح الدين، وهم من تحالف مع الأوربيين لإيقاف زحف العثمانيين في أوروبا، وهم من مكّن للاستعمار الحديث، وهم من حرّف الدين وحرّفه عن مساره وذهب برونقه ويسره، والخلاصة أن كل آفة مر بها المسلمون أو تعرض لها الدين إنما هي من صنعهم.

والعجيب أنهم في كل زمان ومكان يركبون حصان العقل ويحملون سوط التصحيح ويتقمصون قميص الحرية، وكل من راجع فكرهم بعلم وبهدى من النصوص الشرعية، وتدقيق في الوقائع التاريخية، وانضباط في الأدلة العقلية يجد لا محالة أن ما يرمون إليه هو: سيادة الخرافة، وشيوع الضلالة، وترسيخ الاستعباد للمخلوقين، وعصيان الخالق.

أقول كل ذلك لا حماسة غير مدروسة، ولا انسياقا وراء ما أنا عليه دون تبصر، بل يقينا أعقب فكرا، وإيمانا بالحق أعقب اجتهادا.

وقد ظهر في عصرنا الحاضر كسالفه من العصور دعاة للبدع والانحرافات العقدية والسلوكية بشتى أنواعها، ولم تعدم الأمة في أي منهج ضلال يُبتكر، ولا هاوية ضلال تُحتفر، من يقوم بواجب الكفاية في إرشاد الناس، وبيان الحق دون التباس، لينأى بالقلوب والعقول من الأرجاس، ويُعيدها من الوسواس الخناس. ومن هؤلاء الذين دفعوا عنا المآثم وقاموا عن المسلمين بواجب الكفاية أخونا الشيخ على بن يحيى الفيافي في هذا الرد البديع النظام، الواضح الحجة، القريب المأخذ، الدقيق الملحظ، وهو ردُّ على حسن بن فرحان المالكي، وما أطلقه من شبهات على صحابة رسول الله ﷺ وتاريخ الأمة المحمدية، ومنهج أهل السنة والجماعة، وهي شبه يعلم الجميع ممن له إمام بتاريخ المذاهب أنها ليست جديدة في نوعها، ولكن الباطل يغير لونه وإن لم تتغير حقيقته.

وقد قيض الله تعالى أخانا الفاضل الكريم ليتولى كشف زيفها، وإزالة بهرجها بما تقوم به الحجة، وتعظم به المنة لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

وقد عرفت حسن فرحان المالكي منذ سنة ١٤١٥هـ حين كان يكتب في الصحف كتابات جريئة، ولكنها لم تكن بدعية، وكنت ألوم من يعنفه ويغلظ عليه في القول لظني أن من كان له مثل عقله وجلده سيكون رجاءاً إلى الحق، ميالاً إلى الصواب متى بُيّن له الحقيقة بمنطق مقبول ودليل معقول، وسعيت بهذه القناعة إلى الالتقاء به وزرته في منزله في الرياض عام ١٤١٧هـ مع أخوين لي هما: الدكتور عبد الله بن محمد السعيدى أستاذ فقه المعاملات المالية في جامعة الملك سعود، والدكتور فيصل اللحىاني أستاذ الحديث في جامعة أم القرى، وجرى بيني وبينه نقاش جميل وثرى حول طريق الإثبات في علم التاريخ هل هو الإسناد أم الاستفاضة وانتهى نقاشنا بأنه سيفكر فيما أوردته عليه ويتأمله.

وبعد عام من لقائنا به خرج في قناة الجزيرة متبنياً فكرة كون الاستفاضة هي الطريق الأسلم لإثبات الوقائع التاريخية وذلك في برنامج الشريعة والحياة، والحق أنني سُررت لهذا التطور في فكره، وكنت أظن أنه تطور سوف يعقبه نتائج جيدة في نفي بعض الشبهات الطارئة على التاريخ الإسلامي، ولكن الأمر جاء عكس ذلك تماماً، فلا هو عمل بمنهج الاستفاضة في إثبات الوقائع التاريخية، ولا هو أعمل النصوص فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد وما جرى بين الصحابة.

فبدا لي أن الرجل يحتوي قلبه على نزعة من حقد تنأى به عن الحق حيثما وُجِدَ نسأل الله تعالى له الهداية إلى طريق الصواب.

وسوف يجد القارئ الكريم الكثير مما أورده حسن بن فرحان المالكي من شبهات والرد عليها في هذا الكتاب.

وإنني إذ أقدم لهذا الجهد المثمر إن شاء الله لأقول: إن شخص الأخ حسن المالكي الذي نسأل الله له الهداية إلى الصواب ليس مقصوداً بمثل هذه الردود، وإنما المقصود الشبهات التي أوردها، فإن الرد على الشبهة أبقى من الرد على الشخص، وإنما اقترن هذا الرد باسم الشخص لدفع تهمة يصمُّ هو أهل الحق بها وهي أنهم عاجزون عن الرد عليه.

ومن قرأ هذا السفر بتؤدة وإنصاف سيجد الرد على ما روج له حسن المالكي هداية الله وإياه إلى الصواب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### د. محمد بن إبراهيم السعيد

رئيس قسم الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة

١٤٣٤/١/١ هـ

## تقديم فضيلة الشيخ

د. محمد بن سليمان البراك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد: فرغم ظهور الحق وتوافر الأدلة على تأييده، ظهوراً قامت به الحجج على العباد، وانتفت عنهم المعاذير، إلا أنه قد يحال بين كثير من الناس وبين الأخذ به والتزامه، إما لقلّة العلم والفقّه في دين الله، أو لاتباع الأهواء ومغريات الحياة، ولذلك أوجب الله على المسلمين أن يكون من بينهم جماعة تقوم بتبليغ الدين وإرشاد الضالين، وعلى يديها تكون هداية التائهين، فقال تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

ولأن الله متم أمره فقد جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين<sup>(١)</sup>.

(١) الرد على الجهمية والزندقة ص (٨٥) للإمام أحمد تحقيق عبد الرحمن عميرة دار اللواء

ومن أهل العلم الذين قاموا بهذا الأمر فضيلة الشيخ علي بن يحيى بن جابر الفيافي الذي قام بجهد مشكور في كتابه الذي بعنوان (كشف النقاب عن الطاعن في الآل والصحاب وبقية السلف أولي اللباب) رد فيه على أحد المبطلين وهو المدعو حسن بن فرحان المالكي الذي عرف بعداوته للسنة وأهلها وانتحاله لمذهب الرافضة.

وقد بذل الشيخ علي جهداً مشكوراً في تتبع كثير من ضلالات هذا المفتري، فدحض شبهاته، وفند افتراءاته، وكشف زيف دعاواه، بأسلوب علمي رصين، متحريراً للإنصاف والعدل، منتصراً لعقيدة أهل السنة والجماعة، مقتدياً بأئمة السلف في أسلوب ردهم على أهل الباطل والذي يجمع بين العدل والإنصاف في التعامل مع المخالف وقوة الحججة.

وقد كشف في هذا الكتاب خبيثة هذا المفتري وجراءته في الكذب الصراح على علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين دون وازع من دين أو حياء، وتأنيده لبدعته بكلام ينسبه إليهم كذباً وزوراً.

ومن المعلوم أن الرافضة يستحلون هذا الفعل القبيح المخالف لأخلاق الإسلام ويوصون به اتباعهم:

وفعله هذا تطبيق لما جاء عن الخوئي في كتابه «مصباح الفقاهة»: «... وأما هجو المخالفين أو المبتدعين في الدين فلا شبهة في جوازه؛ لأنه قد تقدم في مبحث الغيبة، أن المراد بالمؤمن هو القائل بإمرة الاثني عشر (عليه السلام)، وكونهم مفترضي الطاعة، ومن الواضح أن ما دل على حرمة الهجو مختص بالمؤمن من الشيعة، فيخرج غيرهم عن حدود حرمة الهجو موضوعاً، وهل يجوز هجو المبتدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب، أو لا بد من الاقتصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم؟».

أما هجوهم بذكر المعائب غير الموجودة فيهم من الأقاويل الكاذبة فهي محرمة بالكتاب والسنة، وقد تقدم ذلك في مبحث حرمة الكذب، إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم والإزراء عليهم، وذكرهم بما ليس فيهم افتضاحاً لهم، والمصلحة في ذلك استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين، حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة، وأغراضهم المرجفة، وبذلك يحمل قوله ﷺ وباهتوهم كي لا يطمعوا في الإسلام<sup>(١)</sup>.

وقد سلك علماءهم هذا المسلك، واتخذوا هذا المنهج سبيلاً للدعوة إلى معتقدتهم.

ورغم تكالب أهل الضلال وتأزرهم فيما بينهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق إلا أن الله تعالى قد تولى حفظ دينه وإعلاء كلمته وقد صح عن النبي ﷺ قوله: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)<sup>(٢)</sup>.

فهذه بشارة نبوية بعلو أهل الحق مهما أجنب الأعداء عليهم بخيلهم ورجلهم وزخرف قولهم.

فبضاعة أهل الباطل مزجاة، وحججهم داحضة، وباطلهم زهوق، لا يقف أمام الحق بل يدمغه الحق فإذا هو زاهق.

وأنا أقلب صفحات هذا الكتاب وأتبيّن تفنيد الشيخ علي الفيافي لشبهات حسن فرحان وأرى تهافت شبهات هذا المبطل أتذكر قول الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

(١) مصباح الفقاهة، الخوئي، المطبعة العلمية، قم، ط ١، ج ١، ص (٧٠٠-٧٠١).

(٢) رواه مسلم.

فجزاه الله خير الجزاء على ما قام به من جهد مبارك وعمل مسدد، وأسأل الله تعالى أن ينصر به الحق، ويرد به الباطل، ويهدي به من ضل عن سواء السبيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

### وكتبه

د. محمد بن سليمان البراك

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٣٤/٣/١٠ هـ

## تقديم فضيلة الشيخ

د. سعد بن عبد الله البريك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لكرم وجهه، وعز جلاله، وعظيم سلطانه، الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، اصطفاه لوحيه، وانتجبه لرسالته، واختاره من خلقه لخلقه، فأنزل عليه كلامه المبين، وكتابه العزيز الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

صلِّ اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد النبي الصادق الأمين وعلى أهل بيته الأكرمين، وخلفائه الراشدين، وعن سائر أصحابه أهل الصدق والوفا، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان ولطريقتهم اقتفى، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا خير من تجاوز وعفا.

وبعد: فقد دفع لي أخي الشيخ الفاضل علي بن يحيى بن جابر الفيافي -حفظه الله- بكتابه الموسوم: «كشف النقاب عن الطاعن في الآل والأصحاب وبقية السلف أولي الألباب رض الله عنهم أجمعين -تنبيه على خطر منهج وفكر حسن بن فرحان المالكي-»، وهذا من واجب أهل العلم وطلابه، بيان الحق والرد على أهل البدع والضلال والأهواء، والتحذير من باطلهم ونقض شبهاتهم، وتفنيذ مزاعمهم، وإبطال افتراءاتهم، وبيان أنهم على غير طريق الهدى والاستقامة، وبذلك نتقي شر

هؤلاء، وضلالهم وانحرافهم، فهذا من جملة النصح للمسلمين، والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله ﷻ به، ورسوله ﷺ.

فجاء هذا الكتاب على منوال أهل العلم من أهل السنة والجماعة، على مر العصور والأزمان إلى يومنا هذا، من تصنيف الكتب في الرد على أهل البدع والأهواء، ككتاب: «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، و«الرد على الجهمية»، و«الرد على بشر المريسي»: وكليهما للإمام عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللهُ، وفي عصرنا كتاب «الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة»، أو «الرد على أبي رية»، للعلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. وغيرها من الكتب.

وكتاب الشيخ علي بن يحيى الفيافي هذا واحد من هذه الكتب، في الرد على المدعو حسن بن فرحان المالكي، الذي أظهر من سنوات انحرافاته، وبدأ في نشرها والترويج لها وقد تصدى له أهل العلم وطلابه بتصنيف المصنفات مثل كتاب: «قمع الدجاجة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة»: للشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي، و«الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي»، و«الانتصار للصحابة الأخيار والرد على أباطيل حسن المالكي»: وكليهما للشيخ عبد المحسن العباد، و«حراسة العقيدة»: للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، و«الرد السديد على مطاعن حسن المالكي على أئمة الدعوة ومقررات التوحيد» للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي<sup>(١)</sup>.

(١) وقد أجاد الشيخ علي بن يحيى الفيافي في ذكر بعض منها في كتابه هذا تحت عنوان: «بعض الردود التي ترد على كتاباته وآرائه مباشرة». فبلغت ثلاثة عشر رداً.

لكن أحب أن أوضح شيئاً هو أن مخالقات المالكي هذا، بدأت بحسب زعمه بقراءة جديدة للتاريخ أو ما سماه بـ «نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي»، وما هو إلا جمع الروايات التي من طريق المبتدعة الكذابين التي فيها مغالطات وكذب بالطعن على الصحابة رضي الله عنهم وتشويههم فيتسامح في مرويات هؤلاء المبتدعة، ويدافع عن أبي مخنف لوط بن يحيى الذي قال عنه ابن عدي: «وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره»، وقال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال الذهبي: «إخباري تالف، لا يوثق به». ثم كتب المالكي ما سماه: «مناهج التعليم قراءة نقدية لمقررات التوحيد لمراحل التعليم العام»، الذي زعم فيه أن مناهج التوحيد غير صالحة لما فيها من الغلو وتكفير المسلمين ليطعن بذلك على تدريس عقائد أهل السنة في التوحيد، والإيمان، والأسماء والصفات، وعدالة الصحابة رضي الله عنهم، ونحو ذلك من العقائد، ليهدم معتقدات أهل السنة والجماعة في بلد التوحيد، وهكذا ظهر ما يدعو إليه، لينتهي إلى ما هو عليه الآن من التشيع الذي بابه الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، والتشكيك في عقيدة التوحيد، وإظهار الشرك، والطعن في علماء أهل السنة والجماعة المتقدمين والمتأخرين، واتهامهم بتكفير المسلمين، وعلى رأسهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، والإشادة بأهل البدع، وذلك من خلال كتبه الأخيرة: «الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية»، و«قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجاً»، و«داعية وليس نبياً: قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التكفير». وقد أجاد الشيخ الفاضل علي بن يحيى الفيافي - حفظه الله - في كتابه هذا في كشف النقاب حقاً عن ضلالات حسن بن فرحان المالكي، وقد بين ذلك من خلال أمرين:

الأول: بيان خطر منهجه الذي بلغ عدد مسأله ثمانية عشر مسألة أهمها: طعنه في الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح، ميله للرفض، ورميه السلف الصالح بالنصب،

تبعه الأقوال الشاذة والضعيفة والمفتراة في الأحداث التاريخية، سعيه الدؤوب في هز المسلمات والأصول عند أهل السنة والجماعة، الافتراء على أهل السنة واتهامهم بما هم بريئون منه، التهوين من شأن التوحيد، والتقليل من خطر الشرك والبدع، معاداة أهل السنة وموالاة أهل الأهواء والبدع، ويتوج ذلك كله منهجه في مجانبة الحق والصواب!!

أما الأمر الثاني: فهو من خلال بيان مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة وخصائصها وخصائص أهلها، وبيان مخالفة مناهج أهل الأهواء والبدع لمنهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال. ثم عرج على علاقة المالكي بمعتقدات الشيعة الرافضة، فقد أجاد في ذكر معتقداتهم والتنبيه على أهدافهم في بلدان أهل السنة والجماعة، وبخاصة في بلاد الحرمين الشريفين، بنشر التشيع وإثارة الفوضى، كما أظهر بطلان قول بعضهم: إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهي خامس، وأنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين.

فجزاه الله خيرًا ووفقه إلى العمل الصالح والعلم النافع.

وعسى أن يكون نشر هذا الكتاب قد أدى ما يجب على الجميع من واجب النصح للمسلمين والتحذير من أخطار أهل الأهواء والبدع الذين هم خطر في جسد أمة الإسلام. وأسأل الله ﷻ أن يسلمنا من البدع وأن يتوفانا على الإسلام والسنة، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**وكتبه الراجي عفو ربه**

**د. سعد بن عبد الله البريك**



## تقديم فضيلة القاضي د. سليمان بن قاسم الفيافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه..

### القلب يتقلب

روى الإمام أحمد في مسنده، ومسلم عن بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء. [قال الألباني حديث صحيح].

لذا ينبغي للإنسان أن يكون على خوف ووجل من انصراف قلبه وتحوله عن جادة الحق والصواب، وأن يكثر من الدعاء واللجوء إلى الله بأن يشتهه على الحق والقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فإن هذا الدعاء هو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر منه، وهو المعصوم من الله، فقد روى الترمذي عن شهر بن حوشب قال: قلت لأُم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها: ما كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندك، قالت: كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. [قال الترمذي: حديث حسن].

### قلب حسن بن فرحان المالكي تعرض لمؤثرات

كنت أسمع عن/ حسن بن فرحان المالكي يوم كان طالبا الجدة والاجتهاد والاستقامة في فكره وعبادته حتى اجتالته الشياطين فانحرف فكريا عن نهج السلف

الصالح وخصوصا في موقفه من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ولا شك أنه تعرض للمؤثرات التالية، وهي مؤثرات قاتلة لمن ابتلي بها ووقع فريسة لها: أولا - شياطين الجن والإنس يتسلطون على من يتوقعون له مستقبلا علميا، أو مكانة اجتماعية ليستفيدوا من تجنيده لبلوغ أهدافهم، ومؤثراتهم فاعلة إذا لم يكن عنده حصانة قوية من علم وعقيدة تقيه وتحميه من أن يكون فريسة لهم بما يزينون له من الغواية والضلال، وبما يهيئون له من أسباب الانحراف حتى يحجبوا عنه الرؤية الصحيحة، ويرى الخير فيما زين له، قال الله تعالى: ﴿وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥] والشيطان الأكبر قد قطع على نفسه عهدا ليغوين بني آدم، وألا يدع طريقا يؤدي إلى إغوائهم إلا سلكه كما حكى الله عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، والشيطان ليس وحيدا في الميدان بل له جنود وأعوان من شياطين الإنس والجن يسلطهم على من يريد إغواؤه ليكونوا قرناء سوء له يتسلطون عليه، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

ثانيا - جلساء السوء هم قرناء، ولهم تأثير شديد على قرينهم إذا كانوا أصدقاء متحابين، فالجلسيس الصديق أكثر خطرا وتأثيرا على جلسيسه من العدو لأنه يأمنه ويأنس له ويثق به، وهذا ما نبه عليه رسول الله ﷺ وحذر منه في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: مثل المجلسيس الصالح والججلسيس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتري منه، أو تجد ريحه، وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثا. [رواه البخاري].

ثالثا - الكتاب، فهو جليس صامت خطير، وله تأثير على القارئ إما بالخير وإما بالشر، فإذا كان موجهًا لنشر فكر معين ولم تكن لدى القارئ حصانة قوية من عقيدة وعلم فقد يكون سببا لانحرافه، ولقد عرفت نماذج ممن تحول فكرهم وسلوكهم بسبب الكتاب، وأذكر منهم شابا كان تقيًا محافظًا على الصلوات مع الجماعة متعلقًا بكتاب الله لا يفارق المصحف جيب ثوبه من شدة حرصه على تلاوة القرآن، وكان ذكيًا ألمعيا يحب القراءة ويعشقها، وإذا وقع الكتاب في يده أكب عليه ولا يتركه حتى يقرأه ويستوعب ما فيه، ومن فرط ذكائه كان المنهج الجامعي الذي يدرسه لا يقرؤه إلا ليلة الاختبار ويتفوق في درجته، هذا الشاب تعرف على مجموعة شباب مثقفين ثقافة عصرية فأعجب بهم، وأعجبوا به فاحتوه وزودوه بالكتب الثقافية الفكرية التي قلبت فكره فأنحرف في فكره وسلوكه حتى هجر المصحف وتخلف عن صلاة الجماعة والعباد بالله.

رابعا - وأخيرا توفرت للشياطين في وقتنا الحاضر مؤثرات جذابة ناعمة ممثلة في تلك القنوات الفضائية، والمواقع الالكترونية التي تصل للمتلقي عبر الأقمار الصناعية بدون استئذان، ولا يستطيع أحد صدها ولا إقفال الأبواب دونها، وهي سهلة المنال قريبة الوصال لمن يريد ما فيها من الجذب والإغراء تأتي إلى المتلقي في عقر داره وربما بين دثاره دون رقيب ولا حسيب مع معسول قول يسيل له اللعاب، ومناظر يزيغ منها قلب الفتى أو الفتاة، وربما أثر ذلك في عقيدته وسلوكه إذا لم يحفظه الله ويعصمه من الغواية، وما تغريده الشاب (حمزة الكشغري في تويتر) عنا ببعيد الذي سقط للهاوية بسبب كلمة لم يلق لها بالا في إيذاء رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول لمن يؤذي رسول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فانظروا إلى هذه الهوة السحيقة التي هوى فيها هذا الشاب مع أنه كما يقال: كان مستقيما،

ومن رواد حلقات القرآن فينا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله السلامة والعافية واللطف بنا وبكافة المسلمين، فهذه المواقع ووسائل التواصل الحديثة تمثل خطرا محدقا بالإنسان، وبالشباب على وجه الخصوص قد تكون سببا للانحراف في العقيدة والعبادة والسلوك.

هذه المقدمة رأيت البداية بها في الكلام عن فكر/ حسن بن فرحان المالكي، فهو لا شك وقع فريسة هؤلاء الأربيع، فقد كان في شبابه مجتهدا في دراسته مولعا بالقراءة والبحث، وكان متمكنا من الكتابة والتعبير عما في نفسه، فلما عرف عنه الشياطين هذه المواهب وجدوه صيدا سمينا ثمينا فاصطادوه وأصبحوا قرناء سوء له زودوه بأسباب الانحراف، وشجعوه على ذلك فتبنى أفكارهم الضالة المنحرفة وأصبح داعية لمذهبهم حاملا لواء ضلالاتهم، وجعلوه حجة لهم فيما يتهمون به أهل السنة والجماعة لأنه محسوب عليهم، ولما برز أو أبرز أخذ ينشر أقواله التي هي أقوال الشيعة في مؤلفاته ومقالاته، وعبر قنواتهم ومواقعهم الالكترونية، وقد جرت محاورته ومناقشته من الذين يدافعون عن مذهب السلف ولكنه سلك مسلك الشيعة في الثقة والمراوغة، لكن يأبى الله إلا أن يظهر ما يخفيه قلبه على فلتات لسانه، بل لم تعد المسألة فلتات بل هي مواقف صاغها بيراعه في كتب ومقالات وحوارات وأعلن ذلك على الملأ بواسطة القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية التي فتحت له أبوابها لنشر أفكاره المنحرفة، ومن هذه المواقع (ملتقى أسمار) وهو منبر شيعي ينفث سمومه وأفكاره من البحرين، وفي هذا الموقع نشر عدة حلقات دون فيها ملاحظاته على مسلسل الحسن والحسين عليهما السلام ولست هنا أرد على نقده للمسلسل المذكور كفن تمثيلي يتقمص فيه الممثلون ذوات الصحابة الأجلاء الذين هم مادة هذا المسلسل، لكن الذي يهمني في هذا المقام تعرضه لكثير من الصحابة الكرام بالهمز واللمز والتخوين ودعوى المؤامرة على قتل/ عثمان بن عفان،

والتواطؤ مع معاوية لمحاربة/ علي بن أبي طالب وإبعاده عن الخلافة، وكلامه في هذا الموضوع كثير جدا لكنني أكتفي بذكر بعض الصحابة الذين تعرض لهم في مقالاته النقدية التي نشرها في الموقع المذكور - ولمن أراد الاطلاع على ذلك الدخول على الموقع - ومن الصحابة الذين تعرض لهم الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد نسب إليه أخطاء قال عنها: إنها سبب الثورة عليه، وأما معاوية فاتهمه بالمؤامرة على قتل عثمان ليتخذ من ذلك سلما للمطالبة بدمه مع أنه ليس خليفة للمسلمين، ولا ولي دمه حتى يطالب به لكنه جعل ذلك سلما لصد/ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإبعاده عن الخلافة، ولم يوفر كرامة معاوية ومكانته كصحابي وكتب للوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتهمه بدفع الجزية للكفار، والمؤامرة على قتل بعض الصحابة، وتعرض لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولطلحة بن عبيد الله ولزبير بن العوام وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وعمرو بن العاص، والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن عباس وأسامة بن زيد وخالد بن الوليد وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نسب إليهم الخيانة والتواطؤ على قتل عثمان، أو إبعاد علي عن الخلافة، أو عدم الفهم والوعي بما يجري حولهم مما يتحرج الإنسان أن ينسبه لمؤمن من عامة المسلمين فضلا عن صحابي شرفه الله بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو هو من كبار الصحابة، ومعلوم أن الصحابة بصفة عامة قد اختارهم الله لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم فهم حواريوه، ولذلك أثنى عليهم:

فقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، والذين بايعوا رسول الله ﷺ كانوا ألفا وأربعمائة، أولهم وأسبقهم إلى هذه البيعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمان مع غيبته مما يدل على فضله، وثبات إيمانه وبقينه، وأن رسول الله ﷺ علم منه ذلك، واستقر عنده، وعثمان بن عفان رضي الله عنه هو من السابقين للإسلام الذين أبلوا فيه بلاء حسنا، وفي نصرة رسول الله ﷺ، وهو يدخل دخولا أوليا في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فهذه الآية نص صريح على أن الله قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؛ ومنهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وبلال، فهم ممن سبق الناس إلى الإيمان بالله وبرسوله؛ ويصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٢]، والذين وصفهم بقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَازَرَّهُ فَاسْتَغَاظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْتِهِ يَعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، والرسول ﷺ قد زكى أصحابه وبين علو شأنهم ومكانهم وأن أحدا لا يرقى إلى منزلة أديانهم فضلا عن أفضلهم، ونهي عن التعرض لهم بما ينتقص من مكانتهم، ومعلوم أن الصحابة يتفاضلون كما هو الشأن في الرسل الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، والأحاديث الدالة على فضل الصحابة وسابقتهم أكثر من

أن تحصى عموماً وخصوصاً، وقد حذر ﷺ من التعرض لهم بصفة عامة وبدون استثناء، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي عنه قال: قال النبي ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

إن الذين يتعرضون لصحابة رسول الله ﷺ بالاتهام والنقد والتجريح الكاذب يدخلون دخولاً أولياً في الوعيد الذي قاله الله تعالى عنه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، والصحابة لا يضرهم نطق الناقع، بل يزيد ذلك من أجورهم وحسناتهم، ويكفيهم أن الله أثنى عليهم وأعلن رضاه عنهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لذلك فهم ليسوا بحاجة لمن يدافع عنهم ويثني عليهم، ومع ذلك فقد قيض الله من ينافح ويذب عنهم، وفائدة ذلك حتى لا يغتر جاهل بتصديق ما قيل عنهم، ومن هؤلاء الشيخ/ علي بن يحيى بن جابر الفيافي - وفقه الله - فقد اطلعت على كتابه الذي ألفه ونشره تحت عنوان (كشف النقاب. عن الطاعن في الآل والأصحاب. وبقية السلف أولي الألباب. رضي الله عنهم أجمعين) وقد بين المؤلف - حفظه الله - الهدف من تأليف الكتاب وهو: التنبيه على خطر منهج وفكر/ حسن بن فرحان المالكي، وبتصفح الكتاب وجدته منهجياً وموضوعياً في طرح فكر/ حسن بن فرحان المالكي، وفي الرد على أقواله المتضمنة: همزه ولمزه وغمطه لبعض الصحابة رضي عنهم أجمعين، وكذلك نقده ولمزه لبعض السلف الصالح وعلماء الأمة السابقين واللاحقين، فالمؤلف منهجي وواقعي حيث يورد قول/ حسن بن فرحان المالكي، والمصدر الذي أخذ منه ذلك القول، ثم ينقده بعد ذلك نقداً موضوعياً ملائقاً لقوله، وقد وفي الموضوع حقه، وفي ما يلي نماذج من أسلوبه الذي سلكه في الرد على الأقوال المنسوبة لحسن المالكي:

أولا - نقل عن/ حسن المالكي في المطلب الأول: ما ذكره في صفحة [١٩٨] من كتابه الصحابة: حيث عرف الصحبة الشرعية بقوله: لا تكون إلا في المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع النبي ﷺ في المدينة من بداية الهجرة إلى زمن الحديبية) ولا شك أن هذا التعريف للصحابة ينطوي على مقصد خبيث من مقاصد الشيعة حينما يقدحون ويطعنون في كثير من الصحابة الأجلاء الذين نقلوا للأمة تعاليم الدين، وهذا التعريف الذي ذكره/ حسن المالكي يترتب عليه أمران خطيران:

الأمر الأول - أخرج الصحابة الذين آمنوا برسول الله ﷺ وصحبوه، ولم يهاجروا معه مع أنهم قد آمنوا به وصحبوه وأخذوا عنه الوحي وبلغوه.

الأمر الثاني - أخرج بتعريفه أيضا من آمن برسول الله ﷺ وصحبه بعد الحديبية، وهي الفترة التي انتشر فيها الإسلام انتشارا كبيرا ودخل الناس في دين الله أفواجا، وفيها وفد الوفود على رسول الله ﷺ وخصوصا بعد فتح مكة من القبائل العربية مؤمنين مبايعين وانضموا إلى صفوف الصحابة يتلقون الإسلام من رسول الله ﷺ وينشرونه ويجاهدون معه، ولقد أثنى الله على الصحابة أجمعين بدون استثناء، فقال تعالى عن المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وقال تعالى في الثناء على الأنصار ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال تعالى عن الذين جاءوا من بعدهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] فالأولون من المهاجرين والأنصار، والذين جاءوا من بعدهم

كلهم صحابة شرفهم الله بصحبة رسول الله ﷺ، وحمل الرسالة عنه وإبلاغها للناس أجمعين، فرضي الله عنهم أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد رد الشيخ/ علي بن يحيى الفيافي/ علي/ حسن المالكي ردا جميلا، وأورد تناقضات كبيرة وكثيرة ترد على تعريفه للصحابة ومن ذلك ما يلي:

١ - أخرج المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وقد أسلم قبل الحديبية، وشهدها، وكان حارس رسول الله ﷺ، وهو من ضمن من سجل الله رضاه عنهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وقد ذكر المؤلف بأنه ناقش/ حسن المالكي عن سبب إخراج المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الصحبة فقال: إنه لم يستقم، والعمدة عنده للصحبة الاستقامة، انظروا هذه الجرأة الفائقة في اتهام هذا الصحابي الجليل بعدم الاستقامة، وقد بين عدم استقامته بقوله: لقد غدر ثم أسلم، ثم ناصر بني أمية على آل البيت، وهذه هي النزعة الشيعية، والهدف منها القدح في الصحابة، ومن ثم عدم قبول روايتهم، ويترتب على ذلك هدم الدين برد ما جاء عن طريق هؤلاء الصحابة.

٢ - قال المؤلف: يلزم من تعريفه للصحابي إخراج من أسلم بعد صلح الحديبية، وبعد فتح مكة كأبي موسى الأشعري، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، والعباس بن عبد المطلب -رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين- وهذا هو منهج الشيعة في القدح في صحابة رسول الله ﷺ لأنهم بذلك يهدمون الدين الذي وصل للأمة عن طريقهم.

٣ - ونقل عنه من كتابه (قراءة في كتب العقائد صفحة (٦٤): اتهامه لمعاوية والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قوله: من أبرز النواصب بالشام تيار العثمانية معاوية بن أبي سفيان، وبعض ولاية معاوية على الأقل، وذكر المغيرة بن شعبة.

٤ - ونقل عنه من كتابه (قراءة في كتب العقائد صفحة [٧٤، ٧٥] جزمه ببغي معاوية وخروجه عن الجماعة فقال: أما معاوية فيهملون ببغيه وخروجه عن الجماعة، وكونه السبب الرئيس في اختلاف الأمة إضافة لاستغلاله قميص عثمان، والأحداث التي عملها في عهده من تكميم الأفواه، وقطع الرؤوس في الرأي، والاستئثار ببيت المال، وجعله الخلافة في ابنه المشهور بالفسق مع وجود أكابر الصحابة وأفاضل التابعين.. الخ.

٥ - ونقل عنه من كتابه الصحبة والصحابة صفحة [٦٨] اتهام معاوية رضي الله عنه بدفع الجزية للروم فقال: ولذلك رأينا معاوية في عهد الإمام علي يدفع الجزية للروم، ويحارب علياً فأين هو من قول الله تعالى: ﴿أَشَدُّ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمًا يُبْنِمُ﴾ [الفتح: ٢٩]، فالقضية عند معاوية هنا معكوسة، فهو يقاتل السابقين ويدفع العطاء للروم.

٦ - ونقل عنه قولاً خطيراً من كتابه (داعية وليس نبياً صفحة [٩٤] في اتهام معاوية بالغدر والخيانة وتدمير المكائد للمجاهدين، فقال عن جنادة بن أبي أمية: كان من أعوان معاوية، وولي له البحر، وكان معاوية إذا غضب على قوم أغزاهم البحر، ثم قد تنقلب السفينة، وهذا لا يتم إلا بعلم هذا الرجل وسيكون محل ثقة عند معاوية ولن يثق معاوية إلا في متهم، فهذا القول فيه اتهام لمعاوية ولجنادة بتدمير هلاك من يوالون علياً بإركابهم البحر والتأمر على إغراقهم للتخلص منهم، ولقد اتهم معاوية بكبائر الذنوب كالربا وبيع الخمر فقال وهو يبرر رد حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين وزعمه أنه باطل، قال: عبادة بن الصامت كان في خصومة مع معاوية من أجل ذنوب كالربا وبيع الخمر، ولو كان راوياً لهذا الحديث فسيعذر مظالم معاوية لأنه يظهر الإيمان بالأموال السابقة كلها.

٧ - ونقل المؤلف عنه من كتابه الصحبة والصحابة صفحة [٧١] قوله: لكن خالدًا ليس من أصحاب الصحبة الشرعية، وهو صاحب مجازفات تبرأ من بعضها

الرسول ﷺ في حياته... ، ولا يعد خالد من المجتهدين إنما هو صاحب سيف وترس وليس صاحب علم وفقه .

٨ - وقد أورد المؤلف مجموعة ردود على / حسن بن فرحان المالكي من بعض العلماء والكتاب الذين كفونا الرد على أقواله في الصحابة .

نعم : لقد كفاني مؤلف هذا الكتاب نقل نماذج من أقوال / حسن المالكي التي ينتقد فيها بعض الصحابة وعلماء السلف من السابقين واللاحقين ، وما نقله عن بعض العلماء والمفكرين من الردود الوافية الكافية التي تبين انحرافه الفكري .

### الهدف من هذه الكتابة

ليس الهدف من هذا القول الرد على / حسن المالكي فيما قاله فقد كفيت ذلك ، ولكن الهدف منه توضيح خطأ ما قال حتى لا يغتر به أحد ، وضم صوتي إلى صوت أخي الشيخ / علي بن يحيى بن جابر الفيافي مؤلف هذا الكتاب الذي وضح فيه الحق في الأمور التي تطرق لها / حسن بن فرحان المالكي ، وخطر ما أقدم عليه من الحط من قدر بعض الصحابة والعلماء ، و والله إن القلب ليرتعد ، وإن الرأس ليقشعر من جرأة هذا الرجل فيما قاله من اتهام وهمز ولمز وغمط في بعض صحابة رسول الله ﷺ ، وبعض علماء السلف والخلف ، ويتعجب المرء كيف يجروا على ذلك مع نهى الله تعالى المؤمنين أن يظن بعضهم ببعض مجرد ظن بمؤمن من عامة المسلمين ، فكيف إذا كان من الصحابة الكرام الذين أثنى الله عليهم ورضي عنهم ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿ [الحجرات : ١٢] .

## أسلوب الدس على الدين بقصد هدمه

إن الذين هزموا من اليهود والمجوس والصلبيين بسبب الفتح وانتشار الإسلام جعلهم يحقدون ويكيدون للإسلام والمسلمين، ويتربصون الفرص لنشر الشبه والأحاديث والأقوال المكذوبة بقصد هدم الدين وتعاليمه.

لقد استغلوا ما كان عليه الأمر في صدر الإسلام من الحرص على الدليل الشرعي من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ لما يذهبون إليه، ويقولون به نظرا لقربهم من عهد التلقي عن رسول الله ﷺ، لذلك استغل المتربصون بالإسلام والحاقدون عليه من اليهود والمجوس وغيرهم ذلك ففسدوا الشبه والأحاديث الموضوعية والأقوال المكذوبة واتبعوا في ذلك الطرق التالية:

أولا - وضع الأحاديث الموضوعية والمكذوبة على رسول الله ﷺ للاستدلال بها لما يذهبون إليه لإيهام عامة المسلمين أنها من قول رسول الله ﷺ.

ثانيا - قاموا بتأويل القرآن وتفسيره بما يخدم أهدافهم ومقاصدهم في تشويه الدين واتهام الحاملين لأحكامه من أفراد وجماعات، ويستدلون على ذلك بأحاديث موضوعة، ولو قرأت تفسيراً من تفاسير الشيعة للقرآن لرأيت عجب العجاب، فكل آية فيها مدح ووعد بخيري الدنيا والآخرة يدعون بأن المراد به علي وآل البيت، وكل ذم ووعد يزعمون بأن المراد به معاوية أو عائشة أم المؤمنين وغيرهما ممن يناصبونهم العدا، ويضعون أحاديث وأقوالاً للعلماء تدعم ذلك.

ثالثاً - استغلوا التأريخ في الدس على الإسلام لأن التأريخ كما هو معلوم هو رصد للأحداث التي وقعت عند كتابته وتدوينه، والتأريخ هو مدح أو ذم وقليل منه المحايد المنصف، وكاتب التأريخ إن كان له هدف استدلال بأحاديث مكذوبة، أو أقوال مزعومة منسوبة لمن يعتقد بأن قوله يقبل ويصدق حتى ينتشر ذلك بين عامة الناس.

رابعا - بعد مقتل الخليفة/ عثمان بن عفان وحصول الفتنة والاختلاف والنزاع بين الخليفة/ علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان واستمرار الخلاف بين المسلمين بعد ذلك، وقيام الصراعات بين من يريد الولاية على المسلمين وبين من يخالف ذلك، واستمرار ذلك بعد قتل الخليفة/ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنزاع بين بني أمية وبني العباس وغيرهم، وقيام الطوائف والدعوات الفكرية والمذهبية، وكل من قام بحركة أو دعوة يدعم فكره ورأيه بأحاديث موضوعة، أو أقوال للعلماء مزعومة، ويستطيع الناقد البصير أن يعرف ذلك من مدلول النص، فما كان فيه مدح أو ذم لأشخاص، أو أفكار، أو بلدان فصحته ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل نظر.

خامسا - أكثر الطوائف كذبا واختلافا للأحاديث وتأويلا لنصوص القرآن بما يوافق آراءهم هم الشيعة فكتبهم العقائدية والتأريخية والتفاسير التي صنفها علماءهم مليئة بالأحاديث المكذوبة المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أو لأئمتهم من آل البيت الذين يتولونهم ويدعون لهم العصمة فيما يقولون.

### زلة قدم حسن المالكي

لذلك وقع/ حسن بن فرحان المالكي ضحية هذه الشبه، فقد اهتم بدراسة كتب التأريخ وتأثر بما فيها من أحاديث وأقوال واعتمد عليها في الاستدلال لأقواله وآرائه بعد تشبعه باعتقاد ما جاء فيها، ولم يتبع طريقة أهل الحديث في الجرح والتعديل، وبيان درجة الحديث من حيث الصحة والقبول من عدم ذلك، لذلك زلت به القدم فيما ذهب إليه من نقد وقدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي علماء المسلمين من السلف والخلف.

### أدعوه وأمثاله مخلصًا

لذلك أدعوه بإعادة التأمل في منهجه هذا، ولينظر الآثار السلبية المترتبة على ما أقحم نفسه فيه لعل ذلك يجعله يعيد النظر في أقواله، ويصحح مساره بما يتفق مع منهج أهل السنة والجماعة، وأذكره بما يلي:

أولاً - هل في ما ذهب إليه فائدة متحققة لصالح دينه وأمته أو الأمر بعكس ذلك.

ثانياً - ما الفائدة في نبش حوادث التاريخ فيما جرى بين الصحابة وغيرهم من المسلمين من خلاف واختلاف مبناه على الاجتهاد، والأدهى في الأمر توظيف ذلك الخلاف لمصلحة من يتربص بالمسلمين شرا ولا يريد لهم خيراً.

ثالثاً - ألا يخشى أن يعتقد قوله ويتبعه ويأخذ به من يظن به خيراً، وهو لا يعرف الاختيار من مثل هذه الآراء والأقوال فيكون عليه وزر ووزر من أخذ عنه إلى قيام الساعة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً. [رواه أحمد في مسنده ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، وقال الألباني حديث صحيح].

وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. [رواه مسلم]، وزلة اللسان خطيرة، والإنسان في عافية ما لم يتكلم بالخطيئة أو يعملها، وتأمل أخي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما

بين المشرق والمغرب. [متفق عليه]، وحديثه الآخر أن النبي ﷺ قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم. [رواه البخاري]، نسأل الله السلامة والعافية وحسن الخاتمة.

رابعاً - ألا يخشى أن يكون مطية للذين يضمرون الشر للإسلام والمسلمين ممن يخالفون منهج أهل السنة والجماعة باعتباره محسوباً على أمته وجماعته، وقد كان منهم ذلك.

إن باب التوبة مفتوح، والحق أحق أن يتبع، نسأل الله أن يمن علينا وعليه بالهداية وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

### كتبه الفقير إلى الله

د. سليمان بن قاسم الفيضي

مكة المكرمة في ١/٤/١٤٣٣هـ





## تقديم فضيلة الشيخ الدكتور

عبود بن علي بن درع - حفظه الله تعالى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، الصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:  
فلقد أثنى الله ﷻ على الصحابة الكرام، فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، كما أثنى عليهم رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، وثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ، وثناء رسوله عليه الصلاة والسلام.

ومنهج أهل السنة والجماعة هو القول: بعدالة الصحابة، وحبهم، والترضي عليهم والإمساك عما شجر بينهم، والتبرؤ ممن يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم.  
والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم، انحراف خطير، وشر كبير، والطعن فيهم طعن في الدين، الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، كما أنه خيانة للأمة وعامة المسلمين؛ ولذلك عمد أهل الأهواء والبدع إلى الطعن في الصحابة أو بعضهم.

واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا، وأن المصيب يؤجر أجرين.

وممن كان له جهود في الذب عن الصحابة الكرام، ودحض الشبهات وردّها

فضيلة الشيخ علي بن يحيى جابر الفيقي وفقه الله في كتابه الموسوم «كشف النقاب عن الطاعن في الآل والأصحاب وبقية السلف أولي الألباب» تنبيه على خطر منهج وفكر حسن بن فرحان المالكي هداه الله.

ولقد رأيتُ في الكاتب الغيرة الإسلامية، وحب الصحابة والذود عنهم، ودحض الأقوال والشبهات ضد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ورأيتُ في الكتاب المنهج الإسلامي الرصين، والعرض الوافي، والجواب الكافي في ردِّ جميع المزاعم والترهات، وفيه الجواب الدامغ والردُّ البالغ على أهل الزيغ والضلال.

فجزاه الله خيرًا، وأحسن إليه، فيما قدّم وعرض، ويبيّن ووضح، بالأدلة الصحيحة والبراهين الساطعة، لمن يريد الحق ويتنصر له، والله الهادي إلى سواء السبيل.

## وكتب

د. عبود علي درع

كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد بأبها

١٤٣٠/١١/٦ هـ

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأشهد أنه ﷺ بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمّة، وجاهد في الله تعالى حقّ جهاده، حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا هالك، فلم يترك خيراً إلا دلّ الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه . . .

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتننا بعده، وأوردنا حوضه، وأسقنا من يده الشريفة الطاهرة شربة هنيئة باردة، لا نظماً بعدها أبداً . . . آمين.

أما بعد:

فإن نعم الله ﷻ على عباده لا تعدُّ ولا تحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾<sup>(١)</sup> وإجل نعم الله تعالى على عباده هو إخراجهم من الظلمات إلى النور؛ وذلك ببعثة الرسل، وإنزال الكتب، وتعليم الناس ما يوصلهم إلى مرضات الله تعالى ورضوانه، فينالوا السعادة في الدارين، والفوز بالنعيمين: نعيم الإيمان في الدنيا، ونيعم الأمن والرضوان في الآخرة.. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا لمن أسلم واستسلم لله رب العالمين، فأمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

(١) سورة النحل، آية: ١٨.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن المسلم مأمور بالاستسلام لله تعالى ظاهراً وباطناً، وتسليم القيادة لمحمد ﷺ في جميع شؤون حياته، وقبول الدين كما بلغه وفهمه الثقات الأبرار من سلف الأمة وصالحيتها، من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان من أهل القرون المفضلة؛ فالصحابه هم الذين شهدوا التنزيل وعاشوه، وهم تربية محمد ﷺ وتلاميذه، وهم من اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وحمل رسالته، ونشر دينه، وأثنى عليهم في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، فهم أبرُّ الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأصدقها قولاً وعملاً، وأخلصها ديناً... وأما التابعون فهم أبناء الصحابة وتلامذتهم، أخذوا منهم العلم والأدب، فساروا على نهجهم واقتفوا آثارهم، دون زيادة أو نقصان، أو تحريف، أو تبديل... وهكذا تابعي التابعين، سلف يُربي ويُعلم، وخلف يأخذ عن سلف ويقتدي بهم ويتأسى... حتى وصل الدين إلينا دون أن يمسه تحريف أو تبديل مصداقاً لوعده الله تعالى بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذا لا يعني أنه لم يوجد في الأمة من حاد عن المنهج القويم، والصراط المستقيم، فقد وُجد أهل الأهواء، وافترقت الأمة، وتوالدت الطوائف والفرق، وعظمت على الإسلام وأهله المحن والكوارث بسبب تلك الفرق الضالّة، التي ما فتئت تكيد للإسلام وأهله أشد الكيد وأخبثه... ولكن ذلك لم يؤثر على منهج أهل السنّة والجماعة - ولله الحمد والفضل والمنّة - فقد بقي صافياً نقيّاً يحمله من كل جيل عدوله وثقاته...

ورغم أن بلاد الحرمين - حرسها الله تعالى - قد تميزت - بفضل الله تعالى ومثته - بأنها مآرز الإسلام، ومنبع العقيدة الصافية؛ بتمسك أهلها - حكماً

(١) سورة الحجر، آية: ٩.

ومحكومين - بمنهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل والسلوك؛ إلا أنها نبتت نابتة من بين أظهرنا، تتنكر لمنهج السلف الصالح، وتهاجم المتمسكين به، وتشنع عليهم، وتدعو إلى الخلط بين الفرق والطوائف والمذاهب بدعوى: أن ذلك يحقق الوحدة بين المسلمين!!.

وإن تعجب! فالعجب العجاب: أن جميع الطوائف والفرق الضالة لم يثرب عليها!، ولم تنتقدا!، بل أثنى عليها!!، ونصرت أفكارها المنحرفة!، ومناهجها الضالة!...

ولم توجه سهام اللوم والنقد والتجريح إلا إلى فرقة واحدة!، ومنهج واحد!، هم أهل السنة والجماعة!!.

وقد كان ممن تولى كبر العداوة لمنهج أهل السنة والجماعة في هذا العصر، الكاتب: حسن بن فرحان المالكي، وقد كان أول علم لي بمؤلفاته وكتابه في عام ١٤٢٢هـ، وكان أول كتاب أُظِلِّعْتُ عليه من كتبه هو: قراءة في كتب العقائد: (المذهب الحنبلي نموذجًا). وقد مُهِدَ لذلك بإعطائي فكرة رائعة وجميلة عن شخصية الكاتب، حتى تصورته نابغة عصره، وفريد زمانه... فلما بدأت أقرأ صُدمت بمنهجه المنحرف!، وخلطه المتعمد!، وتحامله المفرط على صحابة رسول الله ﷺ!، وعلماء السلف وأجلائهم!! لأوهام وافتراءات لا أساس لها من الصحة. وعندما أوضحتُ لصاحبي الذي أطلعني على ذلك الكتاب بعض ما فيه من مخالفات وافتراءات، طلب مني أن أكون منصفًا ولا أتعجل في الحكم عليه... فقلتُ له: أعطني الكتاب لأقرأه قراءة متأنية وسوف أعطيك رأيي بعد ذلك... فتردد ولم يعطني الكتاب! وقد حصلتُ على الكتاب، وكتاب نحو إنقاذ التاريخ من شخص آخر...

وفي عام ١٤٢٥هـ طلب مني صاحبي الأول وبالإحاح شديد أن ينسق لنا لقاءً فوافقتُ بعد الإلحاح الشديد، وذهبنا إلى بيته في الرياض، وبقينا في حوار ونقاش من بعد صلاة العشاء إلى حوالي الساعة الثانية، أو الثانية والنصف بعد منتصف الليل، فسمعتُ منه ورأيتُ أعجب مما قرأتُ في كتبه.. وقد خرجتُ من ذلك اللقاء وغيره بالتصورات التالية:

١- الرجل يميل للتشيع بقوة وحماس!! . ومما يوضح ذلك: عندما كنا نصعد في درج البيت قال صاحبي الأول: اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، فرد عليه قائلاً: (اقتصر على ما ثبت!) أي، قل: اللهم صل على محمد وآله<sup>(١)</sup>. وعندما صافحته أمسك بيدي، وكنا نتحدث قبل أن أجلس فقلتُ: ... علي رضي الله عنه، فشدَّ علي يدي بقوة ونظر في وجهي مع ابتسامة خفيفة وقال لي: قل الإمام علي!، فابتسمتُ وقلتُ له: صدقتَ الإمام الرابع علي رضي الله عنه. فقال: لا، أخربتها!!، فقلتُ: بل هذه هي الحقيقة. وعندما برر إخراجه للمغيرة ابن شعبة من الصحابة رضي الله عنهم ذكر أن سبب ذلك: (أنه ناصر بني أمية على آل البيت!)، مع أنه صحابي حسب تعريف الصحبة الذي اختاره في كتابه الصحبة والصحابة، وخالف فيه أهل السنة والجماعة.

٢- الرجل متطرف في حكمه على أهل السنة والجماعة!، بدءًا بالصحابة الكرام، ومرورًا بالتابعين، ومن تبعهم من علماء الأمة الأجلاء، ووصولاً إلى دعوة

(١) مع أن (الآل) إذا وردت مفردة فإنه يراد بها: أتباع النبي صلى الله عليه وآله على دينه، ويدخل في ذلك قرابته المؤمنون برسالته، أما إذا وردت (الآل والأصحاب) مجتمعة، فيكون المراد بـ(الآل) قرابته، و(الأصحاب) أتباعه. وقد وردت في دعاء الأخ مجتمعة فطلب الاقتصار على الآل فقط، وهو يعني: قرابة الرسول صلى الله عليه وآله فقط. ولا يخفى ما في ذلك من تحجير رحمة الله الواسعة، والقول بقصر الصلاة والسلام على الآل فقط هو منهج غلاة الشيعة.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن تمسك بها إلى يومنا الحاضر. فهو يهاجم من الصحابة: عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص رضي الله عنه . . . وغيرهم كثير، وكذلك من علماء الأمة الأجلاء: أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم، والحسن بن علي البربهاري، ومحمد بن عبد الوهاب، وممن حمل عليه: محب الدين الخطيب لتعليقه على كتاب العواصم من القواصم لابن العربي. بل وكل من تمسك بمنهج أهل السنة والجماعة.

٣- الرجل يصر على الثبات على فكره، بل والدعوة إليه، وقد قال لي: (إنني أحمل فكرًا وأدعو إليه، ولا أبالي بمن خالفني). ونسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين العصمة من الضلال، والهداية إلى الرشد والصواب، والفقهاء في الدين، والثبات على الحق.

٤- الرجل يركز في دعوته على المثقفين الذين ليس لديهم تأصيل شرعي، وأهل الأهواء ممن يضيقون ذرعًا بأوامر الشرع وأحكامه، وطلبة الجامعات، والعوام من الناس.

٥- يراهن على العصبية في قبول فكره!! . . . حيث يقنع المتأثرين بفكره أن (أهل نجد والقصيم يحتقرون أهل الجنوب - مثلاً - ولا يعترفون بأي عالم، أو داعية، أو مفكر مهما بلغ في مستواه طالما أنه ليس من أهل نجد أو القصيم!!).

٦- أن الرجل لا يسأل أو يراجع أهل العلم المتخصصين في المسائل التي يبحثها، وإنما يكتفي بالبحث وجمع الأقوال دون تمييز بينها قوة وضعفًا، وقد حرم نفسه من الاستفادة من أصول ومنهج أهل السنة والجماعة سواء ما كان مسطرًا في كتبهم، أو ما كان محفوظًا في صدور علمائهم الأحياء. . . فلا ينظر في كتبهم إلا للظن عليهم، ولا يأخذ من علمائهم الأحياء إلا ليرد عليهم؛ وإلا فكيف يبحث في العقائد والمذاهب، ولا يسأل علماء العقيدة والمذاهب؟، وكيف يصحح

الأحاديث ويضعفها دون أن يستفيد من علماء السنة المحققين؟، وكيف يبحث الأحداث التاريخية دون أن يستفيد من علماء السير والتاريخ الذين لهم باع طويل في هذا المجال؟! .

وبعد ذلك اللقاء بقيتُ أتأمل في أمره، وأدعو الله تعالى له بالصلاح والهداية، ولكنني مع مرور الوقت قابلتُ عددًا ممن التقى به، أو قرأ له فتأثر به... ورأيتُ كيف يقبلون أقواله وتليساته، وكأنها أقوال منزلة!، أو أحاديث صحيحة ثابتة! -نسأل الله السلامة والعافية-، ومن لا يقبلها يبقى في حيرة هل هي حقائق توصل إليها عن بحث علمي نزيه، وتجرد صادق في النقل والحكم على الأمور والمسائل التي يبحثها ويشيرها هنا وهناك، أم أنه يخادع ويلبس ويتجنى في القضايا التي يطرحها ويشيرها?... .

وأمام هذا وغيره استخرتُ الله ﷻ، ثم استجبتُ لبعض الأخوة الأحبة ممن طلبوا مني أن أكتب في هذا الموضوع، وقد كانت أسباب كتابة هذه الرسالة بالإضافة إلى ما سبق ذكره ما يلي:

(١) حسبة لله تعالى، أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وأداءً للشهادة بما أعلم .

(٢) رغبة في توضيح ما التبس على بعض الإخوان من أمر هذا الرجل، وإعذارًا إلى الله تعالى .

(٣) دعوة لهذا الرجل أقول له فيها: (أُخَيَّ عُدُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَانْهَجْ مِنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَتَذَكَّرْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

(١) سورة يونس، آية ٨١.

وتذكر نعم الله تعالى عليك، التي لا تعدُّ ولا تحصى، ومن أجلها وأعظمها عليك بعد الإسلام، نعمة العقل فلا تكفرها، ونعم الصحة فلا تضيعها، ونعمة الفراغ فاجعلها في مرضات الله تعالى ورضوانه، وفي طلب العلم الشرعي لوجه الله تعالى وحده، فتنال بها محبة الله تعالى، ومحبة الصالحين من عباده، وتنال بها خيري الدنيا والآخرة...

ثم اعلم أن حب آل البيت، ليس من لوازمه الطعن في الصحابة الكرام، ولا مخالفة منهج أهل السنة والجماعة، بل ذلك قرينة على بغضهم مع التستر بدعوى حبهم!!، للطعن في دين الإسلام، والكيد لأهله... وإلى الله المشتكى، وهو المستعان، ولا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم، عليه توكلنا، وإليه أنبنا وإليه المصير.

وقد جعلت هذه الرسالة في مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: في ذكر شيء من فضائل الصحابة رضي الله عنهم الواردة في القرآن والسنة.

الفصل الأول: بيان خطر منهجه على من يتلقى عنه.

الفصل الثاني: تخصصه العلمي وردود العلماء وطلبة العلم عليه.

الفصل الثالث: أقوال ذات صلة به، أو بما يدعو إليه.

الفصل الرابع: تنبيهات ونصيحة.



## الفصل التمهيدي

ذكر شيء من فضائل الصحابة رضي الله عنهم  
الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من فضائل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: من فضائل الصحابة رضي الله عنهم في السنة النبوية.

## المبحث الأول

### شيء من فضائل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن الكريم

إن صحابة رسول الله ﷺ هم أفضل جيل مرّ على وجه البسيطة بعد الأنبياء والمرسلين، لا كان ولا يكون مثلهم أبداً، إنهم بعبارة أخرى: اصطفاء الله تعالى واختياره لصحبة نبيه ﷺ، وحمل رسالته، ونشر دينه؛ ولذلك جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس، كما جعلهم أمة وسطاً عدولاً، يشهدون لرسوله أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، كما يشهدون لرسول الله على أممهم... وهذه الفضائل وغيرها وإن كانت الأمة تشترك معهم فيها؛ إلا أنهم أولى الأمة بها، وهي متحققة فيهم أكثر من أي جيل آخر.. وقد أثنى الله تعالى على صحابة رسوله ﷺ في كتابه العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١).

فقال ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ شَطَكُهُ فَنَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٣).

وقال ﷺ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(١) سورة فصلت، آية: ٤٢.

(٢) سورة الفتح، آية: ٢٩.

(٣) سورة الفتح، آية: ١٨.

سَكِينُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمِيمَةَ كَلِمَةَ النَّفْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا  
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١﴾ .

وقال ﷺ: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ  
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ  
رَحِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ  
أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ  
اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَتُورُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَّكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى  
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ  
جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي  
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤) .

وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

(١) سورة الفتح، آية: ٢٦.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٠.

(٣) سورة التوبة، آية: ١١٧، ١١٨.

(٤) سورة الحشر، آية: ٨-١٠.

وَكُتِبَهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ .

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣﴾ .

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - : والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعثَ فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: خيارا ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ الآية . وفي مسند الإمام أحمد، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومستدرک الحاكم، من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَنْتُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ ﷻ).

وهو حديث مشهور، وقد حسَّنه الترمذي. ويروى من حديث معاذ بن جبل، وأبي سعيد الخدري نحوه (٤).

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

(٢) سورة الحديد، آية ١٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ٢ / ٩٤، ط ٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،

دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

وقال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومعنى وسطًا، أي: خيارًا عدولًا. وأحق من اتصف بهذا الوصف، وتشرف بهذه التزكية الربانية العظيمة هم صحابة رسول الله ﷺ.



(١) سورة البقرة، جزء آية: ١٤٣.

## المبحث الثاني

### من فضائل الصحابة رضي الله عنهم في السنة النبوية

وكما زكى الله ﷺ الصحابة الكرام في محكم التنزيل، وأثنى عليهم بالآيات  
البيّنات، فقد أثنى عليهم رسوله الكريم ﷺ في صحيح السنة، وثابت الآثار،  
وأخبر أنهم خير قرنٍ عرفته البشرية، لا كان ولا يكون مثلهم أبداً... ومما يدل  
على فضائلهم رضوان الله تعالى عليهم:

\* أورد الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه في كتاب فضائل  
الصحابة وبعده كتاب مناقب الأنصار ٢٧٦ حديثاً.

\* وأورد الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه في كتاب فضائل  
الصحابة رضي الله عنهم ٣٢٧ حديثاً.

\* وفي كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، أي البخاري ومسلم -  
رحمهما الله تعالى - في كتاب فضائل الصحابة ١١١ حديثاً، من الحديث ١٥٤٠  
إلى الحديث ١٦٥١. كل هذا في مصدرين اثنين فقط من مصادر أهل السنة!!.

\* وسوف أورد هنا نزرًا يسيرًا من تلك الفضائل التي تشرفوا بها من أفضل فم  
نطق بالضاد ﷺ:

١- حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ، وأنا في الغار، لو أن أحدهم نظر  
تحت قدميه لأبصرنا. فقال: (ما ظنك، يا أبا بكر! باثنين الله ثالثهما؟). [متفق عليه].

٢- قال ﷺ: (إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا  
خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا  
خوخة أبي بكر) [متفق عليه].

٣- حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة) فقلت: من الرجال؟ قال: (أبوها)، قلت: ثم من؟ قال: (ثم عمر بن الخطاب) فعدّ رجالاً. [متفق عليه].

٤- حديث علي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: وُضِعَ عمر على سريره، فتكفّفهُ الناس، يدعون ويصلون، قبل أن يُرْفَع، وأنا فيهم. فلم يرْغني إلا رجل آخِذٌ منكبي؛ فإذا عليّ، فترحّم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيم الله! إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)<sup>(١)</sup>. [متفق عليه].

٥- حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليّ، وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك. وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه) قالوا: فما أولت؟ يارسول الله! قال: (الدين). [متفق عليه].

٦- حديث أبي موسى الأشعري، أنه تَوَصَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَا أَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟

(١) تأمل أخي في الله تعالى هذه الرواية المتفق على صحتها، والتي يرويها ابن عباس عن علي رضي الله عنه وما فيها من ثناء على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم تأمل ما سيقوله حسن بن فرحان لاحقاً: حيث يتهم عمر بمداهمة بيت فاطمة وعلي رضي الله عنهما، وأنه أكره أتباع علي على بيعة أبي بكر رضي الله عنه؟! ويقول: (إن المداهمة ثابتة بأسانيد صحيحة!!). وتأمل أيضاً الحديث الذي بعده، والذي يشهد فيه لعمر رضي الله عنه بالدين الوافر من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم. ثم يتهمه من لا يعرف قدره، ودينه، وورعه وحبّه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته (بأنه يداهم بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهدد بحرقه!)، ولا يراعي حرمتها! وحرمة أبيها! وزوجها!!). سبحانك ربي ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.

فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا. فَخَرَجْتُ عَلَىٰ إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ. فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ؛ حَتَّىٰ قَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ. فَتَوَضَّأَ. فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ بَيْتِ أَرِيْسٍ، وَتَوَسَّطَ قَفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ. فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَوْمَ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ. ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: (اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) فَأَقْبَلْتُ حَتَّىٰ قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَن يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقَفِّ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقْنِي. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا (يُرِيدُ أَحَاهُ) يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ. ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: (اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَفِّ، عَن يَسَارِهِ، وَدَلَّىٰ رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدُ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ. فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَىٰ رِسْلِكَ. فَجِئْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ<sup>(١)</sup> فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: لَهُ ادْخُلْ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُكَ. فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مُلِيَ فَبَشِّرْ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (رَأَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي مُوسَى): فَأَوَّلَتْهَا قُبُورَهُمْ. [متفق عليه].

(١) وصدق رسول الله ﷺ فقد قُتِلَ عُثْمَانُ ﷺ مظلومًا من قبل الثوار الذين خرجوا عليه وحاصروه وأرادوا خلعه! ووصل بهم الشقاء أن أقدموا على قتله!!.

٧- حديث سعد بن أبي وقاص، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًا. فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون مئى بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس نبيي بعدي). [متفق عليه].

٨- حديث سهل بن سعد رضي عنه، سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه) فقاموا يرجون لذلك، أيهم يُعطى. فغدوا وكلهم يرجو أن يُعطى. فقال: (أين علي؟) فقيل: يشتكي عينيه فأمر، فدعي له، فبصق في عينيه، فبرأ مكانه. حتى كأنه لم يكن به شيء. فقال: نُقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: (على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدٌ خير لك من حُمُرِ النَّعَمِ). [متفق عليه].

٩- وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي عنه (لأعطين الراية) أو قال: (ليأخذنَّ غداً رجلاً يحبُّه الله ورسولُهُ) أو قال: (يحبُّ الله ورسولُهُ يفتحُ الله عليه). فإذا نحن بعلي... فأعطاه رسول الله ﷺ فَفَتَحَ اللهُ عليه. [متفق عليه].

١٠- حديث أبي سعيد الخدري رضي عنه عن النبي ﷺ قال: (يأتي زمان يغزو فنام من الناس، فيقال: فيكم من صحب النبي ﷺ؟) فيقال: نعم. فيُفْتَحُ عليه. ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم. فيُفْتَحُ. ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم. فيُفْتَحُ<sup>(١)</sup>. [متفق عليه].

١١- حديث عبد الله بن مسعود رضي عنه عن النبي ﷺ قال: (خير الناس قرني، ثم

(١) تأمل أخي في الله تعالى بركة وشرف صحبة النبي ﷺ حتى أنه يُفتح على جيش المسلمين ببركة من صحب أصحاب النبي ﷺ. أي: تابعي التابعين يُفتح ببركة أحدهم، لأنه صحب التابعين، الذين صحبوا الصحابة.

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. ثم يأتي أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادة).  
شهادته).

وفي رواية عمران بن حصين رضي الله عنه: (. . . إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يُستشهدون<sup>(١)</sup>، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنُ).  
[متفق عليه].

١٢- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسبوا أصحابي. فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا، ما بلغ مدَّ أحدهم، ولا نصيفُهُ)<sup>(٢)</sup>. [متفق عليه].

١٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: (من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث والآثار في فضائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة جدًا، ولكن أكتفي بما سبق من تنبيه على أهم مصدرين من مصادر أهل السنة والجماعة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوف أذكر لاحقًا - إن شاء الله تعالى - جملة من أقوال أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، وما يجب في حقهم من التوقير والتقدير

(١) وإني أسأل من جند نفسه محامياً عن أعداء الصحابة!! من الذي استشهده على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عدالتهم!! ومدى استقامتهم!! مع العلم: أن من كان مغموزاً في تدينه، مجروحاً في عدالته، لا تقبل شهادته شرعاً، فكيف إذا كانت هذه الشهادة على من ثبتت عدالته واستفاضت، بل كيف إذا كانت هذه الشهادة تخالف ما شهد الله صلى الله عليه وسلم به!! وشهد به رسوله صلى الله عليه وسلم!!، وشهد به سلف الأمة والصالحون من عباد الله تعالى في كل عصر ومصر.

(٢) كل الأحاديث التي أوردتها المرجع فيها كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب فضائل الصحابة ٢/٧١٩-٧٨٥. ط ٢، دار السلام بالرياض، ودار الفيحاء بدمشق.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٤٢/١٢) (١٢٧٠٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٥).

والاحترام، وكذلك ما يجب من الإمساك عمّا شجر بينهم، وحمله على أحسن المحامل؛ لما اختصّهم الله تعالى به من شرف الصحبة والنصرة، ولما عُرف عنهم من العدالة وحسن السجايا، وإرادة الحقّ، ونبل المقاصد، وتقديم مرضي الله تعالى على هوى النفوس ورغباتها.





## الفصل الأول

### بيان خطر منهجه على من يتلقى عنه

يتبين خطر منهج الكاتب: حسن بن فرحان على من يتلقى عنه إذا عُلِمَ أن منهجه مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، الفرقة الناجية، التي فيها الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، وعند تأمل منهجه من خلال مؤلفاته، وكتاباته، وأقواله... يمكن أن أبين خطر منهجه من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: طعنه في الصحابة!! - خصوصًا - والسلف الصالح عمومًا!!.

المبحث الثاني: ميله للتشيع!!، ورميه السلف الصالح بالنصب!!.

المبحث الثالث: تتبعه الأقوال الشاذة والضعيفة والمفتراة في الأحداث التاريخية!!.

المبحث الرابع: سعيه الدؤوب في هز المسلمات والأصول عند أهل السنة والجماعة!!.

المبحث الخامس: من منهجه الافتراء على أهل السنة! واتهامهم بما هم بريئون منه!!

المبحث السادس: من منهجه الاشتغال بالجدل والتساهل في الأوامر والنواهي الشرعية!!.

المبحث السابع: من منهجه وضع الفكرة مسبقًا ثم السعي في الاستدلال لها!!.

المبحث الثامن: من منهجه عدم احترام النص سواءً كان قرآنًا أو سنة!!.

المبحث التاسع: من منهجه عدم احترام التخصصات العلمية!.

المبحث العاشر: من منهجه التناقض والاضطراب!!.

المبحث الحادي عشر: من منهجه التلبيس في القضايا التي يطرحها، والأدلة التي يوردها!!.

المبحث الثاني عشر: من منهجه التهوين من شأن التوحيد!! والتقليل من خطر الشرك والبدع!!.

المبحث الثالث عشر: من منهجه معاداة أهل السنّة!! وموالة أهل الأهواء والبدع!!.

المبحث الرابع عشر: من منهجه الغلو في بعض آل البيت!!.

المبحث الخامس عشر: من منهجه تبرير الخروج على ولي أمر المسلمين! وإثارة الفتن عليه!!.

المبحث السادس عشر: من منهجه الكذب!!.

المبحث السابع عشر: من منهجه الانتقاء في الأدلّة! والجرأة على ردّ ما يخالف فكره وهواه!!.

المبحث الثامن عشر: بعض المسائل التي تبين اتجاهه الفكري!!.



## المبحث الأول

طعنه في الصحابة رضي الله عنهم - خصوصاً - والسلف الصالح عمومًا

### المطلب الأول

طعنه في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم!!

منهج أهل السنة والجماعة هو القول: بعدالة الصحابة، وحبهم والترضي عليهم، والإمساك عما شجر بينهم، والتبرء ممن يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم... فالواجب على المسلم الناصح لنفسه:

- ١- حبهم.
- ٢- اعتقاد عدالتهم.
- ٣- الترضي عليهم.
- ٤- الإمساك عما شجر بينهم، وإحسان الظن بهم.

والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم طامة وقع فيها، وانحراف خطير دفعه إليه تسمّنه من كتب أعداء الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، حتى أصبح يُحَكَّمُ فيهم قوله!، ورأيه!، وذوقه!، وهواه!... فيحكم لمن شاء منهم بالصحبة والعدالة والاستقامة، ويخرج من يشاء منهم من الصحبة!، ويسقط عدالته!، وينفي استقامته!، كل ذلك منه وفق هواه!، دون مبالاة بمنهج أهل السنة والجماعة في هذه القضية الهامة والخطيرة.. حتى بلغ به الحال أن يضع للصحبة تعريفًا محدثًا!! مبتدعًا!!<sup>(١)</sup> لم يقل به قبله أحد من علماء الإسلام!!، ثم يتفاجأ بعد أن ألف مؤلفًا

(١) يقول في ص ١٩٨ من كتابه الصحبة والصحابة: «الصحبة الشرعية لا تكون إلا في =

ونشره، أن ممن انطبق عليه تعريفه الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه!!، وهو وفق هواه لا يستحق شرف الصحبة!!، فقد أخرجه من الصحابة في نفس الكتاب، وجعله من الذين لم يحسنوا الصحبة!!، وعندما ناقشته في ذلك، وقلت له: إن المغيرة رضي الله عنه صحابي على تعريفك - أنت - وهو من أهل بيعة الرضوان. قال: صحيح.. ولكنه لم يستقم!، والعمدة عندي الاستقامة! وقد غدر ثم أسلم!، ثم ناصر بني أمية على آل البيت!!... .

وممن طعن فيهم من الصحابة الكرام: عثمان!، وعائشة!، وطلحة!، والزبير!، وعبد الرحمن بن عوف!، ومعاوية!، وعمرو بن العاص!، وخالد بن الوليد! وغيرهم كثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم (١).

= المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من بداية الهجرة إلى زمن الحديبية، ويدخل في حكم هؤلاء السابقون إلى الإسلام الذين توفوا في مكة قبل الهجرة، أو في الحبشة... أو قدموا بعد الحديبية من مهاجرة الحبشة فقط، كما يدخل في حكمهم نساءؤهم ومواليهم وحلفاؤهم وكبار أبنائهم الذين شاركوهم في الصحبة قبل بيعة الرضوان». ويبقى أخي القارئ سؤال مهم يوجه لهذا الكاتب: لماذا أخرج المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه من الصحبة الشرعية، وقد أسلم قبل صلح الحديبية، وكان حارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم، وهو ممن نزلت فيهم آية الرضوان!!، ثم كيف يأتي بتعريف ويبيني عليه كتاباً كاملاً، ثم يخالف هذا التعريف في نفس الكتاب!!، ثم يطلب من الناس الأخذ بهذا التعريف المخالف لمنهج أهل السنة والجماعة . ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) كل من أسلم بعد صلح الحديبية ليس صحابي عنده... مثل أبي موسى الأشعري، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي هريرة، وعبد الله ابن عباس، والعباس، فضلاً عن معاوية ومن أسلم يوم فتح مكة رضي الله عنهم جميعاً.. بل حتى من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل الفتح ليس مهاجراً، لأنه يخرج كل من أسلم أو هاجر بعد الحديبية من الصحبة والهجرة.. ولا عجب فقد أخرج المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الصحبة وهو من أهل بيعة الرضوان الذين نزل الله فيهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة... ولكنها الأهواء تُعمي وتُصم. =

فهو يتهم عثمان رضي الله عنه باتهامات كثيرة، ويزعم أن الثورة عليه كانت عامّة!!، وأن عائشة وطلحة وعبد الرحمن بن عوف أفتوا بقتله!. ويزعم أن خصوم عثمان من الصحابة كانوا أطيافاً!، منهم من كانت خصومته لله كعلي رضي الله عنه، ومنهم من كانت خصومته من أجل المال!، ويمثل على ذلك بعائشة وطلحة والزبير!! فيقول: هؤلاء كانت خصومتهم من أجل المال!!<sup>(١)</sup>. وسوف آتي على ذكر اتهاماته لعثمان عند ذكر خلافته.

ويتهم معاوية والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما بأنهما من أبرز النواصب!! حيث يقول في كتابه: (قراءة في كتب العقائد) «وكان من أبرز النواصب بالشام (تيار العثمانية) معاوية بن أبي سفيان... وبعض ولاة معاوية على الأقل... وذكر المغيرة بن شعبة<sup>(٢)</sup>».

ثم يواصل اتهاماته لمعاوية بأمور تسمّر منها نفوس أهل الإيمان فيصفه بأنه: باغٍ!، خارج على الجماعة!، وأنه السبب الرئيس في اختلاف الأمة!، وأن عهده كان عهد تكميم الأفواه! وقطع الرؤوس! في الرأي!، والاستئثار بالمال!، وتأثيره على عدالة القضاء!، وفصله للدين عن السياسة!.

فيقول: «أما معاوية فيهملون بغيه وخروجه على الجماعة وكونه السبب الرئيس في اختلاف الأمة، إضافة لاستغلاله قميص عثمان والأحداث التي عملها في عهده

= ولك أيها القارئ الكريم أن تتصور واحداً من أهل بيعة الرضوان ليس صحابياً! ولا مهاجراً!، فهو لم يحسن الصحبة!! فلا يستحق شرفها!! حتى ولو زكاه الله في محكم التنزيل، وتنزل القرآن بالثناء عليه..!! سبحانه ربي ﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.

(١) قال هذا الكلام والافتراء في حوار مع قناة الكوثر الشيعية الفارسية، والمقطع موجود على اليوتيوب.

(٢) ص ٦٤.

من تكميم الأفواه وقطع الرؤوس في الرأي، والاستئثار ببيت المال وجعله الخلافة في ابنه المشهور بالفسق مع وجود أكابر الصحابة وأفاضل التابعين . . . ، وتأثيره على عدالة القضاء وفصله للدين عن السياسة<sup>(١)</sup> .

بل وصل به الافتراء على الصحابي معاوية أن يتهمه بدفع الجزية للروم!، ومحاربة الإمام علي عليه السلام حيث يقول: «ولذلك رأينا معاوية في عهد الإمام علي يدفع الجزية للروم، ويحارب عليًا، فأين (أشدّاء على الكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ)؟!، فالقضية عند معاوية هنا معكوسة، فهو يقاتل السابقين، ويدفع العطاء للروم<sup>(٢)</sup>» .

(١) قراءة في كتب العقائد ٧٤، ٧٥.

(٢) الصحبة والصحابة، حسن بن فرحان المالكي ٦٨، ط ١، مركز الدراسات التاريخية عمّان-الأردن ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م. فهل رأيت أخي القارئ أو سمعت مثل هذا الافتراء؟. ومتى دفع معاوية عليه السلام الجزية للروم؟! بل أليس معاوية هو من نظم ما يسمّى بـ (الصوائف والشواتي) وهي حملات عسكرية لجهاد الروم في فصلي الصيف والشتاء؟! ولكنها الأهواء والأحقاد تعمي وتصم.

بل إنه يرى جواز لعن معاوية زاعمًا أن ابن عباس كان يلعنه لسببين:

أحدهما: أنه ليس صحابيًا.

والثاني: أنه غير السنة! وقطع التلبية يوم عرفة (بغضًا لعلي!!) ص ١١٢، ١١٣ من كتابه الصحبة والصحابة. وقد قال الشيخ عبد المحسن العباد إنه اطلع على مذكرة الكتاب وكان مكتوبًا فيه بعد الكلام السابق قوله: (وقد كان يلعن معاوية كثير من المهاجرين السابقين والأنصار، كعلي وعمّار وقيس ابن سعد بن عباد وغيرهم، وقد ذهب إلى جواز لعنه من العلماء المتأخرين محمد بن عقيل (وهو عالم سني) في كتابه النصائح الكافية. انتهى. ص ٩٢ من كتاب الانتصار للصحابة الأخيار.

أقول: وقد تعقبه الشيخ العباد وبين أن ما قاله لا مستند له، ويبيّن أن محمد بن عقيل ليس من أهل السنة، ولكنه من المبتدعة، وأن له كتبًا أخرى في القدح في الصحابة. وسوف أُبيّن لك في المبحث الثاني من هو؟.

كما اتهمه بمحاولة اغتيال النبي ﷺ!!، ومحاولة اغتيال عمر رضي الله عنه!، وأم حرام!، ومحمد بن مسلمة!، والحسن بن علي!، وسعد بن أبي وقاص!، والأشتر النخعي!، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد!، وسعد بن عباد وغيرهم!.. فهو يقول في كتابه: مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة: «من قتل أم حرام؟!». ثم يجيب بقوله: سواءً كان معاوية قائد الحملة التي كانت فيها أم حرام أم لم يكن فمن المحتمل أنه كان السبب في مصرعها لأسباب عامة وخاصة.

ومنها<sup>(١)</sup> أن أم حرام كانت زوجة الصحابي الجليل عباد بن الصامت رضي الله عنه... وكان سيء الرأي في معاوية ويرى أنه من أمراء السوء الذين حذر منه النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>... وإنكاره على معاوية بيع الخمر... فبيت آل عباد بن الصامت كانوا على خلاف مع معاوية ويعرفون الأحاديث العامة والخاصة في ذمّه؛ فلذلك مات الاثنان أم حرام وعبادة بن الصامت قبل مقتل عثمان، فقد كان معاوية يتوقع مقتل عثمان، وكان يخشى من بعض الصالحين في الشام أن يفسدوا عليه أهل الشام... فعمل على أن يصفو له الشام بين قبائل كلب وغسان وحمير وكندة وغيرهم من القبائل التي لم يكن لها سابقة في الإسلام ولا تعرف المهاجرين والأنصار!.

(١) هكذا بواو العطف مع أنه لم يذكر سبباً قبل هذا.

(٢) من مخادعته ومما يدل على تشيعه: أن جملة ﷺ يضعها في كتابه هذا بالرمز الخاص بالحاسب، ولكن ليس فيها الصلاة على الصحابة، وإنما كما أثبتها أعلاه... ومن لا يتنبه يظنها بهذه الصيغة ﷺ، وهي ليست كذلك!، حرصاً منه على أن لا يشمل الصحابة بذلك، ونحن أهل السنة لا يضيرنا ذلك فنحن نصلي على آل النبي ﷺ في كل ذكر له أو لهم ونقول: عليهم صلاة الله وسلامه ورضوانه.

وإن صح أنه أمير الحملة فالمرجح لاغتياله أم حرام أمران:  
الأمر الأول: قولهم في الرواية (فقدّمت لها بغلة لتركبها)! يا ترى من الذي قدّم  
تلك البغلة المجنونة؟! التي تطير بمن لا تعرفه حتى يندقّ عنقه؟! .

الدليل الثاني: جاء وصف البغلة في بعض الروايات الصحيحة أنها (شهباء)  
وهذه صفة بغال معاوية! . . . ويبدو أن معاوية وبعض الطلقاء كانوا قد حاولوا  
اغتيال عمر أيضًا لما ذهب إلى الشام وأعطوه برذونًا كاد أن يصرعه لكن الله  
سلم!، واستطاع إيقافه ثم نزل وقال (ما ظننته إلا شيطانًا)! قلت: لعله من شياطين  
معاوية! .

ثم يقول: على أية حال: إن صحت محاولته - مع مجموعة من المتهمين بالنفاق  
- اغتيال النبي ﷺ يوم تبوك، فلا يستغرب منه محاولة اغتيال عمر، ولا اغتيال  
أم حرام ومحمد بن مسلمة والحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص، والأشتر  
النخعي، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وسعد بن عباد وغيرهم<sup>(١)</sup>.

بل يتهم معاوية والمغيرة بن شعبة وكعب الأخبار رضي الله عنه بقتل عمر رضي الله عنه!! : ففي  
مشاركة له مع قناة الكوثر الشيعية الفارسية عندما سأله مقدم البرنامج من قتل عمر؟  
قال: المغيرة بن شعبة!، ثم قال: طبعًا معاوية على رأس المجموعة، والمغيرة،  
وبعض أهل الكتاب ثم ذكر كعب الأخبار!، ثم قال: وبعض المقرين من عمر!،  
ولا أستبعد أن يكون ابنه عبيد الله بن عمر له دور في المسألة! . . .

كما يتهم معاوية أيضًا بأنه كان يغدر بالمجاهدين! ويدبر المكائد لهم! يُتُكَلَبُ  
بهم السفن في البحر! حيث يقول عن جنادة بن أبي أمية: « . . . ثم كان من أعوان

(١) مع الشيخ عبد السعد في الصحبة والصحابة، ١٧٩، ١٨٠ ط١، مركز الدراسات  
التاريخية، عمان - الأردن ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

معاوية وولي له البحر! وكان معاوية إذا غضب على قوم أغزاهم البحر ثم قد تنقلب السفينة! وهذا لن يتم إلا بعلم هذا الرجل! وسيكون محل ثقة عند معاوية ولن يثق معاوية إلا في متهم<sup>(١)</sup>.

ويتهمه أيضًا بكبائر الذنوب كالربا! وبيع الخمر!!

فيقول وهو يبرر رده حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين وزعمه أنه باطل: «عبادة بن الصامت (وهو صحابي كبير كان في خصومة مع معاوية من أجل ذنوب كالربا وبيع الخمر ولو كان راويًا لهذا الحديث فسيعذر مظلماً معاوية لأنه يظهر الإيمان بالأمر السابقة كلها)<sup>(٢)</sup>».

بل ويتهمه بأنه منع التشدد الفقهي! عندنا، وأنه من أهمل عباد الله للعدل! والإحسان! والحقوق!!، وأنه من أهتك عباد الله لما حرّمه الله!!... فيقول عنه وعن مروان بن الحكم الذي يسميه: (الوزغ! بن الوزغ!): وهنا نقطة: وهي أنني أجد كل أمورنا مصبها في بني أمية! حتى في مثل التشددات العقدية التي نلقاها عند

(١) داعية وليس نبياً، ١٩٤.

(٢) المصدر السابق، ١٩٤. وكلامه عن جنادة بن أبي أمية، وعبادة بن الصامت ومعاوية هو في سياق رده حديث عبادة رضي الله عنه في الصحيحين (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء). وقد زعم أنه حديث باطل!! مخالف للقرآن!!، لا يقول بمضمونه مسلم!!؛ لأن القول به سيعذر معاوية في مظلّمه - بزعمه - لأن معاوية يظهر الإيمان بالأمر السابقة كلها!!.

ينظر: المبحث الثاني عشر.

واعلم أيها القارئ الكريم أن الذي روى حديث عقوبة شارب الخمر والتي تصل إلى قتله في الرابعة إذا لم يتب! هو الصحابي الجليل: معاوية رضي الله عنه. وحسن بن فرحان يتهمه بأنه كان مريباً وخمّاراً!!.. فلا نامت أعين الحاقدين المفترين.

الوزغ بن الوزغ مروان بن الحكم، والتشدد الفقهي في وصلات شعر النساء والركعتين بعد العصر والإتمام في الحج، نجده عند معاوية رأس الفئة الباغية في عهد الخلافة الراشدة، والاثنان من أهمل عباد الله للعدل والإحسان والحقوق، ومن أهتك عباد الله لما حرمه الله من سفك ولعن ونهب أموال وأثرة... إلخ<sup>(١)</sup>.

ومما نفثه صدره الذي يغلي بنيران الحقد على الصحابة ما زعمه من أنه صح عن النبي ﷺ بأنه قال: (يموت معاوية على غير ملتي) وفي لفظ: (على غير سنتي) ويقول: إن سنده صحيح وله شواهد!، ثم يزعم أن مجموعة من الباحثين وذكر منهم محمد بن عقيل قد قوّوا أسانيد الحديث.. وقال: وكل هؤلاء سنة!، وأصحاب حديث!، ثم يقول: إن له في الحديث مبحث خاص<sup>(٢)</sup>. وستعرف أخي القارئ الكريم لاحقاً أن محمد بن عقيل رافضي خبيث له كتاب: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية!، ولكن حسن بن فرحان يكذب ويخادع القراء!، وتصحيحه لهذه الرواية شبيه بتصحيحه لرواية مدهامة بيت فاطمة ؑ!!، فماذا أبقى للروافض من الكذب والافتراء؟! على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؟.

ويقول عن خالد بن الوليد ؓ: لكن خالدًا ؓ ليس من أصحاب الصحبة الشرعية، وهو صاحب مجازفات تبرأ من بعضها الرسول ﷺ في حياته... ولا يُعدُّ خالد من المجتهدين؛ إنما هو صاحب سيف وترس وليس صاحب علم وفقه<sup>(٣)</sup>.

ويقول متهمًا أبا موسى الأشعري وعمراً بن العاص ؓ بخذلان علي ؓ والتأمر عليه:

(١) داعية، وليس نبياً، ١٦٦.

(٢) مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة، ١٢٩، حاشية رقم (٨٩).

(٣) المصدر السابق، ٧١.

«وكان أبو موسى الأشعري صديقًا لمعاوية!! متوقفًا عن نصره عليّ أيام الجمل وليس أبو موسى مع فضله من كبار الصحابة فليس بدرية ولا أحديًا.. بل ولا رضوانيًا وإنما قدم على النبي (ﷺ) يوم خيبر. وكان يُحسن الظنَّ بالشاميين فلذلك خدعه عمرو بن العاص في قصة التحكيم المشهورة<sup>(١)</sup>».

ويتهم الأشعث بن قيس بأنه عثمانى متعاون مع معاوية ضد علي (رضي الله عنه)، وأنه كان يريد الحصول على السمعة والمال! فيقول:

«وفي ظني أنه كان يوجد هناك عثمانيون داخل جيش علي، وعلى رأسهم الأشعث بن قيس الكندي كبير قبيلة كنده اليمانية وكان معظم اليمانية مع معاوية ويبدو أن الأشعث يريد الحصول على سمعة عندهم إضافة لحبه للأموال وبالتالي ميله إلى معاوية الذي كان يجيد إرضاء رؤساء القبائل!! فلذلك كان الأشعث من المصريين على التحكيم، ومن الذين أصرّوا على اختيار أبي موسى الأشعري أيضًا، ليكون الطرف الممثل لأهل العراق في التحكيم<sup>(٢)</sup>».

بل شكك في أحقية أبي بكر وعمر وعثمان وتقدمهم على علي بالخلافة (رضي الله عنه) وعن الصحابة أجمعين<sup>(٣)</sup>.

كما أنه يرد حديث العشرة المبشرين بالجنة. وقد سأله أحد الإخوان عن حديث العشرة المبشرين بالجنة في اللقاء الذي جمعنا في بيته في الرياض في ٧/١١/١٤٢٥ هـ. فقال ما معناه: (ليس هناك عشرة مبشرون بالجنة، فالحديث غير صحيح)، وقال في كتابه: (قراءة في كتب العقائد) «الحديث - حديث التبشير

(١) قراءة في كتب العقائد، ٦٦ الحاشية برقم (٤٧).

(٢) المصدر السابق، ٦٦ الحاشية برقم (٤٧).

(٣) سيأتي ذكر افتراءاته في شأن الأفضلية والبيعة لاحقًا. وسوف ترى العجب (عصم الله الجميع بطاعته وتقواه).

بالجنة- من رواية سعيد بن زيد وقد صححه بعض العلماء ولي مع معنى الحديث وقفة ليس هنا مكانها<sup>(١)</sup>. والعجب العجاب أنه في نفس المجلس الذي ردّ فيه حديث العشرة المبشرين بالجنة قال لنا: «إن عبد الله بن أبي بن سلول ليس منافقًا!!»، بل إنه من المبشرين بالجنة!!، وأن هناك كتابًا لأحد الباحثين في هذا الموضوع»، وعندما سألته لمن هذا الكتاب رفض الإفصاح، وأخذ يبرر قوله: بأن النبي ﷺ صلى عليه رغم اعتراض عمر، وأنه كفته في قميصه، ودعى الله له، وقال: «كل هذا وغيره يدل على أنه ليس منافقًا». وعندما رجعتُ لكتابه (الصحبة والصحابة) وجدته يجعله مع الذين لم يحسنوا الصحبة، ويقول بين قوسين (كبير المنافقين)<sup>(٢)</sup>.

فقل لي بربك كيف يمكن التفاهم مع من يتعامل مع قضية الصحبة والصحابة بهذا الأسلوب الغريب!!، فيدخل فيها من يشاء!، ويخرج من يشاء!، ويبشر من يشاء!، ويمنع البشارة عن من يشاء!، ويُعدّل من يشاء!، ويَجْرَحُ من يشاء!! دون وازع من دين، أو رادع من خوف، أو حياء؟!!.

وقد كان من ثمار موقفه من صحابة رسول الله ﷺ أنه ردّ هجرة من هاجر بعد صلح الحديبية، كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري ﷺ وغيرهم. بل ردّ صحبة وهجرة من أسلم وهاجر قبل صلح الحديبية كالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

ولذا أصبح هؤلاء على رأيه ليسوا صحابة ولا مهاجرين!!.

ثم اعترض على عدالة الصحابة رضي الله عنهم ورأى أن القول بعدالتهم خطأ كبير وفادح!!..

(١) ص ٤٥، حاشية رقم ٢٥.

(٢) الصحبة والصحابة. أناس لم يحسنوا الصحبة: رقم (٢١) ص ١٨١.

## المطلب الثاني

زعمه أن له سلفاً فيما ذهب إليه من تعريف الصحابي!!  
والتنبيه على بعض المسائل فيما يتعلق  
بطعنه في الصحابة الكرام

اعلم أخي القارئ الكريم أن هذا المتحامل على الصحابة الكرام كان قد ادعى أن له أسلافاً سبقوه في تعريفه للصحابي!!، ووافقوه كما زعم على إخراج من أسلم بعد الحديبية من الصحبة!!، وقد ذكر من هؤلاء العلماء: إبراهيم النخعي!!، وابن عبد البر!!، ومن المعاصرين عبد الرحمن الحكمي.

فقال: «أما هل سبقني أحد إلى هذه التسمية، فهذا سؤال له جوابان: عام وخاص... أما الخاص: نعم قد سبقني بعض الباحثين لإطلاق هذا... وقد سبقني لكن بالفاظ مقاربة بعض العلماء، منهم إبراهيم النخعي، وابن عبد البر، ومن المعاصرين الشيخ عبد الرحمن الحكمي، فهو يرى أن من أسلم بعد بيعة الرضوان لا يدخل في مسمى الصحابة، وعنده بحث في الموضوع عندي نسخة منه<sup>(١)</sup>. وهنا أريد أن أنبهك أخي القارئ الكريم إلى المسائل التالية:

المسألة الأولى: أن كلامه هذا محض افتراء، فلم يسبقه أحد إلى هذا التعريف المحدث - فيما أعلم-، ولو وجد ذلك لأظهره ونكثرت به.

أما قوله عن إبراهيم النخعي، وابن عبد البر فلم يذكر مستنده في ذلك، فهو ادعاء لا يسلم له به. ثم إنه سحب قوله هذا في النسخة التي عندي<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: ١٠٨، ١٠٩ من الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن بن فرحان المالكي.

(٢) سبق الإشارة للنسخة التي عندي.

وسوف أذكر لك أخي الكريم هنا ما قاله ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - حتى تنظر وترى هل سبقه في تعريفه المحدث!، وهل الألفاظ متقاربة كما قال؟!، أم أن كلام ابن عبد البر - رحمه الله تعالى أكبر ردّ عليه?!.

حيث يقول ابن عبد البر: «ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم؛ لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم، والبحث عن سيرهم وأحوالهم؛ ليهتدي بهديهم فهم خير من سلك سبيله واقتدى به...»<sup>(١)</sup>.

ويقول في المقدمة: «... وثبت بهم حجة الله تعالى على المسلمين فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس. وقد أثنى الله ﷻ عليهم، ورضي رسول الله ﷺ. ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله ﷻ عليهم، وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه...»<sup>(٢)</sup>.

المسألة الثانية: قوله: أن عبد الرحمن الحكمي «يرى أن من أسلم بعد بيعة الرضوان لا يدخل في مسمى الصحابة، وعنده بحث في الموضوع عندي نسخة منه»، فهذا غير صحيح البتة لأمر:

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>، ٧ / ١. وينظر: حقة من التاريخ، عثمان محمد الخميس ١٦٠. فأين الألفاظ المتقاربة؟! أم هو التلفيق!! والكذب!! لترويح تعريفه المحدث لصحابة رسول الله ﷺ معتمداً على أنك لن تتعقبه؟! وتبحث في بطون الكتب!!.

(٢) المصدر السابق، ١ / ١.

فأسألك بالله أخي المسلم أن تتأمل هل ابن عبد البر يوافق؟! أم يخالفه تماماً؟! فلاجل ماذا يخادع القراء؟! الكي يجرهم إلى الطعن في الصحابة الكرام!! ويظنوا أن ذلك هو قول العلماء؟! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم، وكذب مبین!!.

أولاً: أنه سحب قوله هذا، ولم يورده في النسخة الموجودة عندي.  
ثانياً: أن عبد الرحمن هذا هو الحكمي الفيبي وقد ألف كتاباً أسماه: (نبذة  
يسيرة في عقيدة السلف الصالح) ردّ فيه هذا القول، وانتصر لتعريف المحدثين  
للصحابي، وذكر أن آخر ما استقر عليه الأمر هو تعريف ابن حجر- رحمه الله  
تعالى - فقال: «ولا شك أن أهل الحديث هم أهل السنة والجماعة، الذين يرجع  
إليهم في تحديد هذه المصطلحات وتعريفها.

ومن هنا قال الحافظ بن كثير رحمته الله: (الصحابي: من رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في حال  
إسلام الرائي، وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئاً، هذا قول جمهور  
العلماء خلفاً وسلفاً)<sup>(١)</sup>.

ثم أصبح هذا هو التعريف السائد عند أهل السنة، لا يكاد يخلو منه متن صغير،  
أو شرح طويل، أو حاشية كُتبت في مصطلح أهل الحديث، حتى استقر على قول  
الحافظ ابن حجر- رحمه الله تعالى - (الصحابي: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، مؤمناً به،  
ومات على الإسلام، وإن تخلل ذلك ردة)<sup>(٢)</sup>. ثم قال<sup>(٣)</sup>: وهذا التعريف هو تماماً  
ما يتناغى مع مقاصد الشريعة، وكليات الديانة، وأصول الدين، فلا شك أن من  
صحاب النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ناصر له، ولو لمدة قصيرة قد حصل شيئاً عظيماً، وفاز  
بأمر جليل<sup>(٤)</sup>.

ثم أورد فضائل الصحابة في القرآن الكريم فقال: ورد في مدح الصحابة والثناء

(١) الباعث الحثيث (٤٩١) حسب عزوه.

(٢) نخبة الفكر (٤٩) حسب عزوه.

(٣) الضمير يعود لعبد الرحمن الحكمي.

(٤) نبذة يسيرة في عقيدة السلف الصالح، عبد الرحمن بن محمد الحكمي الفيبي ١١٩، ١٢٠

عليهم آيات كثيرة وهي كافية في تزكيتهم<sup>(١)</sup>. ثم ذكر الآيات. ثم قال بعدها: «وهذا الفضل العظيم لهم من نواطق القرآن الكريم، كان من علاّم الغيوب الذي شهد لهم بهذه الشهادة، وأثنى عليهم هذا الثناء، وهو يعلم ما سيؤولون إليه باطنًا وظاهرًا، أولاً وآخرًا... فواقع الصحابة رضي الله عنهم بعده ﷺ دليل ملموس على صدق ما جاء به، وأنه من عند الله - تعالى - على حين أن هذا الدليل لا يتوافر لغير أهل السنة ممن يسيئون الظن في الصحابة<sup>(٢)</sup>».

وقال: وأهل السنة والجماعة يتولون الصحابة وآل البيت جميعًا، ويحبون من كان حول النبي ﷺ مؤمنًا به، ناصرًا له، صحابيًا كان أو زوجة أو من أهل بيته، ويعتقدون أن هذه المحبة والموالاتة من صميم اعتقادهم الذي ينجون به في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

وقال في الخاتمة: ... وما أحوجنا إلى الصدق في القول والعمل، والتثبت وعدم الوقوع في أعراض الناس، ونحن في هذه البلاد من الله علينا بعقيدة الإيمان قولًا وعملاً ومنهجًا، متبعين في ذلك عقيدة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا تعلمنا ذلك في مدارسنا، وجامعاتنا، ووسائل إعلامنا؛ فنحن جميعًا ننهل من منهل واحد، ونقف صفاً واحداً في وجه من يريد زعزعة الأمن في بلادنا، أو المساس بمقدساتنا وفي مقدمتها العقيدة الإسلامية الصافية من شوائب الشرك والبدع والضلالات.

(١) المصدر السابق ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤.

(٣) نبذة يسيرة في عقيدة السلف ١٣٨. وقد اتصلتُ به بعد قراءة كتابه السابق، وذلك يوم الجمعة ١٢/١/١٤٢٤هـ وأكد لي أنه لا يطعن في الصحابة الكرام، وأن ما قيل عنه كذب وافتراء... مع العلم أنه لا يعرفني ولا أعرفه إلا اسماً ولم أره أو ألتقي به إلى هذا التاريخ.

أقول هذا؛ لأنه نُشر عني ما يخالف ما كتبه هنا . . . وخلاصة القول: أن ما دونته في هذه النبذة اليسيرة من مباحث العقيدة هو ما أدين الله به، وأعتقد، وأبرأ إلى الله من كل قول يخالف عقيدة السلف الصالح، وما عليه أهل السنة والجماعة من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان من علماء المسلمين، كالأئمة الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم من أئمة الدعوة والإصلاح كشيخ الإسلام بن تيمية، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً<sup>(١)</sup>.  
فأين ما زعمه حسن بن فرحان من أن عبد الرحمن الحكمي يوافقه في تجربته على الصحابة الكرام، وأنه قد سبقه إلى ذلك؛ ثم أين النسخة التي عنده . . .؟! .

المسألة الثالثة: أنه حاد عن ذلك القول في الطبعة التي بين يديّ بعد أن فشل في إثباته: فقال: وأما هل سبقني أحد فالجواب: نعم، قد سبقني كثير من العلماء السابقين واللاحقين<sup>(٢)</sup>، لكن تعبيراتهم عنها مختلفة الألفاظ . . . بل لعل جمهور الأصوليين على هذا التعريف<sup>(٣)</sup> . . . كما أنني أسجل للتاريخ بأنه قد سبقني بعض الباحثين المعاصرين لإطلاق مصطلح الصحبة الشرعية . . .<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ١٦٤، ١٦٥.

(٢) يقول كثير من العلماء السابقين واللاحقين، وهو لم يستطع ذكر ولو واحد من هؤلاء الكثيرين كما زعم!!، فنحن نريد ذكر العالم، والكتاب الذي وردت فيه مقولته . . . وإلا فليقت الله فإن حبل الكذب قصير، وطريقه مظلم ومهلك . . . وقد علمت أنه ذكر إبراهيم النخعي، وابن عبد البر، ثم سحب هذا القول؛ لأنه علم أن عيون أهل السنة له، ولأمثاله بالمرصاد، حراسة للعقيدة، وذنباً عن الدين وأهله. وقد علمت قول ابن عبد البر أنّاً وأنه يخالف دعواه!

(٣) كلمة (لعل) و (عسى) و (ربما) لا تنفع ولا تقبل في مخالفة أمور العقيدة، وما أجمع عليه علماء الأمة سلفاً وخلفاً.

(٤) الصحبة والصحابة ١٢٨، ١٢٩.

ثم أورد في الحاشية قوله: عند الانتهاء من هذه المادة وصلني كتاب للدكتورة حياة عمامو بعنوان (أصحاب محمد) وهي رسالة دكتوراة، وقد تعجبت من توصل المؤلف للنتيجة نفسها تقريباً التي توصلت إليها، لأن الطريقة المتبعة كانت واحدة من حيث تقديم القرآن ومفهوم الصحبة فيه ثم السنة ثم العلماء. وأنا أجزم أن أي باحث يبحث الصحبة في القرآن الكريم سيضطر للنتيجة نفسها.

أما من يبدأ منطلقاً من تعريف ابن الصلاح، أو ابن حجر ثم يفسر نصوص القرآن والسنة على ضوءه فلن يفيد البحث شيئاً!، بل إن تقديم ابن حجر على المفهوم القرآني للصحابة فيه استهانة بالقرآن الكريم؛ لأنه يُشعر بأن القرآن ليس إلا مصدرًا ثانويًا هامشيًا لا نجده إلا في هوامش التعاريف، وهذا يخالف احترام القرآن والسنة، بل وفعل السلف الصالح الذين كانوا يستدلون بالقرآن الكريم في معرفة الصحابة الذين أثنى الله عليهم ورسوله<sup>(١)</sup>.

المسألة الرابعة: أنه يطعن في الصحابة الكرام ﷺ حتى الذين يعدون صحابة على تعريفه - هو-، فهو:

\* يشكك في أفضلية أبي بكر رضي الله عنه وأحقية بالخلافة. وكذلك عمر وعثمان رضي الله عنهما،

(١) المصدر السابق. حاشية رقم (١٧٠) ص ١٢٩.

فتأمل أخي القارئ كيف تغير كلامه عن المذكرة أو الكتاب الموجود عند الشيخ: عبد المحسن العباد. . فبدل أن يقول سبقه: إبراهيم النخعي، وابن عبد البر، قال هنا: سبقني كثير من العلماء السابقين!! واللاحقين!!، بل لعل جمهور الأصوليين على هذا التعريف!!.. وبدل أن يقول من المعاصرين: عبد الرحمن الحكمي كما في مذكرته عند الشيخ العباد قال: أسجل للتاريخ بأنه قد سبقني بعض الباحثين المعاصرين لإطلاق مصطلح الصحبة الشرعية... وذكر في حاشية كتابه: ما أورده لك عن رسالة دكتوراة لإحدى الباحثات. . وربما أنه ليس بينهما سوى (كلمة الصحبة الشرعية) فالتقطها ليجعل منها اتفاقاً!!

فهو يفضل علياً رضي الله عنه ويقدمه على الخلفاء الثلاثة في الأفضلية والخلافة زاعماً أن ذلك هو رأي مجموعة كبيرة من المهاجرين والأنصار يقول في كتابه: (قراءة في كتب العقائد) بعد أن أورد قول البربهاري - رحمه الله تعالى - : «ومن قَدَّم علياً على عثمان فهو رافضي قد رفض أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله» .

يقول<sup>(١)</sup>: «وعلى هذا فهو يتهم عمار بن ياسر وأبا ذر والمقداد وغيرهم من الصحابة بأنهم روافض لأنهم كانوا يرون تفضيل علي على أبي بكر وعمر فضلاً عن عثمان...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا اتهام منه لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ممن لم يسمهم أنهم كانوا يخالفون في أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان، بل اتهام لعلي رضي الله عنه فقد أقسم أنه سوف يجلد من يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حدَّ المفتري .

وقال عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه: «وكان هناك قسم آخر من كبار المهاجرين لم يبايعوا أبا بكر وعلى رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وآله»<sup>(٣)</sup> وزوج ابنته الزهراء وكان معه بنو هاشم قاطبة كعمه العباس بن عبد المطلب وأبنائه عبد الله بن العباس والفضل بن العباس وكوكبة من كبار المهاجرين الأولين كعمار بن ياسر وسلمان الفارسي<sup>(٤)</sup> وأبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو وغيرهم

(١) الكلام هنا لحسن فرحان تعليقاً على قول العلامة: البربهاري.

(٢) ص ١٧٤. وقد ذكرتُ في المقدمة أنه يفضل علياً رضي الله عنه ويقدمه على الخلفاء الراشدين، وأنه أول شيء اختلفنا فيه وما زال ممسكاً بيدي أثناء المصافحة.

ينظر: الفقرة رقم ١ من المقدمة.

(٣) هكذا بدون أن يشرك الصحابة في الصلاة. بل يقصرها على آل البيت وذلك في جميع كتاباته فيما أعلم.

(٤) يأبى الله تعالى إلا أن يفضح الكاذبين!! يقول: كبار المهاجرين الأولين!، وسلمان الفارسي =

كما كان معهم بعض الأنصار كأبي بن كعب والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وغيرهم من عموم الصحابة الذين كانوا يرون أن علي بن أبي طالب كان أكفأ الناس لتولي الأمر بعد النبي (ﷺ) . . .

بل تبين أن معظم الأنصار كانوا يميلون مع علي أكثر من ميلهم مع أبي بكر (رضي الله عنه) لكن السبب في بيعتهم أبا بكر وتركهم علياً أن علياً لم يكن موجوداً في السقيفة أثناء المجادلة والمناظرة مع الأنصار، وربما لو كان موجوداً لتّم له الأمر لأن بعض الأنصار لما رأوا أن الأمر سينصرف عن سعد بن عبادته هتفوا باسم علي في السقيفة والأنصار كانوا أغلبية في المدينة . . . (١)

وكانت البيعة العامة لأبي بكر قد تمت قبل دفن النبي (ﷺ) وهذا كان له أثر نفسي على علي بن أبي طالب ومن معه من أهل البيت كفاطمة الزهراء ومن معه من المهاجرين والأنصار فقد كان هؤلاء يرون أن أصحاب السقيفة لم يراعوا مكانتهم وقطعوا الأمر دون مشورتهم، وكانوا يفضلون أن يتأني الناس حتى يتم دفن النبي (ﷺ) ثم يتشاور الناس ويولون من يرونه أهلاً للخلافة أما أن يتم الأمر في وسط النزاع المحتدم بين المهاجرين والأنصار، ثم بين الأوس والخزرج من الأنصار، فهذا يضعف - عندهم - شرعية البيعة! ويجعلها أشبه ما تكون بالقهر

= لم يسلم إلا بعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة!، وقد كان مملوكاً لأحد يهود المدينة فمن أين هاجر؟!، وكيف كان من كبار المهاجرين الأولين؟!.

(١) هذا الكاتب يتصور الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كأنهم أحزاب في القرن الخامس عشر (الحادي والعشرين) يهتفون!، ويتظاهرون!، ويتحايلون في الانتخابات!!، ناسياً أنهم تربية محمد (ﷺ) وأنهم أفضل جيل وجد على ظهر الأرض بعد الأنبياء والمرسلين، لا كان ولا يكون مثلهم على ظهر الأرض أبداً، وأنهم لم يكونوا طلاب سلطة أو مال، أو جاه.. وإنما كانوا حماة دين، وحملة رسالة، وطلاب شهادة في سبيل الله تعالى.

والغلبة التي تتنافى مع الشورى المأمور بها شرعاً<sup>(١)</sup> .

ثم يقول: «أما المهاجرون والأنصار الذين بايعوا أبا بكر يوم السقيفة فقد نظروا للمسألة من جهة أخرى، فقد رأوا أن بيعة أبي بكر أصبحت خياراً لا مندوحة عنه . . . فبيعة أبي بكر كانت فلتة - على قول عمر - أي بلا شورى لكن لم يكن منها بد . . .»<sup>(٢)</sup> .

ثم يقول: «أما الطرف الثالث (الأنصار) فكان موزعاً بين قسمي المهاجرين<sup>(٣)</sup> بعد فقدانهم الأمل في تولية مرشحهم سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري فاقنع بعضهم ببيعة أبي بكر ووافق بعضهم على مضض رفقاً للخلاف واتقاء لشر الفتنة والتنازع . . . فاجتمع المسلمون تحت قيادة واحدة بعد ستة أشهر من بيعة أبي بكر رضي ﷺ ولم يصبر على المخالفة إلا قلة من الأنصار وتضامناً مع كبيرهم سعد بن عبادة زعيم الخزرج الذي رفض أن يبايع أبا بكر . . .»<sup>(٤)</sup> .

(١) قراءة في كتب العقائد ٤٥ - ٤٨ .

(٢) المصدر السابق ٤٩ .

(٣) فهو يزعم أن الصحابة كانوا أحزاباً وتيارات!، حزب مع أبي بكر، وحزب مع علي، وحزب مع سعد بن عبادة ﷺ، وأن حزب سعد بن عبادة انقسم إلى طائفتين: إحداهما مؤيدة لأبي بكر.

والأخرى بقيت مؤيدة لعلي لكنها رضيت بأبي بكر على مضض!! . . . حتى أن مرشحهم (حسب تسميته وزعمه) لم يبايع أبا بكر البتة!!!، فلا حول ولا قوة إلا بالله كيف يظن بصحابة رسول الله ﷺ هذا الظن السيئ!!؟

(٤) المصدر السابق ٥٠ .

وُلِّعَلَمَ أَنَّنِي عِنْدَمَا أُنْقَلَ كَلَامُهُ فِي الْغَالِبِ لَا أَدْخُلُ بَوْضِعَ عِلَامَاتِ التَّرْقِيمِ، وَإِنَّمَا أُوْرِدُهُ كَمَا هُوَ . . . وَلِهَذَا فَقَدْ يَجِدُ الْقَارِئُ بَعْضَ الْعِبَارَاتِ تَتَطَلَّبُ فَوَاصِلَ، وَلَكِنِّي أَسَوَّقُهَا كَمَا وَرَدَتْ فِي كِتَابِهِ.

أيها القارئ الكريم: إن رسول الله ﷺ يقول: (أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر)<sup>(١)</sup>.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: (ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٌ ويقول قائل: أنا أولى، وبأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

وسياتي قول علي في رواية ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنهما: أنه لم يختلف على الثلاثة قبله اثنان... فهل نصدق رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه، أم حسن بن فرحان وكتب الراضية؟! التي استقى منها فكره، والتي تشوه من زكاه الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وآل بيته الأطهار ﷺ.

خلافة عمر رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>:

يقول: «وقبل وفاة أبي بكر الصديق كان قد أوصى بالخلافة لعمر بن

(١) أخرجه أحمد في المسند عن عائشة وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤).  
 (٢) ذكر لي أحد الإخوان الثقة أنه شاهد له لقاء في قناة الكوثر الشيعية بعد عيد الفطر المبارك عام ١٤٣٠هـ. وكان الحوار يدور حول أحداث معركة أحد، فسأله المحاور من الذين ثبتوا؟ ومن الذين فرّوا؟. فأجاب: الذين ثبتوا، الذين يطلبون الشهادة بصدق؛ حمزة وقد نالها. وعلي الذي بقي يدافع بصدره عن الرسول. أما الذين فرّوا فأبي بكر وعمر وعثمان!!!، حتى قيل في بعض الروايات أن عمر أخذ يقفز من صخرة إلى صخرة!! حتى وصل أعلى الجبل!، وأبو بكر وعثمان فرّا حتى نجيا!!!. . . ويقول: أما عثمان فأنا لا ألومه؛ لأنه رجل ضعيف!.. ولكن الغريب عمر الذي يُعرف عنه قوته، إلا أنه هو وأبو بكر ضيّعوا على أنفسهم فرصة الشهادة دفاعاً عن الرسول. . . سأله المحاور لماذا فرّوا ببساطة يا شيخ حسن؟! أجاب: الخوف!! ردّ عليه المحاور لكنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا أَسْتَرْزَلُهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ فما رأيك والقرآن يفضحهم؟! قال: هذا صحيح لوجود ذنوب عليهم!! سأله المحاور وما هذه الذنوب؟. سكت!، ثم قال: هناك ذنوب قد لا تُعلم. انتهى. وقد نقلتُ قوله كما وصلني في رسالة الجوال.

الخطاب عليه السلام، فكانت هذه الوصية أيضاً محل اعتراض من بعض كبار الصحابة كعلي وطلحة وغيرهما لغلظة عمر رضي الله عن الجميع، ولم يذكر لنا التاريخ شيئاً آخر غير الغلظة لكن في ظني أن اعتراض من اعترض كان عنده توجس من مسألة الوصية نفسها... وهنا بقي حزب علي يرى في علي الرجل الأكفأ من عمر... فكان حزب علي يرى أن علياً أولى بالخلافة من عمر لعدة أسباب... أما حزب عمر رضي الله عنه فيرى أن عمر أقوى على الخلافة من جميع الصحابة فعمر رجل دولة، يجيد سياسة الأمر... ولكن حزب علي كان أقل عند بيعة عمر منه عند بيعة أبي بكر الصديق نظراً لتفرقهم الأول عن علي بسبب مدهامة بيت فاطمة!! في أول عهد أبي بكر! وإكراه بعض الصحابة الذين كانوا مع علي على بيعة أبي بكر!! فكانت لهذه الخصومة والمدهامة (وهي ثابتة بأسانيد صحيحة<sup>(١)</sup>)

= بقي أن أذكر أخي القارئ الكريم: أن أبا بكر وعمر وعثمان الذين يتهمهم حسن بن فرحان بالفرار! والخوف!، وتفويت فرصة الشهادة على أنفسهم!! كما يزعم. قد نالوا عند الله ﷻ وعند رسوله ﷺ أعلى المراتب، وأسمى المنازل مما يُذيب قلب كل شائئ لهم كمداً لا يؤجر عليه؛ بل يُسأل عنه ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٣١﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ﴾. فأبي بكر قد نال الصديقية وهي أعلى من مرتبة الشهادة، وقد بشره النبي ﷺ بها! وأنه يدخل الجنة من أبوابها الثمانية، وقد كان ثاني اثنين إذ هما في الغار، وهو خير من مشى على الأرض بعد الأنبياء والمرسلين، وأحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ وكفى. وعمر فاروق الإسلام، وعثمان ذو النورين مبشران بالجنة والشهادة ممن قال الله عنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. وقد نال الثلاثة ما وعدوا به كما نال البطل المغوار، وفارس الإسلام علي رضي الله عنه وأرضاه ما وعد به من الشهادة والمنزلة العالية عند الله تعالى، وهم جميعاً مع بقية الصحابة ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

(١) وعلق في حاشية رقم ٣٤، ص ٥٢ بقوله: كنت أظن أن المدهامة مكذوبة لا تصح حتى وجدت لها أسانيد قوية... وأقول: إن هذا من اختلاقات وأكاذيب الشيعة التي يريد أن يروج لها!!، وكل شيء يريد أن يروج له قال: (إنه ثابت بأسانيد صحيحة) ثم لا يثبت =

ذكرى مؤلمة لا يحبون تكرارها<sup>(١)</sup>.

ثم يقول: «... وأما حزب عمر وهم الأغلبية فرأوا أن الوصية تمنع من الفتنة أيضاً... لا سيما وأن سعد بن عبادة مرشح الأنصار لا زال حياً في المدينة!! ومعه غالب الأنصار!! وسعد إلى يومئذ لا يسلم بأن الخلافة حق لقريش!! ولم يبايع أبا بكر طيلة المدة الماضية...»<sup>(٢)</sup>.

### خلافة عثمان رضي الله عنه:

وبعد أن خاض في كيفية بيعه عثمان وحل!!، ولتَّ وعجن!!، وقسم الصحابة إلى حزبين في شأن البيعة!، قال: «ومع عهد عثمان رضي الله عنه - خاصة من منتصف خلافته - بدأ الاختلاف السياسي والديني أوضح من ذي قبل فقد أخذ المسلمون على عثمان عدة مؤاخذات لعل من أبرزها عزل الولاة السابقين (ولاة عمر) وتولية رجال من قرابته من بني أمية... فأصبحت كل الولايات الإسلامية المهمة في أيدي (طلقاء بني أمية) المقربين من عثمان... وهكذا أصبحت وصية عمر بن

= دعواه، لأنه يراهن على أن كثيراً من الناس تكفيه هذه العبارة في قبول الفكرة المطروحة. وقد استقى هذه الرواية وأغلب ما قاله في شأن خلافة أبي بكر رضي الله عنه من الشيعي هاشم معروف الحسني في كتابه (سيرة الأئمة الإثني عشر) وسوف أورد الرواية لاحقاً في المبحث الرابع عشر: من منهجه الغلو في بعض آل البيت!!.

(١) قراءة في كتب العقائد ٥٠-٥٢.

(٢) المصدر السابق، ٥٢.

وهذا افتراء على سعد بن عبادة رضي الله عنه واتهام له بأنه بقي بلا بيعة ولا إمام طوال حياة أبي بكر رضي الله عنه فهل يفعل هذا صحابي جليل؟! أل هذه الدرجة يحرص الصحابة على الدنيا والمنصب؟! كلا، وحاشا أن نظنَّ بالأنصار وسيدهم هذه الظنون السيئة وهم الذين قال الله عنهم: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

الخطاب (ألا يجعل بني أمية على رقاب الناس) (١) وعهده (٢) لعبد الرحمن بن عوف (أن يسير بسيرة الشيخين) محل انتقاد عند معارضيه من الصحابة أو من غيرهم من أجناد الولايات الإسلامية.

إذن فتولية عثمان لأقاربه من بني أمية على الولايات الإسلامية مع العجز عن مراقبتهم ومع كون معظم هؤلاء من طلقاء بني أمية الذين أسلموا آخر الناس ولا زالوا يحملون أطماعاً مادية... إضافة إلى أن هؤلاء الولاة وثقوا في حب عثمان لهم ووقوف مروان بن الحكم - كاتب عثمان ومستشاره - معهم ضد المعارضين فزاد فسادهم!! وتجاوزهم في الأموال والمظالم وزادت شكاوى الناس حتى وصل أمر الناس وشكايتهم إلى الصحابة فرأى بعض الصحابة أن ينصحوا عثمان لكن مروان - (مع سائر بني أمية) - كانوا قد تمكنوا من فصل عثمان عن الصحابة الكبار مثل علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأكثر الأنصار... ومن هنا بدأ الشد والجذب وبدأت الأسئلة تنهال على عثمان... (٣).

(١) وهكذا فليكن الكذب على صحابة رسول الله ﷺ إذ كيف يوصيه عمر أن (لا يجعل بني أمية على رقاب الناس) وعمر قد جعل الأمر شورى، ومات ﷺ ولم يعلم من سيختار المسلمون خليفة لهم!!، ثم حاشا لعمر أن يشك في أمانة ذي النورين، وحاشا عثمان المبشر بالجنة أن يحيف في حكمه وولايته... ولكنه لبس الرفض والتشيع الذي درت به كتب القوم وآراءهم التي استقى منها، وكرع من مستنقعاتها، قد يفتق الأمعاء، وينبت اللحم، ويسمم المعتقد... ونسأل الله السلامة والهداية لنا ولجميع المسلمين.

(٢) يقصد أن عثمان عاهد عبد الرحمن بن عوف على (أن يسير بسيرة الشيخين) لكنه لم يف بعهده حسب زعم هذا المتحامل الشائئ لختن رسول الله ﷺ على ابتنيه، المبشر بالجنة، والذي يستحي منه رسول الله ﷺ، وتستحي منه ملائكة الرحمن، ويستحي منه كل مؤمن موحد... إلا هذا الكاتب وأمثاله. فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(٣) قراءة في كتب العقائد. ٥٥، ٥٦.

ثم يقول: «لكن المخالفين لعثمان سواءً من الصحابة أو من عموم الناس يرون أن الأمر يطول، فقد اتخذ الأمراء بطانات سيئة تجمع الأموال ولا توزع الحقوق بالسوية... ومن سوء حظ علي بن أبي طالب أن كثيراً من هؤلاء الثوار ومعهم كثير من الصحابة من المهاجرين والأنصار يرون أن علياً أكفأ الناس لتولي الخلافة وكبح الجماح الأموي نحو البذخ والاستعلاء الذي ينتج عنه الظلم والأثرة والعصية القبلية... فكان علي - كغيره من كبار الصحابة بالمدينة - ينصح عثمان ويحاول جهده أن يكون وسيطاً بين طرفين مختلفين أشد الاختلاف.

وكان طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهن كانوا ينتقدون علناً سياسة عثمان وكان الثوار يأتونهم لكن لم يكن للثلاثة من التوهج مثل ما لعلي بن أبي طالب الذي أصبح مرشحاً لتولي الأمور لو تنازل عثمان أو نُحِّي أو قتل؛ فلذلك كان بعض الصحابة ومعهم الثوار يطلبون من عثمان التنازل لأنه لم يعد بقدرته أن يجد الحل لهذا الاختلاف الكبير... ولكون علي هو المرشح الأقوى بعد عثمان بل كان مرشحاً للخلافة بعد النبي ﷺ عند بعض المهاجرين والأنصار فقد بدأ في آخر عهد عثمان تياران في النمو، وهما تيار العلوية (الشيعية) وتيار العثمانية (النواصب).

فالعلوية هم المتشيعون لعلي المحبون له الذين يرون فيه الرجل المظلوم!! الذي ضيعه قومه والذي تخاذل عنه الناس فلم يزل مدفوعاً عن المكان الذي يستحقه منذ وفاة النبي ﷺ إلى وقته هذا على رأيهم<sup>(١)</sup>.

ويرى العثمانية أن تنامي المعارضة لعثمان وميلها إلى علي وهتفها باسمه دليل

(١) وسوف يزعم بعد قليل أن الذين يعتقدون بهذا الاعتقاد - المخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم - هم جمهرة السابقين إلى الإسلام... وهم الذين يسميهم الشيعة!!

على أن هناك قطبًا آخر معارضًا للخليفة كما أن كثيرًا منهم قد يشك بأن لعلي دورًا في مقتل عثمان... ولذلك لجأ تيار العثمانية - فيما بعد - إلى التقليل من شأن علي مع اتهامه ظلمًا بخذلان عثمان أو التحريض عليه أو المشاركة في قتله.

هذان التياران (تيار الشيعة المعتدلة وتيار العثمانية) وجدا في آخر عهد عثمان بن عفان.

كان تيار الشيعة يغلب عليه الفقراء وجمهرة السابقين إلى الإسلام كعمار بن ياسر والمقداد وأبي ذر وأبي أيوب... الخ ومعظم هذا التيار بالمدينة والعراق ومصر.

وكان تيار العثمانية يغلب عليه الأغنياء والولاة ورؤساء القبائل الذين عاملهم الولاة معاملة خاصة ليكسبوا ودهم وكان معظم هذا التيار بالشام.

وبدأ الصراع الخفي بين التيارين... ورغم أن طلحة والزبير وعائشة وعبد الرحمن بن عوف كانوا أكثر نقدًا ومعارضة لعثمان من علي... إلا أنه نظرًا لقلّة أنصارهم فإن معارضتهم لعثمان لا يعرفها كثير من الناس مع أنها مشهورة ومذكورة بأسانيد صحيحة... ولا ريب عندي أن عليًا وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم كانوا حريصين على الإصلاح لكن هذا الإصلاح كان يصطدم بتيار العثمانية... فيرى تيار العلوية أن هؤلاء الطلقاء كمروان ومعاوية والوليد... أصبحت الأمة بأيديهم لا بيد عثمان وأنهم - الطلقاء وأبناءهم - استولوا على نتائج جهود الرسول ﷺ وجهود الصحابة في إقامة الدولة الإسلامية العادلة... وبدأ الصراع يتفاقم والملحوظات تجمع والتاريخ ينبش، والثوار يجمعون المآخذ، فعثمان لم يحضر بدرًا وعثمان تغيب عن بيعة الرضوان وهرب يوم أحد وأجار ابن أبي السرح وحرق المصاحف وحمى الحمى... الخ<sup>(١)</sup>.

(١) أخي القارئ المسلم أسألك بالله هل يمكن أن يكيل هذه التهم لذي النورين، ثالث =

إذن فلا يصلح مثله في نظرهم أن يبقى حاكمًا على الناس؛ إذن يجب أن يعزل نفسه أو يُعزل بالقوة... وكانت قاصمة الظهر هي تلك الرسالة التي كتبها مروان بن الحكم -على الصحيح<sup>(١)</sup> إلى والي مصر يأمره بقتل الثوار الذين خرجوا إلى عثمان وعلى رأسهم محمد بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن عديس البلوي - وهو من الصحابة وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

فرجع هؤلاء الثوار وهم أشد عزمًا على أن يعزل عثمان نفسه وإلا عُزل بالقوة... وبدأ الصراع الفعلي إذ تطور إلى السلاح ولما رأى علي أن الأمر قد تفاقم إلى هذا الحد وأن التيارين - وخاصة العثمانية - لا يلتزمان بالاتفاقات السابقة فإن من الأفضل له الاعتزال... وبعد حصار وصراع بين الطائفتين قُتل رجل من الثوار بعد أن رماه بعض من في دار عثمان بسهم... فطلب الثوار من عثمان تسليم قاتله فأبى عليهم عثمان فعندئذ زاد سخطهم... وخشي هؤلاء الثوار

= الخلفاء الراشدين، وثالث المبشرين بالجنة، ومسير جيش العسرة، ومن شرى للمسلمين بئر رومة. كاتب سني!، سلفي!، حنبلي! كما يزعم؟! وهل مازال تشيعه غامضًا أو ملتبسًا...!!؟ (١) يا سلام على هذا التصحيح!! الذي يتفضل به علينا هذا الباحث الذي لا يتنازل حتى ولو بذكر مستنده في هذا التصحيح الكاذب!!؛ الذي يهدف من ورائه إلى إخراج ونفي دور عبد الله ابن سبأ اليهودي في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه... وتحميل عثمان ومن حوله المسؤولية الكاملة وتبرئة الثوار الأوباش بقيادة ابن السوداء (لعنه الله) من دم عثمان رضي الله عنه.

(٢) قال في حاشية ٤١ ص ٥٩: «بعض الدراسات المعاصرة ترجع الفتنة لعبد الله بن سبأ وهذا باطل لأن عبد الله بن سبأ إنما افتري دوره في الفتنة إخباري كذاب اسمه سيف بن عمر وقد خالف كل من كتب عن الفتنة من المحدثين والمؤرخين من الثقات والضعفاء قبل سيف وبعده (التفصيل في كتابنا: عبد الله بن سبأ بين الحقيقة والأسطورة) انتهى. وأقول: وقد سرد لنا كل هذه الافتراءات على الخلفاء الراشدين دون أن يذكر لنا مصدره ومستنده فيها... ولكن رائحة التشيع والرفض منها تفوح!!»

أن يتطور الأمر فرأى بعضهم تعجيل الأمر بإجبار عثمان على التنازل أو قتله وليكن بعد ذلك ما يكون<sup>(١)</sup>.

فتسلق بعضهم دار عثمان بمساعدة من بعض جيران<sup>(٢)</sup> عثمان فدخلوا عليه بيته وقتلوه ولكن قاتله المباشر قد قتل فوراً<sup>(٣)</sup>، قتله عبد لعثمان ثم قتل ذلك العبد فأصبح من كل فريق قتيلان.

ثم خرج المتسلقون من دار عثمان وكان أكثرهم يرون في علي الرجل الأمثل والأكفأ لتولي الحكم لكن لم يكن رأيهم وحدهم فقد كان المهاجرون على هذا الرأي وكذلك كان يرى الأنصار(وهم جمهرة الصحابة يومئذ)<sup>(٤)</sup>.

أخي القارئ الكريم: وبعد أن نقلت لك - مكرهاً - هذا النقل الطويل، بل والممل لهذا التشويه المتعمد لسيرة الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فإني أقف معك وقفات - عصمني الله وإياك وجميع المسلمين - من كل فتنة وضلالة:

(١) هكذا رسمها.

(٢) يا سلام على هؤلاء الجيران الطيبين (أكد كانوا شيعة!!).

(٣) يا لروعة هذا الباحث!! ينقل لنا الأحداث نقلًا مباشرًا من داخل الدار دون الرجوع إلى المصادر!!، أو دلالتنا عليها؛ لأنه عمدة لا يتطرق إليه الشك!!؛ لا سيما حينما يوحى للقراء بأن عثمان رضي الله عنه لم يقتل إلا وقد استحق القتل!! خاصة وأن من معه في الدار هم أول من قتل من الثوار!! . . . وبعدين: جزاه الله ما يستحق على وصفه لنا هؤلاء الثوار المؤدبين!! المحترمين!! الذين كانوا يلتزمون بالاتفاقات!! لولا ما كان من عثمان ومن معه من مخالفات وعدم التزام بالاتفاقات!! . . . أقول: هكذا فليكن الافتراء والكذب!! . . . وإلا فلا يتعب الباحث نفسه على شيء لا يستاهل!!.

(٤) قراءة في كتب العقائد. ٥٦ - ٦١.

أولاً: هذه الرسالة لم أقصد بها الرد على شبهاته التي لا تنتهي؛ وإنما أردت بها بيان منهجه وفكره المنحرف!! من خلال كتاباته وأقواله.

ثانياً: أردت أن تعلم أنه لا يستثني أحداً من الصحابة رضي الله عنهم من الطعن والنقد والتجريح!!.

ثالثاً: أكثرُ النقل ليتضح لك رأيه في الصحابة الكرام، وأولهم الخلفاء الراشدون، وغيرهم من المهاجرين والأنصار. ثم لأنني أعلم أنه إذا طبع طبعة أخرى فسوف يغير فيها ويبدل - ليس في الفكرة وإنما في الأسلوب والجمل والكلمات - حتى يصعب تعقبه والرد عليه، كما فعل في المذكرة الموجودة عند الشيخ: عبد المحسن العباد، وكما فعل في مذكرة له عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فقد قرأتها ثم طبعت بعنوان: (داعية وليس نبياً) ولما اطلعت على الكتاب لم أجد أشياء سابقة كانت في المذكرة. ولو أن ما يفعله تراجع عن فكره المعادي لأهل السنة والجماعة لَحَمِدَ له ذلك، ولكنها مجرد مراوغات والتفافات.

رابعاً: كل ما سقته لك من أقواله في الخلافة والبيعة وما حدث في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم هو فيه مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، وذلك من مثل زعمه اختلاف الصحابة وانقسامهم إلى أحزاب!!، وسلطة ومعارضة.. وعلوية (شيعية) وعثمانية (أموية). وكذا زعمه أن خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت أشبه ما تكون بالقهر والغلبة!!، وكذا افتراؤه على سعد بن عباداً بأنه ظل خارجاً على أبي بكر ولم يبايعه!! حتى مات أبو بكر رضي الله عنه. وما زعمه من وجود العنصرية القبلية وأنها كانت مؤثرة في تحزب الصحابة!!، وكذلك جميع افتراءاته على عثمان من أنه خالف وصية عمر له!! والتي زعمها هذا المفتري<sup>(١)</sup>، وأنه لم يلتزم بعهده

(١) وأنت تعلم أخي المسلم، أن عمر لما طعن جعل الأمر شورى، ومات ولم يعلم من =

لعبد الرحمن بن عوف، وأنه كان يولي قرابته الولايات حباً ومحابة لهم!!، وأنه ومن معه هم من أفسلوا محاولات الإصلاح الكثيرة التي قام بها علي رضي الله عنه؛ لأنهم أي: (العثمانية) بزعمه لم يلتزموا بالاتفاقات!!، وأنهم أول من بدأ القتال!!، ورفضوا تسليم القاتل!!، وأن جيران عثمان رضي الله عنه هم من ساعد الثوار!!.. فكل هذا وغيره من افتراءاته التي سيحاسب عليها -أمام الله عز وجل- الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، تخالف منهج ومعتقد أهل السنة والجماعة، وتلتقي مع منهج الشيعة الذين يغلون في علي رضي الله عنه ويبغضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين.

خامساً: لقد سرد روايته لتلك الأحداث سرداً قصصياً بطريقة غير علمية!! بهدف الإيحاء بمظلومية علي رضي الله عنه!!، وتحكم المصالح الشخصية والعنصرية القبلية!! في انتخاب الخليفة!!... وأن كثيراً من المهاجرين والأنصار كانوا شيعة لعلي رضي الله عنه!!، ولكن آراءهم كانت تصادر!! ولا يعتدُّ بها لقوة تيار المعارضين لهم (السلطة)!!، حتى أن بعضهم أكره!! على بيعة أبي بكر بعد مدهامة بيت فاطمة رضي الله عنها!!<sup>(١)</sup>، وأنهم لم يجروا على المعارضة بعد بيعة عمر خوفاً!! مما سيحدث لهم، بعد تذكرهم لما حدث لهم بعد بيعة أبي بكر!!، وكان فك العقدة لهذا السرد القصصي!!- الكاذب - هو عندما صور للقارئ التقاء مطالب الثوار مع مطالب الصحابة!! من المهاجرين والأنصار!! بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وأن الثوار

= سيكون الخليفة! فكيف أوصى عثمان بتلك الوصية المزعومة؟!.. ثم هل في ذي النورين، المبشر بالجنة، والشهادة!! شك عند الصحابة جميعاً، فضلاً عن عمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين?!!.

(١) هذا محض افتراء، وزعمه أنها ثابتة بأسانيد صحيحة، لا يغنيه شيئاً لأنه لم يورد هذه الأسانيد التي زعمها.

حققوا للصحابة ما لم يستطيعوا تحقيقه من إزاحة عثمان!! بأي وسيلة كانت!!، لدرجة أن جيران عثمان رضي الله عنه كانوا ممن ساعد الثوار على قتله!!، وأن قتل عثمان رضي الله عنه كان بأقل الخسائر: (عثمان وأحد عبيده، وقاتل عثمان وآخر من الثوار) وأنهم خرجوا مباشرة دون أن تكون لهم مآرب أخرى!! سوى إزاحة هذا الحاكم الذي لم يحفظ وصية!!، ولم يلتزم بعهد!!، والذي سمح للطلاق وأبنائهم بالإستيلاء - بقصد أو بغير قصد- على جهود الرسول!! والصحابة!! في إقامة الدولة الإسلامية العادلة!!..

أقول: لقد أراد أن يَخْرِجَ القارئ بهذه النهاية التي توحى بأن المشكلة حُلت بمقتل عثمان رضي الله عنه!! الذي كان هو سبب المشكلة من أولها إلى آخرها!!، وأن الثوار لم يلجئوا إلى هذا الحل إلا مكرهين!! ومع عظم هذا الافتراء فإنه لم ينسبه إلى أي مصدر!!؛ وإنما اكتفى بأنه هو المصدر الموثوق الذي يجب على القارئ أن يؤمن ويسلم بكل ما يقول!!<sup>(١)</sup>.

سادساً: سأورد لك أخي هنا رواية أوردها ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما تبين رأي علي رضي الله عنه في خلافة الثلاثة قبله!!، وسترى هل كان له حزب يعارض أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً!! أم أنه كان سامعاً مطيعاً محبباً لهم!! منفذاً لأوامرهم!!، وأنه يقول: لم يختلف على أحد منهم اثنان!!، وستعلم أنه لم يعرف!! ولم يسمع!! بتيار(العلوية)!! أو(العثمانية)!!، ولا رأى! أو سمع! بحزب أبي بكر وعمر الذين داهموا بيت زوجته!! الطاهرة الزكية العفيفة... كما يزعم حسن بن فرحان.

(١) والسبب أنه لم يذكر المصادر التي استقى منها افتراءاته؛ هو علمه: أنها غير مقبولة عند أهل السنة والجماعة، وأما المصادر الشيعية فلا يريد أن يوردها حتى لا تتسبب في انكشاف أمره! ونسي قول الحق سبحانه: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾!!..

فقد أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: لما قدم علي البصرة قام إليه ابن الكواء وقيس بن عباد، فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولَّى علي الأمة تضرب بعضهم ببعض؟ أعهد من رسول الله ﷺ عهده إليك؟ فحدثنا فأنت الموثوق المأمون علي ما سمعت، فقال: أما أن يكون عندي عهد من النبي ﷺ في ذلك فلا، والله لئن كنت أول من صدَّق به فلا أكون أول من كذَّب عليه، ولو كان عندي من النبي ﷺ عهد في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان علي منبره، ولقاتلتهما بيدي، ولو لم أجد إلا بردي هذا، ولكن رسول الله ﷺ لم يقتل قتلا، ولم يمت فجأة، مكث في مرضه أيامًا وليالي، يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس، وهو يرى مكاني. ولقد أرادت امرأة من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر، فأبى وغضب، وقال: أنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمورنا، فاخترنا لديننا من رضيه نبينا ﷺ لديننا. وكانت الصلاة أصل الإسلام، وهي أمير الدين، وقوام الدين، فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلا، لم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا علي بعض، ولم تقطع منه البراءة، فأدبت إلي أبي بكر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض تولاها عمر، فأخذها بسنة صاحبه، وما يعرف من أمره، فبايعنا عمر، ولم يختلف عليه منا اثنان، ولم يشهد بعضنا علي بعض، ولم تقطع منه البراءة، فأدبت إلي عمر حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفضلي، وأنا أظن أن لا يعدل بي، ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده ذنبًا إلا لحقه في قبره، فأخرج منها نفسه وولده، ولو كانت محاباة منه لآثر بها

ولده، فبرئ منها إلى رهط من قريش ستة أنا أحدهم، فلما اجتمع الرهط ظننت أن لا يعدلوا بي، فأخذ عبد الرحمن بن عوف موثيقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا، ثم أخذ بيد عثمان بن عفان، وضرب بيده على يده، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري، فبايعنا عثمان، فأدبت له حقه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي، فلما أصيب نظرت في أمري، فإذا الخليفةتان اللذان أخذها بعهد رسول الله ﷺ إليهما بالصلاة قد مضيا، وهذا الذي قد أخذ له الميثاق قد أصيب، فبايعني أهل الحرمين، وأهل هذين المصرين، فوثب فيها من ليس مثلي، ولا قرابته كقرابتي، ولا علمه كعلمي، ولا سابقته كسابقتي، وكنت أحق بها منه»<sup>(١)</sup>.

فبنفسي وأهلي وولدي يا ريب بيت النبوة! ومن هو من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى!!، ومن ولداه سيّدا شباب أهل الجنة، وهو خير منهما!!، كم كنت فاضلاً زكياً، وصادقاً أميناً، وناصحاً لله ولرسوله، ولأمة محمد ﷺ؛ ولكن الذين يريدون الكيد للدين، والفرقة للمسلمين، يتمسحون بدعوى حاكم! ونصرتكم! فيما يخالف منهجكم القويم!، وسيرتكم العطرة! وأخلاقكم الفاضلة وأنتم منهم براء! ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) أورد هذه الرواية الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء عن ابن عساكر تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي والشيخ محمد العثماني ١٩٧، ١٩٨.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٧.

يقول سماحة العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في ردّه على سؤال هذا نصه :

س : ما الحكم في قوم يزعمون أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة لعلي رضي الله عنه ، ويقولون إن الصحابة رضي الله عنهم تأمروا عليه؟ .

فأجاب قائلاً : هذا القول لا يُعرف عن أحد من طوائف المسلمين سوى طائفة الشيعة ، وهو قول باطل لا أصل له في الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ، وإنما دلت الأدلة الكثيرة على أن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن سائر أصحاب النبي ﷺ . . . ولهذا بايعه الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ ومن جملتهم علي رضي الله عنه ، وأجمعوا على أن أبا بكر أفضلهم .

وثبت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون في حياة النبي ﷺ : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان) ويقرهم النبي ﷺ على ذلك ، وتواترت الآثار عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر) . وكان يقول رضي الله عنه : (لا أوتى بأحد يفضلني عليهما إلا جلده حذّ المفترى) ولم يدّع يوماً لنفسه أنه أفضل الأمة ، ولا أن الرسول ﷺ أوصى له بالخلافة ، ولم يقل إن الصحابة رضي الله عنهم ظلموه وأخذوا حقه . . . ولمّا طعن عمر وجعل الأمر شورى بين ستة من العشرة المشهود لهم بالجنة ومن جملتهم علي رضي الله عنه لم ينكر علي عمر ذلك لا في حياته ولا بعد وفاته ، ولم يقل إنه أولى منهم جميعاً ؛ فكيف يجوز لأحد من الناس أن يكذب على رسول الله ﷺ ويقول إنه أوصى لعلي بالخلافة ، وعليّ نفسه لم يدّع ذلك ، ولا ادعاه أحد من الصحابة له؟! ، بل قد أجمعوا على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان ، واعترف بذلك عليّ رضي الله عنه وتعاون معهم جميعاً في الجهاد والشورى وغير ذلك ، ثم أجمع المسلمون بعد الصحابة على ما أجمع عليه الصحابة . فلا يجوز بعد هذا لأيّ أحد من الناس ، ولا لأيّ طائفة لا الشيعة ولا غيرهم أن يدّعوا أن علياً هو الوصي وأن الخلافة التي قبله

باطلة . كما لا يجوز لأي أحد من الناس أن يقول: إن الصحابة ظلموا عليًا وأخذوا حقه، بل هذا من أبطل الباطل، ومن سوء الظن بأصحاب رسول الله ﷺ ومن جملتهم عليٌّ رضي الله عنه وعنهم أجمعين .

وقد نزه الله هذه الأمة المحمدية وحفظها من أن تجتمع على ضلالة، وصح عنه ﷺ في أحاديث كثيرة أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره) فيستحيل أن تجتمع الأمة في أشرف قرونها على باطل وهو خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر، كما لا يقوله من له أدنى بصيرة بحكم الإسلام، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم<sup>(١)</sup> .

ويقول عبد الستار الشيخ: «إن الباحث المنصف يجد أن الإمام عليًا رضي الله عنه كان مع سابقه من الخلفاء على الأخلاق التي رباهم عليها رسول الله ﷺ، يُحبهم ويُبجلهم، ويعترف بفضلهم على رؤوس الأشهاد، وكان لهم ردًا يُصدّقهم بما يقولون، ويصدّقهم بما يقول، ويبذل لهم رأيه ومشورته الناصحة، ويقف معهم صفاً واحداً أمام الملمات والمواقف العصبية، لا يسلمهم لمكروه، بل يفديهم بنفسه وولده! ولم يعكّر صفو علاقته معهم إلا اختراعات الأفاكين وكذب الكذابين - قدماء ومُحدّثين - وشنآن الشائنين . فما عرف الإمام التقيّة يوماً، ولا تطرّق إليه الشك بأفضليّتهم لحظة من نهار، ولا خاف من إظهار وصيّة مزعومة؛ فما عرف الخوف إلى قلب عليٍّ سبيلاً، ولا انتظر حتى سنحت له الفرصة فقام يدافع عن حق معتصب مزعوم، كما يفترى ذلك أصحاب الأهواء!!<sup>(٢)</sup> .

(١) كيف نُحقّق التوحيد للإمام عبد العزيز بن باز ٥٩-٦٢، ط١، مدار الوطن للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ.

(٢) علي بن أبي طالب الخليفة الراشد والإمام المرتضى، ١٠٥، ط٢، دار القلم - دمشق ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ويقول أيضًا بعد أن أورد مقتطفات من مواقف الإمام علي مع الخلفاء قبله عليه السلام:  
 «هذه هي مواقف الإمام علي عليه السلام مع الخلفاء الثلاثة الراشدين قبله، وتلكم هي منزلتهم في قلبه، ليس فيها سوى الحب والاحترام، والعون والنصرة، والسمع والطاعة، والاعتراف بالتقدم والسابقة والخيرية. ولم يكن بينه وبينهم إلا الصفو والود، والأخوة والإيثار، تلك الأخلاق الرفيعة التي تربوا عليها جميعًا على مائدة النبوة.

وقد ثبت عنه بالتواتر أنه خطب بالكوفة في أيام خلافته ودار إمارته فقال: (أيها الناس، إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت) وفي رواية أنه قال وهو نازل من المنبر: (ثم عثمان، ثم عثمان).

وبعد كل هذه الحقائق الساطعة، والأدلة الصريحة الناطقة، التي سقناها، وكثير منها من كلام الإمام علي نفسه عليه السلام وأرضاه لنستمع لهذه النقول الكاذبة، والإفك المفترى، الذي نقله بعض المعاصرين من (الكتّاب المسلمين)!!<sup>(١)</sup>. ثم أورد بعض ما وقع فيه كلٌّ من العقاد، وخالد محمد خالد، وخالد البيطار<sup>(٢)</sup>، مما يخالف منهج أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالصحابة الكرام عليهم السلام.

ثم قال بعد ذلك: «هذه الافتراءات التي نقلناها عن ثلاثة من الكاتبين - وهم مثال لفيلق طويل لا ينتهي خاض هذه المعمة وخطب فيها - والتي تدعي أن عليًا عليه السلام زيد عن الخلافة بعد عثمان كما زيد عنها قبله، وأن الصحابة كانوا يأترون لنيل الخلافة بدافع العصبية ضد بني هاشم، وأن عليًا أنكر إجحافًا أصابه

(١) المصدر السابق، ١٢٤، ١٢٥.

(٢) الأول في كتابه: عبقرية علي. والثاني في: خلفاء الرسول. والثالث في كتابه: علي بن أبي طالب.

في تخطيه بالبيعة إلى غيره بعد وفاة النبي ﷺ، وأنه كان يرى أنه أحق بالبيعة من سابقه... وأن ليس ثمة علاقة حميمة بين الإمام وبين الصحابة، وأنه غفر للشيخين تعديهما عليه بأخذ الخلافة، وأنه بايع الصديق بعد وفاة فاطمة.

نقول: كل هذا بهتان وزور، وكذب وافتراء، يآباه الحق والعدل والإنصاف، وينكره التاريخ الصحيح، ويكذبه الكلام الصريح الذي صدر عن الإمام علي نفسه - حتى في أيام خلافته - مما سبق لنا ذكره.

وإن علياً اعترف بأفضلية الخلفاء قبله، وكان لهم ناصرًا ومعينًا، وعلاقته بهم وطيدة راسخة لا تؤثر في رسوخها العواصف الهوج التي يثيرها أمثال من ذكرنا نقولهم.

وإن الصحابة رضوا جميعًا ما غيروا ولا بدلوا، ولا خالفوا نهج النبي ﷺ، ولا اغتصبوا حقَّ علي في الخلافة وتراب المدينة لا يزال رطبًا من غدوات جبريل وروحاته!.

وإن القول بهذا خيانة عظيمة، واتهام للصحابة الكرام العظام، ييؤ صاحبه بالخسران يوم يقوم الناس لرب العالمين، حيث يكون الرسول ﷺ خصمًا لهم؛ لأنهم سبوا صحابته، وهو قد نهى عن ذلك، وأي سب أعظم من اتهامهم بمخالفة وصية مزعومة لعلي، أو تأخيره عن حقِّ له؟!.

ونحن نبرأ إلى الله من هذا، بل ونُبِّرئ الإمام عليًا من تلك الأقاويل المفتراة عليه ولا ريب، وذلك السخف والباطل الذي نقله هؤلاء.

والذي يتأمل كلمات أمير المؤمنين علي - والتي سقنا طرفًا منها - في الخلفاء الراشدين قبله؛ يرى توافقها مع طبيعة وخلق ذلك الرعيل الفذ الذي تربى على هدي القرآن ومعين السنّة، بين يدي المربي الأعظم ﷺ، وأنه ليس فوق ذلك الأدب أدب، ولا وراء ذلك الحب من حب.

أفما آن للذين غشي على أبصارهم، وأكل الحقد قلوبهم، أن يفيئوا إلى الحق، وينقلبوا إليه صاغرين.

ألم يأن للذين يدعون الوصية لعلي أن يهجروا طريق الضلال، ويثوبوا إلى الهدى والرشاد.

أوما آن للذين يزعمون أن عليًا قد أُخِرَ عن الخلافة، واغتصب منه حق لازم له، أن يقرؤوا كلام الإمام نفسه، ليعلموا أن ما يقررونه عن (يقين) ما هو إلا ترنيمات الشيطان الذي يُزَيِّن الباطل!!.

ألم يأن للذين يكتبون عن أولئك العظام الأبرار، أن يقفوا عند تلك الخطبة الجليلة لعلي في حق أبي بكر وعمر؛ ليعودوا باللائمة على أنفسهم، ويتبرؤوا مما كتبوا، من قبل أن لا ينفع الندم!.

أفما آن للذين يتهمون عليًا بأنه أضمر الحقد لسابقه؛ لأنه نُحِّيَ عن الخلافة، أن يمزقوا الحجب السود التي غلّفت قلوبهم، وأغشت أبصارهم؛ ويقرؤوا بتمعن وروية، وصدق طوية، وإنصاف وبراءة سريرة، ما قاله علي عليه السلام؟!.

أفيسئك هؤلاء في إجماع المهاجرين الأبرار والأنصار الأخيار على بيعة الخليفة العظيم أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟!.

أم يسئكون في بيعة المسلمين عامة - ومنهم علي - للفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه؟!.

أم ينكرون اختيار الصحابة للخليفة البار الراشد عثمان رضي الله عنه بعد شورى عريضة عميمة استمرت ثلاثة أيام لبلياليها، واستوعبت الحاضر والبادي، حتى العذارى المُخَدَّرات في بيوتهن؟!.

أفيسئك هؤلاء في صدق وورع، وإخلاص وإيمان وتقوى ذلك الجيل المبارك

خلال تلك الحقبة المتطاولة، فيتنكَّبون طريق الهدى، ليسلكوا سبل الردى<sup>(١)</sup> ومن يتبع ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وأزيدك أخي في الله إيضاحاً فأورد لك هنا ما لخصه د. يوسف العث من الروايات التي تحدثت عن فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه حيث قال: «وهكذا نستطيع أن نقول: إننا نعرف بعض المعرفة ما ذكره أبو مخنف، وسيف، والواقدي عن الفتنة. فإذا جمعنا أقوال كل منهم على حدة، وجدناهم يتجهون اتجاهات مختلفة. فأبو مخنف<sup>(٣)</sup> وهو شيعي لا يعزُّ عليه أن يُظهر عثمان بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته، فاستحق ما استحقه<sup>(٤)</sup>، وأن يُبين أن طلحة بن عبيد الله كان من المؤلِّين

(١) علي بن أبي طالب الخليفة الراشد والإمام المرتضى، ١٢٩ - ١٣٢. وكل التساؤلات السابقة تنطبق على حسن بن فرحان فقد وقع في تلك الطوام!!، وأسأل الله لي وله ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق والسداد.

(٢) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٣) اسمه: لوط بن يحيى ويكنى بأبي مخنف وروايته هي التي يعتمدها أهل البدع ويحرصون عليها... وقد جمع بين البدعة والكذب وكثرة الرواية، فهو مبتدع كذاب، مكثر من الرواية. انظر: ص ٣٧، ٣٨ حقبة من التاريخ، عثمان الخميس. وقال في لسان الميزان: لوط بن يحيى أبو مخنف: إخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال يحيى بن معين: ليس بثقة وقال مرة: ليس بشيء وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم... وقال أبو عبيد الآجري سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا؟! وذكره العقيلي في الضعفاء. ورغم أن هذه هي حال أبي مخنف وأنه (شيعي محترق) فإن حسن بن فرحان قدّم روايته في قصة السقيفة وبيعة أبي بكر رضي الله عنه على رواية البخاري في صحيحه!!، وأخذ منها أن سعد بن عباد لم يبايع حتى مات أبو بكر رضي الله عنه، وكذلك ما حدث في عهد عثمان قدّم فيه رواية أبي مخنف وأمثاله!! وترك روايات أهل السنة الصحيحة!!.

(٤) وهذا هو الإيحاء الذي حاول حسن بن فرحان أن يرسخه في ذهن القارئ ولكن بدون الإشارة إلى الجهة التي استقى منها أفكاره، وإلا فقد ساق الأحداث التي جرت بين =

على عثمان، والثائرين عليه. ويؤثر أن يظهر علي بن أبي طالب بمظهر من يعطف على عثمان، ويدافع عنه مع غضبه من أفعاله وأقواله.

أما الواقدي فنرى في رواياته التشنيع على عثمان، حتى أن الطبري تورع من نقل كثير من أخباره لبشاعتها. وما نقله عنه فيه الكثير من الطعن على عثمان. ويزيد البلاذري عنه في تلك الأخبار الطاعنة. ولا يتورع الواقدي عن إظهار الصحابة بمظهر المتآمرين على عثمان. ويخص بالذكر منهم طلحة. ثم هو لا يهمله أن يظهر أن علياً بن أبي طالب مخالف لعثمان حائق منه. أما محمد بن أبي بكر فهو عنده القاتل أو المباشر بالقتل. كل ذلك بروايات يرويها عن شيوخه وشيوخ شيوخه. ونجد سيف بن عمر<sup>(١)</sup> ينتحي جانباً عن أبي مخنف و الواقدي، فيعرض تسلسلاً تاريخياً ليس فيه تهمة للصحابة بل تبرئة لهم كما سنرى<sup>(٢)</sup>.

ثم أعلم أخي في الله - وقاني الله وإياك من الشبه والفتن - أنه «من خلال النصوص التاريخية في العديد من المصادر يتضح أن عثمان رضي الله عنه قد واجه تلك

= الصحابة وفق ما يقوله: أبو مخنف أو محمد بن عمر الواقدي!! وغيرهما ممن يطعن على الخلفاء والصحابة رضوان الله تعالى عليهم!!.

(١) هو التميمي، ومع أن المحدثين يضعفون الثلاثة، إلا أن حسن بن فرحان لا يشنع إلا على سيف بن عمر، لأنه في رواية الفتنة خالف ميوله وهواه، فهو لم يطعن في الصحابة الكرام، ولم يتهم أحداً منهم، ثم هو يشير في روايته إلى عبد الله بن سبأ اليهودي ودوره في فتنة مقتل عثمان، وهذا ما لا يريده حسن بن فرحان، بل ينكره أشد الإنكار؛ لأنه يريد أن يصور لنا الصحابة بأنهم كانوا طوائف وأحزاباً يقتتلون على الدنيا!!، ويختلفون لأجل المنصب!! بما فيهم السابقون الأولون إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار!. نعوذ بالله من الزيف والضلال. قال ابن حجر عن سيف بن عمر في تقريب التهذيب: ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ أفحش ابن حبان القول فيه.

(٢) الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان ٣٤، ٣٥.

الفتنة ومثيريها بعدد من الأساليب التي تدل على حرصه على تسكين الفتنة، والحفاظ على وحدة الأمة ومن تلك الأساليب:

- ١- جمع أهل الشورى من الصحابة رضي الله عنهم وشاورهم فيما يتخذه من أساليب لمواجهة شغب الثائرين في بعض الأمصار، ثم عمل رضي الله عنه بما أشاروا به عليه.
- ٢- بعث رجالاً من قبله إلى الأمصار للتحقيق في القضايا التي هي مثار الشكوى، ورجعوا ولم يجدوا أسباباً حقيقية؛ وإنما هي إثارات ودسائس لا حقيقة لها في الواقع.
- ٣- طلب قدوم الولاة عليه في المدينة ثم ناقشهم في أسباب الشكاوى، ووجههم إلى الإحسان إلى الناس، وتلافي أي سبب يدعو للإثارة أو الشكوى.
- ٤- منع الولاة من التنكيل بمثيري الشغب، أو حبسهم أو قتلهم، عسى أن يكون في المعاملة بالحسنى ما يهدئ من ثورتهم.
- ٥- أقام الحجّة على الثوار، وذلك بمناقشتهم والردّ على دعاويهم، وكشف زيفها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمام جمع من الصحابة وأهل المدينة، ثم ذكّره بالله ولزوم الجماعة واتباع الحق، وقد أظهروا التراجع والتوبة؛ ولكنهم كانوا كاذبين، فقد كروا راجعين حتى أحاطوا بدار الخليفة وحصروه بعد ذهاب عدد من الصحابة والتابعين إلى الحج.

فهذه الأساليب التي انتهجها الخليفة عثمان رضي الله عنه كانت كافية في معالجة تلك الفتنة، وإقامة الحق والعدل، لو كانت الأمور تسير في وضعها الطبيعي، لكن الواقع أن وراء هذه الشكاوى والتهم والإثارات أموراً خفية، وأحقاداً جاهلية تسعى لإثارة الفتنة بين المسلمين وتفريق وحدتهم<sup>(١)</sup>.

(١) النظام السياسي في الإسلام، د. سعود بن سلمان آل سعود وآخرون، ٦١، ٦٢، ط ٤ دار الوطن للنشر - الرياض ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م. بتصرف يسير.

وأما عدم تنحيه وخلع نفسه من الحكم فهذه منقبة له ﷺ فلو فعل ذلك «لأصبح منصب الإمامة العظمى ألعوبة في أيدي المفتونين الساعين في الأرض الفساد، ولسادت الفوضى واختلَّ نظام البلاد، ولكان تسليطًا للرعاع والغوغاء على الولاة والحكَّام»<sup>(١)</sup>.

وكيف يجيب أولئك الغوغاء الساعين في الأرض الفساد، وقد بشره الرسول ﷺ بالجنة على بلوى تصيبه كما في الصحيح المتفق عليه.

بل قد صحَّ الحديث عند أحمد والترمذي عنه ﷺ أنه قال لعثمان رضي الله عنه: (يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصًا فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثًا).

يقول الإمام القاضي بن العربي رحمه الله تعالى: «فلم يأت عثمان منكرًا لا في أول الأمر، ولا في آخره، ولا جاء الصحابة بمنكر. وكل ما سمعت من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ محب الدين الخطيب معلقًا على قول ابن العربي:

«ومعيار الأخبار في تاريخ كل أمة الوثوق من مصادرها، والنظر في ملائمتها لسجايها الأشخاص المنسوبة إليهم»<sup>(٣)</sup>. . . ومن مزايا التاريخ الإسلامي - تبعًا لما

(١) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة د. محمد أمحزون ٣٢١/٢. بواسطة النظام السياسي في الإسلام، ٦٣.

(٢) العواصم من القواصم ٦٠.

(٣) وإني أسأل أخي القارئ الكريم هل سجايها الخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة من المهاجرين والأنصار تتفق مع ما يثيره حسن بن فرحان حولهم من شبه وافتراعات!!، وما يصفهم به من تحزب واختلاف!!، وتنافر وتفرق!!، وعصبية قبلية!!؟ حاشا وكلا أن يكون صحابة رسول الله ﷺ بتلك الرؤيا القاتمة السوداء. . .

جرى عليه علماء الحديث - أنه قد تخصص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة، حتى صار ذلك علمًا محترمًا له قواعد، وأُلفت فيه الكتب، ونُظِّمَتْ للرواة معاجم حافلة بالتراجم، فيها التنبيه على مبلغ كل راوٍ من الصدق والثبوت والأمانة في النقل، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أو مذهبية قد يجنح معها إلى الهوى، ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملماً بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار.

والذين يتهجمون على الكتابة في تاريخ الإسلام وتصنيف الكتب فيه قبل أن يستكملوا العدة لذلك - ولا سيما في نقد الرواة ومعرفة ما حققه العلماء في عدالتهم أو تجريحهم - يقعون في أخطاء كان في إمكانهم ألا يقعوا فيها لو أنهم استكملوا وسائل العلم بهذه النواحي<sup>(١)</sup>.

ويقول الدكتور: موسى الموسوي<sup>(٢)</sup>: «إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى

(١) العواصم من القواصم ٦٠، ٦١، حاشية رقم ٥.

(٢) وهو من الشيعة العقلاء المنصفين، الذين دعوا إلى تصحيح الفكر الشيعي مما علق به من خرافات وأساطير؛ كانت السبب في زيادة الفرقة بين المسلمين. وهناك غيره من علماء الشيعة ومفكريها ينهجون هذا المنهج، ويبذلون جهودًا في هذا الاتجاه؛ ونحن نشكرهم ونؤيدهم. . . ؛ فليس من مستلزمات حب آل البيت الطعن في الصحابة الكرام!! ولا مخالفة المسلمين وبغضهم!!؛ بل حب آل البيت يستلزم حب رسول الله ﷺ وتوقيره، وحب صحابته وزوجاته، والتمسك بسنته الشريفة، والافتداء بهديه ﷺ في كل شأن من شؤون الحياة. وقد يقول قائل: إن حسن بن فرحان يدعو إلى التصحيح!، وأقول: ليس كل من ادعى أنه يدعو إلى التصحيح يسلم له بدعواه!؛ بل يعرض ما يقوله ويدعو إليه على نصوص الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، فإن وافق ذلك كان تصحيحًا يناصر ويؤيد صاحبه، وإن كان خلاف ذلك فإردُّ عليه؛ فليس بتصحيح!!.

نتيجة محزنة جدًّا؛ وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، ويُخَيَّلُ إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب؛ بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام.

وعندما نعمن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة، وفي الأبحاث التي نشرها في الخلافة، وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ، ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة؛ لكي يثبتوا أحقية (عليّ) وأهل بيته بالخلافة، ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم - نرى أن هؤلاء الرواة - سامحهم الله - أساءوا للإمام (عليّ) وأهل بيته بصورة هي أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء والصحابة، وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره، مبتدئًا بأهل بيته ومنتهيًا بالصحابة.

وهنا تأخذني القشعريرة، وتمتلكني الحيرة وأتساءل: أليس هؤلاء الرواة من الشيعة ومحدثيها قد أخذوا على عاتقهم هدم الإسلام تحت غطاء حبهم لأهل البيت؟ ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلى أئمة الشيعة<sup>(١)</sup>، وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟ وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلى أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام (عليّ) وأولاده الأئمة، وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفترة السليمة؟، وإنني لا أشك أن بعضًا من رواة الشيعة ومحدثيها، ومن ورائهم بعض فقهاء الشيعة قد أمعنوا في هذا التناول على أئمة الشيعة، وفي وضع روايات عنهم، عندما أعلن رسميًا بحدوث الغيبة الكبرى...

(١) وأنا أتساءل ماذا تعني الروايات التي أوردها حسن بن فرحان! واتهم فيها الصحابة الكرام! ولم ينسبها إلى أحد؟!.

وهكذا سدت الأبواب كلها للاتصال بالإمام، وللسؤال عن صحة الروايات التي نسبت إليه وإلى أجداده الأئمة الطاهرين، وهكذا خلا الجو للمتربصين بالتشيع والإسلام معاً؛ فصَفَرُوا ونَقَرُوا وكتبت أقلامهم ما شاءت وما ارتأت... (١).

سابعاً: الكاتب حسن بن فرحان يتناول على الصحابة الكرام بدعوى أنه حدث بينهم خلافات ونزاعات، ويتهمهم أنهم تآمروا على علي عليه السلام ومن معه!!، وأن بعض الصحابة انحرف عن الجادة ولم يستقم!!... إلخ. وهنا أخي القارئ الكريم أودُّ أن أذكر نفسي وإياك ببعض النصوص الشرعية التي تبين أن ما سلكه هذا الكاتب هو مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة.. فأقول:

١- اتهاماته لأبي بكر رضي الله عنه تخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أبي الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر) (٢).

وفي رواية لمسلم: (... ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر).

والسؤال الذي يوجه له ولأمثاله: هل هو يرد أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيحة الثابتة؟! أم أنه لا يعدُّ علياً وبني هاشم قاطبة والكوكبة التي زعمها من المهاجرين والأنصار الذين اعترضوا - حسب زعمه - على بيعة أبي بكر، وبعضهم إنما بايع مكرهاً بعد مداهمة بيت فاطمة عليها السلام!!... هل يعدُّ هؤلاء جميعاً غير مؤمنين..؟! وبالتالي هم مخالفون لما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم؟!.. أمران أحلاهما أمر من المر!!.

كما أن اتهاماته لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما تخالف تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم لهما بقوله:

(١) الشيعة والتصحيح: الصراع بين الشيعة والتشيع، د. موسى الموسوي، ٢٠، ٢١. دار ابن الجوزي - القاهرة.  
(٢) أخرجه أحمد في المسند عن عائشة وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٢٤).

(أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين<sup>(١)</sup>)، فهل من نال هذه التزكية العظيمة من الرسول ﷺ يمكن أن يداهم بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ؟! ويكره أنصار علي رضي الله عنه على بيعة غير عادلة؟! . سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

كما أن اتهاماته لأبي بكر وعمر تخالف ما قاله الإمام علي رضي الله عنه: من أنه لم يختلف على أحد منهما اثنان!! . . . وقوله عن بيعة أبي بكر: فلما قبض الله نبيه ﷺ نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدنيانا من رضيهِ نبينا ﷺ لدينا . . .

٢- اتهاماته لذي النورين عثمان رضي الله عنه وزعمه أنه لم يكن يلتزم بالاتفاقات!، وأنه لم يف بوصية عمر! وعهده لعبد الرحمن بن عوف!! . . . كل هذه الافتراءات وغيرها تخالف ما صحّ من قول رسول الله ﷺ: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان . . .)<sup>(٢)</sup>، فهل أصدق أمة محمد ﷺ حياءً لا يلتزم بالاتفاقات؟! ولا يلتزم بوصية؟!، ولا يف بعهدٍ قطعه على نفسه؟! حاشا وكلاً .

ثم هل نصدق تزكية رسول الله ﷺ لعثمان؟ أم افتراءات حسن بن فرحان والرافضة على عثمان رضي الله عنه وأرضاه؟! .

أما زعمه أن عثمان لو تنحى أو قتل حلت المشكلة!!، فهذا أيضًا يخالف وصية الرسول ﷺ لعثمان بقوله: (يا عثمان إن الله مُقَمِّصُك قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادَكَ الْمَنَافِقُونَ

(١) رواه أحمد في المسند، والترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٥١).

(٢) رواه أحمد في المسند، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٨٩٥).

على خلعه فلا تَخَلَعُهُ حَتَّى تَلْقَانِي ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>. كما أن دفاعه عن الثوار يخالف وصف الرسول ﷺ لهم بالمنافقين.

٣- اتهاماته لمعاوية وعمرو بن العاص ومن معهما إن كانت بسبب الخلاف الذي حصل بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فهذا الخلاف لا يخلو من أحد أمرين:

الأول: ما ثبت وقوعه من الخلاف والافتتال. فهذا أمر قد سبق به القدر، بل لقد أشار النبي ﷺ إلى تلك الفتنة، ولم يجعلها عذراً أو ذريعة للطعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. ومن النصوص التي أشارت إلى تلك الفتن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾﴾. ففي هاتين الآيتين الكريمتين يبين المولى ﷺ أن الافتتال بين المؤمنين لا يلغي الإيمان والأخوة بينهم، بل ولا يسقط العدالة. وإذا كان هذا في كل عصر ومصر، فإن الصحابة أولى الناس بذلك، فهم أقوى الناس إيماناً، وأبعدهم عن الهوى وحظوظ النفس. ومن تأمل إشارات النبي ﷺ عرف أن منهج أهل السنة والجماعة هو المنهج الصحيح والسليم في التعامل مع ما حدث. ففي أول أيامه بعد الهجرة يشير ﷺ إلى الفتنة فيقول: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية<sup>(٣)</sup>)، وفي رواية: (أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية<sup>(٤)</sup>)، ثم يزوج علياً بفاطمة في السنة الثانية للهجرة،

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٧٩٤٧).

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٠، ٩.

(٣) رواه البخاري، وأحمد في المسند. وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٧١٢٨).

(٤) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٣١).

وتنجب له الحسن ويصبح صبيًا يأتي إلى المسجد! فيحمله الرسول ﷺ ويريه الناس ويقول: (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين) كما في صحيح البخاري.

وكل هذا قبل أن يسلم معاوية رضي الله عنه بسنين، ثم لما أسلم معاوية جعله رسول الله ﷺ من كتاب الوحي!، كما أنه صهره، فالرسول ﷺ متزوج برملة بنت أبي سفيان.

وفي حديث آخر يبين ﷺ أن ما حدث قدر سابق من الله، وأنه سأل الله أن يُشَفِّعه فيهم، وأن الله استجاب له، فيقول ﷺ: (أريت ما تلقى أمتي من بعدي، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقًا من الله، كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يُولِّيني شفاعَةً فيهم يوم القيامة، ففعل<sup>(١)</sup>).

الأمر الثاني: ما لم يثبت وقوعه. وإنما تتناقله بعض الطوائف المعروفة بحقدتها الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، من أجل تشويه صورة ذلك الجيل العظيم، الذين هم تربية محمد ﷺ، وقبل ذلك هم اصطفاء الله واختياره لصحبة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ﷺ. . . فما كان كذلك فلا يلتفت له، ولا يصدق البتة؛ لأنه إما واضح البطلان، أو مشكوك في صحته. . . ومع المسلم المتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة مما ثبت في شأن الصحابة، ما هو قطعي الدلالة والثبوت فليس بحاجة إلى التسوّل على موائد الكذبة والوَضّاعين، والله يعصم من يشاء وهو خير الحافظين.

٤- عمرو بن العاص رضي الله عنه قد زكاه الرسول ﷺ بقوله: (أسلم الناس وآمن

(١) رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٩١٨).

عمرو بن العاصي<sup>(١)</sup>، وفي رواية: (ابنا العاصي مؤمنان: هشام وعمرو<sup>(٢)</sup>)، وقد ولاه الرسول ﷺ جيشاً فيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار!، فلو لم يكن حسن الصحبة، صادق الإيمان؛ لما بلغ هذه المكانة عند رسول الله ﷺ، ونال تلك التزكية العظيمة ممن لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

٥- عند التأمل في النصوص والإشارات التي صدرت من الرسول ﷺ نجد أنه بشّر عثمان رضي الله عنه بالشهادة، وأشار إلى الخارجين عليه وسمّاهم منافقين وأمره أن لا يستجيب لهم؛ لأنهم غوغاء وأصحاب أهواء وشهوات...، وأشار إلى الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه وسمّاهم مارقة، وأخبر أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... وأمر بقتالهم... وأشار إلى عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه وسمّاه أشقى هذه الأمة!... وأشار إلى مقتل الحسين رضي الله عنه بقوله ﷺ: (أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، يعني الحسين، وأتاني بتربة من تربته حمراء)<sup>(٣)</sup> وهذا إخبار بقدر من الله تعالى سابق لا مفر منه، وقَتَلَهُ الحسين سيحاسبهم الله وهو أسرع الحاسبين. ونحن - أهل السنة - نقول: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أعان على ذلك، فهي والله مصيبة عظيمة!، ونقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فلم يشر إليه ﷺ إلا على أنه خلاف بين طائفتين من

(١) رواه أحمد في المسند، والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٩٧١).

(٢) رواه أحمد، والحاكم، والطبراني في الكبير، وابن سعد. وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٥).

(٣) رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٦١).

المسلمين، وأن إحداهما باغية، وأن الله سيصلح بينهما، ويجمع أمرهما بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما. بل أشار عليه السلام إلى أن ذلك قدر سابق من الله لا مفر منه، وأن الله سيشفعه فيهم جميعاً... فلا نامت أعين الحاقدين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتبشون ويفتشون عما يفرقون به أمة الإسلام، معرضين عن المنهج الصحيح في التعامل مع مثل هذه القضايا والأمور، المنهج الحق، منهج أهل السنة والجماعة.

وسوف أورد لك أخي القارئ الكريم زيادة من الأقوال التي تردُّ على هذا الفكر المنحرف في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفصل الثالث الذي هو بعنوان: أقوال ذات صلة به!، أو بما يدعو إليه!.

ثامناً: هناك ردود على افتراءاته هذه وغيرها لعلماء أجلاء سيأتي ذكرها، أعجل لك منها هنا ما يخص الرد على افتراءاته على الصحابة فمن تلك الردود:

١- الفتنة بين الصحابة (محاولة لاستخراج الحق من بين ركام الباطل) الشيخ محمد حسان المصري<sup>(١)</sup>.

٢- الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي. للشيخ المحدث: عبد المحسن العباد.

٣- الانتصار لأهل السنة والحديث. للعباد أيضاً.

٤- فتح الواحد العلي في الانتصار لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ المحدث: عبد الله السعد.

(١) لست متأكداً من عنوان الكتاب؛ لأنني حصلت عليه بعد إخراج الطبعة الأولى من هذه الرسالة، وقرأته على عجل وقد أحضر لي الأخ الفاضل سليمان بن سلمان الفيافي نسخة من الكتاب، ولكنني شكرته وأبلغته أن لدي نسخة منه. ولكنني بحثت عنها ولم أجدها!!.. المهم: أنه من أفضل ما كتب وحقق في موضوع الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم.

- ٥- الاستنفار للذب عن الصحابة الأخيار. للشيخ: سليمان بن ناصر العلوان.
  - ٦- تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة. للشيخ: ذياب بن سعد الغامدي.
  - ٧- الخلفاء الراشدون: حياة ماجدة، وأعمال خالدة. ورسالة: علي بن أبي طالب الخليفة الراشد والإمام المرتضى. وهما للشيخ: عبد الستار الشيخ.
  - ٨- حقبة من التاريخ. الشيخ: عثمان بن محمد الخميس.
  - ٩- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة. د. محمد أمحزون.
  - ١٠- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ. تأليف: القاضي أبي بكر بن العربي بتحقيق الشيخ: محب الدين الخطيب.
  - ١١- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان. د. يوسف العشر.
  - ١٢- الإنصاف فيما وقع في العهد الراشدي من الخلاف. د. حامد محمد الخليفة.
- وهذه الكتب من أهم وأفضل الكتب فيما يتعلق بالأحداث التي وقعت في زمن الخلفاء الراشدين ﷺ - فيما أعلم<sup>(١)</sup> - والله أعلم.



---

(١) فهي مفيدة جدًا فاققتها أخي واستفدت منها (وفقك الله تعالى لكل خير). ففيها توضيح وردّ للشبهات.

## المطلب الثالث

## طعنه في بقية السلف الصالح رحمهم الله تعالى!!

وأما السلف الصالح فإذا كان قد بدأ بالصحابة الكرام فما الظن به بعد ذلك!!، فقد طعن في علماء السلف المحققين!!، الذين اقتفوا آثار الصحابة والتابعين، وترسموا منهجهم القويم... وممن طعن فيهم، وشنَّ عليهم من علماء الإسلام، أهل السنة والجماعة:

- ١- إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.
  - ٢- الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى.
  - ٣- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
  - ٤- ابن القيم الجوزية تلميذ شيخ الإسلام.
  - ٥- شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى. وغيرهم...
- وعند التأمل وجدتُ أن هؤلاء العلماء هم من أشد الناس حبًا لصحابة رسول الله ﷺ، وتعظيمًا لهم، ومعرفة لجلالة قدرهم، وعلو شأنهم... كما أنهم من أشد الناس دفاعًا عنهم، وردًا على من يطعن فيهم، أو ينتقصهم، أو يغلو في بعضهم، ويجفؤ في البعض الآخر...
- وحيث أنه قد ابتلي بالطعن في صحابة رسول الله ﷺ، نقله ذلك إلى الطعن في هؤلاء العلماء الذين يرون فاعل ذلك قد وقع في ضلال كبير، وانحراف خطير، وخذلان مبین. وسوف أورد فيما يلي بعضًا من عبارات السلف وآثارهم فيمن طعن في الصحابة، أو أبغضهم، أو واحدًا منهم حتى يتضح سبب الطعن على علماء السلف!!، وأنه متولد من الطعن في الصحابة الكرام ومن أبغض إنسانًا أبغض محبيه!!...

كما أنني سوف أُرَدِّفُ ذلك بذكر ما يُبين مكانة آل بيت النبي ﷺ عند أهل السنّة والجماعة باختصار.

نماذج من أقوال علماء أهل السنّة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم  
وعدالتهم وما شجر بينهم

\* يقول إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى (٢٥٦) رحمه الله تعالى: «باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن حجر شارحًا قول البخاري - رحمهما الله تعالى:

«وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح، إلا أنه هل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميّز ما رآه أو يُكتفى بمجرد حصول الرؤية؟ محل نظر، وعمل من صنّف في الصحابة يدل على الثاني... والذي جزم به البخاري هو قول أحمد والجمهور من المحدثين... فلو ارتدّ ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانيًا بعد عودته؛ فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عدّ الأشعث بن قيس ونحوه، ممن وقع له ذلك»<sup>(٢)</sup>.

\* وقال الإمام أبو زرعة الرازي المتوفى (٢٦٤هـ) رحمه الله تعالى:

«إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق. وذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وإنما نقل إلينا هذا القرآن والسنن

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد القادر شيبه الحمد، ٥/٧، ط ١، طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، ١٤٢١هـ.

(٢) المصدر السابق، ٦/٧.

أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة<sup>(١)</sup>.

\* وقال الإمام أحمد المتوفى (٢٤١هـ) رحمه الله تعالى:

«إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام»<sup>(٢)</sup>.  
وقال أيضاً: «ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي جرى بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي، حُبهم سنة، والدعاء لهم قرينة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضاً: «لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته؛ ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه، ثم يستتبه؛ فإن تاب قَبِلَ منه، وإن لم يتب أعاد العقوبة وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع»<sup>(٤)</sup>.

وسُئِلَ هل يقاسُ بأصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ؟ فقال: معاذ الله، قيل: فمعاوية

(١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (١١٩/١) المكتبة الشاملة الإصدار الثاني عن موقع جامع الحديث <http://www.alsunnah.com> وهذا القول لأبي زرعة يستشهد به أهل السنة كثيراً.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ٥٦٨.

(٣) كتاب السنة، الإمام أحمد، بواسطة: الانتصار للصحابة الأخيار ١٣٣، عبد المحسن البدر.

(٤) المصدر السابق ١٣٤. وهذا الحزم من الإمام أحمد وغيره من علماء أهل السنة ضد المتطاولين على جناب الصحابة رضوان الله عليهم هو ما جعل أهل الأهواء والبدع يضيّقون ذرعاً بقول العلماء: (بفهم السلف) ويسمّون اشتراط فهم السلف: بدعة واستدراكاً على الشرع.

أفضل من عمر بن عبد العزيز؟ قال: أيُّ لعمرى، قال النبي ﷺ: (خير الناس قرني)<sup>(١)</sup>.

\* ونقل القاضي عياض رحمه الله تعالى: أن رجلاً قال للمعافى بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب غضباً شديداً، وقال: لا يقاس بأصحاب النبي ﷺ أحدٌ، ومعاوية صاحبه، وصهره، وكاتبه، وأمينه على وحي الله<sup>(٢)</sup>.

\* وسئل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى: يا أبا عبد الرحمن أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عُمر بألف مرّة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية رضي الله عنه: ربنا ولك الحمد، فما بعد هذا الشرف الأعظم؟!<sup>(٣)</sup>.

\* وقال الفضل بن زياد سمعتُ أبا عبد الله، وسئل عن رجلٍ انتقص معاوية، وعمرو بن العاص أيقال له: رافضي؟ قال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، ما يُبغض أحدٌ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا وله داخلَةٌ سوءٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) السنّة للخلال (٤٣٥) بواسطة تسديد الإصابة ١٥٥.

(٢) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ١٥٥. ومصدره: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٠٨/٥٩) ومختصر تطهير الجنان واللسان لابن حجر (٤٧) لسليمان الخراشي كما أشار إلى ذلك.

(٣) السنّة للخلال (٤٨) بواسطة تسديد الإصابة ١٥٥، ١٥٦.

(٤) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٢١٠ / ٥٩)، والسنّة للخلال (٤٤٧) بواسطة تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ١٠٨، ١٠٩.

وقد أبغض حسن بن فرحان - أصلحه الله تعالى - معاوية وعمرو بن العاص، بل وعثمان! وغيرهم من الصحابة الكرام!! رضي الله عنهم أجمعين. نسأل الله ﷻ لنا وله ولجميع المسلمين الثبات على الحق، والعصمة من الزلل. اللهم آمين.

\* وقال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي ﷺ فإذا كَشَفَ الرجل السُّتر اجترأ على ما وراءه<sup>(١)</sup>.

\* وقال أبو نعيم رحمه الله تعالى: كان معاوية من كتّاب رسول الله ﷺ، حسن الكتابة فصيحاً حليماً وقوراً<sup>(٢)</sup>.

\* وقال الإمام مالك المتوفى (١٧٩هـ) رحمه الله تعالى:

«إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: «من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ وكان في قلبه عليه غل فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>(٥)</sup>. وذكر بين يديه رجل

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩ / ٢٠٩) بواسطة تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ١٥٣. ويا سبحان الله! فقد بدأ حسن بن فرحان بالظعن في معاوية ﷺ والدولة الأموية، ثم تمادى به الأمر حتى وصل إلى الخلفاء الراشدين!! بدءاً بعثمان ذي النورين ﷺ، المبشر بالجنة والشهادة!! ووصولاً إلى الفاروق فالصديق!! ﷺ المبشرين بالجنة والشهادة ممن لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فاللهم سلم يا رب.

(٢) تسديد الإصابة ١٥٤. ومصدره: الإصابة لابن حجر (٩ / ٢٣٢) كما أشار.

(٣) نعم فمن يطعن في صحابة رسول الله ﷺ!، من خلفائه!! وكتاب وحيه! وقادة سراياه! ويزعم عدم عدالتهم!!، وأن الكثرة الكاثرة منهم لا يستحقون شرف الصحبة!!.. الخ، هو يطعن في رسول الله ﷺ!! وتربيته لهم!!، ويتناسى أو يغفل اختيار الله تعالى لهم صحبة نبيه ﷺ!!، ونشر دينه، وتبليغ رسالة الإسلام إلى أصقاع الدنيا.

(٤) الصارم المسلول ٥٨٠.

(٥) الحشر من آية ٧-١٠.

ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقرأ هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غل على أحد من أصحاب النبي ﷺ فقد أصابته هذه الآية<sup>(٢)</sup>.

\* وقال الإمام ابن أبي زيد القيرواني المتوفى (٣٨٦) رحمه الله تعالى: في

مقدمة رسالته:

«وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله ﷺ وآمنوا به، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول ﷺ إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب<sup>(٣)</sup>».

\* وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي المتوفى (٣٢٢ هـ) رحمه الله تعالى في

عقيدته:

«ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان<sup>(٤)</sup>».

(١) الفتح، آية ٢٩.

(٢) البغوي، شرح السنة، ٢٢٩/١، بواسطة الانتصار للصحابة الأخيار ١٣٣.

(٣) عقيدة السلف (مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة)، ونظمها لأحمد بن مشرف الأحسائي المالكي تقديم الشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد ص ٦١، ط ١ دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة - الرياض ١٤١٤هـ.

(٤) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين علي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ٤٧٥، وزارة الإسلامية والإرشاد ١٤١٧هـ.

وقال شارح الطحاوية العلامة علي بن أبي العز الحنفي المتوفى (٧٩٢هـ) رحمته الله:  
«فمن أضل ممن يكون في قلبه حقد على خيار المؤمنين، وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين؟ بل قد فضلهم اليهود والنصارى بخصلة، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟. قالوا: أصحاب محمد!! لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمن سبّوهم من هو خير ممن استثنوهم بأضعاف مضاعفة<sup>(١)</sup>».

\* وقال الإمام أبو عثمان الصابوني المتوفى (٤٤٩هـ) رحمه الله تعالى في كتابه عقيدة السلف وأصحاب الحديث:

«ويرون الكف عمّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والمولاة لكافتهم<sup>(٢)</sup>».

\* وقال الإمام أبو محمد الحسن بن علي البربهاري المتوفى (٢٢٩هـ) رحمه الله تعالى: «وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى<sup>(٣)</sup>».

وقال: واعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب محمد ﷺ فاعلم أنه إنما أراد محمداً ﷺ وقد آذاه في قبره<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ص ٤٧٩.

(٢) نقلته بواسطة الانتصار للصحابة الأخيار، ص ١٣٦.

(٣) شرح السنة، الإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي ١١١، ط ١، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٦هـ

(٤) المصدر السابق ١٢٠.

وقال: فمن قدم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في الباقيين إلا بخير، ودعا لهم، فقد خرج من الشيع أوله وآخره (١).

وقال طعمة بن عمرو، وسفيان بن عيينة: من وقف عند عثمان وعلي فهو شيعي لا يعدل، ولا يكلم، ولا يجالس. ومن قدّم عليًا على عثمان فهو رافضي قد رفض أمر أصحاب رسول الله ﷺ (٢). ومن قدم الأربعة على جماعتهم، وترحم على الباقيين، وكفّ عن زلهم فهو على طريق الاستقامة والهدى في هذا الباب (٣).

\* وقال الإمام أبو المظفر السمعاني المتوفى (٤٨٩هـ) رحمه الله تعالى كما نقل عنه الحافظ في الفتح:

«التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله، بل هو بدعة وضلالة.

\* وقال الإمام محيي الدين النووي المتوفى (٦٥١هـ) رحمه الله تعالى:

... وكلهم عدول ﷺ ومتأولون في حروبهم وغيرها. ولم يُخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون. اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها. ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم...

(١) المصدر السابق ١٢٩.

(٢) وحسن بن فرحان يقدّم علي على عثمان في الفضل والأحقية بالخلافة! ولكنه يرى أن: (سوء حظ علي! وحسن حظ عثمان) ﷺ هو ما أدى إلى انتخاب عثمان!! والصحيح أنهما ذو حظّ عظيم، فهما من السابقين إلى الإسلام، وهما من المبشرين بالجنة والشهادة، وقد رضي الله عنهما ورسوله، وهما متحابان متصافيان، كانا يقدمان رضا الله تعالى على كل ما سوى ذلك من أمور الدنيا وزخارفها وملذاتها ﷺ وأرضاهما.

(٣) المصدر السابق ١٣٠، ١٣١.

وقال: وأما عثمان رضي الله عنه فخلافته صحيحة بالإجماع. وقتل مظلوماً... وأما علي رضي الله عنه، فخلافته صحيحة بالإجماع، وكان هو الخليفة في وقته لا خلافة لغيره. وأما معاوية رضي الله عنه، فهو من العدول الفضلاء، والصحابة النجباء رضي الله عنهم <sup>(١)</sup>.

\* وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى:

«واتَّفَقَ أَهْلُ السَّنَةِ عَلَى وَجُوبِ مَنَعِ الطَّعْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ حُرُوبٍ، وَلَوْ عُرِفَ الْمُحَقُّ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يِقَاتِلُوا فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ إِلَّا عَنْ اجْتِهَادٍ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَخْطِئِ فِي الاجْتِهَادِ، بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُؤْجَرُ أَجْرًا وَاحِدًا، وَأَنَّ الْمَصِيبَ يُؤْجَرُ أَجْرَيْنِ» <sup>(٢)</sup>.

\* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى (٧٢٨هـ) رحمه الله تعالى:

«ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>، وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» <sup>(٤)</sup>...»

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، ١٤٥/١٥، ط١، دار المعرفة. بيروت - لبنان. ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (١٣/ ٣٤) بواسطة الانتصار للصحابة الأخيار ١٣٨، ١٣٩.

(٣) سور الحشر، آية: ١٠.

(٤) متفق عليه.

ويُفَرِّون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر، ويثلاثون بعثمان، ويربعون بعلي عليه السلام . . . ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال يوم غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي»<sup>(١)</sup>. وقال أيضًا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي»<sup>(٢)</sup>. . . ويتولون أزواج النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة. . . ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عمدًا شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب؛ ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة. ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يُغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وآله إنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو عُفِر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وآله الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِر به عنه، فإذا

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد وغيره.

كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؟! إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا لهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم القدر الذي يُنكر من فعلهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله<sup>(١)</sup>.

\* وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي المتوفى (٦٢٠هـ) رحمه الله تعالى: . . . أمته خير الأمم، وأصحابه خير أصحاب الأنبياء ﷺ . . . ومن السنة تولى أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساويهم، وما شجر بينهم. واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم. . . ومن السنة الترضي عن أزواج الرسول ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء. . . (٢).

وقال أيضاً: «والذي عليه سلف الأمة وجمهور الخلف: أن الصحابة رضي الله عنهم معلومة عدالتهم بتعديل الله تعالى وثنائه عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾، وقال النبي ﷺ: (خير الناس قرني)، وقال: (إن الله اختارني

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، د. صالح بن فوزان الفوزان ص ١٦٧ - ١٨٣، ط ٧، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) متن لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ١٧ - ١٩، ط ١، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

واختار لي أصحابًا وأصهارًا وأنصارًا) فأئني تعديل أصح من تعديل علام الغيوب وتعديل رسوله ﷺ؟ .

ولو لم يرد لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ وبذل المهج ما يكفي في القطع بعدالتهم .

وهذا يتناول من يقع عليه اسم الصحابي، ويحصل ذلك بصحبته ساعة، ورؤيته مع الإيمان به<sup>(١)</sup>.

\* وقال الحافظ ابن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ) رحمه الله تعالى :

«والصحابه كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم» . . .

وقول المعتزلة: الصحابة عدول إلا من قاتل عليًا قول باطل مردود . . .  
وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم، ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابيًّا وسَمَّوهم: فهو من الهذيان بلا دليل، إلا مجرد الرأي الفاسد، عن ذهن بارد، وهوى متبع، وهو أقل من أن يرد. والبرهان على خلافه أظهر وأشهر. . . فرضي الله عنهم أجمعين، ولعن من يتهم الصادق، ويصدق الكاذبين. آمين يارب العالمين<sup>(٢)</sup> .»

(١) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، تعليق: د. محمود حامد عثمان ١١٣، ١١٤، دار الزاحم للنشر والتوزيع.

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، تأليف: أحمد محمد شاكر. عني به د. بديع السيد اللحام. ١٧٢-١٧٣، ط٣، دار السلام- الرياض - دار الفيحاء - دمشق، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

\* وقال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في كتابه الجامع وهو يتحدث عن آداب طالب الحديث: إملأ فضائل الصحابة ومناقبهم والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم:

«إن الله تعالى اختار لنبيه أعواناً جعلهم أفضل الخلق، وأقواهم إيماناً، وشدَّ بهم أزر الدين، وأظهر بهم كلمة المؤمنين، وأوجب لهم الثواب الجزيل، وألزم أهل الملة ذكرهم بالجميل. فخالفت الرافضة أمر الله فيهم، وعمدت لمحو مآثرهم ومساعيهم، وأظهرت البراءة منهم، وتديَّنت بالسب لهم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، كما رام ذلك المتقدمون من أشباههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

فلزم الناقلين للأخبار، والمتخصصين بحمل الآثار نشر مناقب الصحابة الكرام، وإظهار منزلتهم، ومحلَّهم من الإسلام، عند ظهور هذا الأمر العظيم، والخطب الجسيم، واستعلاء الحائدين عن سلوك الطريق المستقيم...

وإذا كان كل حديث يتضمن فضيلة واحد من الصحابة بانفراده، فأستحبُّ أن يقدم إملأ فضائل أبي بكر، ثم عمر، ثم كذلك يرتب الأحاديث على قدر منازل أصحابها، وما يقتضيه العلم من موجب درجاتهم واستحقاقهم.

وليتجنب المحدثُّ رواية ما شجر بين الصحابة، ويمسك عن ذكر الحوادث التي كانت منهم، ويعمُّ جميعهم بالصلاة عليهم والاستغفار لهم<sup>(١)</sup>.

(١) آداب طالب الحديث من «الجامع للخطيب» ضمن المجموعة العلمية للشيخ العلامة د. بكر أبوزيد ٢٤٩-٢٥٠، ط ١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة - الرياض ١٤١٦. وحسن بن فرحان يقول: إن له اهتماماً بعلمين هما: علم الحديث والتاريخ!، فلا أدري هل قرأ آداب طالب الحديث؟! أم أنه يخالف علماء الحديث في الأدب كما خالفهم في المنهج من القول: بعدالة الصحابة والإمساك عما شجر بينهم، والثناء عليهم...

\* وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري المتوفى (٨٩٣هـ) رحمه الله تعالى: «وينبغي لكلِّ صيِّئٍ متديِّنٍ مسامحة الصحابة فيما صدر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم، وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه، فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب، وطريقة المنافقين تتبُّع المثالب، وإذا كان اللازم من طريقة الدين سترُ عورات المسلمين فكيف الظنُّ بصحابة خاتم النبيين مع اعتبار قوله ﷺ: (لا تسبوا أحدًا من أصحابي)، وقوله: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هذه طريقة صلحاء السلف وما سواها مهاوٍ وتلف<sup>(١)</sup>.

\* وقال الإمام محمد بن علي الشوكاني اليماني المتوفى (١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ فِي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٢)</sup> «أي: غشًا وبغضًا وحسدًا. أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولًا أوليًا؛ لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية. فإن وجد في قلبه غلاً لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحلَّ به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ، وانفتح له باب من الخذلان يعذبه على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجوء إلى الله سبحانه والاستغاثة به، بأن ينزع عن قلبه ما طرقة من الغل لخير القرون، وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم، فقد انقاد للشيطان بزمام، ووقع في غضب الله

(١) الرياض المستطابة في من له رواية في الصحيحين من الصحابة، ٣١١. بواسطة الانتصار للصحابة الأخير ١٣٩.

(٢) سورة الحشر، جزء من آية ١٠.

وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة، أو صاحب من أعداء خير الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان، وزين لهم الأكاذيب المختلفة، والأقاصيص المفتراة، والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعن سنة رسول الله ﷺ المنقولة إلينا بروايات الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، وما زال الشيطان الرجيم يتقلهم من منزلة إلى منزلة، ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله، وسنة رسوله، وخير أمته، وصالحي عبادته، وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين، وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدبر، والله من ورائهم محيط»<sup>(١)</sup>.

\* وقال سماحة العلامة عبد العزيز بن باز المتوفى (١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى:

«وأفيدكم أن من مات على سب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم، أو على تهمة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد مات على غير الإسلام، لأنه مكذب لله سبحانه ورسوله ﷺ، لأنه سبحانه قد أثنى على الصحابة ورضي عنهم، وبرأ عائشة من التهمة في كتابه الكريم»<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ٢٦٨-٢٦٩، ط ٢، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ج. م. ع- المنصورة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. وصدق الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - فإن هذا المتناول على الصحابة الكرام إنما أتى من قبل كتب الروافض التي استحلى سمومها مثل كتاب: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد بن عقيل الحضرمي. وكتاب: الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية، وكتاب: سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني، وكتب مرتضى العسكري، وحسن الصفار وقبلهم ابن مظهر الحلبي... وغيرهم.

(٢) كيف نُحقق التوحيد، لسماحة الإمام عبد العزيز بن باز ٥٨، ٥٩.

\* وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين المتوفى (١٤٢١هـ) رحمه الله تعالى :  
«فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ؛ سلامة القلب من البغض والغل والحقد والكراهية، وسلامة ألستهم من كل قول لا يليق بهم . فقلوبهم سالمة من ذلك، مملوءة بالحب والتقدير والتعظيم لأصحاب رسول الله ﷺ على ما يليق بهم . . . فنحن نُشهد الله ﷻ على محبة هؤلاء الصحابة، ونثني عليهم بألستنا لما يستحقون، ونبرأ من طريقين ضالين: طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت، ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت. ونرى أن لآل البيت إذا كانوا صحابة ثلاثة حقوق: حق الصحبة، وحق الإيمان، وحق القرابة من رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>».

وقال عن تعريف الصحابي: سبق أن أصحاب رسول ﷺ كل من اجتمع به مؤمناً به ومات على ذلك، وسمي صاحباً؛ لأنه إذا اجتمع بالرسول ﷺ مؤمناً به؛ فقد التزم اتباعه، وهذا من خصائص صحبة الرسول ﷺ، أما غير الرسول؛ فلا يكون الشخص صاحباً له حتى يلازمه ملازمة طويلة يستحق أن يكون بها صاحباً<sup>(٢)</sup>.

ويقول - رحمه الله تعالى - أيضاً: «الروافض: طائفة غلاة في علي بن أبي طالب وآل البيت، وهم من أضل أهل البدع، وأشدهم كرهاً للصحابة ﷺ . . . وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما سألوه عن أبي بكر وعمر، فأثنى عليهما وقال: هما وزيراً جدي . . . فالروافض اعتدوا على الصحابة بالقلوب والألسن.

(١) شرح العقيدة الواسطية، للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، اعتنى به: سعد فواز الصميلي ٢٤٧-٢٤٩، ط٤، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام- المملكة العربية

السعودية ١٤١٧هـ

(٢) المصدر السابق ٢٤٩.

ففي القلوب يبغضون الصحابة ويكرهونهم؛ إلا من جعلوهم وسيلة لنيل مآربهم وغلوا فيهم، وهم آل البيت.

وفي الألسن يسبونهم، فيلعنونهم ويقولون: إنهم ظلمة! ويقولون: إنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا قليلاً، إلى غير ذلك من الأشياء المعروفة في كتبهم.

وفي الحقيقة إن سب الصحابة ﷺ ليس جرحاً في الصحابة ﷺ فقط، بل هو قدح في الصحابة، وفي النبي ﷺ، وفي شريعة الله، وفي ذات الله ﷻ:

- أما كونه قدحاً في الصحابة؛ فواضح.

- وأما كونه قدحاً في الرسول ﷺ؛ فحيث كان أصحابه وأمناءه وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق، وفيه قدح في رسول الله ﷺ من وجه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم.

- وأما كونه قدحاً في شريعة الله؛ فلأن الوساطة بيننا وبين رسول الله ﷺ في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم؛ لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

- وأما كونه قدحاً في الله سبحانه؛ فحيث بعث نبيه ﷺ في شرار الخلق، واختارهم لصحبته وحمل شريعته ونقلها لأمته!!.

فانظر ماذا يترتب من الطوام الكبرى على سب الصحابة ﷺ<sup>(١)</sup>.

\* ويقول الشيخ عبد الملك القاسم: «إن سب الصحابة ﷺ يستلزم تضليل أمة محمد ﷺ، ويتضمن أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقى هذه الأمة شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح العقيدة الواسطية ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٤.

(٢) ٤٠ درساً لمن أدرك رمضان، عبد الملك القاسم، ٢٥٠.

\* ويقول الشيخ أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل:

«وبذلك يتقرر أن سب الصحابة والسلف الصالح والظعن فيهم، طعن في الدين الذي جاء به النبي ﷺ، كما أنه خيانة للأمة وعامة المسلمين؛ لأنه طعن في خيارها وقدوتها؛ ولذلك عمد أهل الأهواء والبدع والافتراق إلى الطعن في الصحابة والتابعين والسلف الصالح، أو بعضهم<sup>(١)</sup>».

\* ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد وهو يعدد خصائص أهل السنة والجماعة:

٢١- الوسطية... وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج: فالرافضة - قبحهم الله - يسبون الصحابة ﷺ ويلعنونهم، وربما كفروهم، أو كفروا بعضهم، والغالبية منهم - مع سبهم لكثير من الصحابة والخلفاء - يغلون في علي وأولاده ﷺ ويعتقدون فيهم الإلهية. وأما الخوارج فقد قابلوا هؤلاء الروافض، فكفروا علياً ومعاوية، ومن معهم من الصحابة، وقتلوه، واستحلوا دماءهم وأموالهم. وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطاً بين غلو هؤلاء، وجفاء هؤلاء، فهداهم الله إلى الاعتراف بفضل الصحابة، وأنهم أكمل الأمة إيماناً وإسلاماً، وعلماً وحكمة، ولكنهم لم يغلو فيهم، ولم يعتقدوا عصمتهم، بل أحبوهم لحسن صحبتهم، وعظم سابقتهم، وحسن بلائهم في نصرته الإسلام، وجهادهم مع رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) حراسة العقيدة ٣٢.

(٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد الحمد، ٦٢، ٦٣، ط٢، دار ابن خزيمة - الرياض ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

ثم أورد - أيضًا - من خصائص أهل السنة والجماعة:

٦١ - سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ: فقلوبهم عامرة بحبهم، وألسنتهم تلهج بالثناء عليهم، فأهل السنة يرون أن الصحابة خير القرون؛ لأن الله ﷻ زكاهم، وكذلك رسوله ﷺ، ويرون أن الكلام فيما شجر بينهم ليس هو الأصل، بل الأصل الاعتقادي عند أهل السنة هو الإمساك عمّا شجر بينهم<sup>(١)</sup>. ويرون أنه إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما شجر بينهم - فلا بدّ من التحقق والتثبت من الروايات المذكورة حول الفتنة التي وقعت بينهم؛ ذلك أن هذه الروايات دخلها الكذب والتحريف.

ثم إذا صحت الرواية عندهم في ميزان الجرح والتعديل، وكان ظاهرها القدر في الصحابة فإنهم يحملون ذلك على أحسن المحامل، ويلتمسون لهم أحسن المخارج والمعاذير.

ويرون - أيضًا - أن ما ثبت عن الصحابة فيما شجر بينهم أنهم فيه مجتهدون؛ ذلك أن القضايا كانت مشتبهة؛ فلشدة اشتباها تباينت اجتهاداتهم فيها، فهم ما بين مجتهد مصيب فله أجران، ومجتهد مخطئ، فله أجر، وثالث اشتبه عليه الحق فآثر الاعتزال.

ويرون أن الصحابة رضي الله عنهم ندموا لِمَا آل إليه الأمر، وحزنوا لذلك حزنًا شديدًا؛ لأنه لم يخطر ببالهم أنه سيصل إلى ما وصل إليه.

وأهل السنة - أيضًا - يرون أن الصحابة خير الناس حتى في حال القتال والفتنة والاختلاف؛ فبرغم ما حصل بينهم إلا أنهم لم يكفّر بعضهم بعضًا، ولم يبدع

(١) وحسن بن فرحان يزعم أن الإمساك عمّا شجر بين الصحابة بدعة!!، ويعلن أن له كتابًا بعنوان: بدعة الإمساك عمّا شجر بين الصحابة.

بعضهم بعضاً، بل كانوا يثنون على بعض، ويلتمسون المعاذير لبعضهم، ويطرحون بعضهم على بعض، ويأخذون العلم من بعض<sup>(١)</sup>.

\* وقبل هؤلاء فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يثنون على بعضهم، ويعرفون فضل الصحبة، وقدر من شرفه الله تعالى بها، فهَاكَ بعضاً من أقوالهم:

يقول الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى أحداً يُشبههم، لقد كانوا يُصبحون سُعثاً غُبْرًا، وقد باتوا سَجْدًا وقيامًا يراوحن بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكْبَ المِعْزَى من طول سجودهم، إذا ذكروا الله هملت أعينهم حتى تَبَلَّ جيوبهم، ومادوا كما يُميد الشجر يوم الريح العاصف خوفًا من العقاب ورجاءً للثواب<sup>(٢)</sup>.

\* ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

... أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا والله أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم<sup>(٣)</sup>.

\* وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

... إن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، حَصَّ نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، بصحابة آثروه

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة، ١٠١، ١٠٢.

(٢) نهج البلاغة، خطبة رقم (٩٧).

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام بن تيمية (١/١٦٦) بواسطة تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ١٠٧.

على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (١) قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طُرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووضحت أعلامه، وأذل الله بهم الشرك، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء (بذكرهم)، وكانوا لعباد الله نُصَحَاءَ، رحلوا إلى الأخرى قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها (٢).

\* وبعد أن وقعت الفتنة واقتتل الصحابة رضوان الله عليهم كان عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة الذين تأخرت وفاتهم ينهون عن سب أصحاب النبي ﷺ: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتلون. رواه الإمام أحمد (٣).

\* وقال عبد الله بن عمر رضي الله رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد فإن مقام أحدهم خير من عملكم كله. رواه اللالكائي (٤).

(١) سورة الفتح، آية: ٢٩.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي (١/٣٧١)، موقع الوراق، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، شيخ الإسلام ابن تيمية، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ٥٧٤، دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

(٤) المصدر السابق ٥٨٠.

وبعد أخي في الله تعالى، اعلم أن الذين طعنوا في عدالة أصحاب النبي ﷺ هم أربع فرق، كلها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وهم:

الفرقة الأولى: الشيعة.

الفرقة الثانية: الخوارج.

الفرقة الثالثة: النواصب.

الفرقة الرابعة: المعتزلة.

وكل هؤلاء لا يؤثرون في إجماع المسلمين لأنه لا يُعتدُّ بخلافهم<sup>(١)</sup>، ولأنه قد «أجمع أهل السنة والجماعة على: أن الصحابة جميعهم عدولٌ بلا استثناء سواءً من لابس الفتنة منهم أو لا... وقد نقل الإجماع على عدالتهم جمع غفير من أهل العلم<sup>(٢)</sup>، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك. والطَّاعنون في الصحابة الكرام لهم حجج وشبهات يتعلقون بها، وهي أوهن من خيوط بيت العنكبوت، وقد دحضها العلماء وردّوا عليها بما يشفي العليل، ويروي الغليل. ولله الحمد والفضل والمِنَّة.

وما سقته لك أخي القارئ الكريم من أقوال أئمة السلف رضوان الله تعالى عليهم في صحابة رسول الله ﷺ هو منهج أهل السنة والجماعة، وليس هو خطأ فادح وكبير!! أو بدعة!! كما يزعم ويفتري حسن بن فرحان<sup>(٣)</sup>. ولو لا خشية

(١) ينظر: للفائدة والاستزادة: حقة من التاريخ، ١٦١.

(٢) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، ١٠٤.

(٣) يزعم أن القول بعدالة جميع الصحابة خطأ فادح وكبير!، ويقول: إن الإمساك عمّا شجر بين الصحابة بدعة!! فهو يعدُّ منهج أهل السنة والجماعة في الإمساك عمّا شجر بين الصحابة بدعة!!، ولا أدري ماذا يمكن أن يُسمّى الخوض في ذلك، وسبّ الصحابة ولمزهم وانتقاصهم!! أهو بدعة عنده أم سنّة!!.

الإطالة لزدتك من أقوالهم؛ لأنهم يسيرون على هذا المنهج القويم، والسبيل المستقيم ولا يحدون عنه قيد أنملة، سلف يؤصل ويتبع النصوص الصحيحة المُحكّمة، وخلف يقتدي ويتأسى، ويتبع ولا يبتدع... .

وبهذا يتبين لك سرُّ عداوته لأهل السنّة والجماعة، وأنه متولّد من عداوته وتحامله على الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، فبقدر عداوته للصحابة الكرام يبتعد عن أهل السنّة والجماعة، ويقترب من أهل البدعة والضلالة. وسوف ترى في الصفحات القادمة ما يؤكّد عداوته لأهل السنّة والجماعة، وموالاته لأهل الأهواء والبدع.

نسأل الله ﷻ السلامة والعافية، والثبات على الحق، والعصمة من الفتن ما ظهر منها وما بطن.



## المبحث الثاني

### ميله للتشيع!! ورميه السلف الصالح بالنصب!!

#### المطلب الأول: ميله للتشيع

من يقرأ كتاباته، ويسمع كلامه، ويعرف موقفه من أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم، وكذا من يعرف المصادر التي يستقي منها أفكاره وأطروحاته يدرك ميله للتشيع بقوة وحماس. وما طعنه في الصحابة الكرام، وذمه للسلف الصالح إلا دليلاً واضحاً مع غيره من الأدلة والبراهين والقرائن الدالة على نفوره من أهل السنة وميله إلى التشيع والرفض..

وهذا ما أشار إليه شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني - رحمه الله تعالى - حيث قال:

«وبالجملة فإذا رأيت رجلاً قد انتهى به الرفض إلى ذم السلف الصالح والوقية فيهم وإن كان ينتمي إلى غير مذهب الإمامية فلا تشك في أنه مثلهم فيما قدّمنا لك، وجرب هذا إن كنت ممن يفهم فقد جربناه وجربته من قبلنا فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائناً ما كان، ولا تغتر بالظواهر، فإن الرجل قد يترك المعصية في الملاء ويكون أعفّ الناس عنها في الظاهر، وهو إذا مكنته فرصة انتهزها انتهزاً من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة...»<sup>(١)</sup>. ومما يظهر ميله للتشيع ما يلي:

(١) أدب الطلب ومنتهى الأرب، ١٥١ بواسطة: جهود الشوكاني في الرد على الرافضة، جمعه: أبو تراب عادل بن محمد الشميري، ٣٥، ط١، دار الكتاب للطباعة والنشر - الرياض ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

- تقديمه علياً على بقية الخلفاء الراشدين، وتشكيكه في أفضلية وأحقية أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً بالخلافة بعد رسول الله ﷺ.
- جرأته وسلطنة لسانه على الصحابة الكرام، لا سيما معاوية رضي الله عنه.
- تحميله عثمان رضي الله عنه ومن حوله سبب الفتنة!! ومحاولته تبرئة الخارجين عليه بما فيهم السبئية الذين ينكر وجودهم أصلاً.
- غلوه في الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.
- رفضه الإمساك عمّا شجر بين الصحابة رضي الله عنهم وعده ذلك بدعة<sup>(٢)</sup>. فضلاً عن حبهم والثناء عليهم. بل حتى الصلاة عليهم مع النبي وآله يستكرها عليهم<sup>(٣)</sup>.
- التّهم التي يوجهها لأهل السنة، والعبارات التي يستخدمها نفضح أمره، وتظهر نزعته الشيعية مهما أنكر وعاند.

يقول الشيخ ناصر العقل:

ثامناً: أن المتصدر لهذه الراية (سبّ السلف وهدم أصول السنة) لا يُخفي نزعته الشيعية، وربما الباطنية، لا سيما حينما يتهم السلف أو كبار علمائهم والمدافعين

(١) يظهر ذلك في كثرة مؤلفاته عن الصحابي الجليل علي رضي الله عنه، والفضايا التي يطرحها، ويحاول فيها إثارة الفتنة والفرقة والخلاف، وكذلك على صفحات التواصل الاجتماعي الخاص به في الانترنت.

(٢) له مؤلف بعنوان: بدعة الإمساك عمّا شجر بين الصحابة. ولا أدري هل أخرج أم ليس بعد؟!

(٣) في كتابه: قراءة في كتب العقائد ط١، مركز الدراسات التاريخية عمّان- المملكة الأردنية الهاشمية. ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م. كلما وردت صيغة الصلاة على النبي يقول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ولم يشرك الصحابة في ذلك ولو مرة واحدة مع أن عدد الصفحات (٢٥١) صفحة، ومع أن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً أفضل هذه الأمة بعد نبينا ﷺ!!.

عنهم بأنهم ناصبة وجبرية وعثمانية، وأن فيهم انحرافاً عن علي وآل البيت، والإكثار من تقسيم الصحابة إلى فئات وأحزاب واتجاهات، وردّ الخلافات العقيدية إلى عهدهم، وتجذير الفرقة من الأحداث التي حصلت في وقتهم، وتفسير مواقفهم بتفسيرات سوداوية، والظعن في بعضهم أو أكثرهم، والتعريض لخيارهم بمطاعن كثيرة كدعوى معقولة النزعة القبلية في اختيار خلفاء الرسول ﷺ. والظعن في خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة (سوى علي) - رضي الله عنهم - أجمعين - والإكثار من ذم عثمان ومعاوية وبنو أمية، وحرصه المستميت على إخفاء شخصية ابن سبأ، واهتماماته بما يدور حول أصول الرفض والتشيع ومطاعن القوم في السنة وأهلها، ونحو ذلك مما يصعب حصره، وقد تعني هذه الأمور التذبذب والاضطراب إذا أسقطنا دلالتها الظاهرة على التشيع<sup>(١)</sup>. وقد قيل:

ومهما يكن عند امرئٍ من خليقة وإن ظنّها تخفى على الناس تُعلم

o أن أغلب أفكاره هي مستقاة من أفكار من عرف بالتشيع، والظعن في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من أمثال: محمد جواد مغنية<sup>(٢)</sup>. وهاشم معروف الحسني<sup>(٣)</sup>. ومرضى العسكري<sup>(٤)</sup>. وحسن الصفار<sup>(٥)</sup>. ومحمد بن عقيل

(١) حراسة العقيدة ٢٢، ٢٣.

(٢) له كتاب: الشيعة والحاكمون.

(٣) له كتاب: سيرة الأئمة الإثني عشر.

(٤) وهو شيعي ينكر وجود عبدالله بن سبأ ودوره في فتنه مقتل عثمان، وقد ألف كتابين عن عبدالله بن سبأ الأول: عبدالله بن سبأ بحث وتحقيق فيما كتبه المؤرخون والمستشرقون عن ابن سبأ. . . والثاني: عبدالله ابن سبأ وأساطير أخرى.

ينظر: عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتن في صدر الإسلام، د. سليمان العودة. وقد تابع حسن بن فرحان مرضى العسكري في آرائه فأعلن أن له كتاباً أسماه: (عبدالله بن سبأ بين الحقيقة والأسطورة) فهما يتفقان على إنكار وجود عبدالله بن سبأ.

(٥) حيث قال: «... فإذا أول سمة من سمات التاريخ الشيعي هي سمة العطاء... في كل =

الحضرمي الرافضي<sup>(١)</sup>، . . . . .

= العصور، في عصور الخلفاء حتى في عهد الخليفة أبي بكر وعمر، لم يكن الشيعة جامدين، وإنما كانوا يعملون حتى استطاعوا أن يفجروا الثورة الكبرى في عهد عثمان وأن يأخذوا الخلافة والحكم إلى الإمام علي، في مشكلة. . . كثير من الناس لا يعرفون أن الثورة التي حدثت على الخليفة عثمان إنما كانت بتخطيط شيعي. . . إلى أن قال: «لذلك الشيعة يتبرؤون من هذه القضية حتى لا يأخذ أهل السنة مستمسك عليهم، وإلا فالشيعة هم الذين قتلوا عثمان جزاهم الله خيراً!! . . .». وأقول له ولأمثاله من الحاقدين على الخلفاء الراشدين ﷺ: الموعد الله ﷻ وهو أسرع الحاسبين.

ينظر كتاب: أغلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة، عبد المحسن بن حمد العباد ص ٢٠، ٢١، ط ١، دار المغني للنشر والتوزيع. الرياض ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

(١) في كتابه: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية!. وقد ردَّ عليه الشيخ: حسن بن علوي بن شهاب المتوفى (١٣٣٢هـ) بكتاب: الرقية الشافية من نفثات سموم (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية).

وله أيضًا عدة مؤلفات منها:

(تقوية الإيمان برد تزكية معاوية بن أبي سفيان).

(والعتب الجميل على علماء الجرح والتعديل!).

(والحاكم في النزاع بين بني أمية وبني هاشم!).

(والهداية إلى الحق في الخلافة والوصاية!).

(ورسالة في الرد على منهاج السنّة!).

(ورسالة في إيمان أبوي النبي ﷺ!) وغيرها.

قال عنه القاسمي « . . . يتشيع بغلو، مع أنه على مذهب الشافعي ».

وقال عنه الزركلي «كان شديد التشيع، له كتب منها: (النصائح الكافية) تحامل فيه على

معاوية بن أبي سفيان ونال منه».

وقال عنه الأستاذ صلاح البكري «وقد سكن المكلا لدس الدسائس، وبث سمومه الفكرية؛

التي منها الرفض «ووصفه بالجاسوس الأكبر ضد الحكومة».

وقال ابن عبيد الله السقاف «غلا بالآخرة في تشيعه؛ حتى اقترب من سادات الأمة رضوان

الله عليهم، وتأثر بكلامه كثير ممن يعرُّ علينا انحرافهم. . .».

=

وقبلهم ابن مطهر الحلي الرافضي<sup>(١)</sup>. وقد يلتقي مع غيرهم ممن لهم مواقف معادية للدعوة السلفية القائمة على الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة الصالح عقيدة، ومنهجًا، وسلوكًا؛ وذلك للتكثر بأقوالهم وآرائهم، والإجلاب بها على أهل السنة والجماعة؛ لأن أهل الأهواء والبدع تتشابه قلوبهم، وتتلاقى خرافاتهم

= ينظر: الرقية الشافية من نفثات سموم (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ٤٨، ٤٩. وهذا الشيعي المغالي! قد أثر كثيرًا على حسن بن فرحان، خاصة في موقفه من معاوية رضي الله عنه! وبني أمية! وشيخ الإسلام ابن تيمية!، وهو الذي عناه حسن بن فرحان بقوله: «وقد ذهب إلى جواز لعنه أي: (لعن معاوية) من العلماء المتأخرين محمد بن عقيل (وهو عالم سني!!) في كتابه النصائح الكافية «فهل عرفت من هو العالم السني الذي يقصده؟!». ثم هل عرفت مدى تلبسه ومخادعته لمن يثق به؟! واعلم أن له كتابًا قد وعد وأوعد به وزعم أن اسمه (النقض الكبير!!) وهو رد على منهاج السنّة لشيخ الإسلام ابن تيمية! وهو من نتائج تأثره بهذا العالم الشيعي الذي سبق أن علمت أن له رسالة في (الرد على منهاج السنة) وكل هذا منهما: انتصار لابن الحلي الرافضي!! بل إن حسن بن فرحان يردد (أن ابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة! وأنه سجن بسبب بغضه لعلي رضي الله عنه!!) وهذا هو نفس اتهام بن عقيل الرافضي لشيخ الإسلام حيث يقول: إنه (من كبار نواصب أهل السنّة!)، بل إنه عنده (شيخ النصب!!). ينظر: الرقية الشافية ٥٨.

(١) في كتابه: منهاج الكرامة في الإمامة، واسمه: جمال الدين أبو منصور الحسن، وفي بعض المصادر (الحسين) بن يوسف ابن المطهر الحلي، تلقبه الشيعة بالعلامة. من (٦٤٨-٧٢٦هـ). وقد ألفه لأحد ملوك الإليخانية (أحفاد جنكيزخان) المدعو (الجايو خدا بنده) الذي تولى حكم بلاد خراسان سنة (٧٠٣) وفي سنة (٧٠٩) انتقل إلى مذهب الشيعة بسبب ابن المطهر هذا. ينظر: الرد على الرافضة للفيروزآبادي، تحقيق وتعليق: عبد العزيز صالح المحمود الشافعي ٢٧، ٢٨، ١، ط ١، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع مصر- الإسماعيلية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. وقد رد على ابن مطهر الحلي شيخ الإسلام في كتابه: منهاج السنة. وردّ عليه أيضًا العلامة الشافعي اللغوي: مجد الدين محمد الفيروزآبادي في مسألة إمامة علي رضي الله عنه وزعمه أنه منصوب عليها. في كتابه الرد على الرافضة، أو القضاة المشتبه على رقاب ابن المطهر.

وخزعبلاتهم، وتتقاطع مصالحتهم في النيل من أهل الحق. «وعند التحقيق في الشبهات والمطاعن التي أثارها هؤلاء المفتونون نجد أنهم لم يبتدعوا منها إلا القليل، وأغلبها إنما هو مما قاله خصوم السنة من أهل الافتراق والبدع والأهواء قديماً وحديثاً، وكذلك رموزهم التي يثنون عليها، ويتصرون لها ولمذاهبها وأقوالها ومواقفها - قديماً وحديثاً - هم أتباع الفرق، وأهل البدع وأصحاب الأهواء، والمنحرفون في عقائدهم وأفكارهم، والمغموزون في تدينهم، فقد تشابهت قلوبهم، كما قال الله سبحانه عن أشياعهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

نعم إن المتتبع لما أثاروه من المطاعن والشبهات والمآخذ وكيفية انتقائها وأسلوب صياغتها يجد أنها امتداد لما قاله خصوم السنة وأهلها من الشيعة، والرافضة، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وأهل الكلام، والصوفية، والباطنية، والفلاسفة، والزنادقة القدامى والمعاصرين من الحدائين والعقلانيين والعصرانيين؛ بل كثير مما قاله أعداء الإسلام والمسلمين من المستشرقين والمنصرين، وأصحاب الديانات والملل الضالة<sup>(٢)</sup>.

وأهل الأهواء اليوم يحاولون محاربة أهل السنة والجماعة بأساليب عصرية الطرح فيعتمدون «أسلوب الحدائين في اعتماد أسلوب الهدم، وتحطيم الأصول، وهدم العقائد، وهز الثوابت، والتشكيك بالمسلّمات.

نعم إنك حينما تتأمل الكثير من المفتريات والمطاعن التي أثاروها، تجدها مما قاله أو قال بمثله أولئك الذين سبقوهم من أمثال: أبي رية، ومحمد جواد مغنية،

(١) سورة البقرة، ١١٨.

(٢) حراسة العقيدة ٢١.

ومحمد كامل حسين، وحسن صعب، وطه حسين، وأحمد أمين، وعلي  
عبد الرازق، ومحمد حسنين هيكل، والدملوجي، وأبي شادي، وزهدي جار الله،  
وعابد الجابري، وأركون، وجابر عصفور، وأدونيس، ومرضى العسكري،  
ومحمد عمارة، وحسن حنفي، وعبد الستار الراوي، وأحمد كمال أبو المجد،  
ومحمد شحرور، ومحمد فتحي عثمان، وزكي نجيب محمود. وقبلهم: داود بن  
جرجيس، ودحلان، ثم الكوثري، والحبشي، والنشار، ومن سلك سبيلهم.  
وهكذا فهم يتابعون مسيرة ركب الشيطان، وخيله ورجله<sup>(١)</sup>.



(١) حراسة العقيدة ٢١، ٢٢.

## المطلب الثاني

### رميه السلف الصالح بالنصب!!

وأما رميه السلف الصالح بالنصب فشيء عجاب فقد رمى شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية بالنصب!، ووعد وأوعد بالرد على كتابه منهاج السنة. كما رمى بالنصب الحافظ ابن كثير، والإمام الذهبي، وابن القيم الجوزية. وقبلهم ابن بطة وابن حامد والبربهاري، وقبلهم معاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه جميعاً... يقول في كتابه: (قراءة في كتب العقائد)... «وكان من أبرز النواصب بالشام (تيار العثمانية) معاوية بن أبي سفيان... وبعض ولاة معاوية... والمغيرة بن شعبة... ثم جاء بعد هؤلاء آل تيمية بحران ثم بدمشق وابن كثير رحمته الله (كان فيه نصب إلى حد كبير) والذهبي (إلى حد ما) أما ابن تيمية (إلى حد لا ينكره باحث منصف) فاشتهر عنه النصب وكتبه تشهد بذلك ولذلك حاكمه علماء عصره على جملة أمور منها (بغض علي) ولم يحاكموا غيره من الحنابلة مع أن فيهم نصباً ورثوه عن ابن بطة وابن حامد والبربهاري وابن أبي يعلى وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك اتهامه القائمين على الحياة التعليمية في دول الخليج بالتأثر بتيار النواصب الشامي (العثماني) حيث يقول: «والتيار الشامي (العثماني) له أثر بالغ على الحياة العلمية عندنا في الخليج وهذا من أسرار حساسيتنا من الثناء على الإمام علي أو الحسين وميلنا الشديد لبني أمية فتنبه!!».

(١) ص ٦٤، ٦٥ وينظر: (النصب) من نفس الكتاب من ص ١٧٠ - ١٧٧ ط ١، مركز الدراسات

ثم يضيف: «والنواصب لهم أقوال عجيبة عجائب غلاة الشيعة فمنهم من كان ينشد الأشعار التي قيلت في هجاء النبي (ﷺ)!! ومنهم من يلعن علياً (وهم الأكثر) ومنهم من يتهم علياً بمحاولة اغتيال النبي (ﷺ) ومنهم من يحرف الأحاديث في فضله إلى ذم وغير ذلك مما لا أستحل ذكره هنا والغريب سكوتنا عن هذه الطائفة التي كان منها من يذم النبي (ﷺ) نفسه!! . وقد كان النصب شديداً في البداية ثم أصبح خفيفاً إلى حد ما من عصر تابعي التابعين - مع قتلهم النسائي!! - وكاد النصب أن ينتهي من الشام لولا ابن تيمية سامحه الله الذي أحياه في بداية القرن الثامن في كثير من أقواله ورسائله كان من آخرها كتابه (منهاج السنة) الذي ملأه بالأفكار الشامية المتحاملة على علي المدافعة بالباطل عن معاوية وزاد الطين بلّة دعواه بأن ذلك هو (عقيدة أهل السنة والجماعة!!)<sup>(١)</sup>.

وسوف أورد هنا تبيينها مختصراً في الرد على هذا الزعم والافتراء.

أولاً: أما بالنسبة لمن ذكر من الصحابة فقد سبق أن منهج أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بينهم من خلاف، وأن نحسن الظنّ بهم، ولنتمس لهم أحسن المخارج، ونحمل أخطاءهم على أحسن المحامل، وليس فيهم نصباً كما زعم،

(١) المصدر السابق ٦٥. ولا يخفاك أخي أنه يقصد بالنواصب أهل السنة بعامّة، والحنابلة خاصة، وأنه يتهمهم بأن منهم من كان ينشد الأشعار في هجاء النبي (ﷺ)!! ومنهم من يتهم علياً (عليه السلام) بمحاولة اغتيال النبي (ﷺ)!! وأن منهم من يحرف الأحاديث التي في فضل علي إلى ذم!! وأن النصب كان شديداً في عهد الصحابة!! ثم خفّ في عهد تابعي التابعين - وفي العهد الذي خفّ فيه وصل إلى قتل إمام من أئمة السنة النبوية - النسائي! - وبأقبح قتلة (فرك خصيته حتى الموت!!!) قصة فرك خصيتي النسائي ينظر: المبحث الخامس من هذا الفصل - وأن شيخ الإسلام ابن تيمية هو من تولى كبر إحياء النصب لآل البيت بزعم حسن بن فرحان ... فهل يقول هذا سني!، سلفي!، حنبلي؟! ثم إنه يلقي هذه الافتراءات هكذا جزافاً دون أي مستند!..

وقد سبق بيان تحامله على الصحابة الكرام!، وتلفيقه التهم لهم وعليهم!! حاديه في ذلك الهوى والتعصب!!.

ثانياً: أما بالنسبة لغيرهم من علماء الإسلام فقد سبق أن أوردتُ كلام شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية فيما يخص آل البيت حيث قال: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدیر خم: «أذكركم الله في أهل بيتي». وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قریش يجفو بني هاشم فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي». ثم قال: ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عمّا شجر بين الصحابة.

وله كتاب بعنوان: فضل أهل البيت وحقوقهم. ويقول عن محبة أهل البيت ﷺ: محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه.

وقال عن يبغضهم ﷺ: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

ويقول عن مقتل الحسين ﷺ: وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً<sup>(١)</sup>.

ويقول: «لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضاً: وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه،

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٤ / ٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط جامعة الإمام، ٧ / ٢٧.

وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبّه وكارهون لذلك... وأهل السنة من أشد الناس بغضًا وكراهة لأن يُتعرض له بقتال أو سب. بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدرًا وأحق بالإمامة وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه... ويقول: وعلي أفضل ممن هو أفضل من معاوية... إلى أن يقول: وعلي أفضل من جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدًا غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار<sup>(١)</sup>.

ويقول: من روى لمعاوية وأصحابه من الفضائل ما يوجب تقديمه على علي وأصحابه كان مسفسطًا كاذبًا<sup>(٢)</sup>.

وقد قال في قصيدته اللامية:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي      رَزَقَ الْهُدَى مِنْ لِلْهُدَايَةِ يَسْأَلُ  
اسمع كلام محقق في قوله      لا ينثنني عنه ولا يتبدلُ  
حُبُّ (الصحابية) كلهم لي مذهبٌ      وموَدَّةُ الْمُرَبَّى بِهَا أَتَوَسَّلُ<sup>(٣)</sup>  
ولكلهم قَدْرٌ علا وفضائلُ      لكنَّما (الصدیق) منهم أفضلُ

(١) المصدر السابق، ٤ / ٣٩٦. فهل رأيت في أقواله نصبًا أخي القارئ الكريم؟!  
(٢) المتتقى من مناهج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، للذهبي ٥١٢، ط وزارة الشؤون الإسلامية.

(٣) هكذا يقول شيخ الإسلام بن تيمية عن عقيدته في آل بيت رسول الله ﷺ (أنه يحبهم ويتوسل بهذا الحب لهم إلى الله تعالى) وحسن فرحان يقول عنه: (إنه من أشد النواصب بغضًا لآل البيت حتى أنه حوِّكَمَ بسبب بغضه لعلي ﷺ!!) فأين العدل والإنصاف الذي يدعو إليه هذا الكاتب؟!.

فهل من تكون هذه عقيدته يعدُّ ناصبيًّا؟!، أم أن مجرد الإمساك عمَّا شجر بين الصحابة وعدم سبِّ معاوية وعمراً والمغيرة وخالد بن الوليد رضي الله عنهم . . . وغيرهم يعدُّ نصبًا؟! .

ثالثاً: الإمام الذهبي ألف كتاباً في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسماه (فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه). وترجم له في سير أعلام النبلاء بترجمة وافية راتقة بعد الخلفاء الثلاثة، وقال عنه في تذكرة الحفاظ «علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي، قاضي الأئمة، وفارس الإسلام، وختن المصطفى صلى الله عليه وآله، كان ممن سبق إلى الإسلام ولم يتلعثم، وجاهد في الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل، وشهد له النبي صلى الله عليه وآله بالجنة، وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وقال له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي) وقال: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، ومناقب هذا الإمام جمة . . . وكان إماماً عالمًا متحريراً في الأخذ . . .

فهل يفعل هذا ناصبي يكره آل البيت عموماً، وعلياً خصوصاً؟. كلا وحاشا؛ ولكنه الغل والظلم والافتراء . . . والموعود: الله جلَّ في علاه.

رابعاً: الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ليس له سوى كتاب واحد هو شرح السنة<sup>(١)</sup>، وقد ألفه وهو مطارد مختفٍ خوفاً من السلطان، وليس فيه شيء من النصب والعداء لآل البيت؛ وإنما فيه شهاب ثاقبة، وسهام صائبة على أهل الأهواء والبدع، فقد بيَّن خطر البدعة، وأنها سبيل الضلالة، وأن الضلالة في النار . . .

(١) قال محققه عبد الرحمن بن أحمد الجميزي (ذكروا في ترجمة البربهاري أن له مصنفات إلا أنني لم أقف له على غير كتاب شرح السنة . . . ينظر: ص ١٤ من شرح السنة للبربهاري.

خامساً: بقية من ذكرهم لا يستطيع أن يثبت أن أحداً منهم سبّ أحداً من أهل البيت، أو احتقرهم، أو تعرض لهم بأذى، فضلا عن مناصبتهم العدا، لا هم ولا أحد من أهل السنة والجماعة ممن يتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة، ولو حصل ذلك من أحد فإن أول المتصددين له، الذابيين عن قرابة رسول الله ﷺ هم أهل السنة والجماعة.

وأما بقية كلامه من أن النواصب<sup>(١)</sup> ينشدون الأشعار التي قيلت في هجاء الرسول ﷺ، ويلعنون علياً رضي الله عنه!، ويتهمون به محاولة اغتيال النبي ﷺ، ويحرفون الأحاديث!! فهذه دعاوى كاذبة!، فهو لم يُسندها، ولم يذكر مصادره فيها...

وأما قوله قبلها إن «التيار الشامي (العثماني) له أثر بالغ على الحياة العلمية عندنا في الخليج وهذا من أسرار حساسيتنا من الثناء على الإمام علي أو الحسين وميلنا الشديد لبني أمية فتنبه!!». فأقول: بل أنا أقول للقارئ تنبه!! لهذا المتشيع! الذي يتهم أهل السنة بما هم منه براء!، فنحن لا نسبُ أحداً من آل بيت رسول الله ﷺ، ولا ننتقص أحداً منهم، بل والله الذي لا إله غيره إننا نحبه، ونعرف لهم قدرهم، وفضلهم، ومكانتهم، ونقول: كل قرابة رسول الله الذين رأوه وآمنوا به صحابة كرام عدول، وهذا المفترى علينا لا يرى العباس عم النبي ﷺ صحابياً!، وكذلك عبد الله بن عباس!، وقثم بن عباس! والحسن! والحسين رضي الله عنهما ليسوا صحابة عنده!! وقد قال لي بلسانه: «الحسن والحسين عنده ليسوا صحابة<sup>(٢)</sup>»، وأما العباس وأبناؤه فقد أخرجهم من الصحبة لأنهم لم يُسلموا قبل صلح الحديبية!!،

(١) ويعني بالنواصب أهل السنة عامة، والحنابلة خاصة الذين يمسون عمّا شجر بين الصحابة، ولا ينتقصون أحداً من صحابة رسول الله ﷺ.

(٢) كان ذلك في اللقاء الذي جمعنا في بيته في الرياض في ٧/١١/١٤٢٥ هـ.

وهو شرطٌ في ثبوت الصحبة ابتدعه بلا دليل سوى الهوى والمآرب الخفية!! نصره لمن يفيدته إخراج أكبر قدر من الصحابة من شرف الصحبة!، وإسقاط عدالتهم!! . ونحن نقول: الحسن والحسين عندنا سيّدا شباب أهل الجنة كما صحّ بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ، وأبوهما خير منهما، وهو شهيد مبشر بالجنة، رابع الخلفاء الراشدين، والحسين قُتِلَ شهيداً لعن الله من قتله!! . وأما إن كان يقصد أن السلفية - التي يسميها الوهابية - في المملكة وغيرها من دول الخليج يعادون آل البيت فهذا محض افتراء. وقد سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله تعالى - هل صحيح أن الوهابية تناصب آل البيت العداء، وأنها تنتقص من سيّد الخلق، وما حقيقة الدعوة الوهابية؟ ولماذا تحاربُ بهذا الشكل؟ .

فأجاب قائلاً: الوهابية منسوبة إلى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، وهو الذي قام بالدعوة إلى الله سبحانه في نجد، وأوضح للناس حقيقة التوحيد والشرك، ودعا الناس إلى توحيد الله وإفراد العبادة له سبحانه، وترك التعلق على أصحاب القبور، ممن يسمّون بالأولياء، ودعائهم من دون الله والاستغاثة بهم والاستعاذة بهم والنذر لهم، وهكذا من يتعلق بالجن أو بعض الأشجار والأحجار، وأوضح للناس هو وأتباعه من العلماء: أن هذا هو الشرك الأكبر... وساعده في ذلك ونصر دعوته الإمام محمد بن سعود رَحِمَهُ اللهُ، جدّ الأسرة المالكة اليوم من آل سعود، وناصر دعوته وقام بها كل من لديه علم بما بعث الله به نبيه محمداً ﷺ من الهدى ودين الحق... وأيدها علماء السنة في نجد والحجاز واليمن، وفي مصر والشام والعراق، والهند وغيرها. وحقيقتها هي: الدعوة إلى ما بعث الله به نبيه محمداً ﷺ من توحيد الله، والإخلاص له، وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وذلك بالإخلاص لله ومتابعة رسوله ﷺ، وترك ما عليه عبّاد القبور والأولياء من دعوة غير الله والاستغاثة بغير

الله والذبح والنذر لغير الله، وعادها وأنكرها الجهال الذين لم يعرفوا ما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق، أو من نُقلت لهم على غير حقيقتها ممن جهلها أو تعمّد الكذب عليها.

والشيخ محمد ﷺ وأتباعه الذين ناصروا دعوته، كلهم يحبون أهل بيت رسول الله ﷺ الذين ساروا على نهجه عليه الصلاة والسلام، ويعرفون فضلهم، ويتقربون إلى الله سبحانه بمحبتهم والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضا، كالعباس عم رسول الله ﷺ وأبنائه، وكالخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه الحسن والحسين ومحمد ﷺ، ومن سار على نهجهم من أهل البيت في توحيد الله وطاعته، وتعظيم شريعته، كما أن الوهابية يسرون على منهج السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في العقيدة والقول والعمل، ويبغضون من خالف سيرتهم، وخرج عن نهجهم من سائر الطوائف، وهذا هو الحق الذي يجب على كل مسلم أن يسير عليه، ويعتقده ويدعو إليه . . . ومما ذكرنا يعلم السائل وغيره أن الوهابيين وهم أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذين ناصروا دعوته وساروا عليها، وأوضحوها للناس، ليسوا مبتدعة، وليسوا ينصبون العداوة لأهل البيت أو ينتقصون النبي محمداً عليه الصلاة والسلام، بل هم على طريقة السلف الصالح، من أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهم يحبون رسول الله ﷺ محبة صادقة أعظم من محبتهم لأنفسهم ووالديهم والناس أجمعين<sup>(١)</sup>، عملاً بقوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب

(١) هذه شهادة العلامة ابن باز رحمه الله تعالى . . . وحسن بن فرحان يتهم أهل السنة عموماً، والحنابلة خصوصاً الذين يسميهم: (نواصب) بأنهم ينشدون الأشعار في ذم النبي ﷺ!!، ويلعنون علياً!!، ويحرفون الأحاديث في مدحه إلى ذم!!، وكل ما أورده هو مجرد افتراءات لا دليل له عليها، أو مستند له فيها. . .

إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). . . . ومن أدلة صدق المحبة إتباعه والتمسك بما جاء به، والحذر مما يخالف ذلك . . . أما الذين عادوا هذه الدعوة فهم الجهال بها، أو أصحاب الهوى الذين باعوا آخرتهم بديناهم وتابعوا أهل الباطل في عدااء الحق، إما عن جهل أو عن هوى، كما فعلت اليهود في عدااء نبينا محمد ﷺ وما بعثه الله به من الهدى حسداً وبعياً واتباعاً للهوى، نسأل الله العافية والسلامة<sup>(١)</sup>.



(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز، الوهابية لا تناصب آل البيت العدااء، بل هي على طريقة السلف ٩/ ٢٣٠ - ٢٣٣. ط ٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

## المطلب الثالث

## مكانة آل بيت النبي ﷺ عند أهل السنة والجماعة

لقد شرف الله ﷻ قرابة النبي ﷺ وآل بيته بشرف عظيم، يتضاءل دونه كل شرف؛ إنه شرف القربى مع الإيمان والتصديق بخاتم أنبياء الله، وسيّد رسله ﷺ. وأهل السنة والجماعة يعرفون لقرابة رسول الله ﷺ فضلهم وقدرهم، وعلو شأنهم، ويغبطونهم على ما آتاهم الله من فضله ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ يوم غدیر خم، حين قال ﷺ: (. . .) وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

يقول القرطبي - رحمه الله تعالى - موضّحاً كيفية القيام بوصية النبي ﷺ تجاه أهل بيته: «وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهل بيته وإبرارهم وتوقيرهم ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع ما علم من خصوصيتهم بالنبي ﷺ وبأنهم جزء منه؛ فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه نشأوا عنه كما قال: (فاطمة بضعة مني)<sup>(١)</sup> فمن أغضبها أغضبني).

ومعنى التمسك بأهل بيت النبي ﷺ: محبتهم والمحافظة على حرمتهم والعمل بروايتهم الصحيحة والاهتداء بهديهم وسيرتهم إذا لم يكن في ذلك مخالفة للدين<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره عنه المناوي في كتابه: (فيض القدير) ٣/١٤، ١٥. ونقلته بواسطة: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ، ناصر بن علي الشيخ، ١/٣٤٣، ٣٤٤. والحديث في البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب فاطمة ﷺ.  
(٢) المصدر السابق، ٣٤٤.

وقد روى الحاكم في مستدركه وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار). وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي).

ومعنى قوله ﷺ: (وأحبوا أهل بيتي لحبي) أي: إنما تحبونهم لأنني أحببتهم بحب الله تعالى لهم، وقد يكون أمرًا بحبهم؛ لأن محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبي ﷺ <sup>(١)</sup>.

وقال أبو بكر رضي الله عنه: ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته <sup>(٢)</sup>.

وقال لعلي رضي الله عنه: والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي <sup>(٣)</sup>. وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنهما: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد ذكر قول الصديق والفروق رضي الله عنهما: «فحال الشيخين رضي الله عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك؛ ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين <sup>(٤)</sup>». وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال:

(١) فيض القدير للمناوي ١/ ١٧٨. بواسطة عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم.  
 (٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ. باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.  
 (٣) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٤٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

(٤) المصدر السابق.

(رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبِيِّ ليس شبيهاً بعليٍّ .  
وعليٌّ يضحك<sup>(١)</sup>).

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداً وعليه مِرْطٌ مُرَحَلٌ،  
من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم  
جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا معاوية رضي الله عنه كانت مواقفه من الإمام علي رضي الله عنه عظيمة وشريفة، وحبه له  
راسخاً وسامقاً، ولم تُحدث الحروب بينهما أيّ دَعَلٍ في القلوب، أو بغضاء في  
الصدور، فها هو عندما جاءه نعي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يقول: (إنا لله وإنا إليه  
راجعون)، وجعل يبكي! فقالت زوجته فاختة: أنت بالأمس تطعن عليه واليوم  
تبكي عليه؟! فقال: (ويحك؛ إنما أبكي لما فَقَدَ الناس من حلمه وعلمه، وفضله  
وسوابقه وخيره).

بل إنه - وهو في معمة القتال مع علي بصفين - لَمَّا بلغه أن ملك الروم يريد  
غزو الشام؛ كتب إليه معاوية يهدده ويقول: (والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك  
يا لعين؛ لأصطلحنّ أنا وابن عمي عليك، ولأخرجنك من جميع بلادك، ولأضيقنّ  
عليك الأرض بما رحبت)!!<sup>(٣)</sup>.

بل إن معاوية رضي الله عنه كان يُحِبُّ أن يسمع وصف أخلاق ومكارم الإمام علي رضي الله عنه  
فهاهو في أحد مجالسه يسأل ضرار بن ضمرة الكناني أن يصف علياً، فيقول

(١) البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٣. والحديث: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم. باب: فضائل أهل بيت  
النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) الخلفاء الراشدون حياة ماجدة وأعمال خالدة، عبد الستار الشيخ، ٦١٣.

ضرار، وما أحسن ما قال: «كان - والله - بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً. يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه. يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته. كان - والله - غزير العبرة<sup>(١)</sup>، طويل الفكرة، يُقَلِّبُ كَفَّهُ، ويُخاطب نفسه. يُعجبه من اللباس ما قَصُر، ومن الطعام ما جَسِب<sup>(٢)</sup>».

كان - والله - كأحدنا: يُدِيننا إذا أتينا، ويُجِيننا إذا سألناه. وكان مع تقربه إلينا، وقربه منا، لا نكلمه هيبة له. فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعظم أهل الدين، ويُحبُّ المساكين. لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه - يميل في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ<sup>(٣)</sup> تململَ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني أسمعُه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إِلَيَّ تَعَرَّزْتَ؟! إِلَيَّ تَشَوَّفْتَ؟! هيهات، هيهات!! غُرِّي غيري، قد بَتُّكَ ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير!! آه، آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق!!<sup>(٤)</sup>.

ف«اختنق الجالسون بالبكاء، وتقاطرت دموع معاوية على لحيته - ما يملكها - وجعل يُنشفها بكمِّه، وقال: (رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك)<sup>(٥)</sup>».

(١) أي: الدمعة.

(٢) هو ما غلظ وخشن من الطعام.

(٣) يضطرب ويتقلب. والسليم: اللديغ، وإنما سمِّي سليماً تفاعلاً بالسلامة.

(٤) الخلفاء الراشدون حياة ماجدة وأعمال خالدة، ٤٧٦. بتصرف يسير.

(٥) المصدر السابق، ٥٠٧.

ويقول الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى :

ومن أحسن القول في صحابة رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذُرِّيَّاته المقدسين من كل رجس، فقد برأ من النفاق<sup>(١)</sup>.

ويقول الشارح رحمه الله تعالى :

«وإنما قال الشيخ رحمه الله: (فقد برأ من النفاق) لأن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول ﷺ، كما ذكر ذلك العلماء، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يُفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التَّنُسُكَ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لَمَّا قدم عليّ الكوفة، أظهر الغلوّ في عليّ والنصر له، ليتمكّن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليًّا، فطلب قتله، فهرب منه إلى قرقيسيا، وخبره معروف في التاريخ... ولهذا كان الرفض باب الزندقة<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «من لم يُرَبِّع بعلي في الخلافة، فهو أضل من حمار أهله»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضًا: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>. أي: في مناقبه وفضائله.

(١) شرح العقيدة الطحاوية الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنؤوط ٢/٧٤٥.

(٢) المصدر السابق، ٧٤٦، ٧٤٧.

(٣) ينظر: قمع الدجاجلة، ١٨٩.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب علي رضي الله عنه، ٩٢.

ويقول الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الأجرّي الحنبلي (ت ٣٦٠هـ) في كتاب فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام من كتابه: (الشريعة) - وهو من الكتب التي يطعن فيها حسن بن فرحان، ويزعم أن فيها نصباً -:

«أما بعد: فاعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شرفه الله الكريم بأعلى الشرف، سوابقه بالخير عظمة، ومناقبه كثيرة، وفضله عظيم، وخطره جليل، وقدره نبيل.

أخو الرسول صلى الله عليه وآله وابن عمّه، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، وفارس المسلمين، ومفرّج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل الأقران، الإمام العادل، الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، المتبّع للحق، المتأخّر عن الباطل، المتعلّق بكل خلق شريف.

الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله له محبّان، وهو لله والرسول محبّ، الذي لا يُحبّه إلا مؤمن تقيّ، ولا يبغضه إلا منافق شقيّ، معدن العقل والحلم والأدب عليه السلام.

ويقول في كتاب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب الشريعة:

«اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن فاطمة عليها السلام، كريمة على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، وعند جميع المؤمنين.

شرفها عظيم، وفضلها جزيل، النبي صلى الله عليه وآله أبوها، وعلي عليه السلام بعلمها، والحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنة ولداها، وخديجة الكبرى أمّها.

قد جمع الله الكريم لها الشرف من كل وجه، مهجة رسول الله صلى الله عليه وآله وثمره فؤاده، وقرّة عينه عليها السلام، وعن بعلمها، وعن ذريّتها الطيّبة المباركة، قال النبي صلى الله عليه وآله: (فاطمة سيّدة نساء عالمها).

وقال عن فضائل الحسن والحسين عليهما السلام:

«اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الحسن والحسين عليهما السلام، خطرهما عظيم، وقدرهما جليل، وفضلهما كبير، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقًا وخلُقًا.

الحسن والحسين عليهما السلام، هما ذرّيته الطيّبة الطاهرة المباركة، وبضعتان منه، أمهما فاطمة الزهراء، مهجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعة منه، وأبوهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخو رسول رب العالمين، وابن عمّه، وختنه على ابنته، وناصره، ومفرّج الكرب عنه، ومن كان الله ورسوله له مُحبّين.

فقد جمع الله الكريم للحسن والحسين عليهما السلام، الشرف العظيم، والحظّ الجزيل من كلّ جهة، ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيّدنا شباب أهل الجنة.

وسنذكر ما حضرني ذكره بمكة من الفضائل، ما تقرُّ بها عين كل محبٍّ لهما، ويُسخنُ الله العظيم بها عين كلّ ناصبيٍّ خبيث<sup>(١)</sup>، باغض لهما، أبغض الله من أبغضهما.

وقال رحمه الله تعالى في (باب ذكر إيجاب حبّ بني هاشم، أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جميع المؤمنين):

واجب على كل مؤمن ومؤمنة: محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بنو هاشم: عليّ بن أبي طالب وولده، وذرّيته، فاطمة، وولدها، وذرّيته، والحسن والحسين، وأولادهما، وذرّيتهما، وجعفر الطيّار، وولده، وذرّيته، وحمزة، وولده، وذرّيته عليهم السلام.

(١) تأمل أخي في الله كيف يرُدُّ هذا العالم الجليل من أهل السنّة - وهو حنبلي قح - على النواصب الخبيثاء أعداء أهل بيت رسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكيف يعدُّ محب آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيقرُّ عينه بما سيذكره من فضائلهم! ويدعو الله على من أبغض أحدًا من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟. ثم قل لي بربك هل أنصف حسن بن فرحان حينما يتهم الحنابلة بأنهم نواصب؟! ويزعم أن كتاب: (الشريعة) الذي أنقل لك الآن منه مثالٌ على كتب الحنابلة المملوءة بالنصب والظلم بزعمه.

هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسن مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم. فمن أحسن من أولادهم وذرائعهم: فقد تخلَّق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار.

ومن تخلَّق منهم بما لا يحسن من الأخلاق: دُعِيَ له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب أحسن المعاشرة، وقيل له: نحن نُجِلُّكَ عن أن تتخلَّق بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونغار لمثلك أن يتخلَّق بما نعلم أن سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمن محبتنا لك، أن نُحِبَّ لك أن تتخلَّق بما هو أشبه بك، من الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك<sup>(١)</sup> اهـ.

ويقول الإمام العلامة يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري الصرّصري الحنبلي (ت ٦٥٦هـ): شهيداً على يد المغول لعنهم الله، لما دخلوا العراق في قصيدته اللامية العظيمة، التي ذكر فيها اعتقاد الحنابلة، والثناء على إمامهم أحمد بن حنبل وأتباعه رحمهم الله جميعاً، بعد ذكر الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم قال:

وكان أحق الناس بالأمر بعدهم      أبو الحسن المرضيِّ تاج الهدى عليّ  
وكان بأمر الله أعدل قائمٍ      على السنن المحمود لم يتنقل  
إمام هدىٍّ أكرم به من خليفةٍ      خليفة عدلٍ للخلافةٍ مُكمل  
عظيمٍ لأسبابِ المُجادلِ قاطعٍ      كميّ لأبطالِ الرجالِ مُجددُ  
أبرُّ فتىٍّ جاءت به هاشميّةٌ      كريمٌ معمٌ في الكرامِ ومُخول

(١) الشريعة للأجري دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٦هـ، وقمع الدجاجلة: عبد العزيز الراجحي،

يُجَلِّي دُجَى الْهَيْجَا بِأَبْيَضٍ مَنْصِلٍ      وَدَرُوعٍ عَلَيَّ كَانَ صَدْرًا فَمَا الَّذِي  
 وَفِي قَتْلِهِ عَمْرَ بْنَ وَدٍّ وَمَرْحَبًا      وَسَمَاءَ فِي الدَّارَيْنِ أَحْمَدُ سَيِّدًا  
 وَحَلَاءَهُ مِنْ زَهْرَائِهِ وَإِخَائِهِ      وَكَانَ لَهُ السُّبْطَانِ فِي جَيْدِ فَضْلِهِ  
 وَأَنْزَلَهُ مِنْهُ وَتِلْكَ فَضِيلَةٌ      وَأَثْنَى عَلَيْهِ يَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ عَلَا  
 ثَنَاءً بِحَبِّ اللَّهِ، ثُمَّ رَسُولِهِ      عَلَامَةُ إِيمَانِ الْمُوَحِّدِ حُبُّهُ  
 إِلَى أَنْ قَالَ:

فَأَكْرَمَ بِهِمْ فِي النَّاسِ أَرْبَعَةً<sup>(١)</sup> هُمْ      وَلَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا بِبَاطِنِ مُؤْمِنٍ  
 وَمَحَبَّتُهُمْ، لَا فِي فِؤَادٍ مُغَلَّلٍ      وَبَعْدَ عَلَيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ  
 اسْتُنِيبَ بِصُلْحِ السَّيِّدِ الْمُتَفَضَّلِ      لِذِي الْحِلْمِ وَالتَّقْوَى مُعَاوِيَةَ الرَّضَى  
 بِحِلْمٍ وَعِلْمٍ إِذْ لَهُ بَطْنُهُ يَلِي<sup>(٢)</sup>      رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ دَعَى لَهُ

(١) أي: الخلفاء الأربعة عليه السلام لا تجتمع محبتهم إلا في قلب المؤمن الصادق الموقن، أما من خالف ترتيبهم في الفضل والخلافة ففي قلبه غلٌّ وحقد!! وقد باء بالخسران، وخالف منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٢) وأما ما زعم حسن بن فرحان بأن الرسول صلى الله عليه وآله قال: (لا أشبع الله بطنه) فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (ثكلتك أمك يا معاذ).

ثم شرع - بعد ذلك - في ذكر فضائل آل البيت عليهم السلام فقال:

وأذكر شيئاً من فضائلِ أهله      فضلُهُمُ المشهُورُ والظَاهِرُ الجَلِي  
هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى لِمُسْتَمْسِكِ بِهَا      ونُورُ الهُدَى لِلْمُبْصِرِ الْمُتَأَمِّلِ<sup>(١)</sup>

وقال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله تعالى - في (الجوهرة الفريدة

في تحقيق العقيدة) في باب الخلافة، ومحبة الصحابة وآل البيت عليهم السلام.

كذا علي أبو السبطين رابعهم      بالحقُّ مُعْتَضِدٌ، للكُفْرِ مُضْطَهَدٌ  
فهؤلاء بلا شكَّ خِلافَتُهُمُ      بِمُقْتَضَى النَّصِّ، والإِجْمَاعِ مُنْعَقِدٌ  
وأهلُ بيتِ النَّبِيِّ وَالصَّحْبِ قَاطِبَةٌ      عَنْهُمْ نَذْبٌ، وَحُبُّ القَوْمِ نَعْتَقِدُ  
والحقُّ في فتنة بين الصَّحَابِ جَرَتْ      هُوَ السُّكُوتُ، وَأَنَّ الكُلَّ مُجْتَهَدٌ  
وَالنَّصْرُ أَنَّ أبا السَّبْطَيْنِ كان هو ال      مُحِيقٌ مَنْ رَدَّ هَذَا قَوْلُهُ فَنَدُ  
تَبًّا لِرَافِضَةٍ، سُحْقًا لِنَاصِبَةٍ      قُبْحًا لِمَارِقَةٍ، ضَلُّوا وما رَشَدُوا

قال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي: هذا شيء مما تيسر لي في هذا، مما يُظهِرُ - جلياً - كَذِبَ هذا الرافضي المالكي على أئمة الإسلام، حنابلةً وغير حنابلة من أهل السنة. فأين الحساسية - التي زعمها المالكي الرافضي - من ذكر فضائل عليٍّ وأهل البيت عليهم السلام جميعاً. وكتب الحنابلة طافحة بفضلهم، والترضي عنهم،

= وقوله عليه السلام: (فاظفر بذات الدين تربت يداك) وقوله لبعض زوجاته: (عقرى حلقى) فهذه الألفاظ لا يراد بها الدعاء على هؤلاء، وللعلماء توجيه في هذا الدعاء. . . ينظر: تسديد الإصابة: ١٦٣-١٦٥. ولكنه الغلُّ على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من أبتلي به خالف سبيل المؤمنين! وأصبح همّة التنقيب عن المثالب والتعلق بأدنى شبهة يجدها!.

(١) نقلته بواسطة قمع الدجاجلة، ١٩٠-١٩٣. وهذا مثال لواحدٍ من الحنابلة ممن يتهمهم حسن بن فرحان بالنصب! أي (العداء لآل البيت) فهل رأيت أخي القارئ الكريم في قوله، وقول الآجري قبله: نصباً؟!، أم محبةً وتوقيراً، وإجلالاً وتعظيمًا لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!.

وهذا أمر مستقرٌّ عندهم - بحمد الله - لا نزاع فيه<sup>(١)</sup>.

وقد سبق ذكر كلام شيخ الإسلام بن تيمية في العقيدة الواسطية: «ويحبون<sup>(٢)</sup> أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدِير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي<sup>(٣)</sup>). وقال أيضًا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يحفون بني هاشم فقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرايتي<sup>(٤)</sup>). ثم قال: ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عمدًا شجر بين الصحابة...». وقد ذكرت لك أن له كتابًا بعنوان: فضل أهل البيت ﷺ وحقوقهم.. وقد سبق قوله: «لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن... وقوله: «وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون علي من سبّه وكارهون لذلك... وأهل السنّة من أشد الناس بغضًا وكراهة لأن يُتعرض له بقتال أو سب. بل هم كلهم متفقون على أنه أجلّ قدرًا وأحق بالإمامة وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه» وقوله عن مقتل الحسين ﷺ: «وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً» وقوله عن محبة أهل البيت ﷺ: «من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً».

(١) قمع الدجاجلة، ١٩٣، ١٩٤.

(٢) أي: أهل السنّة والجماعة.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الإمام أحمد وغيره.

وكذلك الذهبي - رحمه الله تعالى : له كتاب بعنوان: فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. وما سبق ذكره عن فضائل الصحابة الكرام، وما ذكره علماء أهل السنة في ذلك فإن أهل البيت يدخلون فيه دخولاً أولياً.

فأين النصب؟! والعداء؟! و الانحراف عن آل البيت عليهم السلام؟! وأين تحريف فضائلهم؟! كما يزعم حسن بن فرحان أصلحه الله عليه السلام!! وردّه إلى الرشد والصواب. اللهم آمين.



**المبحث الثالث**  
**تبعه الأقوال الشاذة والضعيفة**  
**والمفتراة في الأحداث التاريخية**

وأظن أن هذا أصبح واضحًا بعد ما سردت للقارئ الكريم شيئًا من أقواله وافتراءاته على الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم!!، وبقية الصحابة الكرام، فلا يحتاج الأمر إلى زيادة شواهد عليه، ومن هان عليه قبول ذلك على الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعًا، فمن باب أولى أن يسلكه مع غيرهم، وستأتي شواهد أخرى في سياق مباحث هذا الفصل.



## المبحث الرابع سعيه الدؤوب في هزّ المسلمات والأصول عند أهل السنة!!

وهذا واضح أيضًا فإنه لم يخالف في مسائل اجتهادية قابلة للخلاف، ولكنه تسلط على الأصول والمسلمات، والتي تمس منهج ومعتقد أهل السنة والجماعة من مثل:

- ١- الخلط بين منهج ومعتقد أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق الضالة!.
- ٢- إصراره على عدم عدالة الصحابة رضي الله عنهم؛ ليكون لذلك ما بعده من آثار ونتائج تلتقي مع أهداف ومزاعم الفرق الضالة! في النيل منهم.
- ٣- زعمه أن الخلافات السياسية، ونشوء الفرق والأحزاب كان في عهد الخلفاء الراشدين!! رضي الله عنهم، وأن خلاف الصحابة كان لأجل منصب الإمامة!.
- ٤- زعمه أن السنة النبوية ليست حجة كافية!! لا سيما أحاديث الآحاد، بل تشكيكه في ثبوت السنة أصلاً!!.

٥- حربه على كتب العقيدة التي تضم معتقد أهل السنة والجماعة، مع اتهامه لهم بالظلم! والجهل! والغباء! والغلو! وفقد أهلية التفكير الصحيح!، والجهل بأبرز أسس العدل والإنصاف!. فهو يقول في دفاعه عن الفرق الضالة ورموزها:

«والخلاصة هنا: أن ما نشره في كتب العقائد من تكفير ودم مبالغ فيه للجهمية والقدرية والشيعة والمعتزلة كان إتباعاً منّا للسياسة الأموية دون علم فنحن ورثنا خصومات علماء الشام مع هؤلاء ووصفهم لهم بالكفر والزندقة والمجوسية

والحكم عليهم بالنار و...<sup>(١)</sup>. ثم يقول: «وقد كانت بدع الأمويين القاتلين أكبر من بدع المظلومين المقتولين!! فلماذا هذا الهجوم على أناس بأقوال خصومهم مع تركنا لأقوالهم مدونة محفوظة؟!»<sup>(٢)</sup>، فهذا ظلم بلا شك والظلم من السمات التي لا تستغني عنها كتب العقائد<sup>(٣)</sup> ولولا الظلم والغباء لما أصبح لكتب العقائد - مع ما فيها من جهل وظلم - قيمة تستحق الإشادة، فكل قيمتها وجمهورها يدور مع الظلم والغباء وضعف التحليل السياسي... ولعل من أبرز الكتب التي عوّل عليها الحنابلة - سواء كانت من تأليفهم أو من تأليف غيرهم - الكتب التالية:

الحيدة للكناني (٢٤٠هـ) والسنّة لعبد الله بن أحمد (٢٩١هـ)، كتاب النقض على بشر المريسي للدارمي عثمان بن سعيد (٢٨١هـ) والسنّة للخلال (٣١١هـ) وكتاب التوحيد لابن خزيمة (٣١١هـ) وشرح السنة للبريهاري (٣٢٩هـ) وكتاب الإيمان وكتاب التوحيد لابن مندة (٣٩٥هـ) وكتاب الشريعة للأجري (٣٦٠هـ) والإبانة لابن بطة الحنبلي (٣٨٧هـ) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي

(١) قراءة في كتب العقائد ٩٠.

(٢) هو يدافع هنا عن الجعد بن درهم! وغيره من رؤوس البدعة والضلالة! وأما قوله: «مع تركنا لأقوالهم...» فأهل السنة لم يتركوا أقوالهم، بل هي معلومة مشهورة مدونة، ولم يظلموهم، ولم يُقتل مبتدع إلا من ابتدع بدعة عقديّة كفرية ودعا لها، وأصرّ عليها ولم يتب منها حتى قُتل. ولكنه الافتراء على أهل السنّة والجماعة!! ومن قُتل مظلوماً فلا يمكن لعلماء أهل السنّة والجماعة أن يسطّروا في كتب عقائدهم أنه قُتل مبتدعاً مدهانة منهم لحاكم أو سلطان! فإن دين الله تعالى لا يباع ويشترى في سوق النخّاسين!! وأهل السنّة هم أتقى لله تعالى وأعلم بدينه ممن يفترى عليهم.

(٣) هو هنا ينتقد كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة، وليس من سماتها الظلم كما زعم، وإنما الظلم والجهل في كتب وعقائد أهل الأهواء والبدع. ولكن كما قال المصطفى ﷺ: (المرء مع من أحبّ).

(٤١٨هـ) ومجموعة من الرسائل المنسوبة لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ) والعظمة لأبي الشيخ الأصبهاني وكتب أبي يعلى الحنبلي (٥٤٨هـ) وعدي بن مسافر المرواني (٥٥٨هـ) - وكان هذا ممن يغلو في مدح يزيد بن معاوية فتأمل التوافق!! - وكتب عبد الغني المقدسي (٥٩٥هـ<sup>(١)</sup>) ثم كتب ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم) (٧٢٨هـ) وابن القيم (٧٥١هـ)<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول عن هذه الكتب: «وقد احتوت كتب العقائد - ومن أبرزها كتب عقائد الحنابلة - على كثير من العيوب الكبيرة التي لا تزال تفتك بالأمة ولعل من أبرزها: التكفير!، والظلم!، والغلو في المشايخ!، والشتم!، والكذب!، والقسوة في المعاملة!، والذم بالمحاسن!، والأثر السيئ في الجرح والتعديل!، والتجسيم الصريح!، أو التأويل الباطل!، وإرهاب المتسائلين!، وتفضيل الكفار على المسلمين!!، وتفضيل الفسقة والظلمة على الصالحين!، والمغالطة!، والانتصار بالأساطير والأحلام!!، وتجويز قتل الخصوم!، والإسرائيليات!، والتناقض!، والتقول على الخصوم!، وزرع الكراهية الشديدة! مع عدم معرفة حق المسلم!، والأثر السيئ على العلاقات الاجتماعية!، واستثارة العامة والغوغاء!!، والتزهيد من العودة للقرآن الكريم!! مع المبالغة في نشر أقوال العلماء الشاذة!!، مع انتشار عقائد ردود الأفعال (كالنصب وذم العقل!!)، وجود القواعد المعلقة التي يطلقها بعضهم، والتركيز على الجزئيات! وترك الأصول!!، وإطلاق دعاوى الإجماع!!، وإطلاق دعاوى الاتفاق مع الكتاب والسنة والصحابة!!، وتعميم معتقد البعض أو بعض الأفراد على جميع المسلمين!!، مع إرجاع أصول المخالفين كل فرقة

(١) كذا، والصحيح: أن وفاته كانت سنة ٦٠٠هـ كما في العبر للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير. ينظر: الانتصار لأهل السنة والحديث ٢٩.

(٢) قراءة في كتب العقائد (المذهب الحنبلي نموذجًا) ٩٠ - ١٠١.

[ترجع<sup>(١)</sup>] أصول الفرقة الأخرى لأصول غير مسلمة يهودية أو نصرانية أو مجوسية!!، وغير ذلك من الأمراض التي نعلمها أبناءنا في المدارس! والجامعات! فيخرجون فاقدين لأهلية التفكير الصحيح!! وجاهلين أبرز أسس العدل والإنصاف!، ثم نستغرب بعد هذا كله لماذا هذا التوتر في المجتمع المسلم!! وهذا التباغض والتباعد بين المسلمين!!<sup>(٢)</sup>.

ويقول عن كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :  
«وقد أسهم الكتاب في رفع درجة الغلو في السنوات الأخيرة، لأنه تمّ تقريره مقرراً دراسياً لكل مراحل التعليم العام عندنا في المملكة، فهو مقرر في مدارس التعليم العام من الصف الأول ابتدائي إلى الصف الثالث ثانوي . . . وقد تعبنا في التنبيه على هذا الموضوع من قديم، لكن وزارة التربية والتعليم في المملكة يظهر أنه لا صلاحية لها في تغيير المقرر، أو تشكيل لجنة تأليف شرعية مستقلة معتدلة، لأن مجرد شكوى واحدة من العلماء للسلطة السياسية كفيلاً بالإطاحة بهذه اللجنة واعتدالها .  
فلذلك تجتهد وزارة التربية والتعليم في إقناع بعض العلماء وعرض المقررات عليهم من وقت لآخر، لاستجداء موافقة لتعديلات ملحة . . . ولكم أن تتصوروا ردة فعل العلماء الذين يرون هذا الكتاب حقاً مطلقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

(١) ما بين المعقوفين إضافة مني ليتضح المعنى. وكذلك علامة التأثر (التعجب) وضعتها تعجباً من هذه الافتراءات على كتب عقائد الحنابلة (أهل السنة والجماعة).

(٢) قراءة في كتب العقائد ١٠٤.

وأقول: إن التوتر في المجتمع المسلم لا يأتي إلا مما يثيره أهل البدع والأهواء من مثل هذه الافتراءات التي تُورَدُ هكذا بلا زمام ولا ختام!، وإذا كانت هذه الجرأة على كتب عقيدة أهل السنة والجماعة! فماذا بقي لنا؟! وهل هي سبب جهلنا! وتخلفنا! وفقدنا لأهلية التفكير؟! كما يزعم.

من خلفه، هذا يشبه أن تطلب الوزارة من العلماء السماح لها بتعديلات في القرآن الكريم، للأسف أن الغلو عندنا قد بلغ درجة يمكننا أن نقول إنه اقترب من هذه الحالة. وكل من اقترح أو حاول أن ينتقد مقررات التوحيد - ولو نقدًا طفيفًا في صياغة المقرر ومناسبته عمر الطالب - فإنه يكون عرضة لعقوبات (سرية) بالغة!<sup>(١)</sup>.

وقد ألف مؤلفًا زعم فيه نقض كتاب (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووعد بنقض كتاب التوحيد، ونقض كتاب (منهاج السنة) لابن تيمية، وزعم أنه سيسميها النقض الكبير!!، وأنه سيكون حافلًا وممتعًا!! حيث قال:

وقد توسعتُ في ذكر طرق أحاديث وروايات التحريق في الجزء الأول من (النقض الكبير) الذي هو ردُّ على منهاج السنة لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وأعد القارئ أنه سيكون نقضًا كبيرًا كاسمه، حافلًا ممتعًا مع اعتدال وإنصاف... وأنا متفائل بأن المستقبل هو لهذا الوضوح والبحث عن المعرفة الذي فيه الإنصاف للمردود عليهم، وفيه رفع الظلم عن المظلومين الذين ظلمتهم كتب العقائد المغالية المختلطة بالآراء الخارجية والناصبية<sup>(٢)</sup>.

كما زعم أن له كتابًا أسماه (بدعة الإمساك عمّا شجر بين الصحابة)!! .  
وغير ذلك مما هو مخالف لأصول أهل السنة والجماعة.

(١) داعية وليس نبياً، ١٧٧، ١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ٧١، الحاشية. وقد رأينا إنصافه فيما سبق، وسنراه فيما يأتي وخاصة مع شيخي الإسلام!! ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - ... وغريبة كتب العقائد هذه التي يحاربها! كيف خرجت منها كتب الروافض التي تكفر الصحابة!! وعموم المسلمين؟!، ولم يبقى له في الساحة سوى الخارجية! والناصبية!.  
ولا أدري من هم النواصب الذين وجد كتبهم؟! إن لم يكن يقصد أهل السنة والجماعة! فهو يسميهم عثمانية! والعثمانية نواصب - عنده - والنواصب أعداء الشيعة وآل البيت!! ... والسلام!!.

## المبحث الخامس

### من منهجه الافتراء على أهل السنة والجماعة! واتهامهم بما هم بريئون منه!!

وأغلب كتبه ومقالاته وأطروحاته يفترى فيها على أهل السنة والجماعة، ويتهمهم بما هم بريئون منه سواءً في أمور العقيدة أو غيرها. ومن أمثلة اتهاماته لأهل السنة والجماعة ما أورده في كتابه قراءة في كتب العقائد (المذهب الحنبلي نموذجًا) فمن ذلك:

- ١- اتهامهم بالتكفير والتبديع.
- ٢- اتهامهم بكثرة الأكاذيب من الأحاديث الموضوعة والآثار الباطلة.
- ٣- اتهامهم بالتجسيم والتشبيه.
- ٤- اتهامهم بتأثير العقيدة على الجرح والتعديل.
- ٥- اتهامهم بالتناقض.
- ٦- اتهامهم بعدم فهم حجة الآخر.
- ٧- اتهامهم بالظلم.
- ٨- اتهامهم بالعنف.
- ٩- اتهامهم بالافتراء على الخصوم.
- ١٠- اتهامهم بإرهاب المتوقفين.
- ١١- اتهامهم بالسكوت عن الإنكار على بعضهم وانشغالهم بدم الآخرين.
- ١٢- اتهامهم بالغلو في شيوخهم.

- ١٣- اتهامهم بأن أقوالهم في العقيدة وغيرها هي ردود أفعال .
- ١٤- اتهامهم بعدم إدراك معنى الكلام!! .
- ١٥- اتهامهم بتشريع الكراهية بين المسلمين .
- ١٦- اتهامهم بدم المناظرة والحوار .
- ١٧- اتهامهم بالتهديد في التحاكم إلى القرآن والسنة!! مع المبالغة في الأخذ بأقوال الرجال .
- ١٨- اتهامهم بالتهديد والتساهل في الكبائر!! مع التشدد في أمور مختلف فيها .
- ١٩- اتهامهم بالتقارب مع اليهود والنصارى والتشدد على المسلمين .
- ٢٠- اتهامهم بتقرير شرعية الفرح بمصائب المسلمين من الطوائف الأخرى .
- ٢١- اتهامهم بالأمر بقطيعة الرحم من أجل العقيدة!! .
- ٢٢- اتهامهم بالنصب . أي: معاداة أهل البيت .
- ٢٣- اتهامهم بالاستدراك على الشرع . (أو بدعة<sup>(١)</sup> اشتراط فهم السلف)<sup>(٢)</sup> .
- ٢٤- وقد سبقت اتهاماته للصحابة الكرام من الخلفاء الراشدين ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، وبقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم!! . ومنها:
- اتهامه عثمان رضي الله عنه بأنه كان يحابي أقاربه! ويوليهم المناصب والولايات!! ، وأنه لم يلتزم بوصية عمر!! ولا بعهد عبد الرحمن بن عوف الذي أخذه عليه!! كما يزعم .
- اتهاماته لمعاوية رضي الله عنه وهي كثيرة لا نهاية لها!! .

(١) يسمى فهم السلف بدعة، أو استدراكًا على الشرع ..!! فماذا يمكن أن يُسمى فهمه المخالف لمنهج أهل السنة والجماعة سلفًا وخلفًا؟!! .

(٢) فهرس كتاب: (قراءة في كتب العقائد).

٢٥- اتهامه لأهل السنة أنهم ينشرون الأحاديث ذات الصبغة السياسية!!، وأنهم يجيرون الأحاديث لصالحهم!!، وأن أهل الحديث صححوا بعض الأحاديث السياسية!! متناسين أن تلك الأحاديث وضعت للالتفاف على فضل علي! ومن معه! (من المهاجرين والأنصار وأهل بدر)!! وأن الانحراف عن علي بقي في أهل الشام إلى يومنا هذا!! . حيث يقول:

«ومن آثار الدولة الأموية أن قوي في الشام تيار النواصب الذي ركز على فضيلة الأرض لأنه لما رأى هذا التيار أن صاحبهم لا يوازي عليًا ولا يكاد، نشرت النواصب فضل الوطن بدلًا من فضل الشخص!! فروت أن الشام هي دار الهجرة عند حدوث الفتن!! وأن الإيمان عند وقوع الفتن بالشام!! وأن فيها الطائفة المنصورة التي ستبقى لا يضرها من خالفها إلى قيام الساعة!! وأن في العراق تسعة أعشار الشر!! وأن عثمان سيقتله (المنافقون) مظلوما!!<sup>(١)</sup> وأنهم سيدخلون النار! وأن عثمان سيحكم يوم القيامة في القاتل والخاذل!! وغير ذلك من الأحاديث ذات الصبغة السياسية وبعض تلك الأحاديث له أصل صحيح زادت فيه العثمانية والنواصب زيادات فجيرته لصالحها... وقد صحح بعض أهل الحديث تلك الأحاديث متناسين أن هذه وضعت للالتفاف على فضل علي ومن معه (من المهاجرين والأنصار وأهل بدر) والرفع من معاوية ومن معه من أعراب لخم وجذام وكلب... وقد بقي الانحراف عن علي في أهل الشام إلى يومنا هذا، وهم

(١) تأمل أخي كيف يتعجب من قول أهل السنة أن عثمان قُتل مظلومًا، لأنه كما سرد في وصفه للفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه يرى أن الثوار كانوا على حق!! وأن مقتل عثمان كان حلًا لا مناص عنه لإنهاء المشكلة!! وأن عثمان رضي الله عنه ومن معه هم من يتحملون نتيجة ما حدث!!! كما يرى هذا الباحث المتحامل على ذي النورين رضي الله عنه!!

يلجئون إلى التوفيق بين تيار العثمانية (النواصب) وتيار المحايدين من السنة كما فعل ابن تيمية في منهاج السنة مثلاً!!<sup>(١)</sup>.

٢٦- اتهامه للمحدثين بأن العقلية القرآنية غائبة غياباً شبه كلي عنهم!!، وأنهم يروون عن رسول الله ﷺ أحاديث باطلة!!، لا يقول بمضمونها مسلم لا محدث!! ولا معتزلي، ولا الوهابية ولا مخالفوهم!! حيث يقول: «صحيح أن البخاري ومسلم من أفضل من ألف في الأحاديث الصحيحة لكن العقلية القرآنية - إن صح التعبير - غائبة غياباً شبه كلي عن أهل الحديث، ولذلك يروون مثل هذا الحديث... الذي لا يقول بمضمونه مسلم لا محدث ولا معتزلي، لا الوهابية ولا مخالفوهم<sup>(٢)</sup>».

٢٧- اتهامه للإمام البخاري بأن في صحيحه كثيراً من الأحاديث التي رواها ضعفاء جداً!!، بل بعضهم متهم بالكذب!!، مع مخالفة أحاديث للقرآن الكريم...!! فضلاً عن العلل الأخرى من انقطاع! وتدليس! واختلاف!!<sup>(٣)</sup>.

(١) قراءة في كتب العقائد، ٧٩.

(٢) داعية وليس نبياً، ١٩٧. وفي قوله هذا تناقض غريب وعجيب، فالحديث الذي يتكلم عنه في الصحيحين من رواية عبادة بن الصامت! ينظر: المبحث الثاني عشر (من منهجه التهوين من شأن التوحيد والتقليل من خطر الشرك والبدع). ثم هو يقول: إن ذلك الحديث (لا يقول بمضمونه مسلم!! لا محدث!! ولا معتزلي، لا الوهابية!! ولا مخالفوهم!!) وكان قوله هذا في الردّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين أورده في باب: (فضل التوحيد وما يكفر الذنوب)، ثم يُسأل: هل أهل الحديث مسلمون؟! أم لا؟! وهل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه؟ ومخالفوهم مسلمين؟! فإن قال: نعم!! فقد ناقض قوله!!، وإن قال: لا، فقد كفر الجميع!!؛ لأنهم لو لم يقولوا بمضمون تلك الأحاديث لما أوردوها في الصحيحين!! فتأمل!!.

(٣) داعية وليس نبياً، ١٩٠ حاشية رقم (١).

٢٨- اتهامه لعلماء أهل السنّة والجماعة من المحدثين وغيرهم بأنهم نواصب! ومغفلون!!، وأنهم استغلوا النصوص المثنية على المهاجرين والأنصار فأنزلوها في الطلقاء وأمثالهم!!، وأنه لا يستغرب منهم أن ينزلوا أقوال الصحابة والتابعين في مدح الصحبة على غير ما أراد أصحابها!! . وأنهم يوردون النصوص العامة في فضل الصحابة ويعدّون القادح في الصحابة قادحًا في الكتاب والسنّة!!، وأنهم يقصدون بالصحابة - غالبًا - المتأخرين منهم كمعاوية! وعمرو بن العاص! وأمثالهم!!، وأنهم يذمون الرافضة!! ولا يذمون النواصب!!... إلخ، حيث قال: «وقد استغل النواصب والمغفلون من الصالحين النصوص المثنية على صحبة المهاجرين والأنصار فأنزلوها في الطلقاء وأمثالهم.

وقد يقال: ما الذي أدراك أن هؤلاء قد أنزلوها على من لا يستحقها فهل مراد السابقين بـ (الصحابة) هو مراد النواصب؟

أقول: قد سبق للنواصب والمغفلين من الصالحين ومن اغترّ بهم أن أنزلوا الآيات الصريحة (في فضل المهاجرين والأنصار) في سائر من رأى النبي ﷺ فلا يستغرب أن ينزلوا أقوال الصحابة والتابعين في مدح الصحبة على غير ما أراد

= وتأمل أخي في الله هذه الجرأة في الكذب على الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - وهو الذي يقول: ما وضعتُ في كتاب الصحيح حديثًا إلا اغتسلتُ قبل ذلك وصليتُ ركعتين». ويقول: صنفتُ الجامع من ستمائة ألف حديث، في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله.

ويقول: صنفتُ كتابي (الجامع) في المسجد الحرام، وما أدخلتُ فيه حديثًا حتى استخرتُ الله تعالى، وصليتُ ركعتين وتيقنتُ صحته... وقد روى ابن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حوّل تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ ومنبره. وكان يُصلي لكل ترجمة ركعتين. ينظر: (الإمام البخاري د. تقي الدين الندوي الظاهري) نقلته بواسطة: كيف؟ أسئلة وأجوبة تهم المسلم. فيصل سلطان الجودي ٨٠٧.

أصحابها منها<sup>(١)</sup>».

وقال: «والغريب أن بعضهم - كابن تيمية سامحه الله - يورد مثل هذه النصوص العامة، ويعدُّ القادح في الصحابة<sup>(٢)</sup> قادحًا في الكتاب والسنة.

ويقصد بـ (الصحابة) - حسب التعريف الشائع - غالبًا - المتأخرين كمعاوية وعمرو وأمثالهم، بينما يسكت عن طعن النواصب في علي... ولعنهم له، والدليل على ذلك أنه يذم الروافض ولا يذم النواصب... وهذا سطو على فضائل السابقين وجعلها في اللاحقين...<sup>(٣)</sup>».

٢٩- اتهامه لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فقد قال في اللقاء الذي حدث بيننا في بيته بتاريخ ٧/١١/١٤٢٥هـ: «أكثر من خرب الإسلام، أو قال، هدمه: شيخ الإسلام ابن تيمية، ونحن من سمحنا بذلك!!»، فقلنا شيخ الإسلام، فجعلناه شيخًا، والإسلام تلميذًا!!».

٣٠- اتهامه له أيضًا: بأنه منحرف عن علي! وأنه يتفلسف! في تفسير آية محكمة، وأن لديه تناقض يدل على الهوى!! وأنه يدندن حول النصب!.

(١) الصحبة والصحابة، ٢٥٣.

(٢) وقد سبق أخي القارئ الكريم أن سقتُ لك أقوال السلف فيمن قدح في الصحابة، وممن عدَّ القدح في الصحابة قدحًا في نصوص الشرع الإمام مالك، وأحمد، وأبو زرعة الرازي، وابن تيمية... وغيرهم.

(٣) الصحبة والصحابة ٢٤٩. ولْيُعْلَم أن شيخ الإسلام وغيره من أهل السنّة يذمون كل من طعن في أحد من الصحابة سواء كان الطعن في آل البيت، أو في غيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. وأما حسن بن فرحان فإنه يذم أهل السنّة فقط! ويسمّيهم (عثمانية! ونواصب) ويدافع عن الرافضة ويروج لمذهبهم الخبيث!! (والموعد: الله ﷻ).

حيث أورد الكاتب في سياق كلام له الآية الكريمة ﴿فَقَاتِلُوا آلَ ابْنِ مَرْثَدَةَ حَتَّىٰ تَقْتُلُوهُ أَوْ يَهْرَبُوا﴾ (١).

ثم قال في الحاشية: «الآية محكمة وقد حاول بعض العلماء الحنابلة من الشاميين المنحرفين عن علي - وهو ابن تيمية - أن يتفلسف ويزعم: (أن قتال الفئة الباغية لم يأمر الله به ابتداء!) ونسي أو تناسى أن الصلح أيضًا في الآية لم يأمر الله به ابتداءً أيضًا! وإنما أمر به بعد القتال!... فإذا كان جامدًا على (الظاهر اللفظي في الآية) فليجمد على ظاهرية كل الآية جميعًا؛ وإن كان يرى (مشروعية الصلح ابتداءً) ولو لم يحدث قتال لزمه أن يرى (مشروعية قتال الفئة الباغية) ولو لم يحدث صلح، أما أن يجمد على نصف الآية ويترك بقيتها فهذا تناقض يدل على الهوى... وإن استفدنا (مشروعية الصلح) مطلقًا من خارج الآية نستطيع بسهولة أن نستفيد (مشروعية قتال أهل البغي وشاق العصا) من خارج الآية أيضًا، فتبين بهذا وغيره أن حبل النصب! قصير، وإن دندن حوله بعض علماء الشام (٢)».

٣١- اتهامه له أيضًا باتهامات كثيرة منها: أنه منحرف عن علي وأهل بيته!، متوسع في جلب شبه النواصب مع ضعفه في الرد عليها!، بل ومحاولته الاستدلال لها بكل ما يمكنه من مظنونات الصحيح!، وصريحات الموضوع!، مع بتر حجج الإمام علي وأصحابه!، والتحامل الشديد على فضائل علي! مع التوسع في قبول الضعيف من الأحاديث والآثار في فضل الخلفاء الثلاثة! بل في فضل معاوية!، وأن ابن تيمية يستخدم أكثر من منهج للحكم على الحديث!، وأن تلك الازدواجية منه دليل على الهوى! والانحراف!، وأنه لم يضبط علمًا واحدًا!... لا في الحديث!، ولا في الفقه!، أو الأصول!، ولا اللغة!، وأما أخطاؤه في التاريخ

(١) سورة الحجرات، جزء من آية: ٩.

(٢) داعية وليس نبيًا، ١٠١، حاشية رقم ١.

فحدث ولا حرج!، وأن أخطاء ابن تيمية لا يدركها إلا من بحث!، وأما من تابعه ووثق فيه! فلا بد أن يقع في المحذور!. والآن أسوق لك كلامه نصًا، حيث يقول: «... يجب أن نعرف أنه شامي وأهل الشام فيهم انحراف في الجملة عن علي بن أبي طالب وميل لمعاوية!، وبقي هذا في كثير منهم إلى الأزمان المتأخرة اليوم... إننا لا نجهل قدر الرجل وعلمه...»

لكن في الوقت نفسه نعرف تمامًا أنه منحرف عن علي وأهل بيته، متوسع في جلب شبه النواصب مع ضعفه في الرد عليها، فتراه يستروح مع شبه الشاميين ويحاول الاستدلال لها بكل ما يمكن من مظنونات الصحيح، وصریحات الموضوع، مع بتر حجج الإمام علي وأصحابه، والتحامل الشديد على فضائل علي، مع التوسع في قبول الضعيف من الأحاديث والآثار في فضل الخلفاء الثلاثة<sup>(١)</sup> بل في فضل معاوية! فيستخدم أكثر من منهج في الحكم على الحديث وهذه الازدواجية<sup>(٢)</sup> دليل على الهوى والانحراف... ومع إحاطته في الجملة

(١) فضائل الخلفاء الثلاثة عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة، وليس أهل السنة في حاجة إلى التوسع في قبول الضعيف من الأحاديث والآثار كما زعم!!، وكذلك فضائل الإمام علي عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة، ولا أحد من أهل السنة ينكرها، بل هم الذين رووها وأسندوها.. فكيف يزعم أن لديهم تحاملاً شديداً على فضائل علي؟! أما هو وأمثاله فهم فعلاً يحتاجون إلى التوسع وقبول الضعيف!، بل والموضوع!!؛ لأنهم يريدون تفضيله على الخلفاء الثلاثة!!، ويريدون النص على إمامته!!، ويريدون الافتراء على من قبله من الخلفاء الراشدين!! فمن أين يجدون كل هذا؟! إن لم يتسلحوا بالضعيف! والموضوع!، والملفق! والمختلق! والمكذوب!!... .

(٢) أيهما لديه ازدواجية في الحكم على الحديث شيخ الإسلام بن تيمية؟ أم حسن بن فرحان الذي يضعف أحاديث في الصحيحين، ويصحح روايات مكذوبة أو مضعفة من أئمة الحديث (كقصة مدهامة بيت فاطمة!!)، ورواية خروج سعد بن عبادة على بيعة أبي بكر عليه السلام وعدم مبايعته!؟.

بأغلب العلوم إلا أنه لم يضبط علمًا واحدًا ضبطًا قويًا، فلأهل الحديث ملحوظات كبيرة على نظيراته وتطبيقاته، وأهل الفقه والأصول يأخذون عليه كثيرًا من الأوهام في نسبة الأقوال إلى العلماء على المسائل التي ينصرها وخاصة في مبالغاته في دعاوى الإجماع، بينما يشكك ما أمكنه التشكيك في المسائل التي تخالف ما يذهب إليه ولو كانت شروط الإجماع فيها أبلغ وأقوى، وأهل اللغة أشغلهم الغوغاء<sup>(١)</sup> من أتباعه في دعوى المجاز!

أما التاريخ فحدث ولا حرج من صبغته للتاريخ بالروايات الشامية (الناصية) والرؤى، وأخطاء ابن تيمية - سامحه الله - لا يدركها إلا من بحث أما من تابعه ووثق في نقوله واستنتاجاته فلا بدَّ أن يقع في المحذور من الانحراف عن علي...<sup>(٢)</sup>.

٣٢- اتهامه أهل السنة بأنهم يعادون القائلين بفضل أهل البيت!، وأنهم قتلوا الإمام النسائي قتلة لثيمة!!؛ لأنه ألَّف كتاب (خصائص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)، وأنهم يتهمون كل من دافع عن الإمام علي عليه السلام بالرفض مباشرة، وأنهم يشهرون كتب النواصب ككتب ابن تيمية والفراء الحنبلي ومحب الدين الخطيب، وأن سائر كتب السلفية والرسائل الجامعية في موضوع الصحابة كلها يشوبها كثير! من النصب الخفي!! . حيث قال في كتابه: (داعية وليس نبياً):

«مع أن كثيرًا من كبار علماء أهل السنة كتبوا وألفوا في فضائل الإمام علي ومنهم النسائي في كتابه (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) كتبه ردًا على أهل

(١) أتباع شيخ الإسلام غوغاء!!، فماذا يمكن أن يُسمِّي حسن بن فرحان وأتباعه؟!.

(٢) الصحبة والصحابة ٢٤٢، ٢٤٣. وهنا نبتهل فنقول (لعنة الله على الكاذبين).

الشام النواصب في بداية القرن الرابع ولقي النسائي حتفه بسبب هذا الكتاب، فقد قام النواصب الدمشقيون بمطالبتة بإخراج كتاب مماثل في فضائل معاوية! فقال لا أعرف فيه إلا حديث (لا أشبع الله بطنه)!! فغضبوا وقاموا بفرك خصيته إلى أن مات!<sup>(١)</sup> فكان اللؤم فيهم حتى في قتل العلماء، ومن علماء السنة الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرک، فقد أكثر من فضائل الإمام علي والدفاع عنه في المستدرک، في بداية القرن الخامس الهجري، وقام النواصب كالعادة بمطالبتة بإخراج أحاديث في فضل معاوية، فقال (لا يأتي من قلبي) وحاصروه في بيته بخراسان، وكذلك الإمام ابن عبد البر إمام أهل السنة في وقته فقد كان كثير الدفاع عن الإمام علي في كتبه ومنها الاستيعاب والاستذكار، في أوساط القرن الخامس الهجري، ولم يصبه مكروه، إلا أن السلفية المعاصرة تنتقده في التوسع في (ما شجر بين الصحابة)! وهم يعرفون أن ابن تيمية توسع أكثر منه لكن يقصدون من هذا ما ذكره من فضائل الإمام وذم الظلم الأموي، وكذلك تجدهم اليوم يركزون هجومهم على كل من دافع عن الإمام علي ونقد الظلم الأموي فيتهمونه بالرفض مباشرة! والمقصود هنا أنه لا يخلو أهل السنة من قائل بفضل أهل البيت والدفاع عنهم إلا أن النواصب غالباً يعملون على إماتة ذكرهم - كما هو حاصل اليوم - مع إشهار كتب النواصب ككتب ابن تيمية والفراء الحنبلي ومحب الدين الخطيب، وسائر كتب السلفية والرسائل الجامعية في موضوع الصحابة فكلها يشوبها كثير من النصب الخفي!<sup>(٢)</sup>.

(١) وهذه الفرية على أهل السنة لم يذكر مستنده فيها، كما هي عادته!!  
 (٢) ص ٨٦، ٨٧، حاشية رقم (٢). وهذه الاتهامات التي يكيلها جزافاً لأهل السنة والجماعة بلا مستند أو دليل واضح صريح!! هي تعبير صادق عن عمق ما في نفسه من حقد دفين!، وبغض شديد للمذهب النقي الصافي الذي عليه أهل السنة والجماعة!!، وتتوق منه لرؤية مذهب الرفض والاعتزال يجوس خلال الديار!!؛ لتقر عينه - لا أفرها الله بذلك - =

٣٣- اتهامه دعاة السلفية بما فيهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنهم أخذوا التشدد عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ومروان بن الحكم!! وبقية بني أمية، وأن السلفية تسير سيرهم حذو النعل بالنعل، وأن الشيخ محمد وأتباعه لا يهمهم عدل ولا حقوق إنسان، ولا رفع ظلم، ولا تخفيف أثرة... وإنما همهم الأول التفريق بين عباد الله: ما بين مشرك وموحد، ومهتد وضال. حيث يقول:

«وهنا نقطة: وهي أنني أجد كل أمورنا مصبها في بني أمية! حتى في مثل التشددات العقديّة التي نلقاها عند الوزغ بن الوزغ مروان بن الحكم، والتشدد الفقهي في وصلات شعر النساء والركعتين بعد العصر والإتمام في الحج، نجده عند معاوية رأس الفئة الباغية في عهد الخلافة الراشدة، والاثنان من أهمل عباد الله للعدل والإحسان والحقوق، ومن أهتكَ عباد الله لما حرمه الله من سفك ولعن ونهب أموال وأثرة... إلخ، وغلاة السلفية ومنهم غلاة الوهابية يسرون سيرهم حذو النعل بالنعل... فلا يهمهم عدل ولا حقوق إنسان ولا رفع ظلم ولا تخفيف أثرة... وإنما همهم الأول في هذه الأمور التي فرقوا بها عباد الله بين مشرك وموحد، مهتد وضال<sup>(١)</sup>.

٣٤- اتهامه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بأنهم بالغوا في التكفير!! وغلوا فيه!!، وأنهم كفروا معظم المسلمين!!، بل جميع المسلمين!!؛ وأنه لا سبيل للشك في ذلك!!.

حيث يقول: «سبقت النماذج التي لا تترك للشك سبيلاً بأن الشيخ محمد رحمته الله

= برؤية الروافض يسرحون ويمرحون في عقر دار أهل السنة والجماعة، ونسي وعد البارئ في محكم التنزيل بقوله: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾.

(١) داعية وليس نبياً، ١٦٦، ١٦٧.

وأتباعه قد بالغوا في التكفير وغلو فيه حتى كفروا معظم المسلمين في زمنهم<sup>(١)</sup>.

بل يزعم أن أهل السنة والجماعة!! والفرق الأخرى!! متفقون على غلو الشيخ وأتباعه في التكفير!!، وأنهم كفروا جميع المسلمين بلا استثناء!!.

حيث يقول: «ونجد الفرق الأخرى من غير أهل السنة كالشيعة والإباضية متفقين مع أهل السنة بأن الشيخ محمد وأتباعه قد غلو في التكفير فهذا محمد جواد مغنية - وهو شيعي إمامي - يقول: (وليس من شك أنهم يريدون بالموحدين الوهابية أنفسهم، وبالمشركين جميع المسلمين بلا استثناء). وهذا قد وافقه عليه أمثال الشوكاني وهو سلفي قح له مؤلفات في تحريم البناء على القبور والدعوة للتوحيد الخالص وذم البدع، إلا أنه لا يكفر المسلمين<sup>(٢)</sup>».

(١) المصدر السابق، ١٨٠، حاشية رقم ١.

(٢) المصدر السابق، ١٣٦.

وأقول: هذا أولاً: كذب على أهل السنة والجماعة بما فيهم الإمام الشوكاني رحمته الله وسوف أورد لك شيئاً من مرثيته في الشيخ!! ثم هو كذب وافتراء على الشيخ محمد وأتباعه!!.

ثانياً: محمد جواد مغنية شيعي!! وقد بينتُ لك في المطلب الثاني أنه ممن يستقي منه حسن بن فرحان بعض أفكاره!!.

ثالثاً: الإمام الشوكاني نعم سلفي نجه ونجله، وندرس سيرته، ونعرف جهوده في الدعوة إلى الله تعالى - وبالمناسبة شيخي المرشد العلمي في رسالة الماجستير، د. خالد العبدان - وفقه الله - له رسالة ماجستير بعنوان:

(جهود الإمام الشوكاني في الدعوة والاحتساب) - أقول: الشيخ الشوكاني في بداية الأمر لم يستطع معرفة حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكنه بعد معرفة حقيقتها نصرها، وشهد للشيخ محمد بالعلم الصحيح، والدعوة السلفية الصحيحة. . . وقد رثاه عند ما جاءه خبر وفاته بقصيدة رائعة منها:

لقد مات طود العلم قطب رحي العلا ومركز أدوار الفحول الأفاضل =

ولما أورد قول الشيخ في مسألة الشفاعة (ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد) قال :  
«على هذا يمكن أن يقال . . . أنه بناءً على هذا الكلام فلن يدخل الجنة في زمن  
الشيخ إلا أهل العيينة والدرعية! ففي كلام الشيخ تكفير ضمني لكل من يرى التوسل  
بالصالحين أو طلب الشفاعة منهم، وهم جمهور من علماء المسلمين وعامتهم في  
ذلك الوقت وفي زمننا أيضاً<sup>(١)</sup>. . . فالمسلمون في العالم الإسلامي - سوى أتباع  
الشيخ بنجد وملحقاتها - يكونون عند الشيخ قد ابتغوا غير دين الإسلام. وهذا أمر  
في غاية التكفير والخطورة لأن العالم الإسلامي فيه هذه البدع والخرافات من زمن  
طويل<sup>(٢)</sup>.

٣٥- اتهامه للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بأنهم في تكفير المسلمين

= وماتت علوم الدين طُراً بموته	وغيَّب وجه الحق تحت الجنادل
إمام الهدى ماحي الردى قانع العدى	ومروي الصدى من فيض علم ونائل
إمام الورى علامة العصر قدوتي	وشيوخ الشيوخ الجد فرد الفضائل

ينظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه. ص ٢٠٧، ٢٠٨.  
ثم تأمل أخي في الله هذه الآيات التي يقول فيها: الشوكاني عن الشيخ محمد إنه: (طود  
العلم، إمام الهدى، إمام الورى، علامة العصر، قدوتي، شيخ الشيوخ، فرد الفضائل. . .)  
وتأمل الكذب في قول حسن بن فرحان (إن الشوكاني وافق الشيعي محمد جواد مغنية!! في  
اتهام الشيخ محمد وأتباعه بتكفير جميع المسلمين بلا استثناء!!)، فأين الإنصاف  
والعدل؟! .ويكيفك أن تطلع على كتاب: جهود الشوكاني في الرد على الرافضة، لتعلم  
حقيقة موقف الرافضة والشوكاني من بعضهما!!.

(١) سيأتي في المبحث الثاني عشر: من منهجه التهوين من شأن التوحيد!! والتقليل من خطر  
الشرك والبدع!! بيان تخبطه وادّعائه الإجماع على التوسل بالأموات من الصالحين!!  
والتبرك بتربة قبورهم!! وزعمه أن تربة بعض القبور: (ترياق مجرب!!).

(٢) داعية وليس نبياً، ٥٩.

يستعملون: التقية! والسياسة!، وأحياناً يلجئون للتعمية! والخداع!، وأن بعض أقوالهم تجمع بين الدعاية! والتكفير!!، وأن تكفيرهم للمسلمين يقلُّ في حال ضعفهم!! ويقوى في حال قوتهم!!...

حيث يقول: «ولكن يجب أن أنبه على أمر وهو أن التكفير الوهابي يقلُّ ويضعف في حالة الضعف، ويقوى في حالة القوة، من باب التقية والسياسة وليس من باب الاعتقاد والإنصاف أو حتى التناقض... وأحياناً كثيرة يلجئون للتعمية والخداع مثل قول بعضهم (نحن لا نكفر المسلمين فهذه تهمة باطلة، فمعاذ الله أن نكفر مسلماً! وإنما نكفر المشركين ومن يسب دين الرسول)! فهذا القول قول مخادع؛ لأن الشطر الثاني من القول ينخدع به من لا يعرفهم، والقول يجمع بين الدعاية والتكفير... وعلى هذا فيستطيع الواحد منهم أن يُقسم خمسين يميناً أنه لا يكفر المسلمين! وهو لا يقصد إلا المسلمين حسب تعريفهم الشائك والخاطيء لمن يُطلق عليه كلمة (مسلم)<sup>(١)</sup>».

٣٦- اتهامهم بأنهم قتلوا المسلمين!! وهم يؤدون صلاة الجمعة في مسجد العيينة!! وزعمه أن حكام الدولة السعودية الأولى!! وعلماءها!! أكرهوا علماء مكة والمدينة على التوبة من مذهبهم السني!! واتباعهم ما أسماه الغلو الوهابي!!، وأن مدرسة الشيخ محمد بن عد الوهاب مغالية جداً في التكفير!!.

حيث يقول: «... وهذا لم يكن موجوداً في المسلمين الذين قتلهم الوهابيون وهم يصلون الجمعة في مسجد العيينة باعتراف الوهابية أنفسهم، فهل يا ترى كانوا يؤدون الصلاة لهبل واللات ومناة؟!<sup>(٢)</sup>».

(١) داعية وليس نبياً، ١٣٧.

(٢) المصدر السابق ١٦٨.

وقال: «... توبة علماء مكة والمدينة الذين أكرهوا على إظهار توبة من مذاهبهم السابقة (السنية) واتباعهم للغلو الوهابي الذي كفروا بعده جميع المسلمين<sup>(١)</sup>».

وقال: «... يظهر بجلاء أن مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في موضوع التكفير مغالية جداً<sup>(٢)</sup>».

٣٧- اتهامه علماء المملكة الذين تتلمذوا على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - بالغلو!!، حيث يقول:

«والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم ندرك زمنه... ولكنه أورث كتباً وتياراً عريضاً يهتف باسمه ويدعو لمنهجه، أما التيار فعشنا بينهم، والشهادة لله أنهم من حيث الجملة، يظلمون من خالفهم الرأي، ويعملون على إقصائه والتشكيك فيه، والاستعداد عليه، ومن الصعب توثيق المظالم والتعصبات، فدون المظلمة حجر محجور وعبد مأمور!...<sup>(٣)</sup>».

وكتب في الحاشية عن التيار العريض قوله: «هذا التيار فيه الغلو والاعتدال، لكن تيار الاعتدال فيه مضطهد لا رأي ولا صوت، ولا حياة ولا موت، لكن تيار الغلو هو الظاهر الغالب، وهو الذي بيده معظم الشؤون الإسلامية كالإفتاء والتدريس بالجامعات الشرعية، وله خطبة المنبر، والدروس والمحاضرات والأشرطة السمعية، إن غضب عليك الغلاة حسبت الناس كلهم غضاباً<sup>(٤)</sup>».

(١) المصدر السابق، ٨٨.

(٢) المصدر السابق، ٨٩.

(٣) المصدر السابق، ٢٤، ٢٥.

(٤) داعية وليس نبياً، ٢٤، حاشية رقم ١.

٣٨- اتهامه علماء المملكة بأن لهم شفرات في التكفير لا يعرفها كثير من الناس<sup>(١)</sup>.

٣٩- اتهامه للسلفيين بأنهم لا يأسفون على الشهداء من الفلسطينيين وأن الأمر عندهم سيان: كفار يقتلون مبتدعة! فالمسألة طوب يكسر بعضه!! فيقول:

«وقد رأينا نتيجة هذا، في مواقع الإنترنت السلفية!! التي لا تأسف على ذهاب الشهداء من الفلسطينيين، وزعم هؤلاء الأخوة الغلاة أن الأمر سيان، فالأمر: كفار يقتلون مبتدعة! فالمسألة طوب يكسر بعضه... وسبق لهؤلاء الغلاة أيضاً، أن ارتكزوا في ذم مجاهدي البوسنة والشيشان لأن فيهم تصوفاً وتمذهباً... ولو شئت أن أنقل تفضيلهم اليهود والنصارى على المسلمين - المختلفين معهم في الرأي والمذهب - لما انتهيت<sup>(٢)</sup>.

٤٠- اتهام سماحة الشيخ العلامة: صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله تعالى - بأنه يضعف الإمام البيهقي - رحمه الله تعالى - فقال في كتابه: (قراءة في كتب العقائد) تحت العنوان التالي: (تأثير العقيدة على الجرح والتعديل): \* تضعيف

(١) قال ذلك في حوار مع قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ.

(٢) داعية وليس نبياً، ٤١ حاشية رقم (١). ولست أعلم دولة أو جهة تدعم الشعب الفلسطيني في جهاده ضد اليهود كما تفعل بلاد الحرمين، حكومة وشعباً ولا فخر، فالقضية قضية المسلمين جميعاً، وكذلك البوسنة والشيشان... ولا يوجد عالم واحد من علماء المملكة - فيما أعلم - اعتبر الأمر سيان!! كما يقول هذا الكاتب، بل قتلاهم شهداء - إن شاء الله تعالى - نحسبهم ونرجو لهم ذلك - والله حسبيهم، ولا نزكي على الله أحداً. ثم إن أهل السنة يعدون المجاهدين في فلسطين من الطائفة المنصورة التي قال عنها رسول الله ﷺ: هم بيوت المقدس، وأكناف بيت المقدس). وحسن بن فرحان ينكر!! أو يشكك!! في أحاديث فضل الشام وأهله!!... وأما إن وجد بعض الغلاة الجهلة يقولون قولاً يخالف قول علماء أهل السنة والجماعة، فلا يحسب عليهم.

الكبار من أئمة الأشاعرة كالبيهقي<sup>(١)</sup> (يضعفه من الحنابلة المعاصرين الشيخ صالح الفوزان!! ويزعم أنه لا يوثق بنقله في العقيدة!!) وهذا ما لم يسبق إليه الشيخ، وإلى الآن لا أدري كيف تجرأ على هذا القول؟!<sup>(٢)</sup>.

وقد أنكر سماحة الشيخ الفوزان ما اتهمه به، يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي - حفظه الله تعالى - وقد سألت شيخنا صالحًا الفوزان، عمًا نسبه إليه المالكي في تضعيف البيهقي: فأنكره، وكذّبه، وقال: «البيهقي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث الثقات الكبار. وإنما أعيب عليه تأويله للصفات، وقد عابه عليه أهل السنة قبلي» اهـ<sup>(٣)</sup>.

٤١- اتهامه لسعود الكبير بأنه كان مغاليًا في التكفير!! مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب!! وأن الوهابيين في عهده أجبروا علماء مكة والمدينة بعد فتح مكة والمدينة على وثيقة فيها الحكم على أهل مكة والمدينة بأنهم قبل الفتح (كانوا في الكفر الأكبر..). وأن بقية بلاد المسلمين يومئذ على الشرك الأكبر!. حيث يقول: «وبعد فتح الوهابيين لمكة والمدينة في عهد سعود الكبير تم إجبار علماء مكة والمدينة على التوقيع على وثيقة فيها الحكم على أهل مكة والمدينة بأنهم قبل الفتح كانوا (في الكفر الأكبر المبيح للدم والمال) وأن بقية بلاد المسلمين يومئذ على الشرك الأكبر! (راجع الدرر السنية (١/٣١٤-٣١٧) تجد الوثيقتين، وتستطيع

(١) تأمل أخي تناقضه في اتهاماته: فهو يتهم الحنابلة بأنهم يضعفون الكبار من أئمة الأشاعرة، ومثّل بالبيهقي، ثم قال: إن الفوزان يضعفه، ثم أضاف أن الفوزان لم يسبق إلى تضعيف البيهقي!!؟ فإذا كان الفوزان لم يسبقه أحد في تضعيف البيهقي، فكيف يتهم الحنابلة ويمثّل بالبيهقي..!!؟

(٢) ص ١٣٢.

(٣) قمع الدجاجة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة (رد على حسن بن فرحان المالكي، في كتابه «قراءة في كتب العقائد»، عبد العزيز بن فيصل الراجحي ٢٥٤، ط ١، ١٤٢٤هـ.

بسهولة أن تعرف أنهما منتزعتان بالإكراه لتشابه الصيغتين ، ولشدهما في تكفير أهل الحرمين ، ولأن هؤلاء العلماء كانوا ضد الوهابية قبل الاستيلاء على الحرمين<sup>(١)</sup> .  
وقال : «وبقيت هذه العقيدة<sup>(٢)</sup> في أتباع الشيخ ومدرسته إلى أن تم الاستيلاء على الحرمين الشريفين ، وأجبروا علماء الحرمين على أن يعتقدوا هذه العقيدة في أهلهم وسكان المدينتين الشريفتين . . . فالإمام سعود بن عبد العزيز كان مغالياً في التكفير كالشيخ محمد رحمهما الله ، وهو من أئمة الدولة السعودية الأولى ، التي كان كل أئمتها السياسيين وهابيين غلاة . . . وهذه نسخة من توبة علماء مكة والمدينة الذين أكرهوا على إظهار توبة من مذاهبهم السابقة (السنية) واتباعهم للغلو الوهابي الذي كفروا بعده جميع المسلمين<sup>(٣)</sup>» .

٤٢- اتهامه حكام الدولة السعودية الأولى بأنهم كانوا كلهم وهابية غلاة! ، وأما حكام الدولة السعودية الثانية والثالثة فهم لا يدركون خطر الغلو الوهابي! ، وزعمه أن بعضهم وهابية!! وأن المملكة قد تكدس فيها الغلو القديم! والحديث! مع التحزب! .

حيث يقول : «وسبب الغلو الزائد في الدولة السعودية الأولى أن الحكام كانوا كالعلماء وهابية غلاة ، أما الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة فالحمد لله ليسوا وهابية لكنهم قد لا يدركون خطر الغلو الوهابي ، ولذلك يفاجئون بقوة الغلو والغلاة في المملكة ، لأن الغلاة احتظنوا<sup>(٤)</sup> كل التراث السلفي المغالي وكل

(١) داعية وليس نبياً ٨٧ ، حاشية رقم ١ .

(٢) أي : عقيدة تكفير المسلمين!! وهذا منه افتراء وكذب على الدعوة السلفية وقادتها من سياسيين!! وعلماء!! .

(٣) داعية وليس نبياً ، ٨٨ .

(٤) هكذا رسمها ب (ظ) .

التراث الوهابي وزادوا على ذلك بالحركات الصحوية الحزبية، فتكدر في هذا الوطن الغلو القديم والحديث مع التحزب... (١).

وقال: «سعود بن عبد العزيز كان مغاليًا في التكفير كالشيخ محمد رحمهما الله، وهو من أئمة الدولة السعودية الأولى، التي كان كل أئمتها السياسيين وهابيين غلاة... بعكس الدولتين السعوديتين الثانية والثالثة فهم سياسيون تهم المصلحة العامة... وإن كان بعضهم لا يخلو من وهابية خفيفة قد تدفعه لتصرفات فيها محاباة كبيرة للوهابية غير مدرك للأثر الخطير لهذه المحاباة... (٢).

٤٣- اتهامه حكومة المملكة بأنها تدعم تيار الغلو!، إما لجهلها بحجم الغلو فيه!، أو ربما كان مفيدًا لها في الماضي!، أو ربما بسبب المداهنة بين تيار الغلو والحكومة!!.

حيث يقول: «ولأسف أن هذا التيار من الوهابية هو التيار المدعوم رسميًا ربما لعدم تنبه الحكومة لحجم الغلو داخل التيار الوهابي، وربما لأنه كان مفيدًا في الماضي، وربما لأنه ينطق عمًا يجب أن يسكت عنه، ويسكت عمًا يجب أن ينطق به، مع هنٍ وهنٍ (٣).

٤٤- اتهامه السلطة السياسية في المملكة بأنها مسئولة عن مناهج التعليم التي تنشئ الأجيال على التكفير!! والتبديع! والتفسيق! (٤) - بزعمه -.

واتهاماته لأهل السنة والجماعة لا نهاية لها، والموعود: الله جلّ في علاه.

(١) داعية وليس نبياً، ٨٧، حاشية رقم ١.

(٢) المصدر السابق، ٨٨.

(٣) المصدر السابق، ٢٤، حاشية رقم ١.

(٤) قال ذلك في حوار مع قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ. وقد كتبتُ ردًا على ما قاله في تلك المقابلة من اتهام لمنهج التعليم، والدعوة السلفية، وولاة الأمر والعلماء... ويُنْتُ أنه =

## المبحث السادس من منهجه الاشتغال بالجدل! والتساهل في الأوامر والنواهي الشرعية!

مما درج عليه الاشتغال بالجدل والعناد في ما يذهب إليه، فهو يجادل المحدثين، والمؤرخين، وعلماء العقيدة والمذاهب، والفقه وأصوله...!! وكل هذا الجدل والخلاف من أجل إثبات ما يدعيه، أو الدفاع عنه مهما كان واهياً، وبعيداً، ومخالفًا لمنهج ومعتقد أهل السنة والجماعة.

ومع هذا التشبث والعناد فيما يذهب إليه؛ إلا أنه يتساهل في الأوامر والنواهي الشرعية الثابتة بنصوص وأدلة شرعية صريحة وواضحة.

فالصلاة - مثلاً - لا يرى كفر تاركها. بل الردة عن الدين لا يرى فيها حدًا فيقول: على التحقيق: أنه لا حد في الردة. ويستدل بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(١)</sup>.

وصلاة الجماعة يردد كثيرًا أنها لا تجب في المسجد!!.

وشرب الدخان، وتخزين (مضغ) القات لا يراه محرماً!!<sup>(٢)</sup>.

= ينتقد منهج أهل السنة والجماعة! من عهد الصحابة إلى يومنا هذا وليس المقرر الدراسي، وأنه في تلك الحلقة لم ينقد سوى كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ولم يكن نقدًا بناءً وإنما كان افتراءات وأكاذيب تدلُّ على حقد دفين!، وبغض شديد! .. وقد أرسلت ذلك الردّ لبعض الصحف المحلية ولم أره نُشر!.

(١) سورة الكهف جزء من آية: ٢٩.

(٢) قوله بعدم كفر تارك الصلاة سمعته منه مباشرة في لقاء في قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ. وأما قوله: أن صلاة الجماعة لا تجب في المسجد فمن المتأثرين به، وبعض الذين لهم =

والكذب والافتراء لا غضاضة فيه عنده!! .

والغيبة، والبهتان لا شيء فيهما حتى لو كان من اغتابه! أو بهته من الصحابة الكرام، ومن السابقين إلى الإسلام!، وممن شهد بدرًا، وأحدًا، وبيعة الرضوان!! كعثمان ذي النورين!!، وسعد بن عباد سيد الأنصار!!، والمغيرة بن شعبة من ظفر بالرضا والرضوان!!، فضلًا عن معاوية وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد رضي الله عنه . . . ومن قفى أثرهم من علماء السنّة والآثار.



= به صلة، وشرب الدخان وتعاطي القات أخبرني بذلك طالب علم من قبيلته، وقال لي: إنه حصل بينهما نقاش في هذه المسألة، وأن حسن بن فرحان أصرَّ على أنه لا شيء في ذلك!! .

## المبحث السابع

### من منهجه وضع الفكرة مسبقاً ثم السعي في الاستدلال لها

من منهج الكاتب: حسن بن فرحان أنه يضع الفكرة مسبقاً ثم يسعى إلى الاستدلال لها بأي دليل كان، دون مراعاة لأي ضوابط تحكم الأدلة التي يستدل بها على تلك الفكرة، سواءً كان الدليل ضعيفاً، أو مكذوباً، أو لا ينطبق على تلك الفكرة، وسواءً كان معتبراً عند أهل السنة والجماعة، أو غير معتبر عندهم.

ومن الأمثلة على ذلك:

- \* قضية تعريف الصحابي التي اتخذها مدخلاً للطعن في الصحابة رضي الله عنهم.
- \* قضية عدالة الصحابة رضي الله عنهم التي رفضها واعتبرها خطأ كبيراً وفادحاً!!.
- \* ادعاؤه أفضلية عليٍّ على جميع الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.
- \* ادعاؤه أحقية عليٍّ رضي الله عنه بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- \* قضية إنكاره دور عبد الله بن سبأ اليهودي في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه.
- \* قضية اتهامه الحنابلة<sup>(١)</sup> بالنصب والعداء لآل البيت!!، وأنهم يلعنون علياً رضي الله عنه!! ويحرفون الأحاديث في مدحه إلى ذم!!، وينشدون الأشعار في ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم!!.

\* قضية اتهاماته لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والتي منها: اتهامه بالانحراف عن آل البيت!، والتحامل الشديد على الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه!! مع التوسع في قبول الضعيف في فضائل الخلفاء الثلاثة قبله!!، وأن عنده ازدواجية

(١) دائماً يوجه الاتهام للحنابلة وهو يعني بذلك أهل السنة والجماعة؛ بدليل أنه يخالف أهل السنة قاطبة وليس الحنابلة فقط.

تدل على الهوى والانحراف!!، وأنه لا يوثق به!!؛ لأنه لم يضبط علمًا واحدًا...  
لا في الحديث ولا في الفقه، أو الأصول!!، أو اللغة، وأما أخطاؤه في التاريخ  
فحدث ولا حرج!!.

\* قضية اتهامه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالغلو!!، والتكفير!!، والجهل!  
حتى بالمصطلحات الشرعية!.

\* قضية اتهامه أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالغلو!! وتكفير  
المسلمين!!.

وغير ذلك كثير...



### المبحث الثامن

**من منهجه عدم احترام النص سواءً كان قرآنًا!!  
أو سنة! - بله الإجماع - إذا لم يؤيد فكرته التي يتبناها!**

إذا قال الله تعالى، وقال رسوله ﷺ فيجب على كل سامع، وقارئ، ومدرك أن يسمع وينصت، ويذعن ويسلم..

كما قال تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (١).

وكما قال ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

وكما قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٣).

وفي الحديث الصحيح عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع وغيره رفعه قال: (لا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكْتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي! مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ). رواه الترمذي وغيره. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

وفي الحديث الصحيح الآخر عن المقدم بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

(٢) سورة النساء آية: ٦٥.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

أنه قال: (ألا إني أُتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشكُ رجلُ شعبانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلُّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموا! ألا لا يحلُّ لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السَّبُع...<sup>(١)</sup>).

ومع هذه النصوص الصريحة وغيرها، فإن الكاتب حسن بن فرحان يأتي إلى نصوص من القرآن والسنة - فضلاً عن غيرها- فيتجاهلها، ويأتي بأقوال وأفكار تخالفها تماماً، ويصرُّ عليها.

وأضرب لهذا بعض الأمثلة:

\* قلتُ له في اللقاء الذي تمَّ بيننا في بيته في الرياض هل صحيح أن الصحابة عندك هم من أسلم قبل صلح الحديبية وكان عمره فوق الخامسة عشر؟. قال: نعم. ومن لم يكن كذلك فلا ينال عندي!! رتبة الصحبة!. قلت له: ولكنك تعرضت لصحابي أسلم قبل صلح الحديبية، وكان عمره فوق خمس عشر سنة، وكان حارس رسول الله ﷺ يوم الحديبية!، فقال: من هو؟. قلت: المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. فسكت قليلاً ثم قال: نعم هذا صحابي على تعريفي، ولكنه لم يستقم!!، والعلة عندي الاستقامة. فقلت له: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. الله تعالى سمَّاهم مؤمنين وأخبر أنه رضي عنهم، وقد علم ما في قلوبهم من الإيمان والصدق والنصرة.. فقال: العلة عندي الاستقامة، وأخذ يعلل بأنه غدر ثم أسلم، وأنه ناصر بني أمية على آل البيت.. ولم يقبل

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم الجماعة رقم (٤٦٠٤) والحديث صححه الألباني -رحمه الله تعالى-.

الدليل مع أنه آية محكمة من كتاب الله تعالى، لأن الفكرة المسبقة عنده أن المغيرة لم يحسن الصحبة! فلا يستحق شرفها، فنقض تعريفًا بنى عليه بحثًا كاملاً، لتبقى الفكرة.

\* النصوص الدالة على أفضلية أبي بكر رضي الله عنه على جميع الأمة ثابتة بالقرآن والسنة، وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً، بما فيهم علي وآل البيت رضي الله عنهم جميعاً، ومع هذا فهو يشكك في ذلك مراراً وتكراراً!!.

\* حديث العشرة المبشرين بالجنة قال عنه: (ليس صحيحاً)!!، وحديث افتراق الأمة!!، وغير ذلك، وبالمقابل قال لنا: «إن المحدثين والمفسرين يكذبون!!»، يقولون: عبد الله بن أبي بن سلول منافق!!، فقلتُ له: وما تقول أنت؟ قال: ليس منافقاً، قلت: السلف يقولون عنه رأس المنافقين. قال: ليس منافقاً، وأزيدك أنه من المبشرين بالجنة!! وفي كتاب لأحد الباحثين في هذا الموضوع. قلت: لمن؟، لك؟. فلم يفصح. فهنا يردُّ أحاديث صححها العلماء الثقات، ويأتي بقول شاذ غريب ويصر عليه.

\* يقول عن أبي طالب، عم النبي ﷺ إنه مات مسلماً يكتُم إيمانه! <sup>(١)</sup>. ويتجاهل قول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

يقول الحافظ بن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسيره:

«يقول تعالى لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» أي: ليس إليك ذلك، إنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله

(١) قال ذلك في لقاء أجرته معه قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ.

(٢) سورة القصص، آية: ٥٦.

الحكمة البالغة والحجة الدامغة، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وهذه الآية أخص من هذا كله؛ فإنه قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي: هو أعلم بمن يستحق الهداية وبمن يستحق الغواية، وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ، وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم في صفه ويحبه حباً شديداً - طبعياً لا شرعياً -، فلما حضرته الوفاة وحان أجله، دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فسبق القدر فيه، واختطف من يده، فاستمر على ما كان عليه من الكفر، ولله الحكمة التامة.

قال الزهري: حدثني سعيد بن المسيب، عن أبيه - وهو المسيب بن حزن المخزومي، رضي الله عنه - قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة. فقال رسول الله ﷺ: (يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله). فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى قال آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب. وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: (أما لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك). فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup> وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. أخرجاه من حديث الزهري. وهكذا رواه مسلم في صحيحه، والترمذي، من حديث يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة

(١) انظر: تفسير سورة التوبة، آية رقم ١١٣.

قال: لما حَضَرَتْ وفاةُ أبي طالب أتاها رسولُ الله ﷺ فقال: (يا عماه، قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة). فقال: لولا أن تُعَيِّرني بها قريش، يقولون: ما حملة عليها إلا جَزَع الموت، لأَقَرَرْتُ بها عينك، لا أقولها إلا لأَقَرَّ بها عينك. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر الرسول ﷺ أن عمّه في النار، وأن شفاعته له لا تُخرجه من النار؛ وإنما يُخَفِّفُ عنه!، فيكون في ضحضاح من نار يغلي من شدة حرارته دماغه!، فعن العباس رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: (هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)<sup>(٢)</sup>. وقال رضي الله عنه: (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه)<sup>(٣)</sup>.

وأما الإجماع فهو يردُّ إجماع الصحابة على بيعة أبي بكر رضي الله عنه!، ويردُّ إجماع الأمة على تفضيل أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما... بل لا يرى إجماع أهل السنة والجماعة كافياً!، حتى لو اتفقت جميع مذاهبهم!؛ لأنه يزعم أنه لا بدَّ في الإجماع من اتفاق جميع فرق الأمة وطوائفها سواءً من أهل السنة أو غيرها!، ثم يصل به الأمر أن يزعم أننا لسنا في حاجة إلى الإجماع!! وأن النصوص كافية في جميع

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ بن كثير، وينظر: تفسير الطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وصحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة القصص باب قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه. ٧٥، ٧٤/١.

(٣) المصدر السابق، ٧٥ / ١. حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الأحكام... فهو يتساءل قائلاً «هل ما أجمع عليه أهل السنة يعدُّ إجماعاً معتبراً!! أم لا بدُّ من إجماع كل أمة الإجابة؟!»<sup>(١)</sup>.

ثم يقول معلقاً على هذا التساؤل: «لأن أقوى دليل للذين يرون الإجماع هو الحديث المشهور (لا تجتمع أمتي على ضلالة) والحديث وإن كان فيه كلام من حيث الثبوت لكن (الأمّة) فيه لا تعني بعض الأمّة وإنما كل أمة الإجابة (كل المسلمين) باختلاف مذاهبهم الفقهية والعقدية ومن زعم بأن النبي ﷺ أراد من (أمتي) أنها تعني المحدثين أو أصحاب المذاهب الأربعة فقد جازف... فالباحث يستطيع أن يحكم بالخطأ على فلان أو الفرقة الفلانية؛ لأنه خالف - أو لأنها خالفت - نصّاً صريحاً، بمعنى أن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة كافية في الحكم بتخطئة المخطئ أو تبديع المبتدع أو تكفير الكافر وليست بحاجة إلى (إجماع في المسألة)...»<sup>(٢)</sup>.

وقال في كتابه (قراءة في كتب العقائد): «فقد اختلف المسلمون في ثبوت السنة، وفي الإجماع، وفي القياس، وفي قول الصحابي وفي غير ذلك...»<sup>(٣)</sup>. فإذا كان يُفسّر القرآن وفق هواه!، ويشكك في ثبوت السنة!، ويردّ الإجماع!، ويأبى القياس! فماذا أبقى لأهل السنة من الأدلة والحجج!! مع العلم بأنه إنما يردّ ما يخالف دعواه، أما ما يؤيدها فإنه يقبله ولو كان ضعيفاً، ويعوض الضعف بقوله (ثابت بأسانيد صحيحة!!) دون أن يذكر مستنده في ذلك.

والأمثلة على مخالفته لنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، أو كان وفق أصولهم ومنهجهم كثيرة جداً.

(١) الصحبة والصحابة ١٣٢.

(٢) المصدر السابق ١٣٢، حاشية رقم ١٧٢.

(٣) ص ١٦٤.

## المبحث التاسع من منهجه عدم احترام التخصصات العلمية

وهذا واضح جدًا فهو في خصام وجدال مع علماء العقيدة! والمذاهب!، والحديث! والتفسير!، والسير والتاريخ!... ومع هذا يعاند ويكابر!!، فإذا اختلف مع المحدثين رأى أنه أدرى منهم وأعلم!!، وإذا اختلف مع علماء العقيدة والمذاهب لم يلقي لهم بالأ!!، ولم يسمع لهم رأيًا!! . وإذا ردَّ عليه علماء السير والتاريخ احتقر منهجهم!!، وقلل من قدرتهم على معرفة الخطأ من الصواب!!... وهكذا، وقد مرَّ بعض الأمثلة، وستأتي أمثلة أخرى.



## المبحث العاشر

### من منهجه التناقض والاضطراب!!

من منهجه التناقض والاضطراب، فهو يدعو إلى التحاكم إلى الكتاب والسنة، ثم يأتي بما يخالف نص الكتاب وصریح السنة النبوية، ويدعو إلى عدم قبول الروايات الضعيفة والشاذة والموضوعة ثم يعتمد عليها في الحكم على صحابة رسول الله ﷺ وما جرى بينهم، ويدعو إلى الإنصاف وعدم أذية الآخرين، ثم هو يؤذي ولا ينصف صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل رفع راية الدين، ونشر دعوة الإسلام في أصقاع الأرض... وهلمّ جرا.

وأسوق للقارئ الكريم ما أورده الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي - حفظه الله تعالى - في كتابه (قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة) حيث قال:

«المقدمة الخامسة: أن المالكي متناقض تناقضاً شديداً في كتابه هذا، وفي غيره، فلا تجده يأمر بأمر إلا خالفه! ولا ينهى عن شيء إلا ارتكبه! مع رمية الحنابلة - وهم سالمون منه - بذلك!!»

١- فأمر وأوجب حصر بحوثنا وتصانيفنا في الرد على الإلحاد القادم! والتنصير! وإبطال النبوات ونحوها.

وهذا يناقض أفعاله! فكتبه كلها وبحوثه ومقالاته - بلا استثناء - : فيما نهى عن الخوض فيه، من ذكر الخلافات بين المسلمين! ولم يكتب حرفاً واحداً في كتاب أو بحث أو مقال فيما أمر به وأوجبه!!.

٢- ثم أمر الناس! وأوجب عليهم!: الاقتصار على الإيمان الجملي بالكليات والإتيان بالواجبات والطاعات الكبرى المجمع عليها! واجتناب المعاصي الكبرى المجمع عليها! كما يُسميها.

وهذا مناقض لأفعاله وأقواله! فخاض فيما نهى عن الخوض فيه! مما هو ليس داخلاً في الإيمانيات الجملية الكبرى! والواجبات الكبرى! بل زاد على ذلك: التعصب لإثباتها! والإنكار على المخالف فيها! فأخرج جماعة من الصحابة من حدِّ الصحبة! وطعن في إجماع الصحابة على بيعة أبي بكر! رضي الله عنه وعنهم. وطعن في جماعة من أئمة السلف والخلف، ورماهم بما هم برآء منه، مما سيأتي تفصيله. وطعن في علماء الحنابلة! زاعماً أن طعنه في غلاتهم فحسب! وقد طعن في إمامهم! وإمام أهل السنة قاطبة أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

بل أشغل نفسه ومن يقرأ له بما هو دون ذلك بكثير: فكتب مقالات كثيرة وردَّ على باحثين كثر في القعقاع بن عمرو، أَيْصَحُّ وجوده أم لا؟! وكأن مناط صحة الإيمان - عنده - أو استقامة الشريعة وحوزتها، معلق بصحة وجوده أو عدمه!!.

٣- ثم أنكر على الحنابلة كرههم وبغضهم وشدتهم على أهل البدع، لكونهم داخلين في الإسلام! ثم أغلظ على الحنابلة وشتمهم، وافترى عليهم وطعن فيهم، لبغضه لهم مع أنهم داخلون في الإسلام!.

٤- وطعن المالكي في البرهاري وهو أحد أئمة الإسلام - رضي الله عنه رحمة واسعة، وأكرم نزله ورفعته - وأساء القول فيه، لزعمه: أن البرهاري لا يريد إلا الآثار! ويذم من أراد القرآن دونها! ثم تناقض فمدح الرافضة وهَوَّن مخالفتهم لأهل السنة، مع أنهم مجمعون على الطعن في القرآن! والقول بنقصه، وتحريفه! ومجمعون على الطعن في كتب السنة جميعاً! لرواية النواصب لها بزعمهم! فَمَنْ أولى بالطعن والذم: البرهاري أم الرافضة!؟.

٥- وأنكر على أهل السنة عامة، وخصّ منهم الحنابلة: مطالبتهم بالسلف في مسائل الاعتقاد. وزعم أن مردّد ذلك إلى الكتاب والسنة ولغة العرب، دون اشتراط المتابعة للسلف الصالح!

ثم تناقض! فبدّع من أطلق لفظ (العقيدة) على أمور الإيمان والاعتقاد: لعدم وجود سلف لهذا الإطلاق!! وخلو القرآن والسنة منه.

٦- وأمر بالعودة إلى متواتر السنة ثم الصحيح المشهور، وترك الأحاديث المتنازع فيها، سواءً كان النزاع من حيث الثبوت، أو دلالة النص.

ثم تناقض! فطعن في بعض العلماء والأئمة لتضعيفهم بعض الأحاديث التي لم تثبت، ولم يروها أحد من أهل الصحاح وليست متواترة، بل حكم بعض الأئمة بوضعها وكذبها، كحديث: (أنا مدينة العلم، وعلي بابها) فقد أنكر المالكي على شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله تضعيفه له، مع أنه غير مسلم بصحته! والثابت ضعفه.

٧- وحرّم المالكي الإنكار على من أدّاه اجتهاده إلى قول ما، مما ليس من أمور الدين المعلومة بالضرورة.

ثم تناقض! فأنكر على الحنابلة وغيرهم كثير من أقوالهم واجتهاداتهم، مع أنها - عنده - ليست من أمور الدين المعلومة بالضرورة! وحسبك إنكاره على من أثبت وجود القعقاع بن عمرو، أو أثنى على بني أمية، أو ضعّف حديث (أنا مدينة العلم، وعلي بابها).

٨- وأنكر المالكي استخدام لفظ (العقيدة) في مسائل الإيمان والاعتقاد، لزعمه أنه لفظ مبتدع!. ثم تناقض فاستخدمه في غير موضع دون إنكار ولا تنبيه!.

٩- وزعم أن الحنابلة كانوا يُضعفون البيهقي! رحمته الله.

ثم تناقض! فنسب القول بتضعيف البيهقي إلى شيخنا العلامة المحقق صالح بن

فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله، وزعم أنه أول من ضعف البيهقي!! وتكلم فيه!!

ولا أدري! كيف كان الحنابلة يُضعفون البيهقي، وأول من تكلم فيه شيخنا صالح الفوزان؟! . وسيأتي بيان كذبه في نسبة تضعيف الشيخ صالح للبيهقي، وأنه عند الشيخ صالح الفوزان وأئمة السنة كلهم: حافظ إمام.

١٠- وزعم أن الحنابلة رموا مذهب أبي حنيفة بردّ أحاديث رسول الله ﷺ وجعل ذلك ظلماً وكذباً.

ثم تناقض! فأثبت لأبي حنيفة وأصحابه ردّ أحاديث رسول الله ﷺ! إلا أنه جعل مردّ ذلك وسببه: منهجهم المتشدد في قبول الحديث! وكأن محل النزاع: سبب الرد لا وجوده!.

١١- وزعم أن من صفات الحنابلة النصب! وانتقاص جماعة من آل البيت! ووجود حساسية عندهم من الثناء على علي بن أبي طالب ﷺ وأهل بيته! ثم تناقض! فدافع عن الإباضية وهم نواصب باتّفاق، فطعنهم في الخليفين الراشدين عثمان وعلي ﷺ ظاهر مشهور، وكلاهما من آل البيت.

هذا طرف من تناقضات المالكي، وسيأتي تفصيلها، وذكر مثيلاتها عند الشروع في الردّ بمشيئة الله<sup>(١)</sup>. وهناك أمثلة أخرى عجيبة! وكثيرة! تبيّن تناقضه تناقضاً غريباً!!...



(١) قمع الدجاجة ص ٣٠-٣٤.

## المبحث الحادي عشر من منهجه التلبيس في القضايا التي يطرحها! والأدلة التي يوردها!

الكاتب حسن بن فرحان يلبس على القارئ في القضايا التي يطرحها!، وكذا الأدلة التي يوردها!.. فهو يتظاهر بأنه يدعو إلى وحدة الصف!، وجمع الكلمة!، وهو في نفس الوقت يجرح مشاعر الغالبية الكبرى من أهل الإسلام!! حين يطعن في خيار الأمة وصفوتها، من الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان على مرّ العصور والأجيال. بل غالب كتاباته وأطروحاته مما يثير الخلاف، ويسبب الفتنة!!.

ويدعي في قضية أخرى أنه طالب علم مهتم بعلم الحديث!! ثم يسفه آراء جمهور المحدثين في تعريف الصحابي!، ويعدّهم مخالفين للقرآن الكريم!! والسنة المطهرة!!، ويرى الأخذ بتعريفهم للصحابي من عدم احترام القرآن الكريم والسنة النبوية!!، بل يرد أحاديث ثابتة صحيحة!!، بعضها في الصحيحين، أو أحدهما، ويزعم بأنها أحاديث سياسية وضعها بنو أمية! أو نواصب الشام! للالتفاف على فضل علي رضي الله عنه ومن معه!!، وأنها باطلة!! لا يقول بمضمونها مسلم!!

وفي قضية عثمان وما حدث في عهده يتجاهل روايات أهل السنة!!، وآراءهم في تلك الفتنة!، ويسوق أقوال وآراء مخالفين أهل السنة والجماعة، لا سيما الشيعة!، ولكن دون نسبة ما يورده إلى تلك المصادر التي استقى منها!!، ثم يقرر بأن ما أورده هو الصحيح الراجح!!، وأنه (ثابت بأسانيد صحيحة!!) بزعمه.

وفي قضية اتهام أهل السنة بالنصب!! يلبس على القارئ بأنه يتهم بذلك (غلاة النواصب من الحنابلة) فقط!!، أو أهل الشام، ثم يتهم أجلاء علماء الأمة الذين

يدافعون عن الصحابة جميعاً بما فيهم (آل البيت) رضوان الله عليهم مثل: شيخ الإسلام بن تيمية، وإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، والإمام الحسن بن علي البربهاري، والحافظ بن كثير، والإمام الذهبي... وغيرهم!. والنصب معناه: معاداة آل البيت بقول أو فعل، فهل أحدٌ من هؤلاء العلماء آذى آل البيت بقول، أو فعل؟! بل هل أهل السنة - قاطبة - يقبلون بذلك؟! أو يقرُّونه؟! حاشا وكلا، ولكن: النصب عنده معناه: عدم تقديم علي على الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم جميعاً - في الفضل والخلافة!، وعدم قبول ما يرويه الكذابون والضعفاء من الافتراءات عنهم!! مما يخالف ما وصفهم الله تعالى به، ووصفهم به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم!! بل إنه يُشنع على من يُحسن الظنَّ بالصحابة الكرام! ويمسك عمَّا شجر بينهم! ويعدُّ ذلك انحرافاً عن علي رضي الله عنه!! وهضمًا لمكانته!، وانتقاصًا من مقامه الشريف!، وعداءً لآل البيت رضوان الله وسلامه عليهم!!.

ويدعو إلى عدم التشيع على من وقع في بدعة، وأنه يجب أن تتسع صدورنا لهؤلاء، وأن لا نثرب عليهم!... ثم يوجه أشنع الافتراءات!!، ويكيل أقسى الاتهامات الكاذبة!! لأهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً!!.

ومن تليساته على القراء أن يزعم أنما ذهب إليه من تعريفه - المبتدع - للصحبة هو الأقوى!! وأن تعريف جمهور أهل السنة هو الأضعف! وأنه لضعفه - كما زعم - لا يحتاج إلى ردِّ عليه! فيقول: «وسنسرده نصوفاً شرعية (قرآنية وحديثية) ثم نلحق بها آثاراً عن الصحابة والتابعين توضح المقصود بالصحبة الشرعية... وهي تفيد قصر الصحبة بالمعنى الخاص أو الشرعي على المهاجرين والأنصار... وعند الاختلاف سنلجأ للدليل الأقوى فالأقوى<sup>(١)</sup>».

(١) الصحبة والصحابة ٥٠.

ثم علّق على ذلك بقوله: «الغريب أن بعض الناس يبالح في الاستدلال بأدلة ضعيفة الثبوت أو الدلالة بينما يردّ دلالة آيات كريمة، مع أنه ليس من مهمتنا أن نردّ على كل الشبه الضعيفة التي تعرض للبعض... أما أن يلزم هؤلاء الطرف المخالف لهم بالنظر في أدلتهم على ضعفها بينما هم لا ينظرون في أدلة مخالفهم على قوتها فهذا خلاف المنهج العلمي الذي يعرض كل الأدلة ثم يقدم الأقوى فالأقوى. فأصحاب الرأي الآخر - في تعريف الصحبة - يركزون على المدلول اللغوي لكلمة (صَحِب) وعلى تعريف بعض المحدثين وعلى أقوال لبعض التابعين، ونحو ذلك، ويتركون الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة بلا إجابة على دلالتها<sup>(١)</sup> [دلالتها] التي تقصر الصحابة<sup>(٢)</sup> على المهاجرين والأنصار ومن في حكمهم<sup>(٣)</sup>».

وأود أخي في الله أن تتأمل بعض تليساته فيما أورده لك: حيث يقول: نصوصًا شرعية (قرآنية وحديثية!!) والسؤال: هل وجد له سلفًا فيما ذهب إليه من المفسرين أو المحدثين ولو واحدًا؟! . وقد سبق أن علمت أنه ادعى له أسلافًا، ولم يثبت له ذلك!!، وكذب على ابن عبد البر!، وقد نقلت لك نقله (إجماع أهل السنة والجماعة على القول بعدالة الصحابة كلهم). فإذا كان يخالف المفسرين والمحدثين! وليس معه أحد منهم، بل ولا من أهل السنة والجماعة [لأنه لم يستطع إثبات أن معه أحد] فكيف يكون قوله الأقوى؟!، وأصحاب الرأي الآخر - حسب قوله - هم من «يبالح في الاستدلال بأدلة ضعيفة الثبوت أو الدلالة!!» وأن إلزامهم الطرف الآخر «بالنظر في أدلتهم على ضعفها بينما هم لا ينظرون في أدلة مخالفهم! على قوتها! فهذا خلاف المنهج العلمي!!».

(١) هكذا رسمها. والصحيح كما بين المعقوفين.

(٢) لعله يقصد الصحبة.

(٣) الصحبة والصحابة، ٥١، ٥٠، حاشية رقم ٥٣.

وأقول: من هم مخالفوهم؟! وأين قوة أدلتهم؟! . أم أنه يعدُّ نفسه! وكتاباتة! وأطروحاته وأقواله!! حجةً على أهل السنة والجماعة؟! ومن خالفه فقد اختار القول الأضعف؟! .

وأما في إيرادهِ للأدلة فإنه يلبس على القارئ فمثلاً:

\* في حديثه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وما حدث في السقيفة من الخلاف فإنه يورد الافتراءات والمزاعم التي تلتقي مع رواية أبي مخنف الشيعي!! دون أن ينسبها له، ويتجاهل رواية البخاري!! وغيره من أئمة السنة!! حتى كأن أهل السنة لم يرووا ما حدث بأسانيدهم الصحيحة! وفي هذا تلبس متعمد! .

\* عندما يتحدث عن الفتنة التي وقعت بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يكرر ويركز على حديث (عمّار تقتله الفئة الباغية) ويفسره بما يخالف منهج أهل السنة والجماعة!!، ويضعف حديث (إن ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين) ويزعم أنه من الأحاديث السياسية! مع أنه حديث صحيح رواه الإمام البخاري في صحيحه! .

وكل ما سبق وغيره كثير، تجده في كتبه وأطروحاته... وهو لا يخلو من أحد أمرين:

إما أنه تناقض منه واضطراب!! .

أو تلبس منه ومراوغة!! .

لأنه يريد إقناع القارئ بما يطرح عليه! أو تشكيكه - على الأقل - في منهج أهل السنة والجماعة! . وكيفيه ذلك إن تحقق له!! .



المبحث الثاني عشر  
من منهجه التهوين من شأن التوحيد!!  
والتقليل من خطر الشرك والبدع!!

المطلب الأول  
تهوينه من شأن التوحيد!!  
وردّه نصوصاً شرعية ثابتة في فضله!!

التوحيد أعظم ما أمر الله تعالى به، والشرك أخطر ما نهى الله تعالى عنه، والبدعة يريد الشرك والموصلة إليه . . . وما أنزل الله تعالى الكتب، وأرسل الرسل إلا لتحقيق التوحيد، والتحذير من خطر الشرك؛ لأن تحقيق التوحيد يوجب لصاحبه الجنة بمنّ الله تعالى وفضله، والشرك بالله تعالى يوجب لصاحبه النار بعدل الله تعالى الذي لا يظلم أحداً.

قال تعالى عن كل الأمم الذين بعث إليهم رسلاً: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى عن قول نوح لقومه: ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٢) سورة نوح، آية: ٢، ٣.

وقال تعالى عن القرن الذي أنشأهم بعد قوم نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١).

وقال تعالى عن صالح وقومه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٤).

وقال تعالى لنبيه ﷺ محذراً له ولمن قبله من الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - من الشرك صغيره وكبيره: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥).

وفي صحيح البخاري رحمه الله تعالى، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار). وقلت أنا: (من مات وهو لا يدعو لله ندًا دخل الجنة) (٦).

وفي صحيح مسلم رحمه الله تعالى، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعتُ

(١) سورة المؤمنون، آية: ٣٢.

(٢) سورة النمل، آية: ٤٥.

(٣) سورة النساء، آية: ٤٨.

(٤) سورة النساء، آية: ١١٦.

(٥) سورة الزمر، آية: ٦٥.

(٦) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ أَلَّاسِ مَنْ يَخُذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﷻ﴾. والقائل بعد نهاية الحديث هو: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

رسول الله ﷺ يقول: (من لقي الله لا يُشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يُشرك به دخل النار)<sup>(١)</sup>.

والآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى...

ومع أن أهمية وشأن توحيد الله تعالى بالعبادة، وخطر الشرك وضرره، وكونه محبباً للأعمال الصالحة... مما ينبغي، بل يجب أن لا يجهله من يدعي أنه سني!، سلفي!، حنبلي! إلا أن الكاتب: حسن بن فرحان يهون من شأن توحيد الله تعالى!، ويقلل من خطر الشرك على عقيدة المسلم!، بل ويُشنع على من بين أهمية التوحيد، وحذر من خطر الشرك، كالشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وقد ألف كتاباً أسماه: (داعية وليس نبياً) زعم فيه أنه ينقد فيه مذهب الشيخ التكفيري - بزعمه - ناسياً أو متناسياً أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - لم يأتي بمنهج أو مذهب جديد، لا في العقيدة، ولا في الفقه، وإنما هو على منهج السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - في الأصول، وعلى مذهب الإمام أحمد في الفروع. ثم هو مع الدليل الثابت بالكتاب والسنة والإجماع ولم يحد عن ذلك في كل ما قرره.

وأما مزيد عنايته بأمور العقيدة الصحيحة وما يضادها من البدع والشركيات فسببه واضح لكل ذي عينين، وهو ما كان الناس قد وقعوا فيه في ذلك الزمن من الجهل، والشرك، والتعلق بغير الله تعالى.

وقد وصل الحال بالكاتب: حسن بن فرحان أن زعم أن السجود لغير الله تعالى

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: من مات لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار.

ليس شركاً!! . وأن دعوة الأموات والاستغاثة بهم ليس شركاً!!<sup>(١)</sup>.

\* بل قد بلغ به الأمر أن يردّ الأحاديث الصحيحة الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما إما لجهله!!، أو لأنه لا يستطيع أن يطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - إلا بردّ هذه الأحاديث الصحاح. فقد دعا في رده على كتاب التوحيد إلى تعطيل حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي: (يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعْذِبَ مِنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَبْشُرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تَبْشُرْهُمْ، فَيَتَكَلَّوْا) أخرجاه في الصحيحين<sup>(٢)</sup>. ومع أنه حديث صحيح متفق عليه!!، لكنه يزعم أن هذا الحديث يخالف آيات القرآن فيقول:

«هناك فلسفة كبيرة حول الأحاديث النبوية التي ظاهرها يخالف القرآن الكريم... إلا أنه مهما بلغ بنا الأمر، فتعطيلنا لحديث آحاد (ثبوته ظني) يبقى أسهل من تعطيل آيات كريمة قطعية الثبوت والدلالة... والشيخ محمد صلى الله عليه وسلم وكذا التيار الوهابي - من ظاهر ما نقرأ ونفهم عنهم - يُفهمون الناس من هذا الحديث أن المسلم إذا لم يشرك فلن يعذبه الله... وهذا خطأ منهجي ناتج من اتباع دليل ظني الثبوت أو الدلالة وإهمال أدلة أخرى أقوى وأصرح... فلا يجوز أن نحتج

(١) ذكر ذلك في حوار في قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ.

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي ١/ ٢٦. كتاب الإيمان

باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرّم على النار.

وينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع

حواشيه وصححه وعلق عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. ٢٩-٣١.

بحديث معارض لنصوص قرآنية مهما كان صحيحا . . . فهذا جهل أو هوى يوقعنا في التناقض . . . العبادة في الحديث - إن صح لفظه - هي طاعة الله في أوامر الإسلام الكبرى، ونواهيه الكبرى . . . لا سيما وأن الحديث لو أخذناه حسب ظاهره لكان مناقضاً للقرآن الكريم مناقضة صريحة . . . (١).

وأنبه هنا على أمور:

١- هذا الحديث صحيح متفق عليه. وهو لا يناقض القرآن الكريم أو يخالفه كما زعم.

٢- أوامر الإسلام الكبرى هي التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. ونواهيه الكبرى هي الشرك في عبادة الله وحده، وإذا لم تكن هذه أوامر الإسلام ونواهيه الكبرى، فلا أدري ما هي الأوامر والنواهي الكبرى التي قصدتها؟! .

٣- هذا الفهم الخاطيء عنده يدل على جهله!! بأهمية وشأن التوحيد، وخطر الشرك وضرره على عبادة المسلم، كما يدل على أنه لا يعتدّ بقول أهل السنّة والجماعة، وإلا فقد شرحوا هذا الحديث وبيّنوا ما ورد فيه من فضل التوحيد، وخطر الشرك بالله تعالى.

٤- قوله: إن لدى الشيخ وأتباعه خطأ منهجي في تحذير الناس من الشرك!! هو افتراء على الشيخ وأتباعه والدعوة السلفية، سببه: إما الجهل بمنهج أهل السنّة في قبول الأدلة الشرعية، وترتيبها، والترجيح بينها، كما أنه جهل بأن ما ثبت بالكتاب والسنة لا يمكن أن يكون متعارضاً. وإما أنه يعلم ذلك لكنه يريد التلبس على الناس!!، والطعن في دعوة الشيخ، والتهوين من شأن توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له!!، مع التقليل من خطر الشرك والبدع!!.

(١) داعية وليس نبياً، ١٨١ - ١٨٣.

\* كما أنه ردّ حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ. أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ<sup>(١)</sup>). وهو حديث صحيح متفق عليه!! . حيث قال:

«الحديث السابق الذي أورده الشيخ في صحيح البخاري ولكن لا يصح نسبه إلى النبي ﷺ للأسباب التي سنوردها هنا. فظاهر الحديث أولاً مخالف للقرآن الكريم مخالفة صريحة... فلو أن مسلماً شهد بهذه الأمور ثم أساء السيرة وظلم وقتل الناس وسرق وزنا... فمثل هذا نص القرآن الكريم على أنه في النار لا الجنة. ولذلك سبق أن كررت قائلاً: إننا اتخذنا القرآن مهجوراً... أصبح القرآن آخر ما نستدل به، ونثق بروايات منسوبة إلى النبي ﷺ ولعل في روايات الواهم والناسي وكثير الخطأ، هذا إن سلمت من تعمد كذب لمصلحة أو سياسة أو مذهب أو رأي،... ولا نحتاج في مثل هذا الحديث أن ننظر في الإسناد... فنسبته إلى النبي ﷺ باطلة وإن كان في صحيح البخاري.

ثم قال عن سند الحديث:

أولاً: الحديث شامي وكانوا من أسوأ المرجئة والحديث يتفق مع عقيدة المرجئة... ونزّه الله عبادة بن الصامت عن رواية مثل هذا الحديث فضلاً عن الرسول ﷺ... لكن العقلية القرآنية - إن صح التعبير - غائبة غياباً شبه كلي عن أهل الحديث، ولذلك يروون مثل هذا الحديث... الذي لا يقول بمضمونه مسلم لا محدث ولا معتزلي، لا الوهابية ولا مخالفوهم<sup>(٢)</sup>... إلى أن قال:

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٥ / ١. كتاب الإيمان باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار.

(٢) ما هذا التناقض والتخبط؟! يقول: إن هذا الحديث لا يقول بمضمونه مسلم (لا محدث!! =

والخلاصة: أن هذا الحديث الذي رواه البخاري - وتجنبه مسلم<sup>(١)</sup> - حديث باطل لا يصح نسبه إلى النبي ﷺ لمخالفته للقرآن الكريم متناً ولضعفه إسناداً... ثم لو كان الشخص ملتزماً بشروطهم<sup>(٢)</sup> في تحقق التوحيد لكنه يرى تأويل الصفات، أو يرى التبرك والتوسل بالصالحين أو يُفضل علياً على أبي بكر أو نحو هذا لبدّعه واتهموه بالجهمية أو الشرك أو الرفض...<sup>(٣)</sup>.

والآن أخي في الله تعالى أسوق لك رواية مسلم لهذا الحديث الصحيح، والذي زعم أن مسلماً (تجنبه!!) لأنه باطل!! - بزعمه - ومخالف للقرآن!! حتى تعرف أنه كذب على البخاري ومسلم!، بل وعلى أهل السنة والجماعة!، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب!! . فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء<sup>(٤)</sup>).

= ولا معتزلي، ولا الوهابية!! ولا مخالفوهم!! إذن: هو يردُّ على من!!؟ ثم هل المحدثون والعلماء أوردوه ليكذبوا على الرسول ﷺ!! أم ليؤمنوا بنصّه ومضمونه!!؟ اللهم أرنا الحقَّ حقاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

(١) هذا القول منه كذب على البخاري ومسلم!! - رحمهما الله تعالى - وسوف أسوق لك أخي المسلم بعد نهاية كلامه رواية مسلم وسوف ترى أن مسلماً يقول (أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء) فكيف يزعم أن مسلماً تجنب هذا الحديث!!؟ إنه الافتراء! والكذب! والجهل! والهوى!!.

(٢) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه! وكأن لهم شروطاً في تحقق التوحيد تخالف أهل السنة والجماعة! وهذا من الافتراء على الشيخ وأتباعه!!.

(٣) داعية وليس نبياً، ١٩١ - ١٩٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. فكيف يزعم أن مسلماً تجنبه!!؟

وأقول باختصار:

أولاً: ما زعمه هنا من أن العقلية غائبة غياباً شبه كلي!! عن أهل الحديث!! وأنهم يروون أحاديث باطلة لا يصحُّ نسبتها إلى الرسول ﷺ!! ولا يقول بمضمونها مسلم!!... هو يناقض تماماً ما شنع به على المؤرخين زاعماً أنهم يقدمون العقل على النقل الصحيح! الذي ثبت بروايات صحيحة! واستنجاهه بأصحاب الحديث!! لإنقاذ التاريخ الإسلامي ممن يخالفون منهج المحدثين!!...

حيث قال تحت عنوان: يا أصحاب الحديث أنقذوا التاريخ الإسلامي!:

يا علماء الحديث: لقد سئمنا من الردود على المؤرخين المستغربين الذين يؤرخون بأقلامهم ما تمليه أهوائهم وعقولهم... ولكن الأنكى والأمر عندما (يؤتى من مأمته الحذر) فقد نشأ في زمننا الحاضر كثير من المؤرخين الإسلاميين الذين يريدون تنقية تاريخنا الإسلامي من الشوائب، فأتوا بالعجائب!! وطمسوا الحقائق، وأدخلوا أنفسهم في علم الحديث تصحيحاً وتضعيفاً!! وضعفوا الثقات، ووثقوا الهالكين، وأحجموا (كذا) أنفسهم بين رفض النقل، وتحكيم العقل، وفتحوا بذلك شرحاً عميقاً في منهج أهل الحديث - جئتُ مستنجداً - فإن لم يتدارك هذا الأمر أهل الاختصاص فسيؤول بنا الأمر إلى رفض المؤرخين العقلانيين (ومن سار في ركبهم) للمنهج الذي وصلنا عن طريقه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ... فيصححون الضعيف، ويضعفون المتواتر!! لأن العقل - بزعمهم - يعقل هذا ولا يعقل ذلك، مع ادّعائهم بأنهم رجال ثغور التاريخ، وأنه يقع على عواتقهم تنقية هذا التاريخ!! وإعادة كتابته وتصحيحه... وإذا حاولت أن تبحث عن منهجهم وجدته (يعقل، ولا يعقل)... ويفعلهم هذا يكونون قد هدموا ما بناه المحدثون منذ القرون الأولى مع أنهم - (المؤرخون) - يتفقون نظرياً مع أهل الحديث في أن (أفضل منهج لكتابة التاريخ الإسلامي هو منهج أهل الجرح والتعديل وأن هذا المنهج هو المعيار

الحقيقي لقبول الخبر أو رده!! . وهذه حقيقة لا جدال فيها ولا يشكُّ فيها منصف ، لكن المؤرخين الإسلاميين هم أبعد الناس عن هذا المنهج . . . فهم يدعون إلى تطبيق منهج المحدثين ، وبدعوتهم هذه يكونون قد جعلوا على مؤلفاتهم صبغة أهل الحديث ظاهرياً!! بينما الحق والواقع يقرران أن هذه المؤلفات يتمشى الزور في مناكبها والباطل في جوانبها . . . لأنه إذا صحَّ النقل وجب على العقل قبول مقتضاه أما إذا فتحنا الأبواب للعقول والأهواء والتشهي فستأتي على الأخضر واليابس وما أسهل كلمة (لا يعقل) بل ما أجهلها عند ما ندفع بها (ما يخالف أهوائنا)!! فهي سلاح العاجز وحجة الجاهل . ثم لا يوجد تناقض بين العقل السليم والنقل الصحيح أبداً!! إلا أن بعض العقول تريد رفض بعض النقل!! مجرد رفض ينبع من (هوى وتعصب)!! وليس من عقل راشد يضع الصحيح في موضعه ويضع له ظروفه وملاساته<sup>(١)</sup> .

فتأمل أخي في الله هذا التناقض العجيب!! حيث يرذُّ وينكر أحاديث في أعلى درجات الصحة! ويزعم أنه لا داعي للنظر في أسانيدھا!؛ لأنها - بزعمه - باطلة بالعقل!! ، ويتهم أهل الحديث - دون استثناء - أن العقلية غائبة عندهم غياباً شبه كلي!! . . . وفي مقابل ذلك يُشنع على المؤرخين الإسلاميين بأنهم يقدمون العقل ويخالفون النقل الصحيح! . . . ويتهم من يفعل ذلك بأنه فتح الأبواب للعقول والأهواء والتشهي . . . وأن بعض العقول تريد رفض بعض النقل!! مجرد رفض ينبع من (هوى وتعصب)!! وليس من عقل راشد . فكيف يمكن لمن هذا تعامله مع النصوص الشرعية، والقضايا التي يطرحها أن يكون مصلحاً؟! .

ثانياً: بالنسبة للأحاديث التي رواها البخاري ومسلم فهي في أعلى درجات

(١) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، حسن بن فرحان المالكي، ١٧-٢٣.

الصحة، وقد تلقت الأمة كتابيهما بالقبول والرضا والتسليم، فهما أصحُّ كتابين بعد كتاب الله ﷺ.

يقول الشيخ الفاضل الجليل محمد فؤاد عبد الباقي - جزاه الله على فعله وصنيعه خير ما جرى عباده الصالحين - في كتابه اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: «فدونك أيها القارئ كتاباً أحصى جميع الأحاديث التي هي في أعلى درجة من درجات الصحة، فأحرز نفسك في حرزه. واشدد يدك بغيره»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام النووي رحمه الله تعالى عن أول حديث أورده في الأربعين النووية: رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل... وأبو الحسين مسلم بن الحجاج... ﷺ في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة».

ثالثاً: هذا المسلك الذي سلكه في ردّ النصوص الشرعية الثابتة مع كونه يناقض ما شنع به على المؤرخين الإسلاميين؛ فإنه مسلك المبتدعة في التعامل مع النصوص الشرعية، حيث يتميّز المبتدعة - على اختلاف فرقهم - بالتقديم بين يدي الله تعالى ورسوله ﷺ، وعدم تعظيم ما جاء في الكتاب والسنة، حيث أن لهم أصولاً عامّة في الاستدلال منها:

- ردّ النصوص الثابتة التي تخالف أهواءهم، والجرأة في الاعتراض عليها<sup>(٢)</sup>.  
إذن فتلك التخبطات وغيرها كثير، بعضٌ مما ادعاه من قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في التكفير!!، فهو يردُّ الأحاديث الصحيحة!! التي تبين فضل التوحيد ومكانته في دين الله تعالى، وأن

(١) ص ١٧.

(٢) ينظر: كتاب المنتدى: (منهج التلقي والاستدلال) مجلة البيان، أحمد بن عبد الرحمن الصويان ٥٧.

تحقيقه يكفر الذنوب، والتي تحذر من الشرك في عبادة الله تعالى، وتبين أن الشرك في عبادة الله تعالى محبط للأعمال...

ومن جحد شيئاً من كتاب الله تعالى، أو سنة رسوله ﷺ الصحيحة الثابتة كفر كفرةً مخرباً من الملة. نسأل الله السلامة والعافية.

يقول سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في رسالته: (وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها):

أما بعد: فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتمدة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز... ثم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام... ثم إجماع علماء الأمة...

أما الأصل الثاني من الأصول الثلاثة المجمع عليها: فهو ما صح عن رسول الله ﷺ وأصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان، يؤمنون بهذا الأصل الأصيل، ويحتجون به، ويعلمونه الأمة، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة...

ثم قال بعد أن أورد الأدلة الدالة على وجوب اتباع الكتاب والسنة والعمل بما جاء فيهما: «وهما أصلان متلازمان، من جحد واحداً منهما فقد جحد الآخر وكذب به، وذلك كفر وضلال، وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان... وقد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية، وبلغوها من بعدهم من التابعين، ثم بلغها التابعون من بعدهم، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، وجمعوها في كتبهم، وأوضحوا صحيحها من سقيمها، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم، يُعلم بها صحيح السنة من ضعيفها، وقد تداول أهل العلم كتب السنة من

الصحيحين وغيرهما، وحفظوها حفظًا تامًّا، كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين، وإلحاد الملحدين، وتحريف المبطلين، تحقيقًا لما دلَّ عليه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ولا شكَّ أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه، وقِيضَ الله لها علماء نقادًا، ينفون عنها تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، ويذُبُّون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذَّابون والملحدون...<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - :

عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ يذهبون إلى رأي سفيان، والله سبحانه يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم قال: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك؛ لعله إذا ردَّ بعض قوله عليه الصلاة والسلام، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك<sup>(٤)</sup>.

ويقول الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية السابقة:

أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ﷺ باطنًا أو ظاهرًا ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: في الدنيا، بقتل، أو حدٍّ، أو حبس، أو نحو ذلك.

وقال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - : (إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين).

(١) سورة الحجر، آية: ٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ: عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر ١/٢١٢-٢١٦، ط ٤، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

(٣) سورة النور، آية: ٦٣.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، بن باز، ١/٢١٩.

وقال الشافعي - رحمه الله تعالى - : (إذا رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به ، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب).

وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال لبعض الناس : (إنما هلكتم حين تركتم الآثار) يعني بذلك الأحاديث الصحيحة .

وأخرج البيهقي أيضاً عن الأوزاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال لبعض أصحابه : (إذا بلغك عن رسول الله حديث ، فإياك أن تقول بغيره ، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى).

وعن سفيان الثوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (إنما العلم كله ، العلم بالآثار)<sup>(١)</sup>.



## المطلب الثاني

قبوله روايات خرافية تناقض التوحيد الخالص  
لله تعالى!! وبنأؤه عليها أحكامًا شرعية!!

اعلم أخي القارئ الكريم أنه في مقابل ردّه سنّة النبي ﷺ!! الثابتة الصحيحة، فإنه يقبل ويستشهد بما يردّه كل مسلم يعرف حقيقة التوحيد الخالص لله تعالى، حيث يقبل القول بأن (تربة القبر الفلاني تريق!! مجرب!!)، بل ويزعم أن هذا ما عليه أكثر أهل السنّة!!، وأنهم كانوا يرون التبرك بأموات الصالحين! وقبورهم!!، وأن تربة تلك القبور تجاب عندها دعوة المضطر!!؛ لأن البقاع المباركة يُستجاب عندها الدعاء!! كما يستجاب في السحر!!، ودبر المكتوبات!! وفي المساجد!!.

بل يصل به الجهل أن يزعم أن التبرك بالقبور والتمسح بتربتها هو أمر (لا بأس به!!، أو مباح!!، أو مندوب!!).

ويزعم أن جمهرة علماء المسلمين يرون جواز ذلك!!، حتى الحنابلة أنفسهم على تشدهم!!، وأنه ليس محرماً!! ولا مكروهاً!!.

ويزعم أن بعض الصحابة من أهل بدر والرضوان! فعل ذلك وسط الصحابة! فلم يُنكر عليهم أحد!، مما يدل على إجماعٍ سكوتي!!.

ويصل به الأمر أن يزعم أن القول بشرك من يتبرك بتربة القبور سواءً في الدعاء!!، أو الاستشفاء!!، أو قضاء حاجات المضطرين!! يستلزم تكفير الصحابة!!، والتابعين! وغيرهم من المسلمين!! مع الشهادة بالتوحيد في عصر الصحابة لمروان بن الحكم<sup>(١)</sup> فقط!؛ لأنه الوحيد الذي أنكر على أبي أيوب وضع خده على القبر الشريف.

(١) ويسمّي مروان بن الحكم (الوزغ بن الوزغ!!) وسيأتيك نص قوله قريباً. والحقيقة: أنني =

ويخطئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ويزعم أن التبرك بتربة القبور (ليس شرًا أصلاً!! لا أكبر!! ولا أصغر!!).

حيث يقول: «أكثر أهل السنة (من غير السلفية المعاصرة) كانوا يرون التبرك، بل هذا الإمام الذهبي يرى في ترجمة معروف الكرخي أن (تربة قبر الكرخي تريق مجرب)، وكذا كان الحنابلة المتقدمون صوفية، يرون التمسح بالقبر النبوي ورمانة منبر مسجد النبي ﷺ، بل ثبت هذا عن أحمد بن حنبل نفسه، ولم يكن الحنابلة المتقدمون خصومًا للصوفية... (١)». وقرأتُ له في مذكرة مصورة قوله: «وقد قال ابن الجوزي: (كان يقال تربة القبر الفلاني تريق مجرب!!).

ويقول: «... أما طلب البركة من تربة قبور الصالحين ونحوها فهو إلى

= لم أفهم سرُّ هذا اللمز وهذه التسمية! في أول الأمر.. ولكن بعد أن منَّ الله عليَّ بالاطلاع على كتاب: (الولاء والبراء بين أهل السنة ومخالفهم) لمؤلفه: إبراهيم بن عثمان الفارس. علمتُ أن من معتقدات الرافضة أن الوزغ يدافع عن عثمان ويشتم عليًّا ﷺ!!، وأنهم يقولون: (ليس يموت من بني أمية ميت إلا مُسِّخٌ وزغًا!!)، وأنهم يزعمون أن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مُسِّخٌ وزغًا فذهب من بين يدي من كان عنده.. فلماً فقدوه عَظَمَ عليهم فلم يدروا كيف يصنعون، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعًا فيصنعوه كهيئة الرجل.. ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لُقوه في الأكفان.. ينظر: ٣٦، ٣٧. ولا تنسى أخي في الله تعالى أن عثمان بن عفان أموي، وهو عند المسلمين خليفة راشد بار مبشر بالجنة والشهادة ﷺ وأرضاه، وعند الرافضة الضالة قد مُسِّخٌ وزغًا!!!. وعلى قول حسن بن فرحان في مروان بن الحكم، وقول الرافضة في ابنه عبد الملك يكون خليفة المسلمين في ذلك الزمن هو: الوزغ بن الوزغ بن الوزغ!!.. وإذا كان هذا القول والمعتقد في خليفة المسلمين فكيف بعوامهم؟!.. ألم أقل لك: إن حسن بن فرحان يستقي أفكاره من مستنعاتهم الآسنة، وأنه يتبعهم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضبَّ أو وزغ لدخله عداوة لأهل السنة والجماعة!! وضعينة عليهم!!.

(١) داعية وليس نبيا، ٢٠، حاشية رقم ٢.

اليوم... بل كان الذهبي وبعض العلماء يجوزه وكانوا يقولون (قبر فلان ترياق مجرب)<sup>(١)</sup>.

ويقول عن التبرك بالقبور!! والتمسح بتربتها!!:

«معظم الأمور التي يكفر بها الشيخ وأتباعه المسلمين ليست مكفرة، بل يرى جوازها جمهرة من علماء المسلمين، بل الحنابلة أنفسهم على تشدهم يرون جواز هذا، كالإمام أحمد بن حنبل، وإبراهيم الحربي، وعبد الله بن أحمد... والعلماء الذين يرون جواز هذا عند غيرهم من باب أولى... فعلى سبيل المثال:

١- التبرك بالقبور والتمسح بها يجعله الشيخ (شركاً أكبر)، ولكنه عند أحمد بن حنبل إمام المذهب (لا بأس به)<sup>(٢)</sup>!... ثم معاصرو الشيخ من العلماء قد يرون التبرك بقبور الصالحين على هذا النحو ولا يرون هذه عبادة لغير الله ولا شركاً بل ربما رأوا رأي أحمد بن حنبل بأن هذا ليس محرماً ولا مكروهاً أصلاً. وحجة أحمد بن حنبل وغيره من العلماء - الذين خالفهم الوهابية - الذين هم جمهرة علماء المسلمين، في هذا القول بأنه (لا بأس به أو مباح أو مندوب) أن بعض الصحابة كأبي أيوب الأنصاري وابن عمر كانوا يفعلون مثل هذا عند المنبر أو القبر وسط الصحابة ولم ينكر عليهم أحد مما يدل على أن هذا إجماع سكوتي... .

(١) المصدر السابق، ٦٤.

(٢) هذه الرواية عن الإمام أحمد ضعيفة لا تثبت!، وقد نسبها إلى كتاب (العلل ومعرفة الرجال). وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز عن هذه الرواية فأفتت بضعفها، وأن من فعل ذلك بقصد التقرب إلى الله فقد أشرك بالله تعالى... وسوف أسوق للقارئ الكريم الفصل الثالث: المبحث الثاني: أقوال ذات صلة بما يدعو إليه - المطلب الثاني: أقوال نبين حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وخطر الشرك والبدع على عقيدة المسلم؛ لترى أخي في الله هل أهل السنة يجوزون ذلك - كما زعم - أم ينهون عنه أشد النهي؟!.

إلى أن يقول: لكنه غير صادق بأن من تبرك فقد أشرك، فهناك فرق كبير جداً بين قول الشيخ العام الذي يوافق عليه كل المسلمين، لكنه مخطئ في إدخال صور كثيرة وممارسات ضمن الشرك وهي ليس بشرك أصلاً، لا أكبر ولا أصغر... إنما النقاش والإنكار جعل التبرك والتوسل شركاً أكبر وقد فعله صحابة من أهل بدر والرضوان ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة والتابعين، فعلى هذا يلزمكم تكفير أبي أيوب الأنصاري وابن عمر وأحمد بن حنبل، بل وتكفير الصحابة الذين لم ينكروا عليهم هذا، مع الشهادة بالتوحيد في عصر الصحابة لمروان بن الحكم فقط!! فهو الذي أنكر على أبي أيوب وضع خده على القبر الشريف (وهنا نقطة: وهي أنني أجد كل أمورنا مصبها في بني أمية! حتى في مثل التشددات العقيدية التي نلقاها عند الوزغ بن الوزغ مروان بن الحكم، والتشدد الفقهي في وصلات شعر النساء والركعتين بعد العصر والإتمام في الحج، نجده عند معاوية رأس الفئة الباغية في عهد الخلافة الراشدة، والاثنان من أهمل عباد الله للعدل والإحسان والحقوق، ومن أهتك عباد الله لما حرمه الله من سفك ولعن ونهب أموال وأثرة... إلخ، وغلاة السلفية ومنهم غلاة الوهابية يسيرون سيرهم حذو النعل بالنعل... فلا يهمهم عدل ولا حقوق إنسان ولا رفع ظلم ولا تخفيف أثره... وإنما همهم الأول في هذه الأمور التي فرقوا بها عباد الله بين مشرك وموحد، مهتد وضال<sup>(١)</sup>.

٢- إبراهيم الحربي - وهو من كبار تلاميذ أحمد بن حنبل - قال: قبر معروف

(١) تأمل كيف يتهم السلفية ومنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بأنهم غلاة!! ويعيبهم باتباع معاوية رضي الله عنه وغيره من السلف الصالح! ويزعم أنهم لا هم لهم إلا تفريق المسلمين!!، وهو الذي فرق المسلمين وزعم بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مختلفين متنازعين على الإمامة والمنصب!!.

الكرخي الترياق المجرب... وأقرّه الذهبي بل زاد الذهبي شارحًا هذا بقوله: (يريد إجابة دعوة المضطر عنده - أي عند القبر - لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء، كما أن الدعاء في السَّحَر مرجو، ودبر المكتوبات، وفي المساجد...).

قلت<sup>(١)</sup>: وعلى هذا لو كان أحمد بن حنبل وإبراهيم الحربي والذهبي معاصرون للشيخ محمد لكانوا بأقوالهم السابقة كفارًا كفرًا أكبر ينقل عن الملة!! . ولو سردت أسماء العلماء الذين يرون الرأي السابق<sup>(٢)</sup> ونحوه مما يجعله الوهابية شركًا أكبر لطال بنا المقام.

وحقيقة الخلاف هو أن الشيخ لم يحرر المعنى الشرعي لأكثر المصطلحات التي يستخدمها كالشرك والعبادة والاستعانة والدعاء والتوحيد والإيمان بل والإسلام... إلخ.

فتجده ينتصر لتعريف حاد لهذا المصطلح أو ذاك ثم يسوق الناس بعضاه ليأطروهم على التعريف وتكفير من يخالفه.

وقد يجد له سلف في حذية التعريف كابن تيمية وابن القيم، أو بعض أهل اللغة، لكن لا يجد له موافقًا على تنزيل هذا التعريف الحاد على واقع المسلمين...<sup>(٣)</sup>.

كل هذه الاتهامات والافتراءات على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -؛ لأنه دعا إلى التوحيد الخالص لله تعالى!! مستندًا على الأدلة الشرعية

(١) مازال الكلام لحسن بن فرحان...

(٢) أي: التبرك والتمسح بالقبور!! وتربتها!! ويبدو أن زعمه هذا مثل زعمه بأن كثيرًا من العلماء السابقين واللاحقين يوافقونه على تعريفه المبتدع للصحابي!!، ثم لم يجد عالمًا واحدًا يتبَّع به في دعواه الطويلة العريضة!!.

(٣) داعية وليس نبيا، ١٦٤ - ١٦٧.

الثابتة الصحيحة من الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم . . .

وأما ما زعمه عن الصحابة رضي الله عنهم فلم يذكر مستنده فيه!! وبالتبع والاستقراء ثبت أنه يكذب على الصحابة!! وعلى علماء أهل السنة والجماعة!! وينسب إليهم ما هو كذب!! وافتراء!!، وأظنك أخي في الله تعالى تعجب - مثلي - ولا ينقضي عجبنا من هذا المستमित للدفاع عن البدع وأهلها!!؛ حتى وصل به الجهل أن يزعم حصول إجماع الصحابة!! على الترياق المجرب!! الذي ابتدعه!!، وأن جمهرة علماء المسلمين تقول:

(لا بأس به!!، ثم يهوي في دركات البدع فيزعم أنه مباح!!، ثم يصل ذروة الترغيب!! في الشرك والبدع!! فيزعم أنه مندوب!!) نسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ به من الجهل، والهوى، والخذلان.

وكل هذا الدفاع عن الشرك!! والبدع!! وأهلها!!؛ لأنه وجد هذا القول في ترجمة معروف الكرخي! وهو قول لا مستند له! ولا دليل عليه!! ولا يسلم لقائله به؛ لأنه يخالف الكتاب والسنة!!، وروح الإسلام!، ومقاصد الشريعة السمحة!! . وإذا كان يقبل هذا ويقول به في تربة! قبور بعض الصالحين!!، فما ذا سيقول عن تربة قبر علي رضي الله عنه?!!، والحسين؟!، وفاطمة؟! رضي الله عنها وهو ممن يغلو فيهم!!.

وأنبه إلى أمور:

١- دعاء الأموات! والتبرك بقبورهم! مخالف لمنهج ومعتقد أهل السنة والجماعة، وروح الإسلام، وعقيدة التوحيد الخالص لله تعالى. وما زعمه من أن أكثر الحنابلة على ذلك كذب عليهم!!، وحاشا للإمام أحمد وأمثاله من علماء أهل

السنة أن يعتقدوا في تربة القبور!! شفاءً من الأدواء!! والأمراض!! . أو إجابة لدعاء المضطر!! المشرك!!، أو المبتدع!!، فإن أسباب إجابة الدعاء أمور أخرى من أهمها: تعلق القلب بالله تعالى، وإخلاص العبادة له، ومتابعة الرسول ﷺ والإقتداء به . . . والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً من باب أولى أن يحذروا من الشرك! والبدع!! .

وقد قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى في كتابه: (إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين) ردّاً على من استغاث بالرسول ﷺ فقالت:

يا رسول الله أدرك أمة في ظلام الشك قد طال سراها  
يا رسول الله عجل النصر كما عجلته يوم بدر حين ناديت الإله  
فاستحال الذلّ نصرًا رائعًا إن لله جنودًا لا تراها

قال: (الله أكبر! هكذا توجّه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول ﷺ طالبة منه إدراك الأمة بتعجيل النصر، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده، ليس ذلك بيد النبي ﷺ ولا غيره من المخلوقات . . . ثم أورد الأدلة من القرآن إلى أن قال: ولا ريب أن الدعاء من أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال ﷺ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن (أحدًا) نكرة في سياق النهي، فتعم كل من سوى الله سبحانه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>،

(١) سورة غافر، آية: ١٤ .

(٢) سورة الجن، آية: ١٨ .

(٣) سورة يونس، آية: ١٠٦ .

وهذا خطاب للنبي ﷺ ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك وإنما المراد من ذلك تحذير غيره، ثم قال ﷺ: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لودعا غير الله يكون من الظالمين؛ فكيف بغيره، والظلم إذا أُطلق يراد به الشرك الأكبر... فعلم بهذه الآيات وغيرها أن دعاء غير الله من الأموات والأشجار والأصنام وغيرها، شرك بالله ﷻ ينافي العبادة التي خلق الله الثقليين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها... ودين الإسلام مبني على أصليين عظيمين:

أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده.

والثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله ﷺ، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فمن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم، أو دعا الأصنام أو الأشجار والأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم، أو تقرب إليهم بالذبائح والندور، أو صَلَّى لهم، أو سجد لهم، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، وجعلهم أنداداً له سبحانه، وهذا يناقض هذا الأصل، وينافي معنى لا إله إلا الله...<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان هذا القول فيمن استغاث بالنبي ﷺ!!؛ فكيف بمن استغاث بتربة قبر ميت من سائر الناس!؟!!

٢- التربة جماد لا يضر ولا ينفع، ومن الذي جرّب تربة تلك القبور فشفى من مرضه!؟!!، أو أستجيب دعوته!؟!! أو فرجت كربته!؟!! وأهل السنة ينهون عن التعلق بالصالحين من الأموات، فكيف يتعلقون بتربة قبورهم!؟!!، ويشهدون بأنها

(١) تكملة الآية السابقة.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ: عبد العزيز بن باز، وجمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر، ١/١٥١-١٥٤. ولا تنسى أنه يزعم أنه استفاد من الشيخ عبد العزيز بن باز!! والقول: إذا خالف الفعل والمعتقد، فهو ادعاء!! وكذب!!

(ترياق مجرب؟!!!). وقد قال عمر رضي الله عنه عندما قبل الحجر الأسود (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك!). وأمر بقطع شجرة بيعة الرضوان!؛ حتى لا يقع الناس في التعلق بها!! فكيف بتربة قبور أناس من عباد الله تعالى يُرجى لهم النجاة، ويُخشى عليهم!، ولا أحد يحكم لهم بجنة، أو نار!! فكيف يُحكم لتربة قبورهم بالقدسية!! والبركة!! والشفاء?!!! . سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.

يقول سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء عن زيارة القبور:

زيارة القبور على نوعين: زيارة شرعية، وزيارة بدعية: فالزيارة التي من أجل السلام على الأموات، والدعاء لهم والاعتبار والاتعاظ، شرعية. وأما الزيارة التي لأجل التبرك بالقبور، والاستغاثة بالأموات، والعكوف عند قبورهم، هذه زيارة بدعية شركية، لا تجوز<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: فلا يجوز إهانة القبور، ولا الإساءة إليها، بل تجب صيانتها، وكف الأذى عنها، فهذا هو الاعتدال، فالقبر لا يغلى فيه، ولا يهان. وإنما بين الغلو وبين الإهانة، وبين الإفراط والتفريط، هذا هدي الإسلام في القبور.

فمن الناس من يغلو في القبور ويزينها... وتوضع لها الصناديق للتبرع، وتكتب لها الرِّقاع والأوراق، وتدفع إليها طلبًا لقضاء الحاجات، وتفريج الكربات؛ وهذا شرك أكبر، يخرج من الملة، وهذا ما عليه القبوريُّون اليوم وقبل اليوم، ولا يزال هذا دأبهم مع القبور، والعياذ بالله، شرك بالله وغلو وإفراط، وكله عمل باطل. والطرف الثاني، الذين يهينون القبور، ولا يباليون بها... وهذا كله محرم في

(١) الشرح المختصر على متن زاد المستقنع ٢/ ٢٢٥، ٢٢٦، ط ١، دار العاصمة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

الإسلام؛ الإهانة والتهاون بشأن الأموات والمقابر، والغلو فيها والزيادة في تعظيمها<sup>(١)</sup>.

وقد رأينا ما فعله عبّاد القبور! والمؤمنون (بالترياق المجرب!!) في أحداث البقيع في بداية ربيع الأول لهذا العام ١٤٣٠هـ، وقد ذكر شاهد عيان<sup>(٢)</sup> كيف أنهم كانوا يحملون التربة في ثيابهم!، وداخل ملابسهم! لاعتقادهم فيها النفع! والضرر!... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم رأينا وسمعنا مشايخهم! ودعاة عبادة القبور عند الرافضة كيف يصفون أهل السنّة بالنواصب!، وأبناء القحاب!! والزواني!!؛ لأنهم تصدّوا لتلك الأعمال المنافية لعقيدة التوحيد الخالص لله تعالى!!.. كما طالبوا أن يوضع الحرمان الشريفان تحت رعاية الأمم المتحدة!! وبرّر ذلك زعيمهم (الذي علّمهم الشرك والبدع!!، والسبّ! والشتم!، والقذارة! والحقارة!) بأن النصارى مختلف في نجاستهم!، بينما النواصب! (أهل السنّة) مجمع على نجاستهم حسب ما زعم وافترى!!<sup>(٣)</sup>.

٣- هذا التناقض منه!! والفهم الخاطئ لحقيقة التوحيد الخالص لله تعالى!! أظنها عقوبة من الله ﷻ له؛ لموقفه من صحابة رسول الله ﷺ، ومن السنّة وأهلها، ومن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه؛ وإلا كيف يستسيغ ردّ أحاديث

(١) المصدر السابق، ٢ / ٢١٥ - ٢١٧.

(٢) ذكر ذلك الشيخ: عثمان الخميس في قناة صفا.

(٣) ما أشرتُ إليه هنا هو نزر يسير من عبارات وشتائم خبيث الرافضة مجتبي الشيرازي، ولا غرابة أن يصف أهل السنّة بذلك وغيره مما جُلبت عليه نفسه الخبيثة!، فهو الذي يتهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأن من جملة أفعالها (جريمة جنسية!!) قَبَّحَ الله وأخرس لسانه القدر.

متفق عليها في البخاري ومسلم؟!،، ويزعم أنها باطلة!!... إلخ، وأين هو من أقوال أهل العلم فيها، من فقهاء!! ومحدثين!!، وأصوليين!! وغيرهم، ثم هو في مقابل ذلك يقبل هذا القول الداعي إلى الشرك بالله تعالى!!، وليس هو آية!!، أو حديثاً ثابتاً!!، أو أثراً!!، أو قولاً مسنداً!!؛ وإنما هو زلة وقعت!! من إنسانٍ غير معصوم!، ومع هذا! يزعم أن جمهرة علماء المسلمين على هذا القول المخالف لروح الدين الحنيف!! بل ويزعم إجماع الصحابة على هذه المخالفة لروح الدين الحنيف!! ولكن الأمر كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- لقد اتهم المحدثين دون استثناء!! أن العقلية القرآنية - حسب قوله - عندهم غائبة غياباً شبه كلي!!... وإني أسأل هل العقلية القرآنية كانت حاضرة عنده عندما جعل مستنده في ردّ أحاديث صحيحة متفق عليها قوله: (تربة القبر الفلاني ترياق مجرب)؟!.. وهل هذا القول يوافق أم يخالف؟! قول الحق ﷻ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ الْخُرُوجَ مِنَ الْأَرْضِ أَهْلَهُ مَعَهُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْحُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup>. وقوله جل جلاله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الحج، جزء من الآية: ٤٦.

(٢) سورة النمل، آية: ٦٢.

(٣) سورة الكهف، جزء من الآية: ١١٠.

(٤) سورة الجن، آية: ١٨.

(٥) سورة الأعراف، آية: ١٩٤.

وقوله ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٦﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿١﴾. وغيرها من الآيات...

إني أسأل صاحب العقلية القرآنية! (كما زعم) وكل مسلم موحد! هل (الترياق المجرب!!) يوافق هذه الآيات الكريمة وما دلت عليه؟! أم يخالفها!! ويخالف القرآن من أوله إلى آخره?!.

٥- تأمل أخي المسلم - هداني الله وإياك لكل خير - عقوبة من عادي أولياء الله!!، وحمل في قلبه غلاً على عباد الله الصالحين!!؛ فإنه ردّ الأحاديث الصحيحة التي في البخاري ومسلم!!، وزعم أنها باطلة مخالفة للقرآن!!؛ لأنه خاف وخشي أن تنطبق على الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه!! ويقال له: (ادخل الجنة من أي أبوابها الثمانية شئت)!!، فردّها!! وقد بيّن ذلك بقوله: «عبادة بن الصامت (وهو صحابي كبير كان في خصومة مع معاوية من أجل ذنوب كالربا وبيع الخمر ولو كان راوياً لهذا الحديث فسيعذر مظالم معاوية لأنه يظهر الإيمان بالأمر السابقة كلها) ونزه الله عبادة بن الصامت عن رواية مثل هذا الحديث فضلاً عن الرسول ﷺ» (٢).

(١) سورة الزمر، آية: ٢، ٣.

(٢) داعية وليس نبياً، ١٩٤. فتأمل كيف يتهم معاوية رضي الله عنه بما هو منه بريء!! ثم كيف يبرر إنكاره للحديث!! وينزه عبادة بن الصامت رضي الله عنه!! والرسول ﷺ عن روايته!!، وتأمل قبله قوله عن معاوية (... لأنه يظهر الإيمان بالأمر السابقة...) أي: أنه يزعم: أن معاوية رضي الله عنه يظهر ذلك؛ لكنه لا يعتقده!!، ولا تنسى أن الحديث متفق عليه! ولا مجال فيه للأوهام والترهات!!.

وبالمقابل قَبِلَ خرافة (الترياق المجرب!!) وبنى عليها أحكامًا تتعلق بالعقيدة والتوحيد!! كل ذلك؛ ليفتري على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ويزعم أنه كان يكفر المسلمين!!، وأنه قد خالف في ذلك جمهور العلماء!!، بل وما كان عليه الصحابة الكرام!!... فأظهر بفعله ذلك عظيم جهله!!، وكشَفَ زيف ادعائه الاحتكام إلى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة!!... .

وإذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده!!

وأما تلك الدعاوى التي أوردها فأكثر ما تدل عليه إنما هو: الجهل!، واتباع الهوى!، ومخالفة منهج أهل السنة والجماعة!.



## المبحث الثالث عشر

### من منهجه معاداة أهل السنة وموالاتة أهل الأهواء والبدع!

أما معاداته لأهل السنة فهي واضحة في كتاباته وأقواله، ومن ذلك:

\* موقفه من أئمة أهل السنة المشهورين كالإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحسن بن علي البربهاري، وابن أبي يعلى، وابن كثير، والذهبي وغيرهم.

\* موقفه من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ودعوته السلفية.

\* كذلك موقفه من المحدثين، ومن مصنفاتهم (دواوين السنة النبوية) التي نالت

الثقة والقبول عند أهل السنة والجماعة.

\* طعنه في معتقد أهل السنة والجماعة.

\* افتراءه عليهم ما هم منه براء.

\* عدم تعاطفه معهم فيما تعرضوا له من محنٍ وابتلاءات!!، كمحنة القول بخلق

القرآن التي قضى فيها تحت التعذيب محمد بن نوح - رحمه الله تعالى - وسجن

وجلد فيها الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - وعرضَ فيها الباقر على

السيف فأجابوا مكرهين متأولين، وكذلك ما تعرضَ له الإمام البربهاري، وسفيان

الثوري وغيرهم، ومما لا يُنسى ما تعرض له شيخ الإسلام بن تيمية، حتى مات

سجيناً - رحمهم الله جميعاً-.

بل إنه يذم المتوكل الذي رفع الله به المحنة عن أهل السنة، ويزعم أنه فعل ذلك

لغرض سياسي!!، لغرض كسب العامة!، ثم يتهم أهل السنة (الحنابلة) بأن لهم

علاقة حميمة تجمعهم مع العامة بسبب بساطة التفكير!!، ويستدل على ذلك:

باجتماعهم في التجسيم! والتشبيه! وذم العقل! والرأي! والمناظرة!.

فيقول: «ثم جاء المتوكل فنصر الحنابلة لغرض سياسي - كما سيأتي - وشدد على المعتزلة فانقلب الوضع وأصبح للحنابلة صولة عظيمة... فدخل الحنابلة في الصراع ضد المعتزلة والشيعة بتأييد من الخليفة المتوكل الذي أراد كسب العامة التي كانت مع الحنابلة وهناك علاقة حميمة بين الحنابلة والعامة قبل هذا إذ تجمعهم بساطة التفكير، يدل على ذلك اجتماعهم في التجسيم والتشبيه وذمهم للعقل والرأي والمناظرة...»<sup>(١)</sup>.

ومع عدم تعاطفه مع أهل السنّة والجماعة، فإنه بالمقابل يتعاطف مع المبتدعة!!، ويحمل أهل السنّة وزرًا ما نزل بهم من عقوبات!!.

وأما موالاته لأهل البدع والأهواء فتتضح من عدة وجوه:

\* ترويجه لمقالاتهم!! وادعاءاتهم!! ضدّ أهل السنّة والجماعة.

\* مطالباته بفتح الباب واسعًا أمام كل الفرق والأحزاب في بلاد الحرمين!!.

\* ردّه للنصوص الشرعية الثابتة في السنّة النبوية!! التي تميّز أهل السنّة

والجماعة عن فرق الضلال!!

مثل قول الرسول ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا

عليها بالنواجذ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) قراءة في كتب العقائد ٩٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنّة، باب في لزوم السنّة رقم الحديث (٤٦٠٧) وأخرجه أيضًا:

أحمد والترمذي وابن ماجّة والحاكم. وقال الألباني رحمه الله: (صحيح). ولا أدري ما سبب

تضعيفه لحديث يوجه المسلمين إلى التمسك بسنّة الرسول ﷺ!! وخلفائه

الراشدين ﷺ!!؟، ولكن الذي يظهر لي أن سبب ذلك: حُبّه للمحدثات! والبدع!

وحساسيته من أي نص شرعي يحذّر منها!!؛ لأنّ نهاية هذا الحديث تنص على خطر

المحدثات والبدع: (... وإياكم ومحدثات الأمور!، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).

وحديث: «تركْتُ فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلُّوا: كتاب الله وسنَّتِي...» (١).

وحديث: «... وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة...» (٢).

وحديث: «إن ابني هذا سيِّد ولعل الله يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» (٣).

(١) صحيح أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنَّتِي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، والدارقطني في سننه. ويقول د. موسى الموسوي وهو شيعي يناضل من أجل تصحيح عقائد الشيعة: (وأختم هذا الفصل بحديث روته كتب الصحاح عن رسول الله ﷺ الذي قال: (تركْتُ فيكم الثقلين كتاب الله وسنَّتِي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً) أما الشيعة فتروي: (تركْتُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً).

(٢) سنن أبي داود، باب شرح السنة، برقم (٤٥٩٦) وقال (حسن صحيح). وقد قال الشيخ سلمان العودة بعد تتبع روايات الحديث: «هذه هي الأحاديث التي أمكن الوقوف عليها في خبر الاختلاف والفرقة الناجية، وهي خمسة عشر حديثاً. وهذه الأحاديث عن هذا الجمع من الصحابة تجعل من المتيقن - عند من أطلع عليها وعلى طرفها - صدور هذا الخبر عن النبي ﷺ. وفيه بيان حتمية افتراق الأمة، واختلافها هذا الاختلاف الواسع العريض؛ كما افترت واختلفت الأمم الكتابية قبلها؛ بل أشد من ذلك. وهذا تخويُّف وتحذير لها من ذلك. وأن هذه الفرق كلها مذمومة متوعدة بالنار؛ إلا فرقة واحدة، وهي الفرقة الناجية الغريبة بين هذه الأهواء المختلفة. وهذا تبشير وتبصير. وفيه بيان أن الحق لا يزال الله يقيض له من يحمله، ويصبر عليه. وفيه حث للمسلم على معرفة سبيل الناجين، وسلوكها». سلسلة رسائل الغرباء (٢) صفة الغرباء، ٣٩، ٤٠، ١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب مناقب أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب الحسن والحسين =

وحديث معاذ بن جبل في الصحيحين: (كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: (يَا مُعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وما حق العباد على الله؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلتُ يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم، فيتكلوا).

وحديث عبادة بن الصامت في الصحيحين: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ. أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ).

وأحاديث فضل الشام وأهله!!، والطائفة المنصورة!!، حيث يزعم أنها إنما وضعت ليُعارض بها فضل الإمام علي رضي الله عنه!! . وكل هذه الأحاديث وغيرها يزعم أنها: (باطلة!!، أو أنها ضعيفة ولا تثبت!!، أو أنها وُضعت لأغراضٍ سياسية!!).

\* تباكيه على رموز أهل الأهواء والبدع!! من أمثال: الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان وغيلان الدمشقي وغيرهم.. وزعمه أنهم كانوا يدعون إلى الكتاب والسنّة!، ويأمرون بالمعروف!، وينهون عن المنكر!، وأن قتل من قُتل منهم ليس حراسةً للعقيدة، ولا دفاعاً عن الدين؛ وإنما لأغراضٍ سياسية بحتة!!، حيث يقول: «فمن قرأ التاريخ عرف هذا تماماً فبنوا أمية لم يكونوا يقتلون الناس إلا عندما يخرجون بالسيف فعندئذٍ يلفقون لهم التهم (العقدية) حتى يذبحوهم زعمًا

= رقم (٢٥٧). وكتاب الصلح باب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه: (ابني هذا سيّد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين) وقوله جلّ ذكره ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

منهم بأن فعلهم هذا نصرَةً للسنة والإسلام!! فيضربون أكثر من حجر بسيف واحد!! فيثني عليهم المغفلون<sup>(١)</sup> من الصالحين ويتخلصون من الخصوم!! ولذلك كان أكثر بل كل التيارات التي نصمها بالبدعة كالجهمية والقدرية والمعتزلة والزيدية وغيرهم كل هؤلاء كانوا من الدعاة إلى تحكيم كتاب الله وتحقيق العدالة وكانوا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لكن غلاة السلفية ومنهم غلاة الحنابلة كان لهم ارتباط قوي بالثقافة الشامية التي لا ترى في هؤلاء إلا دعاة فتنة!! وأنهم مجوس الأمة!! وأنهم إلى النار؛ كما يتألى على الله بعض علمائهم المشهورين!!<sup>(٢)</sup>.

وقال عن غيلان الدمشقي: «وقد كان غيلان الدمشقي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينكر على بني أمية سياستهم المالية ورفض نظريتهم في الخلافة وحرص على الثورة عليهم فلذلك قتله هشام بن عبد الملك شر قتله (كذا) مظهرًا للناس بأنه قتله لأجل البدعة والضلالة!! وليس لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر!!<sup>(٣)</sup>».

وقال عن الجعد بن درهم والجهم بن صفوان: «وقد تناقضت الآراء عن الجعد بن درهم... وأهم عقيدة كانت السبب في مقتله هي رؤيته لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس السبب ما زعمه الأمير خالد القسري فقد كان هذا الأمير مشهورًا بالظلم والفجور وهذا لا يؤمن منه الكذب على من يذبحهم ويُضحى بهم!! ومما يدل على أنه قتله قتلاً سياسياً أنه كان مع ثورة يزيد بن المهلب

(١) تأمل أخي كيف يصف الصالحين من أهل السنة بالمغفلين! وسوف يعرفهم بعد قليل بالسلفية والحنابلة! ثم تأمل بماذا سيصف الفرق الأخرى كالرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والقدرية...!!

(٢) قراءة في كتب العقائد ٨٩، ٩٠.

(٣) المصدر السابق ٨٦.

ضد الدولة الأموية!!... ونادى أن تكون الخلافة شورى وأن يُعمل بالكتاب والسنة .

وكذلك قتلهم للجهم بن صفوان كان قتلاً سياسياً بحثاً لخروجه على بني أمية... ولم يزل كذلك حتى وقع في الأسر وقتله سلم بن أحوز الأموي زاعماً أنه إنما قتله لقوله بالبدعة!!<sup>(١)</sup>. ويقول: «والغريب أن الحنابلة يثنون على خالد القسري لقتله الجعد بن درهم وتضحيته به يوم عيد الأضحى بينما يسكتون عن قتله لأوائل المجسمة!! . وخالد القسري هدفه سياسي بحث في الحالتين فهو ظالم في قتل هؤلاء وهؤلاء<sup>(٢)</sup>».

\* ثناؤه على المعتزلة وزعمه أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر!، ويجوبون الأرض يدعون إلى الله تعالى!، ويردّون شبه الزنادقة!، وأنهم يتخذون الخلفاء الراشدين! وكبار الصحابة والتابعين سلفاً لهم!، ويروون بأسانيدهم عنهم...! حيث يقول: وقد عدّ المعتزلة في سلفهم الخلفاء الراشدين الأربعة، وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي بن كعب والحسين وسعيد بن المسيّب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من كبار الصحابة والتابعين ويروون بأسانيدهم عنهم... وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهذا الأصل هو الذي أتعب المعتزلة مع السلطات على مر التاريخ... ومقصدهم من هذا الأصل كما قالوا: (حتى لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر)... وقد كان دعواتهم يجوبون آفاق الدولة الإسلامية يدعون إلى الله ﷻ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأسلم على أيديهم الآلاف من البشر ويكاد يتفق دارسوا التاريخ على إثبات دورهم الكبير في صد شبه الملحدين والزنادقة الذين كان لهم صولة

(١) قراءة في كتب العقائد ٨٩.

(٢) المصدر السابق ٩٨.

كبيرة في العصر العباسي الأول... وهم مسلمون متدينون بدين الإسلام باطنًا وظاهرًا...»<sup>(١)</sup>. ولا أدري أيُّ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر حققوه؟! وأيُّ دين دعوا الناس إليه، وأيُّ شُبْهة ردّوها!! وأيُّ زندقة أكبر من الاعتراض على الله ﷻ! وعلى رسوله ﷺ!، وعدم قبول شهادة أكابر صحابته الكرام المبشرين بالجنة ولو على شراك نعل بالية<sup>(٢)</sup>؟! وكيف استطاع حسن بن فرحان أن يشهد لهم بالتدين الصادق باطنًا وظاهرًا!! ولم يستطع أن يشهد بذلك للصحابة الكرام!، بل لم يستطع قبول عدالتهم ﷺ!! حتى المبشرين منهم بالجنة؟!.. نسأل الله الثبات على الحق، والعصمة من الزيغ والضلال.

\* ثناؤه على المأمون الذي امتحن أهل السنة والجماعة في ولايته!! ووصفه له بالعدل! والعلم!، وذمه للمتوكل الذي رفع المحنة عن الأمة!! ووصمه بالبدعة! والظلم! حيث يقول عن تناقض الحنابلة - بزعمه - : «وتراهم يذمون السلطان إذا أذى أحد أتباعهم وأن هذا سلطان سوء وينسون كل فضائله كما فعلوا بالمأمون وكان من أعدل ملوك بني العباس وأكثرهم علمًا فإذا جاء سلطان آخر أظهر نصرتهم يمدحونه بمبالغة ولو كان مبتدعًا ظالمًا كالمتوكل، بل ويبدعون ويضللون من

(١) قراءة في كتب العقائد، ٩٢-٩٥.

(٢) ينظر أقوال زعيم المعتزلة (عمرو بن عبيد) في الفصل الثالث: المبحث الثالث: الفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة ومناهج أهل الأهواء والبدع. المطلب الثالث: مخالفة أهل الأهواء والبدع لأهل السنة والجماعة في تلقي والاستدلال. الباب الثاني: مسلك المبتدعة في التعامل مع النصوص الشرعية، الأصل الأول: ردُّ النصوص الثابتة التي تخالف أهواءهم والجرأة في الاعتراض عليها. وفي الأصل الثاني: ثامنًا: القدح في الصحابة ﷺ وهجر منهج السلف الصالح. وسترى أنه يعترض على الله ﷻ!!، ويردُّ حديث رسول الله ﷺ!!، ولا يقبل شهادة كبار الصحابة ولو على شراك نعل!!، بل ويقبّحهم!! قبّحه الله تعالى، فكيف يزعم حسن بن فرحان أن المعتزلة يعدّون الصحابة سلفهم?!..

يخالفه ويرددون قواعد طاعة ولاة الأمور وأن من لم يدع للإمام فهو صاحب بدعة!!<sup>(١)</sup>.

\* وإذا أردت أخي في الله أن تعرف سبب مدحه للمأمون فسأنبك عن ذلك: إنه التشيع والاعتزال الذي اتصف به المأمون فقد ذكر ابن كثير: «أن فيه تشيعاً، وأنه يُفضل عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان دون سبِّ لهم، ولتشيعه وقوله بخلق القرآن:

قال فيه الذهبي في العبر: (وكان شيعياً جهمياً).

وقال عنه في سير أعلام النبلاء: (ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، نسأل الله السلامة) وقال: (أما مسألة القرآن، فما رجع عنها، وصمّم وامتحن العلماء في سنة ثماني عشرة وشدّد عليهم، فأخذه الله).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (أما كونه على مذهب الاعتزال، فإنه اجتمع بجماعة، منهم بشر بن غياث المريسي، فأخذ عنهم هذا المذهب الباطل . . . ودعا إليه وحمل الناس قهراً عليه، وذلك في آخر أيامه وانقضاء دولته<sup>(٢)</sup>). فهذا هو العدل الذي أُعجب به حسن بن فرحان: (امتحن أهل السنة والجماعة والتشديد عليهم!! ونصر الفرق الضالّة وقبول مذاهبها الباطلة!!). وقد أقرّ بتشيع المأمون فقال في كتابه (قراءة في كتب العقائد): ولمّا تحالف المأمون مع المعتزلة وكان متشيعاً محبباً لعلي بن أبي طالب وأهل بيته قام الحنابلة خاصة بالانحراف عن الإمام علي وأهل بيته والتعصب لبني أمية . . .<sup>(٣)</sup>.

(١) قراءة في كتب العقائد، ١٣٤، ١٣٥.

(٢) نقلت هذه الأقوال بواسطة الانتصار لأهل السنة والحديث، ١٢٢، ١٢٣، مع بعض التصرف.

(٣) ص ١٥٩.

وقال في كتابه: (داعية وليس نبياً): «... ولم يكن الحنابلة المتقدمون خصوصاً للصوفية وإنما كانوا خصوصاً بالدرجة الأولى للجهمية (يقصدون المعتزلة) والشيعية، كل هذه المبالغة لأن الخليفة العباسي المأمون كان شيعياً معتزلياً...»<sup>(١)</sup>.

وأما المتوكل وهو جعفر بن المعتصم الذي يصمه حسن بن فرحان بالمتبذع! والظالم!! ويتهمه كما قد مرَّ سابقاً بأن هدفه سياسي!! لكسب العامّة... فإن سبب هذا الذمّ وتلك الاتهامات!!: أن المتوكل من أهل السنّة والجماعة!، وأنه رفع المحنة عن الناس!، وبسط السنّة ونصر أهلها!، وأن بعض أهل السنّة يشبهونه بأبي بكر، وعمر بن عبد العزيز، يقول الذهبي في ترجمته في السير: (قال خليفة بن خياط: استخلف المتوكل، فأظهر السنّة، وتكلّم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السنّة ونصر أهلها)، وقال: (وكان قاض البصرة إبراهيم بن محمد التميمي، يقول: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في ردّ المظالم من بني أمية، والمتوكل في محو البدع وإظهار السنّة).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (وقد كان المتوكل محبباً إلى رعيته، قائماً بالسنّة فيهم، وقد شبهه بعضهم بالصدّيق في ردّه على أهل الردّة حتى رجعوا إلى الدّين، وبعمّر بن عبد العزيز حين ردّ مظالم بني أمية، وهو أظهر السنّة بعد البدعة، وأحمد البدعة بعد انتشارها، فرحمه الله)<sup>(٢)</sup>.

إذن: فهذا أخي في الله غيظ من فيض من معاداة حسن بن فرحان لأهل السنّة والجماعة!!، وموالاته لأهل البدعة والضلالة!! فالسنّي عنده: مبتدع! ظالم! ساذج! جاهل! مغفل!!... والشيعي الجهمي المعتزلي: عادل! عالم! منصف!

(١) ص ٢٠، حاشية رقم ٢.

(٢) هذه الأقوال نقلتها بواسطة الانتصار لأهل السنة والحديث ١٢٣، ١٢٤.

عارف بالله تعالى!، داعٍ إليه! محكم للكتاب والسنة!!... والسنة عنده بدعة!!،  
والبدعة سنة!! نسأل الله تعالى السلامة والعافية، ونعوذ به الضلال والخذلان.



## المبحث الرابع عشر من منهجه الغلو في بعض آل البيت!!

حيث يغلو في علي وأهل بيته رضوان الله تعالى عليهم جميعاً<sup>(١)</sup>، مع أنه يجفو في العباس وأبنائه رضوان الله عليهم!، حيث لا يعدّهم من صحابة رسول الله ﷺ. . وفي فعله هذا إيذاءً لهم، وتجنُّ عليهم، وانتقاص لهم من شرفٍ شرفهم الله تعالى به، من الصحبة والمتابعة والنصرة لخير خلق الله تعالى وسيّد رسله ﷺ.

أما غلوه في علي وفاطمة رضي الله عنهما فقد أدّى به إلى أمور ما كان ليقع فيها لو سلك منهج أهل السنة والجماعة، الذين يحبون آل البيت ويترضون عليهم، ويعرفون لهم حقوقهم: من الصحبة، والقربة، والأخوة في الدين، ومع هذا يحبون صحابة رسول الله ﷺ دون أن يروا في الأمر أي تعارض.

ومن الأمور التي أوقعه فيها غلوه فيهما:

١- عدّه عليّاً الأوّل بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، وهذا يخالف إجماع الصحابة رضوان الله عليهم من المهاجرين والأنصار. ثم إجماع الأمة من أهل السنة والجماعة إلى يومنا هذا، وإلى قيام الساعة.

٢- طعنه في الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، واتهامه بأنه لم يفي بوصية عمر رضي الله عنه!! - بزعمه-، ولا بعهدة لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه!!، وأنه كان يولّي أقاربه محبة ومحابة!.

(١) مع أنه يُخرج الحسن والحسين من الصحبة!!.

٣- تعاطفه مع الثوار على عثمان وإظهاره أن مطالبهم كانت تلتقي مع مطالب

الصحابة في إقصاء عثمان بأي طريقة كانت!، وتنصيب علي عليه السلام.

٤- قبوله الروايات الضعيفة، إذا كانت تشير إلى أفضلية عليّ وتقديمه على

الخلفاء قبله عليه السلام جميعاً. . وردّه الروايات الصحيحة، أو تجاهلها إذا كانت

تخالف ذلك.

٥- قبوله رواية موضوعة مكذوبة عن قصة مهاجمة دار فاطمة!! بنت

رسول الله صلى الله عليه وآله بعد بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وأن المهاجمة كانت بأمر أبي بكر!! وقيادة

عمر بن الخطاب رضي الله عنه!! وأن بعض أتباع عليّ أكره!! على بيعة أبي بكر رضي الله عنه ويقول:

(وهي ثابتة بأسانيد صحيحة!!) ثم لا يورد سنداً واحداً صحيحاً، ولن يورد؛ لأنها

من اختلافات الشيعة.

وقد أورد هذه القصة صاحب كتاب (سيرة الأئمة الإثني عشر)<sup>(١)</sup>.

وأشار إلى أنها من رواية الطبري وغيره... ولكن من هو الطبري الذي

يقصده؟!.

إنه الطبرسي الأملي الإمامي، واسمه: محمد بن جرير بن رستم الطبري، من

أعظم علماء الإمامية في المائة الرابعة للهجرة، وذلك في كتابه (دلائل

الإمامة)<sup>(٢)</sup>.

وحسن بن فرحان لم يورد تفاصيل تلك الرواية المكذوبة، ولكنه اكتفى

بتصحيحها!! وبأسانيد وليس سنداً واحداً!!، ثم إن أغلب أفكاره في شأن بيعة

(١) هاشم معروف الحسيني، وهو شيعي معاصر، وغالب أفكار حسن بن فرحان في موضوع

خلافة أبي بكر رضي الله عنه تتلاقى مع أفكار هذا الشيعي المتحامل والمفتري على صحابة

رسول الله صلى الله عليه وآله، أو هي مستقاة منها!!.

(٢) ينظر: كتاب الإمامة والرد على الرافضة، ٣٠-٣٥.

أبي بكر رضي الله عنه وما جرى في السقيفة استقاها من الفكر الشيعي الإمامي الاثني عشري!، ولكن دون أن يعترف بذلك.

وأسوق هنا ما قاله هاشم معروف الحسيني عن تلك المداهمة المزعومة حيث يقول: «إن كثيراً من المسلمين ندموا على استجابتهم لبيعة أبي بكر المرتجلة وموقفهم المتخاذل من فاطمة وابن عمها، وأخذوا يتسللون إلى دار علي (ع) ويتكثرون ضد الحكم القائم، ويتداولون فيما يجب أن يكون فأحسَّ أبو بكر وأنصاره بالخطر<sup>(١)</sup>، فاتفقوا على مهاجمة الدار، ومقابلة الموقف الذي كاد أن يتفجر بالشدة والصرامة، واستعمال كل الوسائل ولو بإحراق البيت علي من فيه، فأصدر أبو بكر أوامره إلى جماعته بمهاجمة الدار، فذهب عمر بن الخطاب ومعه أنصاره وحملوا معهم الحطب لإحراق الدار إذا لم يستجب من فيها لمطالبهم، فهاجموها وعمر بن الخطاب ينادي والذي نفس عمر بيده لتخرجن من الدار إلى البيعة أو لأحرقنَّها علي من فيها، وبدا عليه الإصرار والتصميم على ذلك، فقال له بعض من معه كما يحدث الرواة: إن في الدار فاطمة بنت رسول الله. فقال: وإن كانت فيها، فخرج إليهم الزبير بن العوام بسيفه فتعثر ووقع السيف من يده، فصاح ابن الخطاب بمن معه ويلكم تناولوا السيف فأخذوه وضربوا به الحائط كما جاء في رواية الطبري وغيره، وحاول القوم أن يدخلوا الدار فوقفت فاطمة الزهراء وراء الباب تحاول منعهم من دخولها فلم يراعوا حرمتها ومقامها من رسول الله. وقيل إنها أسقطت حملاً كان رسول الله قد سماه محسناً بسبب موقفهم منها<sup>(٢)</sup>».

(١) أبو بكر وأنصاره وجميع الصحابة رضي الله عنهم أحسوا بخطر الردة التي وقعت!! والنفاق الذي نجم!! ولم يحسوا بخطر علي رضي الله عنه وأنصاره كما يزعم هؤلاء الذين لا يعرفون سجايا وأخلاق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر، ٢٩٠، بواسطة كتاب الإمامة والرد على الرافضة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ٣٣، ٣٤.

ثم قال: وسواءً صحَّت هذه المرويات أو لم تصح فمما لا شكَّ فيه أن موقفهم منها كان في منتهى الجفاء والقسوة والتحدي لمقامها الرفيع... إلخ<sup>(١)</sup>.

فهنا يحكم هذا الرافضي على الصحابة رضي الله عنهم بالجفاء! والقسوة! والتحدي! لمقام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم!! حتى لو لم تصح الرواية!!؛ لأن الهدف هو الطعن فيهم! ولا شيء غيره!!.

أما حسن بن فرحان فقد كان أجراً منه! وأبعد كيداً!!؛ حيث ادَّعى أنها ثابتة! وبأسانيد صحيحة!!<sup>(٢)</sup>.

ويا سبحان الله! كيف يطعن هؤلاء في بطل الإسلام!، الفارس الهمام! والشجاع المقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حيث يشعرون أو لا يشعرون!!.

أليس هو من زوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينته أم كلثوم رغم صغر سنها؟!، فهل يُهدى فلذة كبده! وثمره فؤاده! لمن أهانه وأتباعه وأنصاره؟!، وهتك حرمة داره وأهله?!. وكيف تقبل هي بمن أهان أمها! وهتك حرمتها زوجاً لها?!.

ثم أليس علي رضي الله عنه هو القاتل يوم وفاة عمر رضي الله عنه بعد أن ترحم عليه:

(١) المصدر السابق، ٣٤.

(٢) ولا أدري كم عدد تلك الأسانيد الصحيحة التي قد ظفر بها!!، ولماذا لم يعرضها للنقاد ورجال الحديث!!، وإذا سجّلت في القوقل جملة (مداهمة بيت فاطمة) فسوف تظهر لك النتيجة في مواقع كثيرة جداً (حسن بن فرحان يقول: ثابتة بأسانيد صحيحة!!) وهذا من التضليل والتلبيس على الناس!! واتهام خير جيل عرفته البشرية! وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات. وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم) [رواه البخاري وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه]. ثم إن هذا من الكذب الذي يبلغ الآفاق، وسوف يُسأل عنه أمام الله تعالى يوم أن يحاكمه الصحابة بين يدي الله تعالى.

ما خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ . وَأَيْمُ اللَّهِ! إِنْ كُنْتُ  
لَأُظَنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبِيكَ ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :  
(ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ  
وَعُمَرُ<sup>(١)</sup>) .

فهل علي ﷺ مَيِّت الإحساس! ، ساذج! أبله؟!!! ، لا يغار على أهله!! ولا  
يغضب لنفسه! وزوجه بنت رسول الله ﷺ؟!!! .

ثم هل هو يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلٍ مِنْ دَاهِمِ بَيْتِ زَوْجِهِ بِنْتِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟!!! .

كلا ورب الكعبة، وحاشاه من ذلك؛ بل هو البطل الهمام، والفارس المقدم،  
مجندل الأبطال، وصارع الأقران... ولكنه لم يسمع!، ولم ير!، ولم تخطر بباله  
هذه الفرية!! التي افتراها أعداء صحابة رسول الله ﷺ!!، ثم هو يعرف قدر  
الفاروق ﷺ ومكانته عند الله ﷻ، وعند رسوله ﷺ، وعند عباد الله الموحدين  
الصادقين .



(١) متفق عليه من رواية ابن عباس ﷺ ، وابن عباس من آل البيت، والحديث في أعلى  
درجات الصحة!! . فهل من معتبر؟!!! يدرك خطر الأهواء عندما تعصف بالنفوس!! فتعمي  
القلوب!! وتُحَيِّرُ الأفكار!! . نسأل الله السلامة.

## المبحث الخامس عشر من منهجه تبرير الخروج على ولي أمر المسلمين! وإثارة الفتن عليه!

من منهج أهل السنّة والجماعة طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله تعالى، وعدم الخروج عليهم؛ لما في ذلك من تفرق الكلمة، وشق عصا الطاعة، وتفريق جماعة المسلمين، وإضعاف قوتهم، وانكسار شوكتهم؛ ولما في ذلك أيضًا: من نصوص شرعية صريحة وواضحة في النهي عن الخروج على ولي أمر المسلمين، وهي مما يتعبد المسلم بامتثالها حرصًا على الدين، وحفاظًا على سير الدعوة وانتشارها، وقيامًا بما أوجب الله تعالى عليه من واجبات<sup>(١)</sup> . . .

ولكن الكاتب حسن بن فرحان في هذه المسألة ينهج منهج أهل الأهواء والبدع!! الذين يرون الخروج على ولي أمر المسلمين أمرًا بالمعروف! ونهيًا عن المنكر!، ولا ضير في ذلك عنده حتى لو كان الخارجون على الإمام دعاة فتنه!!، أو شهوات دنيوية!! ويتضح منهجه في ذلك مما يلي:

١- زعمه وافتراؤه على الصحابي الجليل سعد بن عبادَةَ بأنه ظلَّ خارجًا هو وبعض أنصاره على أبي بكر رضي الله عنه حتى وفاته!!.. حيث يقول: ولم يصرَّ على المخالفة إلا قلة من الأنصار وتضامنًا مع كبيرهم سعد بن عبادَةَ زعيم الخزرج الذي

(١) حقوق ولاة الأمر وما أُوجِبَ لهم من واجب السمع والطاعة ثابتة بنصوص صحيحة صريحة من كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله، وأقوال السلف وآثارهم؛ لما في الخروج على الولاية من شرٍّ وفتنة على الإسلام وأهله، ولما يقومون به من سياسة الأمة ورعاية مصالحها . . . وليس هذا موضع إيرادها.

رفض أن يبايع أبا بكر...<sup>(١)</sup>. وقال عن وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنه: «... فما يدرينا لو أن أبا بكر جعلها شورى هل ستم في أجواء مناسبة أم يحدث اختلاف وتنازع لا سيما وأن سعد بن عباد مرشح الأنصار لا زال حياً في المدينة ومعه أغلب الأنصار، وسعد إلى يومئذ لا يسلم بأن الخلافة حق لقريش ولم يبايع طيلة المدة الماضية<sup>(٢)</sup>».

٢- كذلك ادعاؤه أن بعض الصحابة لم يبايع أبا بكر رضي الله عنه إلا مكرهاً!! بعد مداهمة بيت فاطمة رضي الله عنها!!.

٣- تحميله لعثمان رضي الله عنه مسؤولية ما حدث في عهده من فتنة!!، وأنه ومن حوله لا يلتزمون بالاتفاقيات!! بزعمه، وتبريره أعمال السبئية والثوار!!، وإظهاره قتلهم للخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه بأنه كان إجراءً لا مفر منه لحل المشكلة!!.

٤- تسميته أفعال الفرق التي خرجت على الأمة أمراً بالمعروف!! ونهياً عن المنكر!! كالقدرية، والجهمية فهو يقول عن القدرية:

«وبما أن القدرية كانوا مفكرين سياسيين ثائرين... فقد واجهوا العنت من بني أمية فقتل زعيمهم غيلان الدمشقي... وقد كان غيلان يأمر بالمعروف! وينهى عن المنكر!... فلذلك قتله هشام بن عبد الملك شر قتله<sup>(٣)</sup> مظهراً للناس بأنه قتله لأجل البدعة والضلالة!! وليس لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر!!<sup>(٤)</sup>».

ويقول عن الجعد بن درهم:

«وأهم عقيدة كانت السبب في مقتله هي رؤيته لوجوب الأمر بالمعروف والنهي

(١) قراءة في كتب العقائد، ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ٥٢.

(٣) هكذا رسمها. والصحيح: شرقتله.

(٤) قراءة في كتب العقائد، ٨٦.

عن المنكر!! وليس السبب ما زعمه الأمير خالد القسري ومما يدل على أنه قُتِلَ قتلاً سياسياً أنه كان مع ثورة يزيد بن المهلب ضد الدولة الأموية!!... ونادى أن تكون الخلافة شورى! وأن يُعمل بالكتاب والسنة!!<sup>(١)</sup>.

وقال عن الجهم بن صفوان: كان من الدعاة للكتاب! والسنة! وتحقيق العدالة!<sup>(٢)</sup>.

٥- إنكاره دور السبئية في الثورة على عثمان رضي الله عنه!!؛ لأنه يرى الخارجين متدينون! يأمرهم بالمعروف! وينهون عن المنكر!، ويطالبون بمطالب مشروعة!، وحقوق مهضومة!!؛ لأن الخليفة - بزعمه - جار وحابي!!، وقدم من حقه التأخير، وأخر من حقه التقديم!!...

٦- زعمه أن تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية، واجتماع الأمة على معاوية رضي الله عنه لم يكن فيه مصلحة للأمة؛ وإنما اضطر الحسن رضي الله عنه لذلك كما يقول: «تحت ضغط الظروف التي جعلته بين أمرين:

الأول: الاستعانة بالقلة التي معه من مخلصي الشيعة! (تيار العلوية).

والثاني: أن يلجأ لمصالحة معاوية. فكان هذا الخيار الأخير هو الذي ترجح عند الحسن لحفظ البقية الباقية من محبي الإمام علي وأهل بيته لعلهم ينشرون علومهم وسيرتهم. وكان اللجوء للخيار الأول (محاربة معاوية) يعني - إلى حد كبير- القضاء على كل من يذكر الإمام علي بخير من أهل العراق وبهذا يضيع فضل وآثار (الثقل الثاني) بعد كتاب الله...

ثم يصل به التحليل الداعي إلى الفتنة والافتتال بين الأمة!! أن يزعم أن الحسن

(١) المصدر السابق، ٨٩.

(٢) المصدر السابق، ٨٩.

ليس معه في إقدامه على الصلح مع معاوية رضي الله عنه إلا حديث واحد مختلف فيه - بزعمه - بين الوصل والإرسال وهو حديث: (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين) ثم يزعم أنه قد نتج عن ذلك الصلح استغلال من تيار العثمانية، وأنهم وظفوه لصالحهم وسمّوا ذلك العام (عام الجماعة!!) ويتعجب من تسميته (عام الجماعة) ويقول: (إن الجماعة في عهد معاوية جماعة شكلية!! فقد كان للظلم الأموي آثاره الكبيرة في التفريق بين المسلمين) بزعمه<sup>(١)</sup>.

(١) يُنظر ليس للفائدة، وإنما لمعرفة حقيقة أقواله كتابه: قراءة في كتب العقائد، ٧٠-٧٣. وقد ردّ عليه: الشيخ: عبد المحسن العباد، والشيخ: عبد العزيز الراجحي... وأنبه هنا إلى ما يلي:

١- أهل السنّة والجماعة بما فيهم آل البيت يسمون عام (٤١هـ) عام الجماعة ويفرحون بذلك الصلح كثيراً لما كان له من آثار طيبة على الإسلام والمسلمين، وعودة الفتوحات الإسلامية حتى نَظُم معاوية رضي الله عنه ما يعرف بالصوائف والشواتي جهاداً في سبيل الله تعالى.  
٢- ما حدث في ذلك الصلح كان آية من آيات نبوة نبينا صلى الله عليه وآله الذي أخبر به قبل ما يزيد على ثلاثين سنة!.

٣- الرسول الكريم صلى الله عليه وآله قد مدح الحسن وأثنى عليه بهذا الصلح وسماه سيّداً؛ لما في ذلك من مصلحة عامة للمسلمين، ولما يتمتع به الحسن رضي الله عنه من زهد في الدنيا وملذاتها ورغبة فيما عند الله تعالى. وصلحه مع معاوية رضي الله عنه لم يكن عن ضعف، ولا قلة، ولا ذلّة، بل حقناً لدماء الأمة، ورغبة فيما عند الله صلى الله عليه وآله فعن أبي موسى قال سمعتُ الحسن يقول: (استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال... ) البخاري كتاب الصلح، باب: قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله للحسن بن عليّ رضي الله عنه ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلحَ به بين فئتين عظيمتين. . . وقوله جلّ ذكره ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

٤- الحديث الذي زعم أنه مختلف فيه بين الوصل والإرسال صحيح أخرجه البخاري وقد سبق تخريجه.

٥- أهل السنة والجماعة هم الذين يحبون الإمام علي وأهل بيته، وبقية آل البيت الطيبين الأطهار ويوالونهم، وينشرون علومهم وسيرهم العطرة، ويعرفون قدرهم ومكانتهم، =

وقد اتهم شيخ الإسلام عند قوله: (إن الله لم يأمر بقتال الفئة الباغية ابتداءً) بأنه يتفلسف! في تفسير آية محكمة، وأن لديه تناقض يدل على الهوى!! وأنه يندن حول النصب!<sup>(١)</sup> فهو يُفضل القتال على صلح يكون فيه الإمام من غير أهل البيت!! ولو كان الإمام من قريش ورضي المسلمون بيعته!!.

٧- اتهامه لعلماء المملكة بمداهنة السلطة السياسية!! وعدم صدعهم بكلمة الحق!، وأن ذلك سبب محاباة السلطة السياسية لهم رغم غلوهم - بزعمه - حيث يقول: «... لكن تيار الغلو هو الظاهر الغالب، وهو الذي بيده معظم الشؤون الإسلامية كالإفتاء والتدريس بالجامعات الشرعية، وله خطبة المنبر والدروس والمحاضرات والأشرطة السمعية، إن غضب عليك الغلاة حسبت الناس كلهم غضاباً»<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول: «وللأسف أن هذا التيار من الوهابية»<sup>(٣)</sup> هو التيار المدعوم رسمياً رُبّما

= ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ ولكن كل هذا لا يعني الغلو فيهم، أو الجفاء في أصحاب رسول الله ﷺ، بل مودة الإسلام وأخوته.

٦- من لم ير معاوية رضي الله عنه إمام جماعة فماذا سيقول في غيره، ومن هو دونه؟!.

(١) يُنظر: المبحث الخامس: (اتهاماته وافتراءاته على أهل السنة - اتهامه لشيخ الإسلام ابن تيمية).

(٢) داعية وليس نبياً، ٢٤ حاشية رقم (١).

(٣) دائماً يكرر الوهابية، والتيار الوهابي وهو يريد به ذمّ الدعوة السلفية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ووصمها بالغلو! والتكفير!، والحقيقة: أن تسمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالوهابية خطأ من وجهين:

١- خطأ تاريخي. فالوهابية التي حذر منها علماء الإسلام كانت في القرن الثاني الهجري

(٢هـ) وهي دعوة خارجية إباضية، كانت في شمال أفريقيا. وقد سُميت بالوهابية نسبة إلى

عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الخارجي الأباضي. ودعوة الشيخ محمد بن

عبد الوهاب نشأت في القرن الثاني عشر الهجري (١٢هـ).

=

لعدم تنبه الحكومة لحجم الغلو داخل التيار الوهابي، وربما لأنه كان مفيداً في

= ٢- خطأ لغوي. لأن الوهابية نسبة إلى عبد الوهاب!!، وهو والد الشيخ، فالنسبة خطأ؛ لأنها من نسبة الشيء إلى غير أصله.

ينظر للفائدة والاستزادة: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، د. محمد بن سعد الشويعر (مهم)، وإسلامية لا وهابية. أ. د. ناصر العقل، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تجديدية إصلاحية لا دعوة وهابية. د. أحمد الحصين. وإن من العار على كاتب ومثقف سعودي الإجلاب بهذه التسمية المقصودة على أبناء بلده (من حكام وعلماء ودعاة وعمامة) خاصة ممن يلتقي في معنى هذه التسمية مع أعداء الدعوة السلفية عموماً، وأعداء بلاد الحرمين خصوصاً!!!. وأما ما قاله من أن أغلب المذاهب المشهورة لا تسمى بأسماء أصحابها، وإنما تسمى بأسماء آباء أو أجداد أصحاب تلك المذاهب... فهذا يُردُّ عليه بأمرين: الأول: أنه لا يصحُّ تسمية مذهب باسم مذهب سابق مخالف ومناقض له. والوهابية قد كانت فرقة في القرن الثاني الهجري، وهي فرقة إباضية خارجية وقد كُفِّرها علماء الإسلام، فهي تخالف وتناقض دعوة الشيخ محمد: (الدعوة السلفية) فكيف تُسمى دعوة الشيخ باسم أطلق على من يخالفها ويناقضها.

الثاني: الاسم أو المصطلح إذا زورٌ وغيرٌ بحيث يعطي انطباعاً يريده أعداء الدعوة فإنه ينبغي تجنبه، حتى لا يجد الأعداء والخصوم مدخلاً للطعن على الدعوة وأهلها. «قال ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ (راعنا) على جهة الطلب والرغبة - من المراعاة - أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود سباً، أي: (اسمع لا سمعت)، فاعتنموها وقالوا: كنا نسبه سراً فالآن نسبه جهراً، فكانوا يخاطبون النبي ﷺ ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليهم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي ﷺ لأضربن عنقه، فقالوا: أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَتُولُوا نُظْرًا وَاسْمَعُوا وَالْكُفْرَينَ كَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ونهوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه». الجامع لأحكام القرآن ٥٧/٢.

وقال الشوكاني - رحمه الله تعالى: وَجَّهَ النهي عن ذلك أن هذا اللفظ كان بلسان اليهود سباً... فلما سمعوا المسلمين يقولون للنبي ﷺ راعنا؛ طلباً منه أن يراعيهم من المراعاة، اغتتموا الفرصة، وكانوا يقولون للنبي ﷺ كذلك مظهرين أنهم يريدون المعنى العربي، =

الماضي، وربما لأنه ينطق عمّا يجب أن يسكت عنه، ويسكت عمّا يجب أن ينطق به، مع هنٍ وهنٍ<sup>(١)</sup>.

٨- اتهامه السلطة السياسية في الدولة السعودية الأولى بأنهم كانوا كلهم وهابية غلاة!! يكفرون المسلمين بلا استثناء!!<sup>(٢)</sup>.

٩- اتهامه السلطة السياسية في المملكة بأنها تدعم تيار الغلو!!، وأنهم لا يدركون حجم الغلو!! وخطره!!، وأن بعضهم وهابية!!.

١٠- اتهامه السلطة السياسية في المملكة بأنها مسؤولة عن مناهج التعليم التي تُنشئ الأجيال على التكفير!! والتبديع!! والتفسيق!! بزعمه.

١١- عندما حدثت أحداث ما يسمّى بالحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ووجّهت الضغوط والاتهامات إلى بلاد الحرمين الشريفين وأهلها حكامًا ومحكومين!!؛ وشنت المؤسسات الصهيونية، والصليبية حملة عالمية لتشويه الإسلام، واتهام أهله بالإرهاب!!، والغلو!!، والتطرف!!، واتهام مناهج التعليم!!، ومدارس تحفيظ القرآن!! في المملكة خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة بأنها تفرّخ الإرهاب!!، وتحرّض على كراهية الآخر!!... إلخ.

فبدلاً من أن ينبس بنت شفة ردّاً على تلك الاتهامات الباطلة!!، والحملة

= مبطنين أنهم يقصدون السبّ الذي هو: معنى هذا اللفظ في لغتهم، وفي ذلك دليل على أنه ينبغي تجنب الألفاظ المحتملة للسبّ، والنقص، وإن لم يقصد المتكلم بها ذلك المعنى المفيد للشم؛ سدّاً للذريعة ودفعاً للوسيلة، وقطعاً لمادة المفسدة، والتطرق إليه...». فتح القدير، تفسير آية (١٠٤) البقرة.

(١) داعية وليس نبياً، ٢٤ حاشية رقم (١).

(٢) ينظر: المبحث الخامس: من منهجه الافتراء على أهل السنة والجماعة! واتهامهم بما هم بريئون منه!!.

الظالمة!! امتطى صهوة تلك الحملة!!، وصال وجال!!، وجادت قريحة فكره بكتاب: (داعية وليس نبياً: قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التكفير!!)<sup>(١)</sup> وليتها كانت قراءة نقدية! أخطأ في توقيتها!، مع أنه كما قيل: لكل مقام مقال، والمسلم كئس فطن، يوازن بين المصالح والمفاسد، فيتكلم حين تقتضي المصلحة ذلك، ويسكت حينما يكون السكوت أفضل.

أقول: لو كانت قراءة نقدية بالأصول والضوابط المعتمدة؛ إذن لهان الأمر، ولقبلناها نقداً بناءً، وخطأناها توقيتاً؛ لكنها وربّ السماء وما أظلت! والأرض وما أقلت مجرد افتراءات!! واتهامات!! تنوء من عظمتها الجبال الراسيات!!، وتذوب من حرارة مضمونها الصمّ الصلاب الثابتات!! كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾؛ لأنها افتراءات! واتهامات! ليس للحكام!، والعلماء! والدعاة! فحسب؛ لكنها للمنهج والمعتقد!!، الذي هو منهج ومعتقد أهل السنّة والجماعة!! من عهد رسول الله ﷺ وإلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها!!<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه القراءة التي زعمها: تناغمت أفكاره ومطالبه مع الحملة الصليبية والصهيونية على الإسلام والمسلمين، فاتّهم حكام الدولة السعودية الأولى بأنهم

(١) حيث طبعت طبعته الأولى عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤م. مع أنه قد وزّع كذاكرة قبل ذلك!!.

(٢) وقد اعترف بأنه يشهر ببلاد الحرمين وأهلها في الوقت الذي هم فيه تحت طائلة الاتهامات والافتراءات الخارجية المغرضة!! فقال: فنقد مقررات التوحيد خاصة في هذا الوقت خصوصاً يحمل صعوبة كبيرة نظراً لأن هذا النقد جاء بعد أحداث أمريكا، وبعد ضغوط معروفة للجميع على المملكة العربية السعودية، وتركزت الحملة على مناهجها التعليمية الدينية التي زعمت الولايات المتحدة - مصيبة أو مخطئة - بأنها تحرض على العنف، ونفي الآخر وعدم الاعتراف به... إلخ. من مقالته على الانترنت.

وهاية غلاة!! وأنهم يكفرون المسلمين بلا استثناء!!؛ لأنهم من مدرسة الشيخ محمد بن الوهاب الذي يكفر المسلمين بلا استثناء!!  
واتهم حكام المملكة بأنهم يدعمون تيار الغلو!! وأن بعضهم وهاية!!، وأن بينهم وبين علماء تيار الغلو!! مداينة ومصالح!!.

وجاء باتهامات لها أول وليس لها آخر ضد حكام المملكة وعلمائها!!<sup>(١)</sup>. بل اعترف أنه ضاق ذرعًا بما أُقيم من مؤتمرات وندوات تُبَيِّن حقيقة الدعوة السلفية، وتدافع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ضد من يوجهون السهام إلى هذا البلد وأهله ودعاته!! وزعم أن السكوت عن ذلك شيطنة!!، ورأى أن ينشر كتابه ضد الشيخ ودعوته وأتباعه ليدلي بدلوه! مع الدلاء التي تهاجم الشيخ ودعوته وأتباعه!! فقال:

«حقيقة لم أكن متحمسًا لنشر هذه القراءة بعد أحداث سبتمبر مع أن القراءة كانت قبل تلك الأحداث بمدة، لكنني رأيت الغلاة من أتباع الشيخ ﷺ يتمادون في التبرئة، ويعقدون المؤتمرات والندوات لتبرئة الشيخ ﷺ من أخطاء حقيقية كان من الإنصاف أن يعترفوا بها، بل زاد بعضهم وزعم بأن الوهابية عملوا على تحجيم التكفير بعد أن كان مطلقًا منتشرًا!! فرأيت هنا أن السكوت عن الحق شيطنة، وأنه لا بدَّ من نشر الكتاب، لنُدلي بدلونا في الدلاء، ثم كلُّ وقناعته وإنصافه، وهناك سبب آخر، وهو أنني رأيت معظم من يتحدث ناقدًا التيار الوهابي لا يقف على الأمثلة الصريحة من التكفير... فرأيت أن أتجنب سبيل التبرئة أو التحامل، حسب اجتهادي... إضافة لفك العبارات التي ظاهرها التورع عن التكفير، لكن باطنها - للأسف - هو التكفير المحض، كترديدهم للعبارات العامة مثل: (لا نكفر إلا من

(١) وقد سبق نقل كلامه نصًّا في مباحث سابقة فليراجع.

كفّر الله ورسوله) فهذا كلام جميل في ظاهره، وقد ينخدع به من لا يعرف حقيقة الكلام، فيستغرب لماذا انتشر عنهم التكفير! لكن عندما تقرأ تفسيراتهم يزول العجب، لأنك تجدهم يظنون أن الله ورسوله يكفرون<sup>(١)</sup> المؤمنين الركع السجود!<sup>(٢)</sup>.

ولا أدري هل أدرك وعلم أن تلك المؤتمرات والندوات، وغيرها من الجهود المكثفة التي بُذلت في تلك الفترة العصبية التي مرّت بها بلاد الحرمين - حرسها الله تعالى - كانت دفاعاً عن الدين والوطن وأهله، من مؤامرة صليبية وصهيونية حاقدة متربصة، وأن تلك المؤامرة لم تكن تُفرق بين شخص وآخر، حاكم أو محكوم، أو عالم أو عامي... فقد كانت - وما زالت - تستهدفنا جميعاً: ديناً وثقافة، وطناً وإنساناً.

وقال عن كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - :

«وقد أسهم الكتاب في رفع درجة الغلو في السنوات الأخيرة، لأنه تمّ تقريره مقررًا دراسيًا لكل مراحل التعليم العام عندنا في المملكة، فهو مقرر في مدارس التعليم العام من الصف الأول ابتدائي إلى الصف الثالث ثانوي... وقد تعبنا في التنبيه على هذا الموضوع من قديم، لكن وزارة التربية والتعليم في المملكة يظهر أنه لا صلاحية لها في تغيير المقرر، أو تشكيل لجنة تأليف شرعية مستقلة معتدلة، لأن مجرد شكوى واحدة من العلماء للسلطة السياسية كفيلاً بالإطاحة بهذه اللجنة واعتدالها.

فلذلك تجتهد وزارة التربية والتعليم في إقناع بعض العلماء وعرض المقررات عليهم من وقت لآخر، لاستجداء موافقة لتعديلات ملحة... ولكم أن تتصوروا

(١) هكذا.

(٢) داعية وليس نبياً، ٢٨ حاشية رقم (١).

ردّة فعل العلماء الذين يرون هذا الكتاب حقًا مطلقًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا يشبه أن تطلب الوزارة من العلماء السماح لها بتعديلات في القرآن الكريم، للأسف أن الغلو عندنا قد بلغ درجة يمكننا أن نقول إنه اقترب من هذه الحالة. وكل من اقترح أو حاول أن ينتقد مقررات التوحيد - ولو نقدًا طفيفًا في صياغة المقرر ومناسبته عمر الطالب - فإنه يكون عرضة لعقوبات (سرية) بالغة! (١).

وعندما ردّ عليه بعض العلماء والمشايخ في افتراءاته على الشيخ ودعوته، هزأ بهم!! وعدّهم غلاة يدافعون عن غلاة!! في زمن ليس زمنهم!!، ومكان طوى عنهم!!، وعالمٌ سدل دونهم ثوب العقل والمعرفة!!، وأن ردودهم عليه كانت لهوى متوارث!!، أو طمعًا!! فقال:

«وقد ثار بعضهم واستعجل في الردّ بتشنج على المسوّدّة الأولى مع كل التهويل والبتّر، ومحاولة التكفير والتبديع، كعادة غلاتنا عندما يختلفون مع أحد! ومن هؤلاء الذين تناولوا المسوودة بالنقد أو حفّرتهم على الرد، الشيخ الفاضل حمود العقلاء (رحمته الله وسامحه وغفر له) والشيخ علي الخضير والشيخ عبد الله السعد وغيرهم مثل: عبد الكريم الحميد، وناصر الفهد، وربيح مدخلي، وصالح الفوزان، وعبد المحسن العباد... وعلى كل حال: فردودهم يردّ بعضها على بعض فما يفتله أحدهم ينكته الآخر، مع مكابرة وتهويل، وبكاء وعويل، وتكذيب وتأنيب، واتهامات بالجملة، وهي شنشنة قديمة، نعرفها من الغلاة عندما يرون الدلائل قوية والبراهين ساطعة، والخطر محدقًا، والمذهب يذهب، يلجئون للإكثار من الردود، للمحافظة على الناشئة! زعموا، يتسابقون سرّعًا؛ لهوى

(١) داعية وليس نبيا، ١٧٧، ١٧٨.

متوارث أو طمعاً؛ فهذا ينشئ موقعاً، وذاك يجد موضعاً! ينشرون الكتب ويعبئون  
الكتائب، خندقهم شبر، ويبرقهم ظفر! كل ينادي: أنا النذير العريان! لا يملون من  
تحزب، في زمن ليس زمنهم، ومكان طوى كشحه عنهم، وعالمٌ سدل دونهم ثوب  
العقل والمعرفة»<sup>(١)</sup>.

وأقول: الدفاع عن الحق وأهله من تطاول المتطاولين، ونزغات أعداء الدين  
الحنيف، ونزغات الجاهلين والحاقدين ليس تحزباً مذموماً؛ بل واجب شرعي،  
تمليه الأوامر الشرعية، والتشريعات الإلهية، والتوجيهات النبوية...

أما أن هذا الزمن لم يعد زمن العلماء والدعاة!!، وأن الوطن قد طوى كشحه  
عنهم!!، والعالمٌ سدل دونهم ثوب العقل والمعرفة!!... فهذه تخيلات وأماني!!  
لا حقيقة لها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ﴾.

ويقول جل جلاله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.  
ويقول ﷺ في الحديث الصحيح: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق  
منصورين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، إلى أن يأتي أمر الله وهم ظاهرون).  
وإذا لم يكن العلماء والدعاة، والمدافعون عن الشريعة من تلك الطائفة فمن  
تكن!!؟.

ثم من يقول عن الشيخ العلامة: صالح الفوزان، وعبد المحسن العباد وأمثالهما  
أنه قد سدل دونهم ثوب العقل والمعرفة!! فماذا يمكن أن يقول عن بقية  
المجتمع!!؟.

وقد كتب مقالة مطولة ونشرها عبر مواقع الانترنت عن مناهج التعليم في

(١) المصدر السابق، ٢٩ حاشية رقم (١).

المملكة واتهم مقررات التعليم في المملكة، وخاصة (مقرر التوحيد!!) بكل نقيصة!!، وزعم أن وزارة التربية والتعليم عاجزة عن إجراء أي تعديل في أي مقرر دراسي!!؛ لأن ذلك يرجع للعلماء والسياسيين . . .

ولم يستطع إخفاء تفاؤله واستبشاره بالحملة على مناهج التعليم في المملكة، وأنها تلبي رغبته ومطالبه!!، وأنه قد سبق أعداء الإسلام في موقفهم منها ولكن دون جدوى، فقال: «فقد كان الناقدون للمناهج الدينية يواجهون وهدم كل الحملات المحلية الصادرة من الغلاة، تلك الحملات التي - للأسف - تجد صدئاً من بعض جهات التعليم، ومن جهات أخرى كوزارة الإعلام، ووزارة الداخلية، فيتم منع الحوار في مناهج التعليم؛ وكأن نقدها من المحرمات!! . فسكت الناقدون على مضض وبقي الغلو!! والحث على كراهية الآخر متوسداً بطون مقررات التوحيد، ثم بعد أحداث سبتمبر أبصرت العيون ما كانت تتجاهله، وعاد التفتيش عن الغلو الذي قاله أبناء الوطن من قبل!

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد!<sup>(١)</sup>

وقال: «مما سيحزن له غيرنا من المسلمين أيضاً أنهم كانوا يصيحون من ثلاثة قرون ويطلبون منا (نحن السلفيين في المملكة)، أن نصفحهم ونعترف بإسلامهم، وألا نرميهم بالشرك الأكبر المخرج من الملة، ولا البدع المهلكة، وهذا موجود في فكرنا، وكتبنا العقائدية، ومناهجنا التعليمية . . .»<sup>(٢)</sup>.

(١) أي: أن المسؤولين في المملكة لم يستجيبوا إلا عندما جاءهم الضغط الخارجي!! ونسي أن دين الله منصور، وأن المتمسكين به حقاً سيقاومون كل تشويه له سواءً كان خارجياً، أو محلياً.

(٢) وهذا كذب علينا، وعلى مناهجنا، وعقائدا، وأما من وقع في الشرك!! أو البدع المهلكة!! فلم نحكم عليه نحن؛ وإنما حكمت عليه نصوص الكتاب والسنة!، وليس =

وكان المسلمون في عهد بني أمية و بني العباس يشتكون من ظلم علماء السلطة لهم وإفთاءهم بتكفيرهم وقتلهم وتحريض السلطان عليهم ولم تتم الاستجابة لهم. ونحن اليوم تحت هذا كله، إذ اختلط التاريخ بالمشهد والعقيدة، وأصبح الاتهام أيسر من شرب الماء الزلال، يُرمى به كل من يحاول تنبيه إخوانه المسلمين إلى الجذور الفكرية للغلو المعاصر.

إذن فنحن اليوم تحت هذا (البرج التكفيري) كله . . .

وقد طالب في تلك المقالة بلجنة خارجية لتأليف مقررات التوحيد!!؛ لعدم قدرة المجتمع المحلي - بزعمه - على وضع المقرر المناسب طيلة هذه السنوات!!، وطالب أن يتم ذلك التكليف من جهات عليا (بقرار سياسي من أعلى سلطة في البلاد)!!.

وقد ذكر أن هذه اللجنة تكون إسلامية!!؛ ولكن لا أظن مواصفاتها توجد إلا في قم المقدسة!!، أو النجف الأشرف!!؛ لأنه يريد أن تلغي مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء أهل السنة والجماعة من مناهج التعليم!!، وتسبُّ الصحابة!!، وتسمح بالقبور!! وتترك بتربتها!! وتؤمن بأنها (ترياق!! مجرب!!) يُشفى بها المريض!!، وتُجاب ببركتها دعوة المضطر!! . . . وتعتقد أيضًا أن بعض الأحاديث الثابتة في الصحيحين باطلة!! مخالفة للقرآن الكريم!!<sup>(١)</sup>.

= علينا إلا أن نبين له الحقَّ بدليله . . . ثم إن الحكم بالكفر أو الشرك يقع على الفعل، فيقال: من فعل كذا فقد كفر، أو أشرك . . . ولكن؛ إنزال الحكم على معيّن سواء كان فردًا أو جماعة، أو طائفة، لا يكون إلا بعد اكتمال جميع شروط التكفير، وانتفاء جميع موانعه . . . ومن موانع التكفير: الجهل، والتأويل، والإكراه، وحادثة العهد بالإسلام . . . ينظر: ضوابط تكفير المعين.

(١) كل ما نقلته عن مقالته في مناهج التعليم هو مما نُشر على الانترنت.

بل رأيتُ له مقالة أخرى على الإنترنت يزعم فيها أن من الحلول الجذرية للغلو في المملكة: عزل سماحة المفتي!!، وحلُّ هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء!!، وإعادة تشكيلها على أسس جديدة! بحيث تضم كل الطوائف والفرق على اختلاف مذاهبها وعقائدها...

وفي حوار أجرته معه قناة عين بتاريخ ٣٠/٢/١٤٢٩هـ الموافق ٨/٣/٢٠٠٨م. حول مناهج التعليم في المملكة زعم أننا - نحن - السعوديين ليس لنا منهج!، ولا مذهب!؛ وإنما نحن شاميون، أو عراقيون.. أحمد بن حنبل في العراق!!، وابن تيمية في الشام!!، ثم جاء محمد بن عبد الوهاب فزاد الأمر تشدداً وتكفيراً!!.. وزعم أننا نكفر المسلمين في العالم الإسلامي!!.

وأن مناهجنا تُنشئ الأجيال على التكفير!! والتبديع!! والتفسيق!!.

واتهم السلطة السياسية بأنها المسؤولة عن هذه المناهج!!.

واتهم علماء المملكة بأنهم وضعوا هذه المناهج التكفيرية!! بزعمه.

إلى غير ذلك من الاتهامات التي لا تنتهي!!.

فهل ما قام به في ذلك الوقت العصيب لبلاد الحرمين وأهلها يراعي المصالح والمفاسد؟!، وهل فيه تجاوب مع مطالب ولي الأمر في التعاون والتكاتف في تلك الظروف الصعبة؟!، أم أن تلك التصرفات والاتهامات مناقضة ومخالفة لدعوة ولي أمر هذه البلاد!، لاسيما وأن كتابه طُبع ونُشر في خارج هذه البلاد!! يُعطي صورة قاتمة عن الدعوة السلفية التي قامت عليها بلاد الحرمين?!

وإذا كان قوله عن حكومة بلاد الحرمين:

إنها تدعم الغلو!! وأن بعضهم وهاية غلاة!!.

وأننا نكفر المسلمين!!.

وأن مناهجنا تربي الأجيال على التكفير!!! .  
وأن الحكومة مسئولة عن تلك المناهج التكفيرية!!! .  
إذا لم يكن هذا، وغيره كثير، وكثير جداً من إثارة الفتنة!!!، والتحريض على هذا  
البلد وأهله!!!، والشهادة للخصوم والأعداء بما يحقق أهدافهم!!!، ويلبي  
رغباتهم!!!، فلا أدري ماذا يمكن أن يكون؟! . . . ولكن: أقول له: الموعد الله ﷻ  
وهو أعدل الحاكمين، يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.



## المبحث السادس عشر من منهجه الكذب!!

المسلم الحق لا يكذب، وطالب العلم المسلم يفترض فيه - أكثر من غيره - أن لا يكذب، لا لرغبة ولا لرهبة؛ لأن الناس يتلقون عنه!!، وسيحاسب أمام الله على كذبه، وعلى تضليله للناس!!، وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ؛ فَإِنَّ الصُّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا).

وفي الموطأ للإمام مالك - رحمه الله تعالى - : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَتُنَكَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ؛ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ).

ولا يخفى قبح الكذب، والتشديد فيه في دين الله تعالى؛ لأن من يكذب يخون السامع والمتلقي ويضللهما!!... فضلاً عن ظلمه للحق! والحقيقة! التي ائتمنه عليها المتلقي عنه!! ووثق به!! وصدقه...

وقبل هذا كله، وأعظم منه، أن الكذب في أمور تتعلق بالدين الحنيف، والشرع المطهر، هو: كذب على الله ﷻ!!، وعلى رسوله ﷺ!! ففي صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: (إِنْ كَذَبَا عَلِيٌّ لَيْسَ كَكُذْبِ عَلِيٍّ أَحَدٍ!!)، من كذب عليٍّ متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار).

ومع ما في دين الإسلام من تشديد في شأن الكذب؛ فقد كذب هذا الكاتب في أمور

كثيرة!!، وعلى أناس من خيرة عباد الله الصالحين!! . . . فمما وقع فيه من الكذب:  
\* كذبه على الخليفين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واتهامه لهما ولأنصارهما  
بمداهمة بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم!!، وأنهم أكرهوا!! أنصار علي رضي الله عنه على  
مبايعة!! أبي بكر رضي الله عنه جميعا.

\* كذبه على الخليفة الراشد، المبشر بالشهادة، والجنة، ذي النورين  
عثمان رضي الله عنه واتهامه بأنه كان يحابي أقاربه!!، ويوليهم المناصب والولايات!! رغم  
أنهم - بزعمه - كانوا فاسدين! أصحاب أثره! وظلم!

\* كذبه على الصحابة الكرام وزعمه أن جمهرة السابقين منهم كانوا شيعة!!،  
أي: (مختلفون مع أبي بكر وعمر وعثمان وأنصارهم رضي الله عنهم!!) حيث يقول: «كان  
تيار الشيعة يغلب عليه الفقراء وجمهرة السابقين إلى الإسلام كعمار بن ياسر والمقداد  
وأبي ذر وأبي أيوب و... الخ ومعظم هذا التيار بالمدينة والعراق ومصر<sup>(١)</sup>.

\* كذبه على علي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهن وزعمه أنهم كانوا يطالبون عثمان  
بالتنازل عن الخلافة<sup>(٢)</sup>؛ لأنه أصبح - بزعمه - عاجزاً عن حلّ الخلاف... حيث  
يقول: «وكان طلحة والزبير ومعهما عائشة رضي الله عنهن كانوا ينتقدون علناً سياسة عثمان  
وكان الثوار يأتونهم لكن لم يكن للثلاثة من التوهج مثل ما لعلي بن أبي طالب الذي  
أصبح مرشحاً لتولي الأمور لو تنازل عثمان أو نُحِّي أو قتل، فلذلك كان بعض

(١) ينظر: خلافة عثمان في المبحث الأول: ص ٣٣.

(٢) ونسي أو تجاهل أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى من يطالب عثمان بنزع لباس الخلافة منافقاً، وأمر  
عثمان بعدم نزع حتى يلقاه فلا أدري هل هو لا يفرق بين الصحابة والمنافقين!! أم أنه لما  
في صدره على عثمان رضي الله عنه يريد منه التنحي ولو خالف النصوص الشرعية!!، والأوامر  
النبوية!!، وسوف يأتي ذكر موقف علي وطلحة والزبير وعائشة من الفتنة في الفصل الرابع:  
مبحث: تنبيهات هامة، الفقرة (٧).

الصحابة ومعهم الثوار يطلبون من عثمان التنازل لأنه لم يعد بقدرته أن يجد الحل لهذا الاختلاف الكبير . . . ولكون علي هو المرشح الأقوى بعد عثمان بل كان مرشحًا للخلافة بعد النبي (ﷺ) (١).

\* كذبه على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) واتهامه بأشنع الاتهامات!! التي لا يصدق مسلم أنها تصدر من إنسان يخاف الله ويتقيه في صحابة رسول الله (ﷺ)!! الذين حذرنا رسول الله (ﷺ) من أن نسب أحدًا منهم!!، وقد سبق ذكر بعضها.

\* كذبه على أهل السنة والجماعة!! واتهامه لهم بأنهم نواصب!!، وأنهم قتلوا الإمام النسائي - رحمه الله تعالى - قتلة لثيمة!!؛ لأنه ألف كتابًا في فضائل الإمام علي (رضي الله عنه)!!، وغير ذلك من اتهاماته التي قد مرَّ شيء منها.

\* كذبه على الإمامين الجليلين: البخاري ومسلم!! وغيرهما من المحدثين!! .  
\* كذبه على الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، وزعمه أنه يوافق الروافض في طعنهم في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، واتهامهم له ولمناصريه من آل سعود وغيرهم بأنهم يكفرون المسلمين بلا استثناء.

\* كذبه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وأتباعه واتهامهم بالغلو!! وتكفير المسلمين!! وقتلهم وهم يصلون في المساجد!!، واتهامه للشيخ بعدم تحرير المعنى الشرعي لأكثر المصطلحات!! التي يستخدمها كالشرك!! والعبادة!! والاستعانة!! والدعاء!! والتوحيد!! والإيمان!! بل والإسلام!! الخ . . . الخ

(١) ينظر: خلافة عثمان في المبحث الأول.

وزعمه أن الشيخ ينتصر لتعريف حاد لهذا المصطلح أو ذاك ثم يسوق الناس بعصاه!! ليأطروهم على ذلك التعريف!! وأنه يكفر من خالفه في ذلك التعريف!! .  
\* كذبه على علماء المملكة!! وزعمه أن لهم شفرات في التكفير لا يعرفها الناس!! .

\* كذبه على السلطة السياسية في المملكة وزعمه أنها تدعم تيار الغلو!! .  
\* كذبه على مناهج التعليم في المملكة!! والقائمين عليها!! وزعمه أنها تنشئ الأجيال على التكفير!! والتفسيق!! والتبديع!! .

\* كذبه في زعمه أن من مشايخه سماحة العلامة: عبد العزيز بن باز!، والشيخ: ناصر بن عبد الكريم العقل!؛ والشيخ المحدث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد! .  
إلى غير ذلك مما لا يكاد يُحصر من كذبه وافتراءاته على أهل السنّة والجماعة، ومن خالف الكتاب والسنّة، ومنهج سلف الأمة، فلا بدّ أن يقع في هذه الافتراءات والتخبطات .



## المبحث السابع عشر من منهجه الانتقاء في الأدلة والجرأة على ردّ ما يخالف فكره وهواه!

من منهج أهل السنّة والجماعة جمع النصوص الواردة في الباب الواحد لتحقيق المسائل وتقريرها، وقد يوردون أدلّة للاعتضاد بها في دعم وتقوية ما تقرّر بعد جمع الأدلة وترتيبها. . .

وليس من منهجهم الانتقاء من الأدلّة وفق الهوى والرغبات وما تمليه النفوس، أو تستحسنه العقول والأذواق ما لم يكن له مستند شرعي ثابت في أصول الأدلة الشرعية المعتمدة.

وقد بين المصطفى ﷺ أن من علامات الإيمان الصحيح: قبول ما جاء به ﷺ برغبة صادقة، وحبّ وتسليم، وأتباع وإذعان لا تردد فيه أو اعتراض.

فقال ﷺ فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به)<sup>(١)</sup>.

وفي التنزيل الحكيم «نفى الله ﷻ الإيمان بالكلية عمن أعرض عن حكم النبي ﷺ ولم يرض به، أو وجد في نفسه حرجاً من ذلك. . . فقال الحق ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيهِمْ حَرْجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) قال عنه النووي في الأربعين النووية: حديث حسن صحيح. رويناه في كتاب (الحجّة) بإسناد صحيح.

(٢) سورة النساء، آية: ٦٥.

وذكر ﷺ أن سبب الإعراض عن طاعة الرسول ﷺ إنما هو اتباع الهوى فقال: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

بل قد توعد الله ﷻ المخالفين لأوامر رسوله ﷺ بأن تصيبهم فتنة أو يصيبه عذاب أليم، ويبيّن أن من يشاقق الرسول ﷺ ويتبع غير سبيل المؤمنين (أهل السنّة والجماعة) فإن الله جلّ في علاه سيولّه ما تولى، ويصله جهنم - نعوذ بالله من ذلك - فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال جلّ شأنه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدًى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فالأمر إذا جاء من الله ﷻ، أو من رسوله ﷺ فلا مجال للاختيار أو التردد في قبوله، بل يجب التسليم والإذعان، والانقياد التام، والمبادرة بالسمع والطاعة كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٤)</sup>. وذلك لأن كل ما أمر به الشارع أو نهى عنه، فحقه التعظيم والإجلال والامتثال، وهذا هو طريق الفلاح والنفوز<sup>(٥)</sup>، وسبيل المؤمنين الصادقين، الذين أثنى الله عليهم في محكم التنزيل بقوله: ﴿إِنَّمَا

(١) سورة القصص، آية: ٥٠.

(٢) سورة النور، جزء من الآية: ٦٣.

(٣) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٣٦.

(٥) ينظر: منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنّة والمبتدعة ٣٠، ٣١. فقد اعتمدت عليه مع بعض التصرف.

كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ (١).

وكل ما ذُكِرَ لا يمكن أن يتحقق الامتثال فيه إلا بسلوك منهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال، والسير على منهجهم الصحيح، ومسلكتهم القويم الذي منه جمع النصوص الشرعية في الباب الواحد، أو المسألة الواحدة حتى تتضح للدارس الصورة، ويستطيع تصور المسألة تصوراً واضحاً لا لبس فيه، ولا نقص.

وتكمن أهمية جمع النصوص الشرعية الواردة في الباب الواحد من حيث أن النصوص الشرعية تمثل «وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً، فلا تتضح المسألة حتى تُستوفى جميع النصوص الواردة فيها. فالنصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف، فكلها خرجت من مشكاة واحدة، ولا يمكن أن يرد التناقض بينها أو الاختلاف، فقد وصف الله تعالى كتابه العزيز بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ (٢).

وإذا تقرر هذا: فإنه لا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه؛ فهذا يؤدي إلى تقطيع النصوص وبتريها. قال تعالى: ﴿أَفَتَوْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٣).

وفي هذا الباب يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: (الحديث إذا لم تَجْمَعْ طريقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً) (٤).

(١) سورة النور، آية: ٥١، ٥٢.

(٢) سورة فصلت، آية: ٤١، ٤٢.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: ٨٥.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي: (٢ / ٢١٢).

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إذا ميّز العالم بين ما قاله الرسول ﷺ وما لم يقله، فإنه يحتاج أن يفهم مراده ويفقه ما قاله، ويجمع بين الأحاديث ويضمّ كل شكل إلى شكله، فيجمع بين ما جمع الله بينه ورسوله، ويُفرّق بين ما فرق الله بينه ورسوله. فهذا هو العلم الذي ينتفع به المسلمون ويجب تلقيه وقبوله، وبه ساد أئمة الإسلام، كالأربعة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين)<sup>(١)</sup>.

وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: (ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد: وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضمّ أطرافه بعضها لبعض؛ فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها، وعامّتها المرتب على خاصّتها، ومطلقها المحمول على مقيدّها، ومجملها المفسّر بيّنها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها، فإذا حصل للناظر من جملةتها حكم من الأحكام؛ فذلك الذي نظمت به حين استنبطت...).

ثم يذكر القاعدة الإجمالية فيقول: فشأن الراسخين: تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضًا كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة)<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا: كثيرًا ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة، وبأدلة صحيحة اقتصارًا بالنظر على دليل ما، وأطّراحًا للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة لنظره أو المعارضة له)<sup>(٣)</sup>.

وبعد هذا التقرير العلمي المتين للإمام الشاطبي رحمه الله تعالى يتبيّن: أنه لا بدّ

(١) الفتاوى: (٢٧ / ٣١٦، ٣١٧).

(٢) الموافقات: (١ / ٢٤٥، ٢٤٦).

(٣) الاعتصام: (١ / ٢٢٢).

من جمع النصوص الواردة في الباب الواحد، ووضع كل نص في موضعه. ولكن أحياناً قد يظهر التعارض - بادي الرأي - في ذهن الدارس لهذه النصوص، ولهذا وضع أئمة العلم قواعد علمية لدرء التعارض. وهي:

١- الجمع بين النصوص الصحيحة بطريقة من طرق الجمع المعتمد بها عند علماء الأصول، مثل:

(أ) ردّ العام إلى الخاص.

(ب) ردّ المطلق إلى المقيد.

(ج) ردّ المجمل إلى المبين (المفصل).

(د) ردّ المتشابه إلى المحكم.

(هـ) معرفة الناسخ والمنسوخ. . ونحو ذلك من الطرق.

٢- الترجيح بين النصوص بطريقة من طرق الترجيح التي ذكرها علماء الأصول. ويلجأ إلى هذه الحالة عند تعذر الجمع بينها.

٣- وإذا لم يستطع الدارس الجمع أو الترجيح فإنه يتوقف حتى يتبين له الأمر<sup>(١)</sup>.

وهذا المسلك السليم، والمنهج القويم الذي سار عليه أهل السنة والجماعة، والذي يعصم بإذن الله تعالى من الخلل والزلل في تقرير المسائل التي تبنى عليها الأحكام الشرعية، هو ما خالفه حسن بن فرحان، حيث صار على منهج آخر مخالف له، وهو منهج انتقاء الأدلة التي تؤيد فكره وهواه!!، وردّ أو تجاهل الأدلة التي تخالف ذلك!! ولو كانت ثابتة صحيحة لا مطعن فيها بوجه من الوجوه!!.

(١) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة، الباب الأول: منهج أهل السنة في

ولعل من أوضح الأدلة على ذلك :

\* تقريره مسائل ، وإصداره أحكاماً عمدته فيها : شبهاتٌ واستشهاداتُ الفرق الضالّة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة ، مع ما هو معروف من مخالفة أهل الأهواء والبدع لأهل السنّة في منهج التلقي والاستدلال .

\* تجاهله أصول وقواعد وضوابط الاستدلال عند أهل السنّة والجماعة ، والتي منها : جمع النصوص الواردة في الباب الواحد ، وتصور النصوص الشرعية وحدة واحدة يُكمل بعضها بعضاً ، ويُفسّر بعضها بعضاً بعد أن يوضع كل نصّ في موضعه المناسب .

\* تجاهله بعض الأدلة والنصوص الشرعية الثابتة ثبوتاً قطعياً!! ، وقبوله لأقوال شاذة وضعيفة! بل ومفتراة!! مما يدل على الهوى!! أو الجهل! . والله أعلم .

\* جرأته في ردّ النصوص الشرعية ، من الأحاديث النبوية الصحيحة! ، والإجماع! وغير ذلك . كما أنه يتأول الآيات القرآنية بما يوافق فكره ومنهجه!! ، وقد يستدل بنصوص شرعية ثابتة وصحيحة للاعتضاد بها فيما يوافق هواه ، ليس إلا .



## المبحث الثامن عشر بعض المسائل التي تبين اتجاهه الفكري!!

أذكر هنا بعض المسائل التي تبين مخالفة منهجه لمنهج أهل السنة والجماعة:

- (١) طعنه في الصحابة الكرام!! والخوض فيما شجر بينهم!!.
- (٢) يذهب إلى أن السنة المطهرة ليست حجة كافية!!، وأنه مختلف في ثبوتها أصلاً!!، وينكر أحاديث صحيحة ثابتة!! بل متفق على صحتها!!.
- (٣) قوله: إن أبا طالب مات مسلماً يكتُم إيمانه!!<sup>(١)</sup>.
- (٤) قوله: إن السجود لغير الله تعالى ليس شركاً!!<sup>(٢)</sup>.

(١) وهذا القول يخالف ما ثبت بالنصوص الصحيحة الصريحة في الصحيحين وغيرها.  
 (٢) سيأتي في الفصل الثالث ذكر قول العلماء فيمن سجد لغير الله وأنه مشرك كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل مرتدًا كافرًا. . . ولكنه يُلبَس على من لا علم عنده، ويستدلّ بسجود الملائكة لآدم، وسجود يعقوب وأبنائه ليوسف ﷺ.  
 والجواب على ذلك باختصار: أن سجود الملائكة كان طاعة لله تعالى وامتناناً لأمره، وتكريماً لآدم وإظهاراً لفضله، مع الاتفاق على أنه لم يكن سجود عبادة. واختلّف هل كان ذلك السجود خاصاً بآدم ﷺ أم جائزاً إلى زمن يعقوب ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾ فكان آخر ما أبيح من السجود للمخلوقين؟. والذي عليه الأكثر أنه كان مباحاً في الأمم الماضية، ولم يُنسخ إلا في ملتنا. وأن الصحابة قالوا للنبي ﷺ حين سجدت له الشجرة والجمل: نحن أولى بالسجود لك من الشجرة والجمل الشارد، فقال لهم: (لا ينبغي أن يُسجد لأحد إلا لله رب العالمين).

وفي سنن ابن ماجه وصححه الألباني رحمهما الله تعالى (لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ، فقال: (ما هذا يا معاذ؟!)). قال: أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأسأفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: (فلا تفعلوا، فإني لو أمرتُ أحداً أن يسجد لغير الله لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمد بيده لا تؤدي المرأة حقَّ ربِّها حتى تؤدي حقَّ زوجها ...).

(٥) قوله: إن التبرك بتربة قبور الصالحين (ترياق مجرب)!!، وأن الحكم في ذلك، إما أنه: (لا بأس به!! أو مباح!!، أو مندوب!!).

(٦) زعمه أن التمسح بالقبور والتبرك بها مما أجمع عليه الصحابة!!، وأن جمهرة علماء المسلمين على ذلك!!، وأنه لم يخالف في ذلك سوى الوهابية!!.

(٧) قوله: إن دعاء الأموات والاستغاثة بهم ليس شرئاً!!.

(٨) قوله: إننا نحن - السعوديين - نكفر المسلمين!! . وإن علمائنا لهم شفرات في التكفير لا يعلمها الناس!!.

(٩) قوله: إن السلطة السياسية في المملكة تتحمل مسؤولية مناهج التعليم!! التي يزعم أنها تربي أبناءنا على التكفير!! والتفسيق!! والتبديع!!.

(١٠) قوله: إن تارك الصلاة لا يكفر!!، وإن صلاة الجماعة ليست واجبة!!.

(١١) قوله: عند التحقيق لا يوجد في الشريعة حد على المرتد!!.

(١٢) إدعائه بأن عبد الله بن أبي ابن سلول ليس منافقاً!! . بل إنه من المبشرين بالجنة!!.

(١٣) إنكاره دور السبئية في مقتل عثمان رضي الله عنه!!، بل زعمه أن عبد الله بن سبأ لا حقيقة لوجوده، وإنما هو أسطورة ابتدعت للدفاع عن الصحابة فيما حدث بينهم من قتال!!.

(١٤) إنكاره حديث افتراق الأمة!! وغيره من الأحاديث الثابتة الصحيحة!!.

(١٥) قوله: إنه اكتشف أن في صحيح البخاري كثيراً من الأحاديث التي رواها

---

= ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفتح القدير للشوكاني عند تفسير آية: ٣٤ من سورة البقرة. ورقم الحديث عند ابن ماجه (١٨٥٣) كتاب النكاح. باب: حق الزوج على المرأة.

ضعفاء جداً!!، بل بعضهم متهم بالكذب!!، مع مخالفة أحاديث للقرآن الكريم...!! فضلاً عن العلل الأخرى من انقطاع! وتدليس! واختلاف!!<sup>(١)</sup>.

(١٦) زعمه أن علماء الحديث ليس لديهم عقلية قرآنية!! أي: أنهم لا يفهمون القرآن!!؛ ولذلك يضعون أحاديث تخالف نص القرآن!!، ويصححونها!!.

وغير هذا مما لا يدع مجالاً للشك في أنه يخالف منهج أهل السنة والجماعة!!، ويلتقي في اتجاهه الفكري مع أنواع شتى من أهل الأهواء والبدع!!.

وإذا كان كل ما سبق في هذا الفصل جزء من منهجه! وفكره المنحرف! فلا شك في خطره البالغ على من يُصدِّقه ويتلقى عنه؛ فمن أراد السلامة فليثق بالله تعالى، وليستمسك بالكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وفهم سلف الأمة الصالح رضوان الله تعالى عليهم؛ وإلا فلا يلومنَّ إلا نفسه!؛ فإن الشيطان بالمرصاد، والشبه خطافة!، والفتن تزداد يوماً بعد يوم!، (والمرء على دين خليله!! فلينظر أحدكم من يخالط!!؟ وفي رواية: من يخالط<sup>(٢)</sup>).



(١) ص ١٩٠، حاشية رقم ١. من كتابه: (داعية وليس نبياً) فتأمل أخي المسلم إذا كان هذا حكمه في صحيح البخاري الذي تلقته الأمة بالقبول، وأجمعت على صحته؟! فكيف سيكون حكمه على كتب السنة الأخرى التي هي دون صحيح البخاري؟! وقد أخبرني أحد الإخوان أنه سمع له مناظرة في إحدى القنوات وهو يقول: (بخاريكم!!). فهل هو ممن لا يعترف بالبخاري؟! ألم يدعي أنه: سني!، سلفي!، حنبلي!!؟.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، مسند أبي هريرة.



## الفصل الثاني

### تخصسه العلمي وردود العلماء وطلبة العلم عليه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشايخه وتخصسه العلمي.

المبحث الثاني: ردود العلماء وطلبة العلم عليه.



## المبحث الأول مشايخه وتخصصه العلمي

إن الكاتب حسن بن فرحان المالكي لم يطلب العلم الشرعي على أيدي العلماء المتمكنين الموثوقين من أهل السنة والجماعة، وأما دراسته النظامية إلى نهاية مرحلة البكالوريوس فهي دراسة عامة، وليست تخصص شرعي. . ومع ما فيها من علوم شرعية فقد طغى على أثرها إقباله على كتب ومؤلفات المخالفين لأهل السنة والجماعة!! من أهل الأهواء والبدع!! وعُبه مما حُشيت به من خرافات وافتراءات!! . ورأيت في موقعه على الانترنت في التعريف به: أنه استفاد<sup>(١)</sup> من بعض العلماء. . وذكر منهم: سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز<sup>(٢)</sup>، والشيخ أ.د: ناصر بن عبد الكريم العقل<sup>(٣)</sup>، والشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن

(١) كلمة (استفاد) كلمة مطاطة، الهدف منها إيهام القارئ أنه درس على أيدي هؤلاء العلماء الأجلاء، فإذا نفوا ذلك، أو نفاه طلابهم الملامزون لهم، وجد قائلها مخرجاً بقوله: (لم أقل أنني من طلابهم، وإنما استفدتُ منهم...) والحقيقة: أنه لم يستفد منهم طالما أنه يخالف منهجهم المستمد من الكتاب والسنة، والذي هو منهج أهل السنة والجماعة... بل إن بعضهم قد ردَّ عليه في مؤلفات موجودة ومطبوعة.

(٢) أين أثر الاستفادة من الشيخ ابن باز عليه؟!، أهي في العلم الذي حصله؟ أم المنهج الذي سلكه؟ أم في الأقوال الشاذة التي نبَّش عنها في بطون كتب أهل الأهواء والبدع، ثمَّ أظهرها ليفتن بها من لا علم له؟، إن الاستفادة إن لم يكن لها أثر في القول والعمل والسلوك فلا خير فيها. أسأل الله لي وله ولجميع المسلمين العصمة من الضلال، والتوفيق إلى الرشد والسداد.

(٣) له ردُّ عليه في رسالة قيمة بعنوان: حراسة العقيدة. وإني أرغب من أخي القارئ أن يطلع عليها ليرى ويحكم هل استفاد من علم الشيخ، أم خالفه كل المخالفة في المنهج والمعتقد...؟! .

السعد<sup>(١)</sup> . . . ثم ذكر غيرهم .

ولكن السؤال المهم: هل هؤلاء العلماء يعتبرونه من طلابهم؟!، وهل يستطيع أن يحصل على تزكية من واحد من هؤلاء العلماء له! أو شهادة بطلب العلم عنده؟!، أو شهادة من أحد طلاب هؤلاء العلماء الملازمين لهم؟! .

إنني أجزم أنه ليس في استطاعته شيئاً من ذلك!، كيف وقد ردّوا عليه! واعتبروه مفتوناً!، وبعضهم تبرأ منه عند ما سُئل عنه!! .

وأما من ناحية التخصص العلمي: فإنه خريج كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام- قسم الإعلام-، فتخصصه إعلام، وليس تخصصاً شرعياً، والإعلام علم وفن له مكانته وأهميته، ولست هنا أهوّن من شأن الإعلام كتخصص علمي؛ ولكن لا بد من التنبيه على وجود الفوارق الكبيرة بين التخصصات الشرعية وغيرها من التخصصات العلمية الأخرى، وإذا كان من غير المقبول أن يخوض علماء الشريعة والأصول والدعوة في العلوم التجريبية والتطبيقية بحجة أنهم غير مؤهلين لذلك؛ فكيف يُقبل ممن لم يدرس في كلية شرعية، ولم يتلمذ على أيدي علماء الشرع المطهر، ولم يحصل على إجازة في أي فن من العلوم الشرعية، أو يتأصل في طلب العلم الشرعي، كيف يُقبل منه أن يُؤصل في مسائل العقيدة؟!، أو يفتي في مسائل فقهية؟!، أو يحقق في مسائل الخلاف . . .؟! .

إن الله تعالى يقول: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وأهل الذكر هم العلماء المتخصصون في علم الشريعة والدين . وطلب العلم دين، والسؤال وأخذ العلم عن العالم دين يُدان الله تعالى به، وليس العالم من أكثر الجدل والمراء،

(١) له ردٌّ عليه في مؤلف بعنوان: فتح الواحد العلي في الدفاع عن صحابة النبي ﷺ .

(٢) سورة النحل، جزء من آية رقم (٤٣).

وقال: ها أنا ذا، ولكن من عُرِف بعلمه ودينه وورعه، وشهد له بذلك أهل العلم والفضل، وليس أهل الأهواء والبدع.

وإن الناصح لنفسه، ومن يخاف مقام ربه، لا يُقْحِمُ نفسه في أمور لا يأمن مغبتها، ولا يتيقن حقيقتها... ومن أحبَّ فنًا من فنون العلم فعليه أن يأخذه عن أهله وأربابه<sup>(١)</sup>، إن رام البلوغ، ورغب الوصول من أيسر الطرق وأسلمها. والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(١) حسن بن فرحان يزعم أنه له عناية بعلمين هما: علم الحديث، والتاريخ.. فعلى أي محدث درس وتلمذ؟!.. ثم هو يخالف منهج المحدثين في تعريف الصحابي، وفهم وتأويل أحاديث الرسول ﷺ!، وكذلك علم التاريخ والسير يشطح فيه بما يخالف ما يقوله ويعتمده علماء أهل السنة والجماعة! بل يتعمد مخالفتهم وتسفيه أقوالهم وآراءهم!! بخلاف الطوائف الأخرى فإنه يثني عليهم!، ويستقي من آرائهم! ويتشبع بأفكارهم!!.

## المبحث الثاني ردود العلماء وطلبة العلم عليه

### المطلب الأول بعض الردود التي ترد على كتاباته وآرائه مباشرة

إن من سنة الله تعالى أن يُقَيِّضَ من عباده من يصدع بالحق، ويرد على من خالف، أو حاد عن المنهج المستقيم، الذي رسمه الشرع المطهر.

وحيث أن الكاتب المذكور آنفاً قد شرَّق، وغرَّب، وناصب أهل السنة والجماعة العدا، وأجلب عليهم بما لا يُحسبُ عليهم، ولا يقرون به، لا في المنهج، ولا في المعتقد... بل هم منه بُرءاء، براءة الذئب من دم يوسف - عليه الصلاة والسلام -، فالمنهج واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ولا يقدر فيه وجود زلة من عالم، أو طالب علم، أو داعية... بل شعارهم قول الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - «كلُّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر ﷺ». فإذا زلَّ العالم بُيِّنَتْ زلته، مع الاعتراف بفضله وجلالته وعلمه، ولم يتَّبِعْ في زلته... (١).

وأما المعتقد فلا خلاف فيه بين أهل السنة والجماعة فقولهم في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات... وغيرها من أمور العقيدة واحد، وهذا «من خصائص مذهب أهل السنَّة والجماعة أن قولهم في كل مسائل الاعتقاد وأصول الدين قول واحد، وهو بنصه ومعناه ما تقرر في الكتاب والسنَّة وإجماع السلف،

(١) ينظر: التعالم وأثره على الفكر والكاتب، الشيخ د. بكر أبو زيد - رحمه الله تعالى - عضو اللجنة الدائمة للإفتاء ورئيس مجمع الفقه الإسلامي سابقاً. ففيه دُرٌّ جمة، وفوائد مهمة.

فلا يختلف أهل السنة في شيء من ذلك من أول جيل (عصر الصحابة) إلى يومنا هذا، وهذا بحمد الله مما تكفل الله به من حفظ الدين فهو الصراط المستقيم، والعروة الوثقى، وسبيل المؤمنين، لا تعدد فيه ولا اختلاف؛ لأنه مؤسس على اليقين وعلى الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد<sup>(١)</sup>.

لهذا فقد وُجِدَتْ ردود كثيرة تبين أن حسن بن فرحان قد خالف المنهج، وشاقَّ أهل السنة والجماعة، وتمرد على الأصول والضوابط والمسلمات المستمدة من الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح - رضوان الله عليهم -، وسوف أذكر هنا مجموعة من الردود على كتاباته وافتراءاته، ومن تلك الردود ما يلي:

١- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة (رد على حسن بن فرحان المالكي في كتابه: قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجًا).  
لمؤلفه: الشيخ: عبد العزيز بن فيصل الراجحي.

٢- حراسة العقيدة. لمؤلفه: الشيخ الأستاذ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل.

٣- الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي. لمؤلفه: فضيلة الشيخ المحدث: عبد المحسن العباد البدر.

٤- دحر افتراءات أهل الزيغ والارتباب عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب.  
د. ربيع بن هادي المدخلي.

(١) مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم، أ. د. ناصر عبد الكريم العقل، ٨٣، ٨٢. وينظر حراسة العقيدة له أيضًا، ٥٧، ٥٨، وهو رد على كتاب: (قراءة في كتب العقائد، المذهب الحنبلي نموذجًا).

- ٥- الرد السديد على مطاعن حسن المالكي على أئمة الدعوة ومقررات التوحيد. د. إبراهيم بن عامر الرحيلي.
- ٦- الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على كشف الشبهات بالنقض. ويليهِ: ملامح جَهْمِيَّة. للشيخ: عبد الكريم بن صالح الحميد.
- ٧- الحجج السلفية في الرد على آراء حسن بن فرحان البدعية. تأليف: ريس الريس.
- ٨- سرقات حسن بن فرحان المالكي. للشيخ: سليمان بن صالح الخراشي.
- ٩- الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ للتاريخ الإسلامي. تأليف: د. سليمان بن حمد العودة.
- ١٠- الانتصار للصحابة الأخيار والرد على أباطيل حسن المالكي. للشيخ: عبد المحسن العباد البدر.
- ١١- فتح الواحد العلي في الدفاع عن صحابة النبي ﷺ. للشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
- ١٢- تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة. للشيخ: ذياب بن سعد الغامدي.
- ١٣- الاستتفار للذب عن الصحابة الأخيار. تأليف: سليمان بن ناصر العلوان.
- وهناك ردود أخرى غير ما ذكرتُ آنفًا . . .
- وهناك ردود أخرى من كل من سماحة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء. والشيخ الدكتور: عائض بن عبد الله القرني، حيث ردَّ عليه بقصيدة بعنوان: دفاع عن الصحابة<sup>(١)</sup>. وأخرى

(١) ترانيم موحد، د. عائض القرني، ص ٢٩، ط ١، مكتبة العيكان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

بعنوان: دفاع عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>.  
وممن ناظره وردَّ على آرائه وأفكاره المعادية لأهل السنَّة والجماعة وفنَّدها عبر  
منتدى الوسطية الشيخ بندر الشويقي فجزاه الله خيراً على ما بذل من جهد ووقت.



---

(١) المصدر السابق ص ٢٣.

## المطلب الثاني

### بعض الردود التي ترد على فكره ومنهجه

- وهناك ردود أخرى ترد على فكره ومنهجه، وإن لم ترد على شخصه منها:
- (١) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط (دكتوراه) سليمان السحيمي.
  - (٢) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (دكتوراه) لناصر الشيخ.
  - (٣) اعتقاد أهل السنة في الصحابة ﷺ. د. محمد بن عبد الله الوهبي.
  - (٤) الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة ﷺ. السيد بن أحمد بن إبراهيم.
  - (٥) فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة. للشيخ: عبد المحسن البدر.
  - (٦) أعلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة؟. له أيضًا.
  - (٧) عقيدة أهل السنة والجماعة. للشيخ: محمد بن صالح العثيمين.
  - (٨) عقيدة أهل السنة والجماعة: مفهومها - خصائصها - خصائص أهلها. تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد. تقديم سماحة الشيخ العلامة: عبد العزيز بن باز.
  - (٩) عقيدة الموحدين والردّ على الضلالّ والمبتدعين. للشيخ: عبد الله بن سعدي الغامدي. تقديم سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز.
  - (١٠) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادّها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغيرها. للشيخ العلامة: صالح بن فوزان الفوزان.
  - (١١) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة

والتابعين من بعدهم. للعلامة: هبة الله اللالكائي. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي.

(١٢) أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة. بحث لخصه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم من منهاج السنة لشيخ الإسلام رحمه الله تعالى.

(١٣) آل رسول الله ﷺ وأولياؤه. موقف أهل السنة والشيعة من: عقائدهم، وفضائلهم، وفقههم، وفقهائهم، أصول فقه الشيعة وفقههم. لخصه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم من منهاج السنة أيضًا.

(١٤) التعامل وأثره على الفكر والكاتب. والرقابة على التراث للشيخ بكر أبو زيد.

(١٥) هجر المبتدع له. والردود وهو عبارة عن ستة كتب... له أيضًا.

(١٦) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية. له أيضًا.

(١٧) مكانة السنة النبوية وكفر منكرها. لسماحة العلامة: عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ.

(١٨) وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة. لابن باز أيضًا.

(١٩) مكانة السنة في التشريع الإسلامي ودحض مزاعم المنكرين... محمد لقمان السلفي

(٢٠) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. د مصطفى السباعي.

(٢١) وجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين.

(٢٢) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام.

(٢٣) منزلة السنة في الإسلام، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن. كل الثلاث للشيخ المحدث العلامة: ناصر الدين الألباني.

(٢٤) العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم .محمد بن إبراهيم  
الوزير اليماني .

(٢٥) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ  
للقاضي ابن العربي .

(٢٦) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ومعه تطهير الجنان  
واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان . أحمد بن حجر  
الهيتمي .

(٢٧) تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام .  
إبراهيم الجبهان .

(٢٨) رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها . ناصر  
العقل .

(٢٩) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة . أحمد بن عبد الرحمن  
الصويان .

(٣٠) الخلفاء الراشدون حياة ماجدة وأعمال خالدة . عبد الستار الشيخ .

(٣١) حقبة من التاريخ . عثمان الخميس .

(٣٢) الشيعة والسلف، قصة التشويه الشيعي للسلف . د . حافظ موسى عامر .

(٣٣) الإنصاف فيما وقع في العهد الراشدي من الخلاف . د . حامد محمد  
الخليفة .

(٣٤) بيعة سقيفة بني ساعدة في كتابات المحدثين . د . سعد بن موسى الموسى .

(٣٥) صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب . لعلامة العراق محمود شكري  
الألوسي .

- (٣٦) خريطة الشيعة في العالم . أمير سعد .
- (٣٧) كتاب الإمامة والرد على الرافضة . للحافظ أبي نعيم الأصبهاني .
- (٣٨) الرقية الشافية من نفثات سموم (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) تأليف الشيخ : حسن بن علوي بن شهاب .
- (٣٩) الرد على الرافضة . أو القضاة المشتبه على رقاب ابن المطهر . للفيروز آبادي .
- (٤٠) الرد على الرافضة . للشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- (٤١) منهاج السنة لابن تيمية . وقد اختصره الحافظ الذهبي بعنوان : المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال . تحقيق وتعليق : محب الدين الخطيب .
- (٤٢) كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير فهي من أهم الكتب في كشف أستار الرافضة<sup>(١)</sup> .
- (٤٣) سياحة في عالم التشيع (كشف وفضح أسرار وخفايا) الحوزات العلمية . للإمام محب الدين عباس الكاظمي .
- (٤٤) لله ثم للتاريخ (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار) للشيخ : حسين الموسوي .

(١) قد يتساءل البعض ما دخل الردود على الشيعة والرافضة في الرد على فكر ومنهج حسن بن فرحان؟ فأقول: من عرف خطر الرفض والتشيع على الإسلام والمسلمين عرف خطورة فكره ومنهجه، وعرف من أين استقى أغلب أفكاره!، وأنه يزداد يوماً بعد يوم في تبني مناهجهم وأفكارهم!! ولكن مع محاولة التليس والتضليل، والاعتضاد ببعض النصوص الشرعية، والآثار المروية فيما يوافق فكره ومنهجه وهواه دون مراعاة لمنهج الاستدلال السليم.

- (٤٥) كسبُ الصحابة ولم أخسر آل البيت . أبو خليفة علي بن محمد القضيبى .
- (٤٦) الشيعة والتصحيح (الصراع بين الشيعة والتشيع) . د. موسى الموسوي<sup>(١)</sup> .
- (٤٧) حوار هادئ مع صديقي الشيعي . د. فاروق الشمري .
- (٤٨) جهود الإمام محمد بن علي الشوكاني في الرد على الرافضة . جمعه وألف بينه : أبو تراب عادل بن محمد الشميري .
- (٤٩) ماذا تعرف عن حزب الله؟ . علي الصادق .
- (٥٠) حزب الله . . وسقط القناع . (كتاب البيان) تأليف : أحمد فهمي .
- (٥١) خميني العرب حسن نصر الله والرافضة الشيعة : الشر الذي اقترب . د . سيد بن حسين العفّاني .

- (٥٢) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة . د. ناصر بن عبد الله القفاري .
- (٥٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية . عرض ونقد . للقفاري أيضًا .

(١) ما يكتبه بعض المنصفين العقلاء من الشيعة من حقائق وأراء عن المذهب الشيعي الذي تحول إلى غلو! ورفض!! يخالف كل معاني الإسلام!! هو جهاد بالقلم، ونصح للأمة سواء الشيعة المغرر بهم، الذين يثقون بسادتهم ثقة عمياء!!، كما أنه تنيبٌ لكل من اغترَّ بالرافضة الذين يزعمون أنهم يخدمون الإسلام!! ويحملون رايته!! ... ومع شكرنا وتقديرنا لجهود هؤلاء الكتاب، ودعائنا لهم بالتوفيق والسداد في مهمتهم الصعبة!، بل وحبنا لهم، لأننا نحبُّ كل من يدعو إلى وحدة الأمة واجتماعها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ونبذ كل ما يخالف أحكام الإسلام السمحة، ومعانيه السامية ... إلا أننا نطلب منهم، ونرغب إليهم أن يُتبعوا ذلك بدراسة عميقة وواعية لمنهج أهل السنّة والجماعة؛ ليدركوا سماحة الإسلام ورحمته وعظمته!!، وليطلعوا على الحجج البيّنة، والبراهين الفاطمة على أن منهج الرافضة لا يلتقي مع الإسلام في شيء!!؛ لأنه يهدم أصول الدين!!، وإذا هُدمت الأصول فلن يبقى شيء.

- ٥٤) فكر الشيعة والخوارج في ميزان أهل السنة والجماعة. د. علي محمد الصلابي.
- ٥٥) مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان. الشيخ أبي عبد الله النعماني الأثري.
- ٥٦) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة. تأليف الشيخ: ممدوح الحربي.
- ٥٧) من عقائد الشيعة. تأليف الشيخ: عبد الله بن محمد السلفي.
- ٥٨) بطلان عقائد الشيعة، محمد عبد الستار التونسي.
- ٥٩) أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق. جمع وإعداد: سليمان بن صالح الخراشي.
- ٦٠) أعلام التصحيح والاعتدال. لخالد البديوي<sup>(١)</sup>.
- ٦١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. د. مانع الجهني.
- ٦٢) الأديان والفِرَق والمذاهب المعاصرة. للشيخ: عبد القادر بن شيبه الحمد.
- ٦٣) الفِرَق الإسلامية. أ. د. محمود محمد مزروعة.
- ٦٤) مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام. الشيخ العلامة: عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ.
- 
- (١) حيث أبرز مواقف الأعلام الذين تركوا الرفض. . . وكذا مواقف علماء الشيعة الذين انتقدوا المذهب الرافضي ودعوا إلى إصلاحه وتصحيحه كخالصي وموسى الموسوي وغيرهما. ينظر: مجلة البيان- العدد ٢٦١. جمادى الأولى ١٤٣٠هـ مايو ٢٠٠٩ م. الورقة الأخيرة (تشيع لا قادر له) أي: لا مقدّر لخطره. د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف.

- ٦٥) دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض .  
 د . عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف .
- ٦٦) الإمام محمد بن عبد الوهاب: دعوته وسيرته . للشيخ: عبد العزيز بن باز .
- ٦٧) الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته . للشيخ: عبد الله بن محمد بن حميد .
- ٦٨) محمد بن عبد الوهاب: مصلح مظلوم ومفتري عليه . الأستاذ: مسعود الندوي . ترجمة: عبد العليم عبد العظيم البستوي .
- ٦٩) إسلامية لا وهابية . أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل .
- ٧٠) التبرك المشروع والممنوع . محمد صفوت نور الدين .
- ٧١) دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تجديدية إصلاحية لا دعوة وهابية .  
 د . أحمد بن عبد العزيز الحصين .
- ٧٢) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله  
 وأعلامها من بعده . د . عبد الله بن محمد المطوع .
- ٧٣) ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة . للشيخ: عبد الله بن محمد القرني .
- ٧٤) ضوابط تكفير المعين . أ.د. عبد الله بن عبد العزيز الجبرين .
- ٧٥) مسائل وفتاوى في قضايا مهمة . د . طارق بن محمد الخويطر .
- ٧٦) شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور . الشيخ: مرعي بن يوسف الكرمي . تحقيق ودراسة: جمال بن حبيب صلاح . تقديم: الشيخ: عبد العزيز بن باز .
- ٧٧) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور . لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

- (٧٨) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .
- (٧٩) القولُ الجليُّ في حكم التوسل بالنبي والولي . للشيخ العلامة: محمد بن أحمد بن عبد السلام خضر . مع تعليقات الشيخ: إسماعيل الأنصاري .
- (٨٠) الإبداع في كمال الشرع وخطر الإبتداع . للشيخ: محمد بن صالح العثيمين .
- (٨١) اعترافات: كنتُ قبوريًّا . للأستاذ: عبد المنعم الجداوي .
- (٨٢) دمعة على التوحيد . حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة . كتاب المندى الإسلامي .
- (٨٣) تطهير الاعتقاد عن أدران الشرك والالحاد . للعلامة: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني .
- (٨٤) كيف نفهم التوحيد . محمد أحمد باشميل .
- (٨٥) جميع شروح العلماء لمؤلفات الشيخ: محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - . بل جميع مصنفات أهل السنة والجماعة تخالف وترد أغلب ما ذهب إليه . وقد تركتُ ذكر بعض الكتب المهمّة في هذا الباب من باب الاكتفاء بما ذكر .





## الفصل الثالث

### أقوال ذات صلة به!، أو بما يدعو إليه!!

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعض ما قاله العلماء فيه.

المبحث الثاني: أقوال ذات صلة بما يدعو إليه.

المبحث الثالث: الفرق بين عقيدة أهل السنّة والجماعة ومناهج أهل الأهواء

والبدع.



## المبحث الأول

## بعض ما قاله العلماء فيه!!

قال معالي الشيخ العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء في تقديمه لكتاب: (قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة):

«فإن من حكمة الله تعالى وسنته في خلقه: أنه يبتلي أهل الحق بخصوصهم من أهل الباطل، لِيُظْهِرَ الجهاد في سبيل الله، والموالاتة في الله، والمعاداة فيه. وليظهر المؤمن الصادق من المنافق الكاذب ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَبَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والحق منصورٌ وممتحن فلا تعجب فهذي سنة الرحمن

وفي وقتنا هذا ظهر كثير من هؤلاء الذين يبتلى بهم المسلمون، ومن هؤلاء شخص يدعى (حسن بن فرحان المالكي) من جنوب المملكة، صار ينتقد أهل السنة، ويؤيد أهل البدعة.

وظهرت له في ذلك كتابات جمعها في كتاب له سمّاه: (قراءة في كتب العقائد، المذهب الحنبلي نموذجًا) شحنه بالافتراءات على أهل السنة وكتبهم.

(١) سورة محمد، جزء من آية: ٤.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٣١.

(٣) سورة الفرقان، جزء من آية: ٢٠.

فقيض الله من المشايخ من أبطل شبهاته، وكشف زيفه، وفضح كذبه. ومن هؤلاء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي في كتابه: (قمع الدجاجة...). ف جاء كتابه هذا وافيًا بالمقصود من الرد على هذا المبطل، وعلى من يقف وراءه ممن ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي:

«... وكان مما حذر منه النبي ﷺ وخشي على أمته منه: (كل منافق عليم اللسان)، وأشد ما خشيه عليهم من الفتن والضلال: فتنة المسيح الدجال، وقال: (ما من نبي قبلي إلا وحذر أمته من المسيح الدجال). ثم وصفه لهم، وعرفهم به فقال: (إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور). وما ذاك إلا لعظم افتتان الناس به، وقد قال سبحانه: ﴿وَأَلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٢). ﴿وَأَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (٣).

وكذلك حال كل دجال أراد فتنة المؤمنين عما جاء به المرسلون، وبقدر الضلالة يكون الضلال والإضلال.

وكان من هؤلاء الدجاجة: دُجَيْجِيلٌ عظم في نفسه وكبر، ما رأى المؤمنين فيه من خير وإيمان وبر. تلجج تائها في مفازات الضلالة، حين استقرت رحال المؤمنين في أرض النبوة والرسالة. فأخذ العهد على نفسه، متابعا إبليس لإغواء المؤمنين بحزبه ورجله وخيله وفلسه!

فاستعان بإخوانه من المبطلين، واستظهر بالمتلجلجين، من الروافض والعلمانيين والحدائين، فلم يروا خيرا أحق بالهدم وضرره بالإسلام أعم

(١) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢١٧.

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية ١٩١.

وأطمم: أعظم من اعتقاد أئمة الإسلام وعلمائه الأعلام، سلف الأمة ورياحين الجنة.

فجعلوها هدفهم، وجمعوا لها ما قذفته الشياطين وتنزلت به عليهم وعلى سابقهم. ثم قَلَّبُوا شَبْهَهُمْ، وما اجتمع لديهم من خَطْلِهِمْ: فوجدوها بضاعة مزجاة لا تُضِلُّ طفلاً من أطفال الموحدين، فكيف بفحول المهتدين؟! فزادوها كذباً وتحريفاً وتلبيساً، عسى أن تجد من مرضى القلوب أذناً صاغية<sup>(١)</sup>.

شُبَّهَ تَهافتُ كالزجاج تخالها حقاً وقد سَقَطَتْ على صَفْوان

واختاروا لعصارة كل مدحور مذموم اسم (قراءة في كتب العقائد، المذهب الحنبلي نموذجاً) لأخبثهم نحلة وأفسدهم ملّة، حسن بن فرحان المالكي. خصّوا الحنابلة بالتسمية لمزيد عنايتهم بالسنة، واشتغارهم بنصرتها، والقيام بها، والذب عن حماها وحياضها. فكم طاعن فيها قد جندلوه بسيوفهم، وكم متكبر عليها قد أهانوه وأذلّوه ببأسهم، سارت بأخبارهم تلك الركبان، وأقرّ بها أعداؤهم والإخوان.

وقال: ولَمَّا أَعْرَضَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَمَّا عَصَرَهُ وَاعْتَصَرَهُ السَّفْهَاءُ: ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَفْحَمُوهُمْ! وَبَكَيْدِ الشَّيْطَانِ قَدْ كَادُوهُمْ وَأَرْغَمُوهُمْ! فَلَا يَسْتَطِيعُونَ جَوَابًا! وَلَا قَوْلًا بَاطِلًا أَمْ صَوَابًا! عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْأَوَّلِ:

سَكْتُ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي عَيَيْتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيَيْتُ!

فعزمتُ على كتابةٍ ورقاقٍ تُبَيِّنُ ضَعْفَ هَذِهِ التَّفَاهَاتِ وَالتَّرَهَاتِ لِيَعْلَمَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَنَّ النُّصْرَ وَالحُجَّةَ لِحِزْبِ الرَّحْمَنِ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا

(١) وقد وجدت تلك الأفكار المسمومة آذاناً صاغية. نسأل الله أن يعصم إخواننا المسلمين من شبه أهل الضلال.

لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١﴾ بلا شك ولا امتري؟! (٢)».

ويقول الشيخ المحدث العلامة عبد المحسن العباد البدر:

«وفي الآونة الأخيرة وقفتُ على رسالتين لأحد المتعسفين الجُدِّد وهو حسن بن فرحان المالكي (نسبة إلى بني مالك في أقصى جنوب المملكة)، إحداهما بعنوان: (الصحابة بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية)، والثانية بعنوان: (قراءة في كتب العقائد) اشتملتا على تخبُّطٍ وتخليطٍ في مسائل الاعتقاد، ولا سيما في الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وعلى النيل من عدد كبيرٍ من علماء أهل السنة المتقدمين والمتأخرين، وإشادة بأهل البدع...»

ومن هذه الأباطيل: تقسيمه الصحبة إلى صحبة شرعية وصحبة لغوية، ويريد بالصحبة الشرعية صحبة المهاجرين والأنصار من أوَّل الهجرة إلى صلح الحديبية... ومن كان بعد الحديبية فصحبته لغوية كصحبة المنافقين والكفار. فأخرج الألوفا الكثيرة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا وهاجروا إلى رسول الله ﷺ بعد الحديبية، وكذلك الذين أسلموا عام الفتح، والوفود الذين وفدوا على رسول الله ﷺ وغيرهم، ومن الذين زعم أنهم لم يظفروا بشرف الصحبة لرسول الله ﷺ وأنَّ صحبتهم إياه كصحبة المنافقين والكفار: عمُّه العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية رضي الله عنهم...

ومن هذه الأباطيل تشكيكه في أفضلية أبي بكر على غيره وفي أولويته بالخلافة بعد رسول الله ﷺ... ولشناعة هذه الأباطيل، فإن مجرد تصوُّرها يغني عن

(١) سورة الصافات، آية ١٧٣.

(٢) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ١٠ - ١٢.

الاشتغال في الرد عليها، لكنني رأيت الرد عليها... لئلاً يَغْتَرَّ بها ذو جهل أو تغفيل، ورجاء أن يهدي الله المردود عليه، ويُخرجه من الظلمات إلى النور، فيتوب من تلك الأباطيل قبل أن يفجأه هادِمُ اللَّذَّاتِ، والرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: «فقد نبت في هذا الزمان في أقصى جنوب هذه البلاد نابتة تسلق أسوار العلم، وأتى بيوتَه من غير أبوابها، فقفى ما ليس له بعلم، وخبط في العلم خبط عشواء، وحمل على أهل السنَّة والحديث منذ عهد الصحابة وحتى زماننا حملة شعواء، وهذا النابتة حسن بن فرحان المالكي، نسبة إلى بني مالك في أقصى جنوب المملكة، وإنما قلتُ: (نسبة إلى بني مالك)؛ لئلاً يظنَّ ظانُّ نسبته إلى مذهب الإمام مالك، أحد أئمَّة أهل السنَّة، فإنه ليس من أهل السنَّة، بل هو من الموغلين في البدع، المحارِبين لأهل السنَّة... وأما أهل الجنوب فهو وإن كان منهم فإن نسبته إليهم لا تضرهم؛ لأنه لا تزر وازرةٌ وزر أخرى...»

إلى أن قال: فإن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناءه وأحفاده... من أشدَّ الناس على الدجَّالين، الذين يأتون في أزمانهم، مثل هذا المالكي ومن كان على شاكلته من أهل الزيغ والضلال.

وقد كَرَعَ هذا النابتة في مستنقعات أهل البدع، وعبَّ منها ما شاء الله أن يُعبَّ، واطَّلَع على ما أمكنه الاطلاع عليه من كتب أهل السنَّة لالتقاط الأخطاء وتصيُّد المثالب، ثم تقيّاً ذلك كلّه في أوراق سمَّها بحوثاً.

ومن أقبح ما تقيَّاه بحثه المزعوم الذي سمَّاه (قراءة في كتب العقائد - المذهب

(١) الانتصار للصحابة الأَخيار ٦، ٧.

الحنبلي نموذجًا)، وقد شحنه بالهذيان والأباطيل في ذمّ أهل السنة والثناء على المبتدعة... (١).

ويقول أ.د. الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل:

«أطلب من القارئ الكريم أن يتأمل عبارات هذا المفتون، ليجد أنه يحكم على من هذه صفاتهم ومنهجهم، بأحكام ناسفة وجارحة، ولم ينصفهم ولو بعبارة واحدة، وبهتهم كلهم ولم يستثن، فإذا كانوا كما افترى فماذا أبقى لهم، وكيف يدعي أنه منهم...»

إلى أن يقول: ثم إنني لأعجب - ولا ينقضي عجبي - كيف يدعي أحد الانتساب لدين ومبدأ وعقيدة ومنهج، ثم هو يسعى لنسف هذا الدين من أصوله وقواعده، وثوابته، ويزعم أنه مسلم (سني سلفي حنبلي)، ثم هو يطعن في الصميم ويجرح في العمق، ويسلخ السلف والحنابلة سلخ العدو اللدود، ثم هو لا يذكرهم بخير، بل يرميهم بعظائم الأمور والطّوام من التكفير والتبديع وال نصب، والجبر واللعن والشتم، وكثرة الأكاذيب والأحاديث الموضوعية والآثار الباطلة، والتجسيم والتشبيه، والظلم والعنف والتناقض والغلو... إلى آخره، من المفتريات والأوصاف الرديئة التي بهت بها خيار الأمة، وسبق ذكر نماذج منها، وهذا ما يقوم عليه منهج هذه النابتة في العموم، ويمثله صاحب كتاب (قراءة في كتب العقائد) والله حسبنا ونعم الوكيل.

لكن نحمد الله تعالى أن هذا المفتون شهد على نفسه بأنه ممن يراهم بهذه الأوصاف الرديئة التي ذم بها السلف، وهم - بحمد الله - بريئون منها... أما ما ذكره من (النشأة والتعليم والالتزام العام الواعي) فقد ينطبق على كل أهل البدع

(١) الانتصار لأهل السنة والحديث في ردّ أباطيل جسن المالكي، ٥-٧.

والفرق والأهواء والاتجاهات والنحل (الكامنة) في بلاد السنة... أما دعوته لمباهلة من نسبه لمذهب آخر فهي اعتراف (في الظاهر) بأنه (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) - والله أعلم بالسرائر-، وليعلم أنه ليس من منهج أهل الحق المباهلة على ما في القلوب، ولو جاز ذلك لباهلناه، ومع ذلك فإننا نجزم من خلال ما كتبه أنه ليس سنياً ولا سلفياً ولا حنبلياً، وليختر لنفسه أي نحلة شاء:

### وإن خالها تخفى على الناس تعلم

نعم إن انتساب مَنْ هذه حاله، وهذا منهجه إلى السلف والسنة والحنابلة يعدُّ من إحدى الكبائر، ومن المعادلة الصعبة، والازدواجية غير المقبولة، والتناقض الظاهر... (١).

قصيدة للشيخ الدكتور عائض بن عبد الله القرني دفاعاً عن الصحابة الكرام:  
يقول فيها:

دع عنك لومي يا حسود وأبعد	فأنا على نهج النبي محمد
قضيتُ في علم الرسول شبيبتني	ونهلْتُ بالتعليم أعذب مورد
تابعتُ أصحاب الحديث كأحمد	وكمالك ومسدد بن مسرهد
وبرئتُ من أهل الضلال وحزبهم	أو رأي زنديقٍ وآخر ملحد
ونبذتُ رأي الجهم نبذ مسافرٍ	لحذائه والجعدِ عصبه معبد
لا للخوارج لستُ من أتباعهم	هل أرتضي نهج الغوي المفسد
فولاة أمر المسلمين نطيعهم	نأبى الخروج على الإمام المهتد

(١) حراسة العقيدة، ١٥، ١٧، ١٨. ولا تنسى أن حسن بن فرحان في سيرته العلمية يزعم أنه استفاد من الشيخ ناصر العقل، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله السعد!!، فهذه شهادة أحدهم عليه، فتأمل!!.

والمرجئون نفضتُ كفي منهمو  
 والرفرض أخلعه وأخلع أهله  
 كلا ولا أرضى التصوف مشربًا  
 كتب ابن تيمية حسوتُ علومها  
 ومع المجدد قد ركبتُ مطيتي  
 لا تسمعنَّ لحاسدي في قوله  
 والله لو كرهتُ يدي أسلافنا  
 أو أن قلبي لا يُحبُّ محمدًا  
 فأنا مع الأسلاف أقفو نهجهم  
 فعلى الرسول وآله وصحابه  
 هم صفوة الأتوام فاعرف قدرهم  
 واحفظ وصية أحمد في صحبه  
 عرضي لعرضهمو الفداء وإنهم  
 فالله زگاهم وشرف قدرهم  
 شهدوا نزول الوحي بل كانوا له  
 بذلوا النفوس وأرخصوا أموالهم  
 ما سبَّهم إلا حقيير تافه  
 لغبار أقدام الصحابة في الردى  
 ما نال أصحاب الرسول سوى امرئ  
 هم كالعيون ومسها إتلافها  
 من غيرهم شهد المشاهدَ كلها  
 والصقر لا يأوي لبيت الهدهد  
 هم أغضبوا بالسب كل موحد  
 تبًا لهم من فرقة لم تهتد  
 ونسختُها في القلب فعل الأجد  
 من نجدٍ أشرق مثل نور الفرقد  
 والله ما صدقوا أصدق حسدي؟  
 لقطعتها ولقُلتُ سحقًا يا يدي  
 أحرقته بالنار لم أتردد  
 وعلى الكتاب عقيدتي وتعبدي  
 مني السلام بكل حبٍّ مسعد  
 وعلى هداهم يا موفق فاهتد  
 واقطع لأجلهم لسان المفسد  
 أزكى وأظهر من غمام أبرد  
 وأحلهم بالدين أعلى مقعد  
 نعم الحماية من البغيض الملحد  
 في نصرة الإسلام دون تردد  
 نذُ يشوهم بحقد أسود  
 أغلى وأعلى من جبين الأبعد  
 تمَّت خسارته لسوء المقصد  
 إياك أن تدمي العيون بمروء  
 بل من يشابههم بحسن تعبد

ويل لمن كان الصحابة خصمه  
كل الصحابة عادلون وليس في  
أنسيَتَ قد رضي الإله عليهم  
فإذا سمعتَ بأن مخذولاً غدا  
مفتاحُ سبِّهم الموفقُ خالنا<sup>(١)</sup>  
أعني معاوية الجليلَ وحسبه  
ما اختاره المختار إلا أنه  
ودعا له خير الأنام وبوركث  
حتى تقى الدين قال: دُعا النبي  
هو من مناقبه وخيرُ خصاله  
ولعمرو داعية الدواهي حبُّنا  
أنعم بفاتح مصر من قوادنا  
لو كان في إيمانه شك لما  
صلى بأصحاب الرسول ولم يكن  
لكنَّ مبغضهم يحاول ثلبهم  
هو كالذباب على الجراح وهمُّه  
حبُّ الصحابة واجب في ديننا  
ونكفُّ عن أخطائهم ونعدّها  
ونصونهم من حاقدٍ ونحوظهم

والحاكم الجبار يوم الموعدِ  
أعراضهم ثلبٌ لكل معرِبِ  
في توبةٍ وعلى الشهادة فاشهدِ  
في ثلبهم فاقطع نياط المعتدي  
أزجي التحايا للحليم الأرشِدِ  
إذ كان كاتبَ وحيناً ثبتَ اليدِ  
حَبْرٌ أمين في صراطٍ مهتدِ  
أيامه في ملك عدل أرغدِ  
لا أشبع الرحمن بطن الأبعدِ  
فأضف إلى تلك المناقب واعددِ  
مهما جرى حاز الرضى بتفردِ  
لله درك من همامٍ أوحِدِ  
ولآه خير الخلق جيش المسجدِ  
حاشاه من أهل النفاق بمشهدِ  
بتربصٍ وتحرشٍ وترصدِ  
وضع الأذى فعل الحقود الأنكدِ  
هم خير قرنٍ في الزمان الأحمِدِ  
أجرًا لمجتهدٍ أتى في المسندِ  
بثنائنا في كل جمع أحشدِ

(١) أي: أن من تجرأ على سبِّ معاوية رضي الله عنه فإنه سوف يتجرأ على بقية الصحابة!

قد جاء في نص الحديث مصححاً  
فحبهم حب الرسول محقق  
هم أعمق الأقسام علماً نافعا  
وأبرهم سعياً وأعظمهم هدى  
وأسدهم رأياً وأفضلهم تقياً  
قول ابن مسعود الصحابي ثابت  
وعلامة السنني كثرة ذكرهم<sup>(١)</sup>  
ثم الدعاء لهم وبث علومهم  
وبراءة من مبغضهم دائماً  
ووجوب نصرتهم على أعدائهم  
يا لائمي في حب صحب محمد  
نحن الفداء لهم وليت فداؤنا  
طهر لسانك من تنقصهم ولا  
واذهب مع الأسلاف في توقيهم  
واركب سفينة نوح تنج من الردى  
هو مذهب الأخيار كابن مسيب  
أفتى تقي الدين فتوى عالم  
من سبهم فالفيء عنه محرّم  
واقراً كلاماً في الإصابة رائعا

الله في صحبي وصية أحمد  
فاحذر تنقصهم وعنه فأبعد  
وأقلهم في كلفة وتشدد  
وأجلهم قدراً بأمس أو غد  
طول المدى من منته أو مبتدي  
في فضلهم وإذا رويت فأسند  
بالفضل إن الفضل تاج مسود  
وسلوك منهجهم برغم الحسد  
والكره للضلال والرأي الردي  
من رافض أو ناصب أو ملحد  
تبت يداك وخبث يوم الموعد  
أعداءهم خير بشر نفتدي  
تسمع لنذل للغواة مقلد  
لصحابة والزم هداهم تسعد  
فالسنة الغراء حصن موحد  
وكمالك والشافعي وأحمد  
في سفره المنهاج في حرب الردي  
بل ليس من أتباعهم هو معتدي  
وكذا ابن عبد البر إذ يشفي الصدي

(١) علامة السنني كثرة ذكر الصحابة بالخير والثناء عليهم ... والبراءة من مبغضهم من الرافضة وغيرهم.

وانصت إلى الذهبي في أخباره  
لابن الكثير فإنه ذو سنّة  
في لمعة والواسطية نهجنا  
رتب منازلهم على ما جاء في  
فالراشدون أجّلهم قدرًا على  
ومبشّرون بجنةٍ فضّلهمو  
ولبيعة الرضوان فضلٌ زائدٌ  
يا رب أنقذ صحبه من ظالمٍ  
فاله يجمعنا بهم في جنةٍ  
ما عائضُ القرني إلا خادمٌ  
صلى الإله على الرسول وآله

وهذه قصيدة أخرى للشيخ عائض القرني في الدفاع عن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى يقول فيها :

الحق أبلج والسيوف عواري  
من كف صنديد إذا حمي الوغى  
للحق أوس آخرون وخزرج  
ولقد فجعتُ وزاد همي إذا أتى  
قالوا بأن سخيّفُ عقل تافه  
تبت يدا هذا الحقيير وأفلست  
ما ضرَّ نور الشمس نفخة حامل  
وُضِعَ القبول لشيخنا وإمامنا

شُحذت لأهل الرجس والأوزارِ  
خاض الردى بالصارم البتارِ  
بلقرنٌ قومي من بني الأنصارِ  
خبر يفوق جلائل الأخبارِ  
أهدى الأذى لمجدد الأقطارِ  
كفاه إذ يبني بجرف هارِ  
متحذلق من كل فضل عارِ  
في السهل والأنجاد والأغوارِ

وروث فضائله الأنام وسافرت  
واستقبل التاريخ فجر حضوره  
عمرت رسائله القلوب وأبهجت  
ودعا له في الأرض كل موحد  
وهوت على صيحاته وندائه  
سُحقت به الأصنام وانتصرت به  
وتفتحت كل القلوب لقوله  
كانت قبور الشرك يُذبح عندها  
وتُقربُ القربان من أهل الهوى  
حتى أتى هذا المجددُ حاملاً  
ما زاد في دين الرسول زيادةً  
بل تابع المعصوم في تعليمه  
ما كان صوفياً ولم يكُ غالياً  
كلا وما كان الخوارج صحبه  
بل كان سُنياً إماماً عالماً  
وعلى الدليل بنى جميع أصوله  
هو قانع الشرك الوبيل بسيفه  
نَسَفَ الضلالةَ والخرافةَ والهوى  
صارت محبته علامة ناصرٍ  
فإذا رأيتَ المرءَ يلمزُ نهجَهُ  
فاهجرُ مريض القلب في أهوائه  
شهرًا رسائله مع الخطارِ  
والناس حيث علمه بنهارِ  
فتواه أهل البدو والحضارِ  
من أرض أندلس إلى سنجارِ  
أوثان شرك ملاعب الكفارِ  
أجيال أحمد سيد الأبرارِ  
إذ أصله مما أتى في الغارِ  
ويطوف أهل الجهل بالأحجارِ  
وتُعلق الشارات بالأشجارِ  
نور الهدى من شرعة المختارِ  
كلا ولم ينقص عن المقدارِ  
وسقى القلوب بفيض نهرِ جارِ  
حاشاه من نصب ورفض طاري  
ما ذاك في وردٍ ولا إصدارِ  
حمل الهدى حبرٌ على الأحبارِ  
من منبع القرآن والآثارِ  
ومجددُ الإسلام في الأمصارِ  
والبدعة الشنعاء بالبتارِ  
للدين والبغضاء للأشرارِ  
ويعيبه بدسائس الأفكارِ  
ودع الخنا لمجالس الفجارِ

تَمَّتْ خسارة كل من كَرِهَ الهدى      والله يُلحقه بأهل النار  
 فاز الإمام محمد بمكانةٍ      تسمو على الجوزاء في المقدارِ  
 وله لسان الصدق في أزماننا      مسك المديح كجونة العطارِ  
 فرحتُ بدعوته المدائنُ كلها      فرح الديار بصَيِّبِ الأمطارِ  
 وتباشرتُ كل القرى بقدومه      كتبأشِرِ العَبَّادِ بالأسحارِ  
 طالع رسائله ودونك علمه      واستفتت قلبك فهو ذو أسرارِ  
 فإذا رأيتَ الصدرَ مشروحًا      والقلب في فرح وفي إعمارِ  
 فاحمد إلهك إذ هداك ولا تقل      حَزْتُ الهدى بجدارة وبدارِ  
 وكتابه التوحيد كرر درسه      ما مُلَّ من درسٍ ومن تكرارِ  
 فهو المُصَفَّى من جميع شوائب      قد صانه من لوثةٍ وعثارِ  
 وهو الفريد أصالةً وبراعةً      هتفتُ له الأرواحُ بالإكبارِ  
 وجميع ما خَطَّتْ يمينُ إمامنا      هي غايةُ التحقيق للأخبارِ  
 فالله يجزيه الذي هو أهله      ويُحلِّه في الخلد عقبى الدارِ  
 ويُدُّلُّ شأنه ويمحقُ خصمه      ويضاعف النكباتِ للكفارِ  
 يا ربِّ يا من نصره متحققٌ      لا تُبقي فوق الأرض من ديارِ  
 وإذا هجا نذُلُّ إمامًا بارعًا      ما ضرَّ ليث الغابِ صوت الفارِ  
 خُذْها قوافٍ كالصواعق أرسلتُ      قد حلَّ بالأنذالِ يوم دمارِ  
 إن لم يكن حسان ربُّ قريضها      فأنا نسجتُ بشعره أشعاري

قصيدة للشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد ترد على حسن بن فرحان في زعمه  
 نقض كتاب: (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:  
 المالكي تكشف أسرارُه      هتك الضلالُ عن الغويِّ ستاره

ما زال يوقد للشرور وظنهُ  
 نال الصحابةَ واستمرَّ بغيِّه  
 بُعْدًا له متلبس بتديُّنٍ  
 ما بال شيخ لستَ منه قُلامَةٌ  
 قد جئتَ تثلبُ عرضَه وتسبِّه  
 أَيضُرُّ نبح الكلبِ بَدْرًا  
 قل ما تشاء ومَنْ تُغرِّ  
 أما التقيُّ فإنه لك قائل  
 أحديَّة وكرُّ له مشئومة  
 بُعْدًا وسُحْقًا ما وجدتَ سوى الذي  
 شيخٌ تقيُّ علمه يهدي الوري  
 هذي الجزيرة طبَّقَتْ ظلماتها  
 فهدها ربي واستقامَ على الهدى  
 وله المآثر والفضائلُ جمَّةٌ  
 من أنتَ حتى تنتهك حرماته  
 مَنَّتْكَ نفسُك تنقضَ الكشفَ الذي  
 ما أنتَ إلا بالضلالة سادرٌ  
 أبشرُ فإنك موقِظُ غفلاتنا  
 وإذا تجيء مدممةً من ناقصِ  
 والضدُّ يُبدي من محاسن ضده  
 يا عنزٍ سوءِ حتفها في ظلِّها  
 أن النهار قد اختفتُ أنواره  
 تَبًّا له بادٍ عليه بواره  
 هذا التدينُ بان منه عَوَارُهُ  
 لِلظفرِ أو حتى تنالُ غبارَه  
 وتعيبُ بدرًا قد زهى إبداره  
 طالعا فلينبَحَنَّ ولا يَقَرَّ قرارُهُ  
 فإنما خذلانه جاءتْ به أقداره  
 المالكيُّ خبيثة أخباره  
 والطيْر مشبَّهَةٌ له أطيّاره  
 مثل النهار تبلَّجتُ أنواره  
 حَبْرٌ جليلٌ لا يُشقُّ غُبارَه  
 والشركُ فيها ليس تخبو نارُهُ  
 وأقامَ دينًا قد عَفَتْ آثاره  
 هو نعمةٌ نَعِمَتْ بها أعصارُهُ  
 لو لا زمانٌ قد طغَتْ أشرارُهُ  
 للشركِ يكشفُ هاتِكا أستارَه  
 مَكْرُ الظلومِ يكونُ فيه دمارُهُ  
 عن شيخنا حتى نحوطُ ذمارَه  
 فهي التي أحرى تُبين عَوَارَه  
 ما لا يشاءُ إذا طَعَتْ أوزارُهُ  
 يا من يُدَمِّرُ في يديه ديارَه

شبهات شركٍ جِئَتْ تفتل غَزْلَهَا  
 لن تعدُّ القدرَ الذي هو لائقُ  
 والشيخُ يعرفُ قدره أهلُ التقى  
 أدرج بعشك من تكون حياله  
 والكشفُ سوءةَ مشركٍ هو كاشفُ  
 والكشفُ قرة عين كلِّ موحدٍ  
 مثل ابن فرحان الذي هو حائرُ  
 يا رب جازِ الشيخَ عنا بالرضا  
 وصلاةُ ربي والسلامُ على الذي  
 وربما نارٍ تستعيدُ شراره  
 بالهادمين من الطريقِ مناره  
 هم أهلُ دعوته وهم أنصاره  
 حتى تطاولُ أو تطول غباره  
 مَنْ غَارَ فهو على الضلالِ مداره  
 مَنْ كان أعمى لا يرى أنواره  
 كالليل صار مِنَ الظلامِ نهاره  
 وبجنة الفردوسِ فاجعل داره  
 قد شادَ للدينِ القويمِ مناره



## المبحث الثاني

### أقوال ذات صلة بما يدعو إليه!!

#### المطلب الأول

#### أقوال تُبين خطر أعداء الصحابة رضي الله عنهم

#### وسعيهم لتشويه رموز الأمة! وتاريخها المجيد!

يقول شارح الطحاوية بعد ما أورد ما قاله الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته:

(ومن أحسن القول في صحابة رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذُرِّيَّاته المقدسين من كل رجس، فقد برَّأ من النفاق<sup>(١)</sup>).

فيقول الشارح رحمه الله تعالى:

«وإنما قال الشيخ رحمته الله: (فقد برَّأ من النفاق) لأن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول ﷺ، كما ذكر ذلك العلماء، فإن عبد الله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يُفسد دين الإسلام بمكره وخبثه، كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التَّسُّكَّ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتله، ثم لما قدم عليّ الكوفة، أظهر الغلوَّ في عليّ والنصر له، ليتمكَّن بذلك من أغراضه، وبلغ ذلك عليًّا، فطلب قتله، فهرب منه إلى قرقيسيا، وخبره معروف في التاريخ... ولهذا كان الرفض باب

(١) شرح العقيدة الطحاوية الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق

وتعليق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرنبوط، ٢ / ٧٤٥.

الزندقة، كما حكاه القاضي أبو بكر بن الطيب عن الباطنية وكيفية إفسادهم لدين الإسلام، قال: فقالوا للداعي: يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلماً أن تجعل التَّشْيُعَ عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل من جهة ظلم السلف لعليّ وقتلهم الحسين، والتبري من تيمّ وعدي، وبني أمية وبني العباس، وأن عليّاً يعلم الغيب! ويُفَوِّضُ إليه خلق العالم!! وما أشبه ذلك من أعاجيب الشيعة وجهلهم، إلى أن قال: فإذا أنستَ من بعض الشيعة عند الدعوة إجابةً ورشداً، أوقفته على مثالب عليّ وولده ﷺ.

ثم يقول: ولا شك أنه يتطرق من سب الصحابة إلى سب أهل البيت، ثم إلى سب الرسول ﷺ؛ إذ أهل بيته وأصحابه مثل هؤلاء الفاعلين الصانعين<sup>(١)</sup>.

ويقول الطحاوي رحمه الله تعالى أيضاً:

«وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يُذكَرون إلا بالجميل، ومن ذكروهم بسوءٍ، فهو على غير السبيل.

ثم يقول القاضي علي بن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى شارحاً ما سبق:

الشرح: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ

(١) المصدر السابق، ٧٤٦ - ٧٤٨.

وتأمل أخي في الله كيف يتخذ أعداء الإسلام ما يزعمونه من مظلومية علي ﷺ!! وقتل الحسين!! والتبري من قبيلة أبي بكر وعمر ﷺ، وبني أمية! وبني العباس ذريعة للطعن في الدين بزعم نصر آل البيت وموالاتهم!!... فإذا تحقق لهم الهدف الذي يسعون إليه، حاولوا إقناع المتشيع بمثالب وهفوات علي وأولاده ﷺ!! ليصلوا بذلك إلى هدفهم الأساسي، وهو هدم الدين!! والكيد لأهله!!.

الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا<sup>(١)</sup>. فيجب على كل مسلم بعد موالاته الله ورسوله موالاته المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهذى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم، إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ، علماؤها شرارها إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول ﷺ. ولكن إذا وُجدَ لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه: فلا بُدَّ له في تركه من عذر.

وجماع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده أنه أراد تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

فلهم الفضل علينا والممة بالسبب، وتبليغ ما أرسل به الرسول ﷺ إلينا، وإيضاح ما كان منه يخفى علينا، فرضي الله عنهم وأرضاهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ حسن بن علوي بن شهاب العلوي في رده على محمد بن عقيل

الحضرمي:

أما بعد: فقد اطلعتُ على كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمؤلفه

(١) سورة النساء، آية: ١١٥.

(٢) سورة الحشر، آية: ١٠. شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن أبي العز الدمشقي،

السيد محمد بن عقيل بن يحيى يدعو به إلى مذهب الرافضة والشيعة مَنْ أمكنه دعوته من عوام الأمة المحمدية من أهل السنّة والجماعة مِمَّنْ قَلَّتْ معرفتهم بالدين، وممن لم يطلعوا حقيقة الاطلاع على فضل أصحاب سيّد المرسلين، وما خصّهم الله به من الثناء العظيم في كتابه المبين.

ومعلوم عند العلماء المحققين<sup>(١)</sup> أن الرافضة والشيعة من أكذب الناس في النقلات، ومن أجهل الناس في العقلات، يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل، ولا يُميزون في نقلة العلم ورواة الأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما يُنقل، وبين العدل الحافظ الضّابط المعروف بالآثار؛ ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين، فقد أدخلوا على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا ربُّ العباد؛ لأن أصل مذهبهم كان من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته سيّدنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحرق طائفةً منهم بالنار، وطلب قتل بعضهم؛ ففروا من سيفه البتّار.

وقد طلب مني الكثير من إخواني الردّ لما جاء في كتاب النصائح المذكورة من الضلال المبين من الكذب على سيد المرسلين، وعلى أكابر الصحابة والتابعين، وعلى العلماء المحققين من أهل السنّة والجماعة أهل الحق والهدى، ومن المغالطات الكثيرة.

فكتبْتُ ما يسر الله من البيان وفاءً بما أخذ الله من الميثاق على أهل العلم، وقياماً بالقسط، وشهادة لله كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ

(١) هذا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة.

أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١﴾ .

واللَّي: تغيير الشهادة. والإعراض: كتمانها. لا سيما إذا لعن آخر هذه الأمة أولها كما في الأثر: (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد). وذلك أن أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً وتبليغاً وعلماً وعملاً، فالطعن فيهم طعن في الدين.

والمؤلف سلك في كتابه مسلك الرافضة والشيعة فاعتزَّ بما قالوه، واستحسنه، ودعى إليه - كما سنوضحه - واستدلَّ بالهفوات وبما قاله جهلة المؤرخين، وغالط في النقل، وشنَّ على علماء أهل السنَّة والجماعة حيث لم يجوزوا لعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ووصفهم بالجمود والتعصب، وأنهم ممن يسبكون الخبيث والطيب في قالب واحد، وأنهم غرروا بالناس بإيراد الخاص من الأدلة في موارد العام، والمقيد بمجرى المطلق، وأنهم وضعوا الباطل موضع الحق، وأنهم من الغوغاء الذين لا يدرون الصواب من الخطأ ولا يفرقون بين الحق والباطل، وأنهم يسلقون بألستهم كلَّ من كشف غبار شبهة من قبائح معاوية<sup>(٢)</sup>، وينذرونه بالابتداع والرفض جهلاً منهم وحماقة، وأنهم من علماء السوء ومن المغفلين، وغير ذلك مما وصفهم به استخفافاً بهم وتحقيراً لشأنهم إلى حد أنه خاطبهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَأُنذِرُكُم بِشَرِّ مِن دَلِكُمُ النَّارُ﴾<sup>(٣)</sup> وبمثلها من آيات

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٢) وحسن بن فرحان يردد قبائح الظلم الأموي!، والعثمانية! والمنحرفين عن علي! وهلم جري ... والهدف واحد لكلا الرجلين!!.

(٣) سورة الحج، جزء من الآية: ٧٢.

الوعيد... وظنَّ أنه بما هدرت به شقشقتة من الباطل يحول الحقائق عمَّا هي عليه وهيات... (١).

وقال الشيخ الدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم:

«فإن التاريخ خميرة المستقبل، ونحن أمة ذات تاريخ فذ جدير بأن نفخر به، ونستمدَّ منه المثل العليا، ونتخذُه منطلقًا للنهوض من كبوتنا، واسترداد مكانتنا، ولما أراد أعداء الإسلام محو ذاكرة الأمة، وقطع صلتها بتاريخها المجيد أولوا هذه الدائرة اهتمامًا كبيرًا، واعتبروا التاريخ الإسلامي الرائع أحد (المنابع) التي يجب (تجفيفها)، ليحولوا بين المسلمين وبين أحد مصادر شموخهم ونهضتهم.

يقول المستشرق (شاتلي):

[إذا أردتم أن تغزوا الإسلام، وتخضدوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها، والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم؛ فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم، والأمة المسلمة (بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم، وكتابهم القرآن) وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم، ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي] اهـ (٢).

ولقد حظيت حقبة تاريخ الصحابة رضي الله عنهم بحظ وافر من التدليس والتزوير، وانطلق الكيد ضدهم أول ما انطلق من اليهود والفرس.

(١) الرقية الشافية من نفثات سموم (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ٦٣-٦٥.

وقد علمت أخي القارئ أن محمد بن عقيل الشيعي هو من أكثر من تأثر بفكره حسن بن فرحان. وغالب أفكاره هي نفس أفكار حسن بن فرحان يسوغها بعبارات أخرى متوافقة المعنى والمغزى!!! ... فتأمل وتنبه!!.

(٢) غزو العالم الإسلامي، للمستشرق (شاتلي) ٢٦٤.

أما اليهود فإن التحريف مهنتهم التي يحترفونها (سجية تلك فيهم غير محدثة)، وكان من أحبهم وشهرهم في هذا الأمر رأس الفتنة وأساس البلاء، المنافق الزنديق (عبد الله بن سبأ) الملقب (بابن السوداء)، الذي أسس للرافضة دينهم، وحرّض الرعاع والغوغاء من الأعراب وغيرهم حتى خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسفكوا دمه، وفتحوا باب الشر على مصراعيه.

وأما المجوس فقد ملأ الحقد على الصحابة قلوبهم، لأنهم الذين كسروا ظهر الكسروية، وأطفأوا نار المجوسية، ومحووا الدولة الفارسية، ورأوا أن كيد الإسلام على الحيلة أنجع، فأظهر بعضهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، وأشعلوا نار الفتنة، وراهنوا على تمزيق الأمة إرباً إرباً.

إن الشيعة أكذب فرقة عرفها التاريخ الإسلامي كله، وهم في الأصل أخلاط من اليهود والنصارى والمجوس والملاحدة الباطنية الذين اتخذوا (التشيع) ستاراً ليحققوا أغراضهم في تحريف الإسلام وهدمه من الداخل، وهم أكذب الفرق على خصومهم، ولذلك كان لهم (جيش) من الرواة والإخباريين الذين تولوا نشر أكاذيبهم ومفترياتهم<sup>(١)</sup>.

ولقد تلقّف هذا التاريخ المزوّر فئات من الأدباء والمؤرخين الذين هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، فراحوا يزيدونه تحريفاً وتدليساً باعتبارهم وكلاء عن أعداء الأمة ونواباً عنهم في (تجفيف منابع الإسلام).

... لقد راجت أكاذيب الشيعة وبخاصة بعد أن قامت لهم دولة جنّدت كل طاقاتها للتبشير بمذهبهم، واللعب بعواطف الشباب المسلم الغافل، فيظهرون أنهم

(١) وقد وقع حسن بن فرحان في ذلك! فإنه ينشر أقوالهم ومفترياتهم! ولكن دون نسبها لهم، ثم يقول: [ثابتة بأسانيد صحيحة!!] أو نحو ذلك!.

حملة الدين، ويستميلونهم ببعض المواقف الاستهلاكية المبهرة، ويستغلّون ما تورّط فيه بعض الدعاة من التغزل في رافضة إيران، وكان من أسوأ عبارات هذا (الغزل) قول بعضهم: (إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهي خامس، وأنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين)، وللرد على هذا التليبس الفج نقول: هناك حقيقة لا بد من الاعتراف بها، ألا وهي أننا نحن المسلمين المسؤولون بالدرجة الأولى عن كثير من مشكلات عالمنا الإسلامي في القديم والحديث، إننا دائماً نسمح للخلايا الخبيثة بأن تنمو، وتزدهر، حتى تتحول إلى سرطان خطير يوشك أن يهدّد جسدنا الإسلامي من داخله.

إن حسن النية، وترك حبل التسامح إلى مدها، والظنُّ الحسن الذي يصل إلى حد الغفلة.. كل هذه الخصائص - التي يتحلّى بها السدّج منا - كثيراً ما أعطت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام كي يهددوا حصوننا من داخلها.

وأكبر غفلة نقع فيها حين نتغاضى عن المقاييس الواضحة والموازن الفاصلة التي تكشف الدين من الهوى، وتميّز الخبيث من الطيب، وتظهر الحق من الباطل، والهدى من الضلال.

إن موقف بعض المسلمين من أهل الرفض يُجسّد هذه الغفلة التي أشرنا إليها، لقد قال رسول الله ﷺ: (قبل الساعة سنوات خدّاعة، يُصدّق فيها الكاذب، ويكذّب فيها الصادق، ويؤخّون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرؤيبيضة)، قيل: (وما الرؤيبيضة يا رسول الله؟) قال: (السفيه يتكلم في أمر العامة)<sup>(١)</sup>. وما أصدق هذا الحديث على واقعنا بعامّة، وعلى موقفنا من الرافضة

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم (٨٤٣٩) وقال صحيح الإسناد. وصححه الذهبي، وأحمد في المسند برقم (٧٨٩٩)، وحسنه شعيب الأرنؤوط. وابن ماجه برقم (٤٠٣٦) وصححه الألباني.

بخاصة، الأمر الذي يعكس شدة غربة الإسلام في هذا الزمن وتفشي الجهل، وقلة العلم.

إن مقولة (الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس) أحد الشعارات الكاذبة المضلة التي تفتن الناس عن دينهم، وتسهل الطريق للغزو الرافضي الفكري، وهي أحد (الأفكار الملغمة) التي تهدف إلى نفس (منهج النبوة) وتدمير (ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ) كي يُبنى على أنقاضها أساطير الرافضة وخرافاتهم، من وراء ستار (التقريب) الذي هو عين: (التخريب) لعقائد المسلمين، فالتقريب في اصطلاحهم له معنى واحد لا ثاني له، ألا وهو: تقريب أهل السنّة إلى عقيدة الشيعة، وإذابتهم فيهم، فهو وسيلة إلى: (تصدير) دين الرافضة ليس إلا<sup>(١)</sup>.

وقائل هذه العبارة محل السؤال، والمروّج لها إما أنه جاهل ساذج، وإما أنه خائن مضل.

أما جهله:

- ١) فبأصول دينه الذي ينتمي إليه إن كان منتسباً إلى أهل السنّة والجماعة.
- ٢) وجهله بدين الرافضة الذي يقوم على أصول تخالف دين الإسلام قطعاً، فالمذهب الشيعي ليس مذهباً خامساً، ولكنه يكاد يكون ديناً آخر غير دين الإسلام.
- ٣) جهله بوقائع التاريخ التي تدين الرافضة بالعدو والخيانة العظمى لأمة المسلمين، بطعنهم في ظهورهم، وممالة أعدائهم، فحسن الظن بالشيعة تأباه حتى نظرية الاحتمالات، وإن تاريخهم المشين عاجز عن أن يقدم مثلاً واحداً لم يقفوا فيه ضد المسلمين في صف أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين، وأسألوا

(١) لمزيد الفائدة: ينظر (مسألة التقريب بين السنّة والشيعة) د. ناصر القفاري فهو مرجع نفيس في بابه.

## التاريخ ينبئكم :

من الذي تأمر مع التتار حتى استولوا على بغداد، وقتلوا الخليفة المستعصم، وقتلوا معه - غدرًا وفي ساعة واحدة - مائتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة، واستمرت المذابح فيها بضعةً وثلاثين يومًا، قُتِل فيها حوالي ثمانمائة ألف مسلم ومسلمة؟.

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوروبا، وطعن الخليفة العثماني في ظهره بزحفه على عاصمة الخلافة بينما كان يتغلغل بجيوشه في أحشاء النمسا إلى أن دخل قلب (فيينا)، وكادت أوروبا تدخل في حظيرة الإسلام لولا اضطرار الجيش العثماني إلى الانسحاب والرجوع إلى الرافضة لدرهم ودفعمهم؟<sup>(١)</sup>.

ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية المسلمة؟، ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ (بنجلاديش)؟.

٤) جهله بالوقائع الأليم لأهل السنة المحاصرين المستضعفين في داخل الدولة الرافضية الإيرانية، وما يعانونه من تفرقة عنصرية، واضطهاد، وتشريد، وقهر، وتعذيب، وتصفية جسدية، ويكفي أن طهران العاصمة لم يسمح فيها ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم، على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع ورضًا من الحكومة الإيرانية اثني عشر كنيسة، وأربعة معابد يهودية، وعددًا من معابد المجوس عبدة النار.

٥) جهله بالوقائع المعاصرة التي أسقطت أقنعة النفاق والدجل والتقية عن وجوه

(١) ينظر: (الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا) د. محمد عبد اللطيف هريدي - دار الصحوة - القاهرة.

الرافضة، والتي أثبتت أنهم شوكة في ظهر الأمة المحمدية. . .

أما إن كان قائل هذه العبارة يدري كل هذا وهو يتشدد بهذه الفرية؛ فالمصيبة أعظم، ولا يبقى إلا أنه غاشٌّ لأهل الإسلام إذ يتغاضى عن هذه الحقائق الصارخة، ويكذب على المسلمين حين يزعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف بين الحنبلي، والشافعي، والمالكي، والحنفي، فهذه المذاهب وإن اختلفت في الفروع الفقهية العملية لكنها تقف جميعاً في مسائل العقيدة والتوحيد تحت مظلة واحدة هي (السنة والجماعة)، وهذا المفترى يحاول دمجها مع الرافضة - وهي فرقة نارية - في الفرقة الناجية، ويجتهد في ستر عورات مذهبهم الشاذ، الذي يشذ عن الفرقة الناجية حتى في أصول الدين، ومن أمثلة ذلك:

١- طعنهم في القرآن الكريم، حيث تصرح بعض كتبهم المعتمدة بأنه حرّف وبدّل وذهب أكثره، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> وحين كانت الأندلس تحت سلطان الإسلام كان الإمام محمد بن حزم رحمته الله يناظر قساوستهم في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان القساوسة يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن المجيد أيضاً محرف، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين.

٢- رفض حجية السنة النبوية الشريفة، لأن روايتها من الصحابة - في نظرهم - كفرة زنادقة مرتدون عن الإسلام، وأعلام الأمة وأئمتها كذلك، فمن ثم لا يعترفون بصحيح البخاري ولا صحيح مسلم، ولا كتب السنن، والمسانيد، وكذا رفض حجية الإجماع بدعوى أن الأمة يجوز أن تجتمع على ضلالة، وأنها معصومة بقول الإمام.

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ١٠٧.

٣- غلوهم في أئمتهم إلى حد رفعهم فوق مقام الأنبياء ﷺ، بل إضفاء صفات الربوبية عليهم، كقول الخميني مثلاً: (إن للإمام مقامًا محمودًا، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون، وأن الأئمة علموا ما كان وما يكون، ولا يخفى عليهم شيء، وأنهم منزهون عن السهو والخطأ، وأن لهم حرية التصرف والاختيار في تحليل شيء أو تحريمه)، ويجوزون الاستغاثة بغير الله مطلقاً<sup>(١)</sup> . . . ويهجرون المساجد، ويعمرون المشاهد، ويعبدون قبور الأئمة، فيذبحون عندها، وينذرون لها، ويحلفون بها، ويستغيثون بهم في طلب الحاجات وكشف الكربات، ويسجدون إلى قبورهم، ويستقبلونها في صلاتهم، وهذا الخميني يقول في بعض كتبه: (طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شرًا، وإن يكن عملاً باطلاً).

٤- حقدهم على خير من طلعت عليهم الشمس بعد الأنبياء، أفضل أولياء الله على الإطلاق أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام الذين هم خير أمة أخرجت للناس، وزعمهم أنهم ارتدوا عن الإسلام. . . والتفنى في اختلاق الأكاذيب التي تشوه سيرتهم، وتبدل مناقبهم مثالب ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . . . فتباً لوحدة تقوم على حساب أعراض أصحاب رسول الله ﷺ، وسحقاً لتقريب يبعدها عن موالاتهم والتقرب إلى الله بحبهم.

فيا قوم: كيف تؤمنون بأن الفرقة الناجية هي التي وصفها ﷺ بقوله: (هي من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)، وبقوله ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

(١) وهذا هو ما يدعو إليه حسن بن فرحان! ويزعم أنه (ليس شرًا لا أكبر ولا أصغر!!) بل يزعم أنه مما أجمع عليه الصحابة!!! وقال به جمهرة علماء الأمة!!، ولم يخالف فيه سوى الوهابية بزعمه!! وكل هذه الافتراءات منه لا مستند له فيها، وإنما أراد بها نصر مذهب الرافضة والقبوريين!!.

(٢) سورة الشعراء، جزء من الآية: ٢٢٧.

الراشدين المهديين من بعدي)، ثم تلتمسون النجاة في موالاته ومحالفة من يُحرّفون دينه ﷺ، ويرفضون سنته، ويلعنون أصحابه، ويكفرونهم، ويُسمّون كلابهم بأسمائهم؟ وكيف تلتمسون التمكين للإسلام في الأرض، وهو مرهون باتباع منهاج النبوة كما قال ﷺ: (. . . ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)، وما أبعد الفرق بين منهاج النبوة ودين الشيعة الإمامية الذين زوّج لهم سوء عملهم فأروه حسناً؟!!

٥- عقائدهم الفاسدة في الإمامة، والبداء، والرجعة، والغيبة، والعصمة، والتقية . . . إلخ، وقد نصت عليها مفصلة كتبهم (المقدسة!!).

فهل بعد هذا يجرؤ عاقل منصف فضلاً عن سني موحد أن يكذب على الله، ويضل الناس بدعوى أن الشيعة الإمامية مذهب (فقهي) خامس؟ وأنهم لا يخالفوننا في أصول الدين ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ولازال أهل العلم في كل عصر يفضحون عقائدهم، ويكشفون زيفهم، ويدحضون باطلهم . . . إلا إن الذين لا يزالون يصرون على تأييد الرافضة مشاركون عمداً وعن سبق إصرار في خداع الأمة وتضليل الأجيال، لأنهم - بكتمانهم الحق - يعينون الرافضة على هدم الإسلام، وأولى بهم العمل بالحكمة القائلة: (الرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل)، تلك الحكمة التي تجلّت في بعض المواقف الشجاعة من دعاة خُدعوا أولاً بالسراب الإيراني، ثم لما لم يجدوه شيئاً أعلنوا رجوعهم إلى الحق، وحذروا الأمة، وكتبوا ناصحيتها ومحذريها، وأخص بالذكر الأستاذ سعيد حوى ﷺ فرسالته الرائعة: (الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف) خير مثال على ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النور، جزء من الآية: ١٦.

(٢) حقبة من التاريخ، ٥ - ١٥.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله تعالى - :

«هذا القول - بأن الخلاف بين السُّنَّة والشَّيعة في أراء لا تمس العقائد - إنما يضر أهل السُّنَّة فقط؛ لأن ذلك معناه أن أهل السُّنَّة موافقون للشَّيعة في شذوذهم الذي يهدم الدين والعقيدة، ولا يعتبرون ذلك الشذوذ مأسًا بالعقيدة!!»<sup>(١)</sup>.

ويقول علامة القرآن والتفسير محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - :

«وقد أتاه وفد من آيات الرافضة للمناظرة والتقريب، فبدأهم بقوله: لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتمكم، ولكن لنا أصول، ولكم أصول، وبصورة أوضح: (لنا دين، ولكم دين)، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ فهد بن مقعد النفيعي العتبي: فصل في ضلال من خَوَّن الصحابة رضي الله عنهم:

«فهذا فصل في بيان مذهب الرافضة وبعض فواقهم وبدعهم وما تفردوا به من ضلال جَبَنَ عنه أصحاب الضلالات قبلهم وبعدهم، فلم يتجاسروا عليه كما تجاسر عليه الرافضة المخدلة.

جمعتُ فيه بعض مقالاتهم تذكرة للجاهل بحقيقة نحلتهم، والمخدوع بهم، وبراءة للذمة، ونصحًا للأمة، وذمًا عن حملة السُّنَّة، في زمن خفيت فيه معالم الدين على كثير من المسلمين، وروَّج فيه أهل الباطل لباطلهم، ولَبَّسوا به على الأعمار والطَّغام، وسعى آخرون - زعموا أنهم من بني جلدتنا - إلى ترقيق الخلاف بين أهل السُّنَّة والرافضة، والتقليل من شأنه، ودعوا صراحة إلى التقريب بين الفريقين وزينوا ذلك للعامة بمعسول القول، ودعوى جمع الكلمة، ورأب الصدع في كل محفل وناد، بخطاب مسموع أو كتاب مقروء... وهم يعلمون أنهم كاذبون في

(١) المصدر السابق ١٣.

(٢) المصدر السابق ١٣.

ذلك؛ فلا والله لا يجتمع أهل السنة النبوية، والرافضة السبابة في أصل من أصول الدين وفروعه... فإذا كان أول خلاف بين السنة والشيعه في هذين الأصلين (الكتاب والسنة) اللذين لا يسع أحداً التشكيك في التسليم بهما - فضلاً عن التصريح بردهما - فعلى أي شيء يتفق الفريقان، وأي خير يرجى من هؤلاء؟

إن الكتاب والحديث النبوي لديننا الحنيف مصدر قوي وما عليه العلماء أجمعوا كذا لك ما صح قياسه فعوا ولا نقول مثل من ترقصاً قال الوصي والخفي والرضا ذو الرض من حمار أهله أضل معذراً للغير من ضرب المثل لقد انطلت فكرة التقريب بين أهل السنة والرافضة على كثير من الناس؛ لكونهم لا يعرفون حقيقة دين الرافضة، ولا يكلفون أنفسهم قليل نظراً في كتب أهل العلم الذين أظهروا عوارهم قديماً وحديثاً.

وربما انخدع آخرون - أو تخادعوا - بهم بمواقف معاصرة لمع فيها الرافضة وتوجوا، في وقت أهمل فضل أهل الفضل من أهل السنة؛ والموعود الله... إن الذي نريد أن نصم به آذان كل مخدوع بمبدأ التقريب بين أهل السنة والروافض العققة، أن الدعوة إلى التقارب المزعوم إنما يراد منه أن يتنازل السني عن أصول من شأنها أن تجعله - إذا تخلى عنها - مقبولاً عند الرافضة، وأن يعتقد أصولاً لا يكون مقبولاً عند الرافضة إلا إذا دان بها وانتحلها.

أما أن يترك الرافي ما يدين به، أو يعتقد بعض ما عليه أهل السنة، فدون ذلك القتاد والخرط، وهو أمر لم يخطر ببال رافضي قط، ولا يطمع فيه عاقل. والمنظومة التي بين يديك جمعت أصول أهل الرض... لأنني أرى أن معرفة حقيقة الشيعة في هذا الزمان الذي اشتبه فيه الحق بالباطل، أمر متحتم، وقد قال

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لست بالخب ولا الخبُّ يخدعني). . ثم عدَّ المسائل التي خالف فيها الشيعة غيرهم. ثم أورد القصيدة وهي (١٣٧) بيتاً.  
وقال وفقه الله وحفظه: فصل في بيان فضل الآل والصحابة:

ونحفظ النبي في الصحابة والخير يذكرون والإحسان  
بالخير يذكرون والإحسان  
ونحمل التقدير والمحبة  
لكل من يفوز باسم الصحبة  
ولا نجازي فضلهم ببغض  
كالناصبيين وأهل الرفض  
نحب من هاجروا وأنصار  
إذ صاحبوا نبينا المختار  
وقاتلوا في نصرة التوحيد  
ورفعوا الشرك عن العبيد  
وأسندوا عن النبي محمد  
الدين كاملاً بلا تزويد  
فما لأحمد من الأقوال  
والوصف والتقدير والأفعال  
قد حفظوا وعملوا ثم رَوُوا  
أفضل خلق الله بعد الأنبيأ  
خير القرون قرنه وهم هم  
ولا نرى العصمة للصحابي  
إذ خالفوا إجماع كل الأمة  
لكنه من جملة الإنسان  
ونقصهم تغمرة الفضائل  
أتحبس القرعة ضوء الشمس  
ففضلهم من فضل النبي  
فصهره ثم تمام العشرة  
وَأَسْنَدُوا عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَالْوَصْفِ وَالتَّقْرِيرِ وَالأَفْعَالِ  
قَدْ حَفِظُوا وَعَمِلُوا ثُمَّ رَوُوا  
نَقُولُهَا صِرَاحَةً بِلَا خَفَا  
فَعَظَّمَ اللهُ لَهُم أَجْرَهُمْ  
كَمَا يَرَاهَا صَاحِبُ السَّرْدَابِ  
فِي قَوْلِهِمْ بِعِصْمَةِ الأُمَّةِ  
يُوصَفُ بِالنَّقْصِ وَبِالنَّسْيَانِ  
وَمَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَا فَجَاهِلُ  
أَمْ حَالِ دُونَ الرَّعْدِ صَوْتُ هَمْسِ  
صَدِيقُ فَالْفَارُوقُ فَالْحَيُّ  
فَأَهْلُ بَدْرِ ثُمَّ أَهْلُ الشَّجَرَةِ

والفضلُ محفوظٌ لآلِ أَحْمَدِ  
 عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ كَذَا الرَّهْرَاءِ  
 وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَاجْرِمِ  
 وَالْبَحْثُ عِنْدَ ابْنِ كَثِيرٍ فَاعْلَمْ  
 وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ أَحْيَرُ  
 وَالْفَضْلُ لِلْمُهَاجِرِينَ يُورَدُ  
 (هُمُ الشُّعَارُ) قَالَهُ الْمُخْتَارُ  
 وَحُبُّهُمْ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ  
 رَوَاهُ فِي صَحِيحِهِ الْبُخَارِيُّ  
 فَخَيْرُ أُمَّةٍ بِلَا خِلَافٍ  
 فَإِنَّهُ قَدْ نَصَرَ الْأَصْحَابَ  
 وَقَبْلَهُ أئِمَّةُ الْإِسْلَامِ  
 فَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْكُلِّ وَقَدْ  
 وَكُلُّ مَنْ يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ  
 لِأَنَّهُ قَدْ رَفَضَ الثَّنَاءَ  
 سَيِّئَانَ مَنْ سَبَّهُمْ جَمِيعًا  
 وَجَاءَ فِي (حَلِيَةِ الْأَصْبَهَانِيِّ)  
 مِنْ حَمَلِ الْغِلِّ لَصَحْبِ أَحْمَدَ  
 دَلِيلُهُ فِي ذِكْرِهِ الْمُنَزَّلِ  
 رُحْمَاكَ يَا رَبُّ مِنَ الضَّلَالِ  
 فَإِنَّا نُقِرُّ لِلْأَصْحَابِ  
 الطَّاهِرِينَ الصَّالِحِينَ الشُّجْدِ  
 وَعَمَّهُ الْعَبَّاسِ وَالْأَبْنَاءِ  
 زَوْجَاتِهِ فِي جَنَّةِ التَّنْعِيمِ  
 وَأَنْظَرُهُ فِي (مَعَارِجِ ابْنِ الْحَكَمِيِّ)  
 وَكُلُّهُمْ فَفَاضِلٌ وَخَيْرٌ  
 وَمَوْقِفُ الْأَنْصَارِ لَيْسَ يُجْحَدُ  
 وَسَائِرُ النَّاسِ لَهُ دِنَارٌ  
 عَنْ أَنَسٍ لِأَحْمَدَ الْعَدْنَانِيِّ  
 فَانظَرُهُ فِي: مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ  
 أَصْحَابُهُ فَانظَرُهُ فِي (الْإِنْحَافِ)  
 وَاعْتَمَدَ الْحَدِيثَ وَالْكِتَابَ  
 فِرَاجِعِ (الْمَنْهَاجِ) لِلْإِمَامِ  
 أَعَدَّ جَنَّاتٍ نَعِيمٍ وَرَعْدًا  
 مَبْتَدِعٌ وَرَافِضِيٍّ نَاصِبِيٍّ  
 وَنَاصِبِ الصَّحَابَةِ الْعَدَاءِ  
 أَوْ سَبِّ وَاحِدًا فَكُنْ مَطِيعًا  
 عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ الرَّبَّانِيِّ  
 فَمَا لَهُ فِي الْفِيءِ شَيْءٌ أَبَدًا  
 فِي (الْحَشْرِ) يَا أَخَا الصَّلَاحِ فَاعْقِلِ  
 لَا تُهْلِكِ السُّنِّيَّ بِالْجُهَالِ  
 بِالْفَضْلِ وَالسَّبْقِ بِأَلَا سِبَابِ

والفَضْلُ محفُوظٌ بلا نُكْرانٍ      لِخَالِنَا وكَاتِبِ الْقُرْآنِ  
فالتَرْمِذِيُّ قد رَوَى الدعَاءَ لَهُ      وَنَاصِرٌ صَحَّحَهُ فِي (السَّلْسَلَةِ)  
بأنَّ يَكُونُ هَادِيًا مَهْدِيًا      فاعْلَمْ هُدَيْتَ مَنْهَجًا سَوِيًّا  
مَنْ لِي بِمِثْلِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ      بُعْدًا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الرُّفْضَانَ  
فِي الْفَضْلِ مِثْلُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ      عمرو بنُ عاصِ القَرَشِيِّ المَهْتَدِيِّ  
إذْ شَهِدَ النَّبِيُّ بِالْإِيْمَانِ      فِي خَبَرٍ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ  
وَلَا نَخْوَضُ فِيمَا بَيْنَهُمْ جَرَى      إذْ كُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ قَدْ أُجْرَا  
يَا رَبِّ فَارْضَ عَنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ      وَقَاتِلِ الرُّفْضَ وَكُلَّ نَاصِبِي

وقال فضيلة الشيخ الدكتور السيد محمد نوح - عفا الله عنه - :

أما بعد: فمنذ بُعثَ رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا والمؤامرة عليه وعلى المنهاج الذي جاء الناس به من قبل رب العالمين مستمرة، وقد اتخذت صوراً شتى وأساليب عدة منها:

الالتفاف حول علم بارز من أعلام المسلمين ومحاولة تعظيمه، وتضخيم شأنه، وتضخيم أمره مع النيل من الآخرين، والطعن فيهم لأدنى ملامسة، وفي كل بيئة، وعند كل مناسبة<sup>(١)</sup>، وليس ذلك حباً في هذا العلم، إنما توصلاً إلى النيل من الإسلام، وإسقاط رايته، وإطفاء نوره على نحو ما صنع الشيعة عندما تعلقوا بفاطمة بنت النبي ﷺ وزوجها علي ﷺ ونسلهما، ورفعوهم فوق ما ينبغي، مع الطعن والتشويه والتحريف لسيرة باقي الأصحاب الكرام، لا سيما الشيخين - أبي بكر

(١) وهذا ما يفعله حسن بن فرحان حيث يُعظم الإمام البطل علي بن أبي طالب ﷺ، وينال من بقية الصحابة الكرام ﷺ! ويسمّي كل من لم يسلك مسلكه ناصبيّ منحرف عن علي! (وهذا محض افتراء منه على أهل السنة).

وعمر - رضي الله عنه، وإذا طُعن في الصحابة بهذه الصورة طُعن في صحة نقل القرآن والسنة كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه (الكفاية): (إن هؤلاء هم الشهود أن محمداً صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وإذا طُعن في عدالة الشاهد بطلت الشهادة، وانقطع نسبنا حينئذ بمحمد صلى الله عليه وسلم والمنهج الخاتم الذي ختم الله به النبوات والرسالات).

ومن عجب أن هذا التعلق الكاذب بفاطمة وزوجها وأولادهما لم يكن شيئاً يذكر طوال القرنين الأولين من بعثته صلى الله عليه وسلم... ثم أخذ في الظهور، وتطور واتسع حتى أصبح لدعائه ومروجه دولة تنشره وقوة تحميه، وهذا هو الخطر الحقيقي والسكوت عنه إثم وأي إثم!؛ لأنه يفتح الباب أمام الناشئة، والشباب أن يعتنقوا هذا الفكر، وأن يروجوا له، وربما يأتي يوم لا يجد المسلمون أمامهم شيئاً من دينهم الحق الصحيح، وحينئذ يكون بطن الأرض خيراً من ظهرها، لا بدّ إذن من تفنيد هذا الزيف وإبطاله، وفضح ناشريه ومروجه بطريقة أو بأخرى إحقاقاً للحق، وإبطالاً للباطل، وفق المنهج النقدي عند المحدثين... (١).

ويقول الدكتور حامد بن محمد الخليفة:

«إن مذهب أهل السنة والجماعة هو الإمساك عما شجر في بعض الفترات بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك صفحاً عن الأخبار التي دونها أكثر المؤرخين بما روه عن أعداء الصحابة، الذين كانوا يكتبون الكتب المزورة على السنة الصحابة منذ عصر عثمان وعلي رضي الله عنهما... وواصل خلف أعداء الصحابة ما بدأه أجدادهم في اختلاق الأخبار وتلفيق التهم، حتى لم يعد بين الأيدي كتاب واحد من كتب التاريخ نقيّاً من روايات الإفك والبهتان على الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلا ما رحم الله،

(١) حقة من التاريخ، ٢٠، ٢١.

فمن كان من الكتاب سليم النية فإنه يقع في الشراك التي نصبها المغرضون، وبثوها في عامة كتب التاريخ والأدب وغيرها .

ولهذا أوصى سلف هذه الأمة بالإمساك عمّا شجر بين الصحابة رضي الله عنهم لأننا لا نسأل عن ذلك، لكن إذا ظهر مبتدع أو زنديق يقدر فيهم بالباطل فلا بدّ من الذبّ عنهم، وإظهار فضائلهم، وذكر ما يُبطل حجته بعلم وعدل، حرصاً على سلامة العقيدة، ومكانة حملتها في نفوس المؤمنين، وأن يُفهم أن مقتل عثمان رضي الله عنه لم يكن بسبب خلاف بين الصحابة، وإنما نتيجة لمكر السبئية والغوغاء وأعداء الأمة، وأن الخلاف الذي وقع بين بعض الصحابة؛ لم يزد على ساعات من يوم الجمل، ويومين أو ثلاثة في صفين، وما سوى ذلك كان خلافاً في الدليل وعدم توافق في التأويل، فمن أراد أن يجعل من ذلك معول هدم في سير بُناة حضارة هذه الأمة وحماة عقيدتها، لا بدّ أن يُدحر بغيه، ويكشف زيفه، ويُهتِك ستره؛ وغالباً ما يكون هذا من أعداء الصحابة... فلا تربطهم عقيدة، ولا تشملهم جماعة، وإنما زنادقة يلعن بعضهم بعضاً، ولا يجمعهم سوى العداة للصحابة الذين حطّموا عروشهم، وأبطلوا عقائدهم الفاسدة.

فهم لا يغفرون للصحابة وقوع الخلاف بين أفراد منهم، وفي مسألة واحدة قُتل فيها خليفة عادل حلیم، وفاتح كريم، ولفترة وجيزة، ولم يتعرض أحد منهم لدين أو عرض من خالفه منهم، بل كانت تجمعهم العقيدة، ويملاً قلوبهم حسن الظن بإخوانهم، والتماس الأعذار لما يخالف به بعضهم بعضاً.

ولا يقفون عند العمل على ترويح ذلك الخلاف وتضخيمه وتهويله، بل يجعلون من ذلك عقيدة لهم ودينًا يدينون به... فلا يعون ولا يسمعون وهم في غيهم وبغيهم على الصحابة يعمهون.

فيتلقف ذلك العلمانيون والمستشرقون، ويعملون بكل الوسائل على نشره وتعميقه لقطع الأمة المسلمة وأجيالها عن ماضيها المجيد.

بينما يمجدون حضارة الغرب، ويغطون عوراتها، ويصمتون عن الخلافات المتأصلة في نفوس بُناتها، فهم يروجون ليوم الجمل، ليجعلوا منه وصمة في التاريخ الإسلامي، ويسكتون عن حرب المئة عام، التي دارت في أراضي ومياه أوروبا بين الإنكليز والفرنسيين، والحرب العالمية الأولى والثانية التي أباد بها الصليبيون بعضهم بعضاً، بسبب الطمع والجشع والصراع على مناطق النفوذ السياسي والاقتصادي، فضلاً عن الأحقاد الطائفية والنزاعات الدينية.

ولذلك يتوجب على من يذكر شيئاً مما حدث بين بعض الصحابة، أن يُبين جريان الأحداث على قواعد أهل السنة والجماعة، حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها، أو يُضربَ بفهم بعض عامة المسلمين، ممن لا علم لهم ولا اطلاع، وينبغي على الباحث في هذا الجانب أن يتأمل ويُظهر ما كان عليه الصحابة من الصفاء والإنصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض، وأن يذكر قول الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لكي لا يتمادى جاهل أو مبتدع أو عدو، في انتقاص أحد منهم، وأن ما وقع بين بعضهم من خلاف هو كما يقع مثله بين الإخوة والأحاب، ولا يُفسرُ إلا بهذا الاتجاه، وكل من أوَّله على غير هذا؛ فهو المتهم في أمانته، المشكوك في عقيدته...

فمن لم يمدح الصحابة بما أثنى الله تعالى عليهم، فهو غير منصف، بل مخالف للقرآن والسنة، والإنصاف في هذه المسائل لا يوجد إلا عند أهل السنة لأنهم لا يبخسون الناس أشياءهم، ويخافون يوم الحساب، قال ابن الوزير واصفاً إنصاف

(١) سورة الحجر، آية: ٤٧.

أهل السنّة وأمانتهم: (وكم في الصحيحين من رافضيّ سبّاب للصحابة غال في الرفض... وهم يعلمون ذلك، ويذكرون مذهبه في كتبهم في الرجال، ويُصرحون بأنه ثقة حجة مأمون في الحديث، والعدل على العدو من أبلغ أمارات الإنصاف<sup>(١)</sup>).

ووصف حال أعداء الصحابة في أمانتهم وشهادتهم، فقال: (وأما الزنادقة فتراهم إذا ذكروا واحداً من أئمة الإسلام الذين تملأ محاسنهم الدواوين وتملأ حسناتهم الكاتبون، لم يذكروا له إلا ما لم يصح من المساوي والمثالب والفواحش المفتراة والمعائب، وليس العجب ممن يقدر في الأكابر من هؤلاء الأسافل، ولله درُّ القائل:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني (فاضل)

وإنما العجب من بلادة من يسبق إلى عقله صدقُ أخسّ الناس، ومن خير أحواله أن يكون مجهولاً، في ذم خير الناس بنص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن أدنى أحواله أن يكون على من جرحه من الأراذل مقدماً مقبولاً<sup>(٢)</sup>، وقد صرح القرآن الكريم برضوان الله على أصحاب محمد ﷺ...

وستان بين عقائد أعداء الصحابة التي قادتهم إلى مخالفة القرآن الكريم وتكذيب نصوص الحديث الصحيح فيما جاء عن الصحابة، فلم يعد لأقوالهم أي قيمة شرعية أو حقيقة علمية. وبين أصول أهل السنّة والجماعة التي منها: الإمساك عمّا شجر بين الصحابة، وأن أكثر المنقول عنهم في ذلك كذب وافتراء، وهم كانوا مجتهدين ماجورين مثابين، وأنهم أفضل قرون هذه الأمة. وصفاء صدورهم

(١) العواصم و القواصم، ابن الوزير، ٢ / ٤٠١.

(٢) المصدر السابق.

وسلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي)<sup>(٢)</sup>.

ويقول قبل هذا: . . . الانشغال بالردّ على شخصية عبد الله بن سبأ هل هي حقيقة أم خيال؟ والانصراف عن تشخيص الدور التخريبي الهدام الذي قام به بحقّد وباطنية، ذلك الدور اليهودي المتكرر في كثير من صفحات التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس، والذي يتوجب على كل مسلم أن يعي خطورته؛ لا سيما في هذا العصر الذي تمكّن فيه اليهود وحلفاؤهم من الغوغاء أن يسقطوا الخلافة الإسلامية، وأن يتحوّلوا إلى سهم مسدّد إلى قلب الأمة الإسلامية يستخدمه كل حاقد أو طامع أو موتور، يسرّه هوان المسلمين وذلّهم ويتشفي بقتلهم وإبادتهم، وإقصاء عقيدتهم عن واقع الحياة.

وبالتالي فإن من يشكك بما قام به عبد الله بن سبأ في صدر الإسلام، هو كمن يشكك بما يقوم به اليهود في هذا العصر ولا سيما في فلسطين من سلب وقتل وتدمير؛ فضلاً عن اغتصاب الأرض وتمزيق أواصر الأمة الإسلامية والتحالف مع كل طامع في خيراتها وأراضيها، حاقد على فكرها وعقيدتها.

كما أن التشكيك في شخصية ابن سبأ هو مؤشر على الغل الذي يحمله المشكّكون على قادة هذه الأمة وبناء حضارتها، وعملهم على تبرئة اليهود والخوارج السبئية من الغدر والنكث وحب الفتنة، ومحاولة إصااق ذلك بالصحابة الكرام. . . .<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٢) الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف ٣١-٣٤.

(٣) المصدر السابق، ١٣.

ويقول الشيخ ممدوح الحربي عن دور عبد الله بن سبأ في نشأة الفكر الشيعي: «قام هذا اليهودي الخبيث وهو من يهود اليمن، ويُلقب بابن السوداء بدعوة من اغتر به من عوام المسلمين إلى بعض المبادئ اليهودية، وغلّف دعوته هذه بالتظاهر بحب آل البيت والدعوة إلى ولايتهم رضوان الله عليهم، إضافة إلى البراءة من أعدائهم، فاغتر به جماعة ممن لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وهم من الأعراب وحديثي العهد بالإسلام، حتى أصبحت فرقة دينية تخالف في عقيدتها العقيدة الإسلامية، وتستمدُّ أفكارها ومبادئها من الديانة اليهودية، فاننسبت هذه الفرقة إلى مؤسسها ابن سبأ وأطلق عليها السبئية.

ومن السبئية أخذت الشيعة عقيدتها وأصولها، فتأثرت بتلك المبادئ اليهودية المغلفة التي دعا إليها ابن سبأ؛ ولهذا اشتهر بين العلماء أن عبد الله بن سبأ أول من ابتدع الرفض، وأن الرفض مأخوذ من اليهودية<sup>(١)</sup>.

وقال عن حقيقة وجود شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي:

«أما عن إثبات حقيقة وجود ابن سبأ فإن الكثير من الشيعة المعاصرين يتبرؤون من هذا الرجل، ويقولون: إنه شخصية وهمية<sup>(٢)</sup>. . . ونحن الآن نثبت أن هذه الشخصية هي شخصية حقيقية من كتب أئمة الشيعة المعترين، والذين بلغوا منزلة رفيعة عند القوم. . . ثم أورد اعتراف وإقرار ثلاثة ممن أئمة الشيعة وهم: إمامهم القمي في كتاب: المقالات والفرق. والنوبختي في كتاب: فرق الشيعة. وابن أبي الحديد في كتاب: شرح نهج البلاغة<sup>(٣)</sup>.

(١) مجمل عقائد الشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة. ممدوح الحربي ٢٨١، ٢٨٠، مكتبة عباد الرحمن، ومكتبة العلوم والحكم، مصر.

(٢) ومن المنكرين لوجود عبد الله بن سبأ حسن بن فرحان!!.

(٣) يُنظر: المصدر السابق، ٢٨١، ٢٨٢.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى:

«وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق: عبد الله بن سبأ؛ فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية، وطلب أن يُفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهودياً في إفساد دين النصرانية. وأيضاً فغالب أئمتهم زنادقة؛ إنما يظهرون الرفض؛ لأنه طريق إلى هدم الإسلام...»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول عبد الستار الشيخ:

«ولقد كانت حياة الخلفاء الراشدين الأربعة صورة حية، وتطبيقاً عملياً على نحو فريد، لمنهج الرسالة وهدى النبوة الذي تربوا عليه. وقاموا بأعباء الخلافة على أتم وجه وأكمله، في شتى المجالات، وعلى جميع الأصعدة، فبلغوا الذروة في إقامة معاني الدين، وتبليغه للعالمين، ففتحوا القلوب بالقرآن، وقارعوا الكفر بالسنان، وأزالوا الطواغيت من وجه الناس، ليختاروا الدين الذي يريدون، ورفعوا العنت الذي وُضع على رقاب البشرية، ووضعوا عنها إصرها والأغلال التي كانت عليها، ودمدموا على الخرافات والوثنيات<sup>(٣)</sup>، وزرعوا مكانها العقيدة التي تُكرّم الإنسان، وتحترم عقله، وتُعلي فضائله، وتهدي نوازه، وترشد غرائزه، وتحمي ماله، وتحقق أشواقه، وتنير دربه، وتوصله إلى هدفه والغاية من وجوده.

(١) مجموع الفتاوى ٢٨ / ٤٨٣.

(٢) نقلاً عن المصدر السابق ٢٨١.

(٣) وحسن بن فرحان يزعم أنهم كانوا مجمعون على التمسح!! والتبرك بتربة!! قبور الأموات!!.

وأعلوا مكان الشورى وجعلوها من الشعائر المقدسة<sup>(١)</sup> ومن حق جماعة المسلمين، وفسحوا المجال رحبًا للكلمة المخلصة والرأي الشجاع، للنقد الهادف إلى تقويم المسار والوصول إلى الحق.

واحترموا إنسانية الإنسان ولو كان ذميًّا، ونشروا العدل، وأنصفوا المظلوم ولو خاصم أمير المؤمنين، واختاروا الأمراء الأمناء<sup>(٢)</sup>، والمعلمين الأكفاء، والقادة الشجعان المخلصين، والقضاة الحازمين العادلين...

ولم يتخلفوا عن محاسبة الولاة، والقادة والأمراء، إذا تنهى إلى أسماعهم ما يستوجب المساءلة من شكوى أو نحوها، قطعًا لدابر الفتنة، التي يتلاعب بها المغرضون من ادعاء الظلم مما يروج على الرعاع الذين لا يفهمون الأمور على وجهها.

بيد أن هذه الفترة الزمنية المباركة لم تخلُ من الشوائب التي عكّرت صفو مسيرتها، ولا سلمت من المؤامرات والمكائد التي حيكت في الظلام، إذ إن الإسلام الذي اجتثَّ عروش الطواغيت، فدخل الناس في دين الله أفواجًا، ودخلت فيه شعوب من جنسيات متنوعة وأعراق شتى، حملت معها أعرافها وتقاليدها، وفيهم من لم تركُ نفسه بالإسلام حق التزكية، ولا سمت أخلاقه إلى ما يراد لها من سموّ، فكانت هذه العناصر مرتعًا خصبًا لنفوس ماكرة متربصة حاقدة، ومادّة لينة بأيدي خبيثة، حاكت في الظلام مؤامرات استهدفت ضرب الإسلام وهدم قلاعه، فوجّهت السهام إلى خلفائه، وتسوّرت بأقاويل زينها أهل الهوى، ولقّقتها

(١) وحسن بن فرحان يزعم أنهم خالفوا مبدأ الشورى!! وما زال الرسول ﷺ مسجى لم يُدفن!!.

(٢) وحسن بن فرحان يزعم أنهم كانوا يحابون الأقارب!! ويولون الفاسدين!! الولايات الإسلامية!!.

أحفاد السامري، وصاغها شياطين التعدي، فقادوا جماعة من الرعاع قيادةً غير حميدة، لنشر الافتراءات، واختلاق الأكاذيب، حول الخلفاء، فادّعوا كذبًا وزورًا أن هؤلاء الخلفاء قد خالفوا أمر النبي ﷺ وخانوا وصاياه، وجنحوا عن العدل، وفرطوا في أموال الأمة، وقدموا من حقه التأخير، وأخروا من حقه التقديم، وخبطوا في دين الله، وجعلوا الدولة حكرًا على قبيلتهم أو المقربين إليهم!! فكان من الثمار المرّة لهذه العاصفة الهوجاء اغتيال الخلفاء الثلاثة واحدًا تلو الآخر، والقصد من وراء ذلك هدم الخلافة وزوال قيادتها الرشيدة للعالمين. فكان ذلك خسارة فادحة للأمة الإسلامية بخاصة، وللبشرية بعامة.

والحديث عن الخلفاء الراشدين عريض الجوانب، طويل المدى، واسع الآفاق، غزير المادة، تسابقت الأقلام في حلته، وتنافست العقول في دراسته، وتعددت المناهج في الكتابة عنه، واختلفت الطرائق، وتباينت المذاهب، وُجِع في ذلك من الكتب ما ناء به كاهل التاريخ!.

وبعض من كتب: أطال القصير، وقصر الطويل، ودعم المتهافت، وضمّ المتفكك، واخترع ما لم يكن، وأشاح عن الحقّ وأعرض، وتولّى وأدبر، ونقل وتنقل، وزيف وهرج، وأساء وهو يظن أنه يحسن صنعًا!، وكم من حقائق شوّهت، وأمورًا كبيرة صُغرت، وصغيرة صُحّمت!، ومنهم: من نقد ومحّص، وحقّق وثبت، وتخير فكتب.

وفي زحمة الأقلام، وبين هذا الكم الهائل مما كُتب، يُشفق الباحث المسلم على القارئ أن يقع في شرك الأكاذيب، ويعطف على العامي أن يُصدّق ما يُلقى إليه، ويغار على الحقيقة أن تضيع بين الأباطيل، ويخشى على الحق أن تعصف به الأراجيف؛ فيجد من الواجب عليه أن يُقدّم مادة صادقة، نقيّة صافية، محققة ثابتة، تجمع المادة التاريخية لهذه الحقبة المباركة، بصورة وسطية... وتُخلصها من

أوضار الأباطيل، حتى لا يكون لأعداء الإسلام وشائني خلفائه الكرام سبيل إلى التشكيك بسيرتهم، وهدم أمجادهم وأعمالهم التي سَطَّروها فكانت من أكبر النعم التي قُدِّمت للبشرية كافة<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ المحدث العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر:

أما بعد: فإن عقيدة أهل السنَّة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ ورضيَّ عنهم عقيدةٌ سليمةٌ مستقيمةٌ مبنيةٌ على محبتهم جميعاً، وموالاتهم، والدعاء لهم، والثناء عليهم بالجميل اللائق بهم، وسلامة القلوب والألسنة من كل ما لا يليق بهم. وإن من الخزي والعار للمرء في هذه الحياة أن يكون في قلبه غل لهم، وأن يُطلق لسانه بما فيه نيل منهم، وذم لهم، وهضم لجناهم...<sup>(٢)</sup>.



(١) الخلفاء الراشدون: حياة ماجدة وأعمال خالدة، ٦-٩، ط ١، دار القلم - دمشق ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م. واعلم أنه له كتاباً آخر عن: سيرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو ليس ناصبياً!! كما يزعم حسن بن فرحان أن من يدافع عن عثمان ومعاوية وبقية الصحابة رضي الله عنهم يكون عثمانياً شامياً ناصبياً!!؛ بل هو سني يحب الصحابة جميعاً، ويدافع عنهم جميعاً سواءً في ذلك آل البيت وغيرهم!!.

(٢) الانتصار للصحابة الأخيار ٣.

## المطلب الثاني

## أقوال تُبين حقيقة دعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى  
وخطر الشرك والبدع على عقيدة المسلم

يقول سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في جواب سؤال وجه له لسماحته عن الوهابية هذا نصه:

س: ما هي الوهابية وهل هي مذهب خامس أم تتبع بعض المذاهب الأربعة؟  
فأجاب قائلاً: هذه الكلمة يطلقها الكثير من الناس على دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي الحنبلي رحمته الله، ويسمونه وأتباعه الوهابيين، وقد علم كل من له أدنى بصيرة بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله ودعوته أنه قام بنشر دعوة التوحيد الخالص، والتحذير من الشرك بسائر أنواعه كالتعلق بالأموال وغيرهم كالأشجار والأحجار ونحو ذلك، وهو رحمته الله في العقيدة على مذهب السلف الصالح، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني رحمته الله كما تدل على ذلك كتبه وفتاواه وكتب أتباعه من أبنائه وأحفاده وغيرهم... وقد قام الإمام محمد رحمته الله في وقت استحكمت فيه غربة الإسلام، وخيم على الجزيرة العربية وغيرها إلا ما شاء الله سحب الجهالة، وانتشرت بها عبادة الأنداد والأوثان، فما كان من أمر الشيخ رحمته الله إلا أن شمّر عن ساعد الجد، وناضل وكافح، وكرّس جهوده في القضاء على طرق الغواية مستعملاً في ذلك شتى الوسائل الموصلة إلى نشر التوحيد النقي من الخرافات بين الناس، وكان من نعم الله سبحانه أن وفق الله الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية في ذلك الوقت لقبول

هذه الدعوة فقام معه في هذا السبيل هو وأولاده ومن تحت إمرته ومن تابعه في هذا الخير، جزاهم الله كل خير وغفر لهم، ووفق ذريتهم جميعاً لكل ما فيه رضاه وصلاح عباده، وما زالت أصقاع الجزيرة العربية تعيش في ظلّ هذه الدعوة الخيرة إلى يومنا هذا. وكانت دعوته ﷺ وفق كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وليست الوهابية مذهباً خامساً كما يزعمه الجاهلون والمغرضون، وإنما هي دعوة إلى العقيدة السلفية وتجديد لما درس من معالم الإسلام والتوحيد في الجزيرة العربية كما سلف<sup>(١)</sup>.

ويقول ﷺ في كلمة بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «ولقد قيض الله للإسلام منذ عهد الرسالة حتى اليوم علماء مصلحين نقلوه للناس، وبيّنوا أحكامه، وناقحوا عنه، وعالجوا به قضايا الناس وشؤونهم واستنبطوا الأحكام لكل ما جدّ من الوقائع التي لا نص فيها، وكان لهؤلاء العلماء والمصلحين أثرهم البارز في تقوية وازع الدين لدى الناس، وإزالة الشبهات والشكوك، ومحاربة المعاصي والبدع، ودعوة الناس إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، كان لهؤلاء الدعاة أثرهم القوي في ذلك مما نتج عنه قوة المجتمع المسلم وتقدم المسلمين واجتماع كلمتهم.

ومن أبرز هؤلاء الدعاة المصلحين الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر الهجري ﷺ الذي وفقه الله للقيام بدعوة إصلاحية عظيمة أعادت للإسلام في الجزيرة العربية قوته وصفاءه ونفوذه، وطهر الله به الجزيرة من الشرك والبدع، وهداهم به إلى الصراط المستقيم... وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هياً الله لها حكماً آمنوا بها ونصروها وآزروا دعائها، ذلكم هم الحكام

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز ١ / ٣٧٤، ٣٧٥.

من آل سعود بدءًا من الإمام المجاهد محمد بن سعود رحمته الله مؤسس الدولة السعودية ثم أبنائه وأحفاده من بعده .

إن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة الصالح ، ولهذا نجحت وحققت آثارًا عظيمة رغم كثرة أعدائها ومعارضيهما في العالم الإسلامي أثناء قيامها وذلك مصداقًا لقول رسول صلى الله عليه وسلم : ( لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله) . . . إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها ؛ لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلاً حقيقتها ، ولأنها أنثرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة ، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام ، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقًا صافيًا نقيًا في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول : إن التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزامًا تامًا بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة ودافعت عنها .

ولا تزال هذه البلاد والحمد لله تنعم بثمرات هذه الدعوة أمنًا واستقرارًا ورغدًا في العيش وبعيدًا عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد الإسلامية حيث انتشرت فيها .

والمملكة العربية السعودية حكامًا وعلماء يهتمهم أمر المسلمين في العالم كله ويحرصون على نشر الإسلام في ربوع الدنيا لتنعم بما تنعم به هذه البلاد<sup>(١)</sup> .

(١) المصدر السابق ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

وقال في محاضرة بعنوان: الإمام محمد بن عبد الوهاب، دعوته وسيرته:  
 ... أتقدم بها بين أيديكم تنويراً للأفكار، وإيضاحاً للحقائق، ونصحاً لله  
 و لعباده، وأداءً لبعض ما يجب عليّ من الحق نحو المحاضر عنه... رأيتُ أن  
 أتحدّث إليكم عن رجل عظيم، ومصالح كبير، وداعية غيور، ألا وهو الشيخ  
 المجدد للإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية هو  
 الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي... إلى أن قال:  
 فلما اشتهر الشيخ بالدعوة، وكتب الكتابات الكثيرة، وألف المؤلفات القيمة،  
 ونشرها في الناس، وكتبه العلماء، ظهر جماعة كثيرون من حسّاده ومن مخالفه،  
 وظهر أيضًا أعداء آخرون، وصار أعداؤه وخصومه قسمين: قسم عادوه باسم العلم  
 والدين. وقسم: عادوه باسم السياسة لكن تستروا بالعلم، وتستروا بالدين،  
 واستغلوا عداوة من عاداه من العلماء، الذين أظهروا عداوته وقالوا: إنه على غير  
 الحق، وإنه كيت وكيت، والشيخ رحمة الله عليه مستمر في الدعوة يزيل الشُّبه،  
 ويوضح الدليل، ويرشد الناس إلى الحقائق على ما هي عليه من كتاب الله وسنة  
 رسول الله عليه الصلاة والسلام، وطورًا يقولون: إنه من الخوارج، وتارة يقولون:  
 يخرق الإجماع ويدعي الاجتهاد المطلق، ولا يبالي بمن قبله من العلماء والفقهاء،  
 وتارة يرمونه بأشياء أخرى، وما ذاك إلا من قلة العلم من طائفة منهم، وطائفة  
 أخرى قلدت غيرها، واعتمدت على غيرها، وطائفة أخرى خافت على مراكزها  
 فعادته سياسة، وتسترت باسم الإسلام والدين، واعتمدت على أقوال المخرفين  
 والمضلين.

والخصوم في الحقيقة ثلاثة أقسام:

علماء مخرفون يرون الحق باطلاً والباطل حقًا، ويعتقدون أن البناء على القبور،  
 واتخاذ المساجد عليها، ودعائها من دون الله والاستغاثة بها وما أشبه ذلك دين

وهدى، ويعتقدون أن من أنكر ذلك فقد أبغض الصالحين، وأبغض الأولياء، وهو عدو يجب جهاده.

وقسم آخر: من المنسويين للعلم جهلوا حقيقة هذا الرجل، ولم يعرفوا عنه الحق الذي دعا إليه، بل قلدوا غيرهم، وصدّقوا ما قيل فيه من الخرافيين المضلين...

وقسم آخر: خافوا على المناصب والمراتب، فعادوه لئلا تمتد أيدي أنصار الدعوة الإسلامية إليهم، فتزيلهم عن مراكزهم...<sup>(١)</sup>.

ويقول رحمه الله تعالى مبيناً أن من صرف العبادة أو شيئاً منها لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر مخرجاً من الملة:

«الشرك الأكبر: هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة... أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة... أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك... فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء، والاستغاثة بهم والنذر لهم... كان هذا كفرًا أكبر، وشركًا أكبر<sup>(٢)</sup>.

وقد سُئل السؤال التالي:

س: نشاهد في بعض البلاد الإسلامية أن هناك أناسًا يطوفون بالقبور عن جهل... فما حكم هؤلاء، وهل يطلق على الواحد منهم مشرك؟.

ج: حكم من دعا الأصنام واستغاث بها ونحو ذلك بحمد الله ظاهر وهو الكفر

(١) المصدر السابق، ٣٥٤ - ٣٦٥.

(٢) المصدر السابق، ١ / ٤٣.

الأكبر؛ إلا أن يدعي أنه طاف بالقبور بقصد عبادة الله، كما يطوف بالكعبة يظن أنه يجوز الطواف بالقبور ولم يقصد التقرب بذلك لأصحابها وإنما قصد التقرب إلى الله وحده، فهذا يعتبر مبتدعًا لا كافرًا؛ لأن الطواف بالقبور بدعة منكرة، كالصلاة عندها، وكل ذلك من وسائل الكفر، ولكن الغالب على عبّاد القبور هو التقرب إلى أهلها بالطواف بها، كما يتقربون إليهم بالذبح لهم والنذر لهم. وكل ذلك شرك أكبر، من مات عليه مات كافرًا لا يُغسّل ولا يُصلّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وأمره إلى الله ﷻ في الآخرة إن كان ممن لم تبلغه الدعوة فله حكم أهل الفترة... من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، ومات على جهل بالحق يُمتحن يوم القيامة في أصح أقوال أهل العلم فإن نجح دخل الجنة، وإن عصى دخل النار... والحاصل: أن من أظهر الكفر في ديار الإسلام حكمه حكم الكفرة، أما كونه يوم القيامة ينجو أو لا ينجو فهذا إلى الله ﷻ، إن كان ممن لم تبلغه الدعوة ولم يسمع ببعثة الرسول ﷺ فإنه يُمتحن يوم القيامة ويرسل إليه عنق من النار كما جاء في حديث الأسود بن سريع فيقال له: ادخل. فإن دخلها كان عليه بردًا وسلامًا، وإن أبى التف عليه العنق وصار إلى النار. نسأل الله السلامة.

**فالخلاصة:** أن من لم تبلغه الدعوة كالذين في أطراف الدنيا أو في أوقات الفترات، أو كان بلغته وهو مجنون ذاهب العقل، أو هرم لا يعقل فهؤلاء وأشباههم مثل أولاد المشركين الذين ماتوا وهم صغار، فإن أولاد المشركين الذين لم يبلغوا الحلم كلهم أمرهم إلى الله، فالله يعلم بما كانوا عاملين، كما أجاب بذلك النبي ﷺ لمن سأله عنهم، ويظهر علمه فيهم سبحانه يوم القيامة بالامتحان، فمن نجح منهم دخل الجنة، ومن لم ينجح دخل النار ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup>.

(١) المصدر السابق، ١ / ٤٩ - ٥١.

ويقول مبيِّناً كثرة فرق الشيعة وضلالها، وأن أخطرها فرقة الرافضة الذين يدعون الأموات ويستغيثون بهم! ويعتقدون أن الأئمة يعلمون الغيب!، ويكفرون الصحابة ويسبّونهم... قال:

«وأفيدكم بأن الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثنا عشرية لكثرة الدعاة لها، ولما فيها من الشرك الأكبر، كالاستغاثة بأهل البيت واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ولا سيما الأئمة الاثني عشر حسب زعمهم، ولكونهم يكفرون ويسبّون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل؛ وهذا لا يمنع دعوتهم إلى الله وإرشادهم إلى طريق الصواب وتحذيرهم مما وقعوا فيه من الباطل على ضوء الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>».

ويقول الشيخ العلامة بكر أبو زيد رحمه الله تعالى:

«فبان بهذا تلازم نوعي الدعاء: (دعاء العبادة) و (دعاء المسألة) قولاً، وفعلاً، واعتقاداً، فلا يصرف شيء منها إلا لله - تعالى - ومن صرف منها شيئاً لغير الله، فقد دعا غير الله، وعبد غير الله، وصلى لغير الله، ودان لغير الله، فيكون قد أشرك بالله - تعالى - شرّاً أكبر، مخرجاً من الملة بإجماع المسلمين.

ومن استقرأ آيات القرآن العظيم في التحذير من الشرك بالله تعالى، وجد أن أكثرها في التحذير من الشرك في الدعاء، ومن هنا صار الدعاء من صميم الاعتقاد، وتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والمخالفات فيه من أمراض الشبهات المترددة بين الشرك ووسائله من البدع والمحدثات<sup>(٢)</sup>.

(١) كيف تُحقق التوحيد، الإمام عبد العزيز بن باز ٦٢، ٦٣.

(٢) تصحيح الدعاء، بكر بن عبد الله أبو زيد، ١٨، ١٩.

وقال أيضًا: «ولا يجوز صرف شيء منه<sup>(١)</sup> لغير الله - تعالى - : من إنس، أو ملائكته، أو جان، من حيوان، أو جماد، علوي كان، كالشمس، والقمر، والكواكب، أو سفلي كالشجر، والحجر، والهيكل، والأصنام المجسدة. وسواء كان من حي أو ميت، من حاضر أو غائب، وسواء كان دعاءً له من دون الله أو مع الله.

ومن صرف شيئاً منه لغير الله - تعالى - فهو شرك أكبر؛ إذ جعل لله شريكاً ونداً في عبادته بالدعاء كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وهو من أعظم الشرك وأقبحه الذي كفر الله به المشركين، سواءً صرفه باسم الوسطة بينه وبين الله، أو باسم التقرب إلى الله - تعالى - أو باسم الشفعاء من دون الله - تعالى - أو باسم دعوة أنهم باب حاجته عند الله، وأنه يستمدهم، كل هذا من عمل أهل الجاهلية عبّاد الأصنام، وعبدة الأوثان، مع آلهتهم كالعزى واللات ومناة، وغيرها...<sup>(٣)</sup>.

إلى أن يقول: «فيا لله: كم فيه<sup>(٤)</sup> من العدوان والاعتداء على حق الله على عبيده، وإضاعة معنى العبودية، ومقتضى الربوبية... وكم فيه من مضرة على الداعي المعتدي، من الذل والهوان، والضنك،

= وتأمل هذا القول لهذا العلامة تعرف مدى الخطأ الذي وقع فيه حسن بن فرحان حينما يقول: (إن دعاء الأموات والاستغاثة بهم ليس شركاً!!!).

(١) أي: الدعاء.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١١٧.

(٣) تصحيح الدعاء، ٢٤٢.

(٤) أي: الاعتداء في الدعاء بدعوة غير الله تعالى سواءً دعاه مستقلاً، أو دعاه مع الله! تعالى الله عن ذلك وتقدس.

والصَّغار، والخسران، وإحباط الأعمال، والحرمان من الجنة، والخلود في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ يُشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وكم فيه من مضرة على المخلوق المدعو، إذا كان صالحًا؛ لما يحصل من إيذائه وظلمه.

وكم فيه من مضرة على وحدة الأمة، وإلف الجماعة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا من تعلق قلبه بما سوى الله، والتفت إلى غير الله، وقع في أصناف من الخسران.

فإخلاص الدين لله هو بتركه<sup>(٣)</sup>، والحذر منه، والتواصي بتركه، والإنكار على من فعله.

ومن عُرف من الناس بهذا العمل الشركي فإنه يُبين له الحكم مقرونًا بالدليل، فإن تاب وأناب فالحمد لله، والتوبة تغفر الحوبة، وإن أصرَّ واستكبر فإنه يُحكم بكفره - وإن صلى، وزكى، وصام، وحجَّ، وزعم أنه مسلم - ولا تجوز عشرته، ولا الإقامة معه، إلا لمن يدعو إلى الحق والتوحيد، ويرجو توبته، ولا تجوز مناكحته ولا أكل ذبيحته - وإن سمى وذكر اسم الله - تعالى - ولا يُدعى له، وتنسخ منه زوجته، ولا تجوز الصلاة عليه، ولا قبره في مقابر المسلمين، ولا يورث ماله بل يكون لبيت مال المسلمين، ولا تجوز الصلاة خلفه، حتى يُعلن التوبة إلى الله ﷻ.

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٧٢.

(٢) سورة المائدة، جزء من الآية: ٩١.

(٣) أي: ترك الإشراك بالله في الدعاء والعبادة.

من ذلك، ويُخلص الدعاء والعبادة لله وحده<sup>(١)</sup>.

وقال عن دعاء غير الله - تعالى - : دعاء عبادة، أو دعاء مسألة:

«هذا أبشع أنواع الاعتداء في الدعاء، وهو كفر صريح ناقل عن الملة، موجب للردة، يُستتاب فاعله<sup>(٢)</sup>، فإن تاب، وإلا قُتِل. والقاعدة: أن صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، شرك بالله، وكفر به، وفاعله مشرك كافر<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمه الله تعالى:

٢- ليس لأحد من خلق الله أن يخترع في الشريعة من رأيه أمرًا لا يوجد عليه دليل، وهذا الاختراع عين البدعة، ومخترعه هو المبتدع.

٣- أن تعلم أن أهل الأهواء والبدع هم شر من أهل المعاصي الشهوانية، فالمبتدع شر من العاصي، إذ فتنُ الشبهات أشرُّ من فتن الشهوات.

وهذا المعنى الشريف قد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مواضع؛ منها قوله: (أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع)<sup>(٤)</sup>.

وقال رحمه الله تعالى: «كل بدعة أحدثت في الإسلام، كان أولها صغيرًا يُشبهه

(١) تصحيح الدعاء، ٢٤٢-٢٤٤.

(٢) ومن المعلوم أن من الاستتابة: توضيح الدليل له، وإقامة الحجة عليه بأن فعله شرك بالله تعالى، حتى لا يبقى عنده أي لبس، أو شبهة في أن ما يفعله مناقض لما عُرف من دين الإسلام بالضرورة. فالله ﷻ إنما أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وجعل الجنة والنار ليُعبَد وحده لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.. فإن تاب قُبِلت توبته، وإن أصرَّ واستكبر قُتِل مرتدًا، نسأل الله السلامة والعافية.

(٣) المصدر السابق، ٦٢.

(٤) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد، ١٢٢.

الحق، ثم صارت كبيرة، فدخل فيها من لم يستطع الخروج منها، فاحذر صغار البدع، فإنها صغار<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله تعالى: «واحدروا لا يستجربنكم الشيطان إلى صغار المحدثات فإنها تربو حتى تكون كباراً<sup>(٢)</sup>».

وأورد هنا مسألة وهي: بطلان قول: (لا يخلد المسلم في النار ولو أشرك) وذلك لتعلقها بما يدندن حوله! حسن بن فرحان ويثيره من شبهة!، لا سيما السجود لغير الله.

س: هناك من يقول: كل من يتقيد برسالة محمد ﷺ واستقبل القبلة بالصلاة ولو سجد لشيخه لم يكفر ولم يسمه مشركاً؛ حتى قال: إن محمد بن عبد الوهاب الذي تكلم في المشركين في خلودهم في النار إذا لم يتوبوا قد أخطأ وغلط، وقال: إن المشركين في هذه الأمة يعذبهم ثم يخرجهم إلى الجنة، وقال: إن أمة محمد لم يخلد فيهم أحد في النار!.

ج: كل من آمن برسالة نبينا محمد وسائر ما جاء به من الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريقة يعتبر كافراً مرتدّاً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة، ولو نطق الشهادتين وقت سجوده؛ لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله. لكنه قد يُعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يُعَلِّم وتقام عليه الحجة، ويمهل ثلاثة أيام؛ إعداراً إليه ليراجع نفسه، عسى أن يتوب، فإن أصرَّ على سجوده لغير الله بعد البيان قُتِلَ لردّته؛ لقول الرسول ﷺ: (من بدّل

(١) أي: أن صغار البدع تجعل مرتكبها في صغار أي: (ذلة وهوان). وقد أشار الشيخ إلى أن المصدر هو (شرح السنة، ص ٢٣، رقم ٥) واقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٠٩) وقال:

مهم.

(٢) المصدر السابق، ١٩٠.

دينه فاقتلوه) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزال العقوبة به، لا ليُسَمَّى كافرًا بعد البيان، فإنه يُسَمَّى كافرًا بما حدث منه من سجوده لغير الله أو نذره قربة أو ذبحه شاة مثلاً لغير الله، وقد دَلَّ الكتاب والسنة على أن من مات على الشرك لا يغفر له ويخلد في النار؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(١)</sup>.  
وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم<sup>(٣)</sup>.

وقالت اللجنة برئاسة سماحة العلامة ابن باز رحمته الله في جواب سؤال آخر مشابه: «السجود لغير شرك، والذبح لغير الله شرك أيضًا، فمن سجد لغير الله أو ذبح لغير الله بعد بيان حكم ذلك له فهو مشرك كافر لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً وإن صلى وصام، فإن أعمال المشرك لا تقبل منه، وإذا مات على الشرك فإن الله لا يغفر له...»<sup>(٤)</sup>.

كما أنني أريد أن أورد لك أخي القارئ الكريم هنا ما وعدتك به في حكم مسألة التمسح بقبر النبي ﷺ ومنبره تبركًا وتقربًا إلى الله تعالى!!، وهي التي دندن حولها حسن بن فرحان وزعم أن الصحابة قد أجمعوا حولها!!، بل وأن التمسح بتربة قبور

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٤٨.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٧.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٣٣٤، ٣٣٥) ط ٤ ١٤٢٤ هـ السؤال الثاني من الفتوى رقم (٤٤٠٠).

وينظر: فتاوى علماء البلد الحرام، د. خالد الجريسي ٤٥، ٤٦.

(٤) المصدر السابق: (٣٣٦، ٣٣٥).

الصالحين إما (لا بأس به!، أو مباح!، أو مندوب!!)، وزعم أن ممن قال بذلك أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : الفتوى رقم (١٧٨٤٦).

س: هناك مسألة أخذ يندن حولها القبوريون والمبتدعون، ويدعون الناس إليها، ويهاجمونها بها، وهي قولهم: إن الإمام أحمد رحمته الله يجيز مس المنبر، والقبر، وتقبليهما بقصد التقرب لله، ويعزون ذلك إلى كتاب (الجامع في العلل ومعرفة الرجال) رواية عبد الله وصالح المروزي والميموني (٢٣/٢) رقم (٢٥٠) (سألته عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسّه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك، أو نحو هذا، يريد بذلك التقرب إلى الله تعالى، فقال: لا بأس بذلك).

أرجو الإفادة وإعطاء الجواب الشافي بشأنها، فإنها قد أحدثت فتنة عجيبة بين الشباب غير الراسخين في العلم.

وهل فعلاً هذا من كلام الإمام أحمد رحمته الله أم لا؟.

ج: التمسح بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وقبره والمنبر لا يجوز، وهو من وسائل الشرك، وإذا قصد بذلك طلب البركة كان شركاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ولا يُقبَله، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يُشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود، وقد ثبت في (الصحيحين) أن عمر رضي الله عنه لما قبّل الحجر الأسود قال: (والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبّلتك)؛ ولهذا لا يسُنُّ باتفاق الأئمة أن يُقبَل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت، ولا مقام إبراهيم، و صخرة بيت المقدس، ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين. حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر سيدنا

رسول الله ﷺ لما كان موجوداً، فكرهه مالك وغيره؛ لأنه بدعة، وذكر أن مالكا لما رأى عطاءً فعل ذلك لم يأخذ عنه العلم. والرواية التي عن أحمد بجواز ذلك ضعيفة، وكذا ما روي عن ابن عمر من التمسح بالمنبر لا يجوز الاحتجاج به؛ لأن ذلك خلاف الدليل، وخلاف ما ثبت عن أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وما خالف الدليل لا يجوز العمل به؛ لقوله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد). وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(١)</sup>.

### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو: بكر أبو زيد      عضو: عبد العزيز آل الشيخ  
عضو: صالح الفوزان      عضو: عبد الله بن غديان

### الرئيس: عبد العزيز بن باز



شهادات بعض المنصفين الغربيين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته:

وبعد أن أوردت شهادة سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز، والعلامة بكر أبو زيد رحمهما الله تعالى، وغيرهما من كبار العلماء للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، ولدعوته السلفية الصحيحة، ومنهجه الأصيل، المستمد من الكتاب العزيز، والسنة النبوية الصحيحة؛ وحيث أن حسن بن فرحان وبعض المتأثرين بفكره ومنهجه يزعمون أن هؤلاء العلماء الأفاضل إنما هم من

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ١/١٥٨ - ١٦٠. ط١، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء -

مدرسة الشيخ!، ويعدون ذلك مبرراً لعدم قبول أقوالهم!؛ فإنني سوف أورد هنا مقتطفات من شهادات بعض المستشرقين المنصفين للشيخ ولدعوته، والحق ما شهد به الأعداء والمحايدون:

يقول لوثرروب ستودارد الأمريكي في كتابه (حاضر العالم الإسلامي) تحت عنوان: اليقظة الإسلامية:

«في القرن الثامن عشر الميلادي - الثاني عشر الهجري - كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعف أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعظم دركة، وأطبقت الظلمة على كل صقع من أصقاعه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب، وتلاشى ما كان باقياً من آثار التهذيب العربي، واستغرقت الأمم الإسلامية في اتباع الأهواء والشهوات، وماتت الفضيلة في الناس، وساد الجهل، وانطفأت قبسات العلم الضئيلة... وأما الدين؛ فقد غشيتة غاشية سوداء، فألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد من الأدعياء والجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان؛ يحملون في أعناقهم التمامم والتعاويد والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويُرْعَبُونَ في الحج إلى قبور الأولياء<sup>(١)</sup>، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل، وهتكت ستر

(١) من ذلك: كتاب إحياء المقبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب والقبور، مؤلفه: أبو الفيض أحمد الغماري، يقول الشيخ الألباني عن هذا الكتاب: «وهذا الكتاب من أغرب ما ابتلي به المسلمون في هذا العصر، وهو أبعد ما يكون عن البحث العلمي النزيه، ومؤلفه صوفي محارب لأهل التوحيد» ينظر: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد،

الحُرّمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام... وعلى الجملة فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطًا بعيد القرار.

وعند ذلك؛ علق الأمير شكيب أرسلان على وصفه هذا للعالم الإسلامي بقوله: «لو أن فيلسوفًا نقيسًا من فلاسفة الإسلام أو مؤرخًا عبقرًا بصيرًا بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة؛ ما أمكنه أن يصيب المحز، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي ستودارد»<sup>(١)</sup>.

ويضيف ذلك الكاتب الأمريكي فيقول:

«وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته، ومدلج في ظلمته إذ بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح، والرجوع إلى سواء السبيل، والصراط المستقيم، فكان صارخ هذا الصوت؛ إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي أشعل نار الوهابية، فاشتعلت، واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي، ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس، واستعادة المجد الإسلامي القديم، والعز التليد، فتبدت تباشير صبح الإصلاح، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الكاتب كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية): بعد أن استعرض حياة الشيخ ونشأته ورحلاته العلمية.

(١) الدعوة الإصلاحية، د. عبد الله بن محمد المطوع ٦٢ - ٦٤، ط ٢، دار التدمرية - الرياض ١٤٢٣هـ.

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، ضمن مجموعة رسائل لسماحة الشيخ: عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى ﷺ، ١٧٧، ١٧٨.

قال: ولما آب إلى بلده الأول سعى أول ما سعى إلى أن يعيد إلى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي في محيطه الضيق، ولقد شجب تقديس الرسول ﷺ - يريد رفعه فوق منزلته - والأولياء على اختلاف صورته، وكان ذلك قد شاع بين المسلمين منذ قرون تقليدًا للنصرانية، وبعض الطقوس الدينية الأكثر بدائية، رامياً بالشرك أولئك الذين يشاركون في هذا التقديس، والذين يقضي القرآن بحربهم حتى يرجعوا عن غيهم»<sup>(١)</sup>.

ويقول المستشرق الانجليزي (ادوار دلين):

«ويحمل المسلمون - وبخاصة المصريون - على اختلاف مذاهبهم - ما عدا الوهابيين - للأولياء المتوفين احتراماً وتقديساً لا سند لهما في القرآن أو الأحاديث<sup>(٢)</sup> أكثر مما يحملون للأحياء منهم، ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة جميلة، وينصبون فوق قبور من هم أقل شهرة منهم بناءً صغيراً مبيضاً بالكلس ومتوجاً بقبة... وأكثر أضرحة الأولياء في مصر مدافن إلا أن أكثرها يحتوي على آثار قليلة لهم، وبعضهم ليست إلا قبوراً فارغة، أقيمت تذكراً للميت... وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون (يعني المنتسبين إلى الإسلام) كما كان يفعل اليهود بتجديد بناء قبور أوليائهم، وتبييضها، وزخرفتها، وتغطية التركيبة أو التابوت أحياناً بغطاء جديد، وأكثر هؤلاء يفعلون

(١) المرجع السابق، ١٧٨.

وإني لأعجب أن يكون أولئك الكتاب غير المسلمين أوسع فهماً، وأعمق إدراكاً لحقيقة التوحيد من بعض الكتاب المسلمين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

(٢) تأمل أخي في الله مدى فهم هذا المستشرق لحقيقة التوحيد، وجهل حسن بن فرحان بها، حينما يزعم أن التبرك بتربة قبول الصالحين (ترياق مجرب) وأنه مما أجمع عليه الصحابة وجمهرة علماء المسلمين، وأنه مستحب ومندوب!!.

ذلك رياءً<sup>(١)</sup> كما كان يفعل اليهود<sup>(٢)</sup>.

وكل ما سبق وغيره يدل وبشكل لا جدال فيه أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هي دعوة سلفية إصلاحية، قائمة على الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة هدفها: العودة بالأمة إلى الدين الصحيح، والمنبع الصافي؛ لتستعيد مجدها، وتستفيق من غفلتها، وتسير على نهج سلفها الصالح رضوان الله عليهم.

ومن جهة أخرى يدل دلالة واضحة لا لبس فيها؛ على انحراف واقع المسلمين الديني قبل قيام الشيخ بالدعوة الإصلاحية، سواء بشهادات هؤلاء المستشرقين أو غيرهم<sup>(٣)</sup>.



(١) يقول الشيخ الألباني: «هذا من بعضهم، وأما الآخرون فيفعلونه تعبدًا وتقربًا إلى الله بزعمهم» تحذير الساجد ص ١١٠. الدعوة الإصلاحية، ٦٥، حاشية رقم (١).

(٢) الدعوة الإصلاحية، ٦٤، ٦٥.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٦٥.

## المطلب الثالث

## الغلو والتكفير الذي سكت عنه حسن بن فرحان!!

إن حسن بن فرحان يزعم أن موقفه من أهل السنّة والجماعة إنما هو من أجل الغلو الذي يتوسد بطون كتبهم!!، والتكفير الذي يدمغون به الناس بلا مبرر أو دليل!!... وهذا القول منه زعم باطل، وكذب وافتراء على أهل السنة والجماعة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى هو كذب منه وتلبيس ومخادعة، فهو لا يحارب الغلو والتكفير كما يزعم!، بدليل أنه يستقي أفكاره والقضايا التي يدافع عنها من أهل الرفض!! والجهم والاعتزال؛ الذين هم أشدّ الناس غلوًا وتكفيرًا، بل وكفرًا بالله تعالى وتكذيبًا لرسوله ﷺ، وقدحًا في صحابة الرسول ﷺ، وحملة رسالته، ونقله دينه رضوان الله تعالى عليهم.

وسوف أسوق لك أخي القارئ الكريم شيئًا من الغلو والتكفير الذي لا يتكلم عنه حسن بن فرحان!، بل يدافع عن حملته، ويشيد بقادتهم!!، ويروج لأفكارهم!، ويصحح لهم ما جبنوا عن ادعاء صحته!!.

فمن الغلو والتكفير الذي تجاوز كل حدّ ما يوجد عند الشيعة الراضية، ومن ذلك:

١- غلوهم في الأئمة وقولهم بعصمتهم من الخطأ والسهو والنسيان، بل رفعهم فوق منزلة الأنبياء والملائكة!!، وإعطائهم بعضًا من خصائص الله ﷻ وصفاته، كإحياء الموتى وإخراجهم من القبور!! وعلم الغيب!!

يقول الكليني في أصول الكافي:

... وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة

والنار، أنا الفاروق الأكبر، أنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقرّوا به لمحمد...<sup>(١)</sup>... ويقول: ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني...<sup>(٢)</sup>. وليست هذه الخصال مختصة بعلي عليه السلام، بل إن الأئمة الإثني عشر متصفون بهذه الصفات. فهم يزعمون أن علياً بن موسى، الإمام الثامن عندهم قال: أما بعد... فحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق...<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وما في النار، وأعلم ما كان وما يكون»<sup>(٤)</sup>.

وأقول: ماذا بقي لله، تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً.

وينقل الكليني أيضاً عن جعفر الصادق قوله: نحن خزان علم الله، نحن تراجمه أمر الله، نحن قوم معصومون - أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا - نحن حجة الله البالغة...<sup>(٥)</sup>.

(١) بطلان عقائد الشيعة، محمد عبد الستار التونسي ٢٣، ط ١٤٠٨هـ.

(٢) (الكافي في الأصول ١/ ١٩٦، ١٩٧ ط إيران) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير ٥٢ إدارة ترجمان السنة.

(٣) (الكافي في الأصول، كتاب الحجّة ١/ ٢٢٣، ط إيران. بواسطة الشيعة والسنة ٥٢.

(٤) (الكافي في الأصول، باب: أن الأئمة يعلمون علم ما كان ولا يخفى عليهم شيء. المرجع السابق ٥٥.

(٥) بطلان عقائد الشيعة ٢٣.

ويقول الخميني في بيان منزلة الأئمة: «فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون».

ويقول: «والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة».

ويقول: ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وأن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها<sup>(١)</sup>.

ويقول: «وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل<sup>(٢)</sup>» وهو بهذا يرفع الأئمة إلى مقام فوق مقام البشر - بما فيهم الأنبياء والرسل -، بل وفوق مقام وقدرة الملائكة عليهم السلام... .نعوذ بالله من الجهل والهوى والخذلان.

ويقول نعمة الله الجزائري رواية عن محمد الباقر وهو يحكي خطبة لأمرير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال بعد أن تلا هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>. «قال عليه السلام: يعني: يعبدونني ولا يتقون أحدًا؛ لأن لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة. أنا صاحب الرجعات، وصاحب الصولات، وصاحب الانتقامات، وصاحب الدولة العجيبة. أنا حصن الحديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا أمين الله على علمه، وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته، أنا أسماء الله الحسنی وأمثاله العليا وآياته

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. د. مانع بن جماد الجهني ٤٣٨ / ١.

(٢) (الحكومة الإسلامية ٩٣، ٩٤) بواسطة فكر الخوارج والشيعة ٢٠٩.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥.

الكبرى، أنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم، وأنا الذي أزوّج أهل الجنة، وإليّ مرجع هذا الخلق في القيامة، وعليّ حسابهم. وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا الذي أظهر آخر الزمان في عين الشمس، وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في الكتاب أظهر آخر الزمان، ومعني عصا موسى وخاتم سليمان أضعه في وجه المؤمن والكافر، فتنقش فيه هذا مؤمن حقًا، وهذا كافر حقًا. وأنا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، ولسان المتكلمين، وخاتم أوصياء النبيين ووارثهم، وخليفة الله على العالمين، وأنا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا، وعلم القضاء بين الناس، وأنا الذي سُخِّر لي الرعد والبرق والسحاب، والظلمة والنور والرياح، والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم... (١).

وغلوهم في الأئمة مما يطول الكلام فيه، وفيما تقدم من إشارات ما يغني لمن أراد معرفة حقيقة مذهبهم المنحرف.

٢- تكفيرهم عموم المسلمين بدءًا بالصحابة الكرام ومرورًا بالتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين!!، ولا يمكن أن ينجو من ذلك إلا من آمن بأفكارهم الضالة، ومعتقداتهم الفاسدة، والسرُّ في تكفيرهم عموم المسلمين أنهم يجعلون الإمامة أعظم أركان الدين وأصوله!!، وأن من لم يؤمن بها أو جحدها فهو كافر ضالٌّ مخذل في النار!! . ففي الكافي يروي الكليني عن أبي جعفر قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والحج، والولاية، ولم ينادى بشيء كما نودي بالولاية... (٢).

(١) (الأنوار النعمانية ٢ / ٩٩، ١٠٠) بواسطة الشيعة والتشييع، ٢٩٠، ٢٩١.

(٢) أصول الكافي (١٨/٢) رقم (٣) بواسطة فكر الخوارج والشيعة. د. علي بن محمد الصلابي، ١٢٧.

ويقول المجلسي: ولا ريب في أن الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام والإذعان لهم من جملة أصول الدين، وأفضل من جميع الأعمال... (١).

ويقول ابن بابويه القمي: واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء، وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (٢).

ويقول يوسف البحراني: وليت شعري، أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين (٣).

ويقول ابن مطهر الحلي: الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص؛ لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص (٤).

فتأمل أخي في الله كيف أنهم يجعلون من ينكر الإمامة أشد كفراً ممن ينكر النبوة، فهم يعدّون السني أشدّ كفراً من اليهود والنصارى؛ لأن اليهود والنصارى أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل السنة أنكروا الإمامة المزعومة عند الشيعة الإمامية.

«وينقل شيخهم المفيد اتفاقهم على هذا المذهب في تكفير أمة الإسلام، فيقول: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة - فهو كافر ضالاً مستحق للخلود في النار» (٥).

(١) مرآة العقول (١٠٢/٧) بواسطة فكر الخوارج والشيعة، ١٢٧.

(٢) الاعتقادات للقمي، (١٠٣) بواسطة المرجع السابق ١٢٨.

(٣) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (١٨/ ١٥٣) بواسطة فكر الخوارج والشيعة ١٢٨.

(٤) أصول الشيعة الإمامية (٢/ ٨٦٧) بواسطة فكر الخوارج والشيعة ١٢٨.

(٥) (المسائل للمفيد، وقد نقل ذلك عنه المجلسي في بحار الأنوار). بواسطة فكر الخوارج

وبلغ الأمر بشيخهم نعمة الله الجزائري أن يعلن انفصال الشيعة عن المسلمين بسبب قضية الإمامة، فيقول: لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا إمام؛ وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي؛ بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا<sup>(١)</sup>. وهذا الاعتراض على الله ﷻ وعلى قدره جل جلاله! هو ما سلكه الخميني أيضًا فقد اعترض على الله ﷻ؛ «لأنه شاء بحكمته سبحانه أن يحكم عثمان ومعاوية ويزيد... فيقول: نحن نعبد إلهًا نعرف أن أعماله تركز على أساس العقل ولا يعمل عملاً يخالف العقل، لا إلهًا يبني بناءً شامخًا من التآله والعدالة والتدين، ثم يخربه بيده ويعطي الإمارة ليزيد ومعاوية وعثمان وأمثالهم من المهاجمين، ولا يحدد المطلوب من الناس بعد النبي إلى الأبد حتى لا يساعد في تأسيس بناء الظلم والجور<sup>(٢)</sup>».

«وقد بين ابن تيمية رحمه الله تعالى موقفهم من سلف الأمة وأئمتها والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، الذين ﷺ ورضوا عنه، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين؛ فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة، أو ترضى عنهم كما ﷺ، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم؛ ولهذا يكفرون أعلام الملة؛ مثل: سعيد بن المسيب، وأبي مسلم الخولاني، وأويس القرني، وعطاء بن أبي رباح، وإبراهيم النخعي، ومثل: مالك، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحمام بن زيد، وحمام بن سلمة، والثوري، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، ومعروف الكرخي، والجعيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري،

(١) الأنوار النعمانية (٢/٢٧٩). بواسطة فكر الخوارج والشيعة ١٢٩.

(٢) (كتاب كشف الأسرار، ١١٦) نقلته بواسطة ماذا تعرف عن حزب الله؟ ٧٧.

وغير هؤلاء، ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى؛ لأن أئمة الكفر عندهم كفار أصليون، وهؤلاء مرتدون، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي. إلى أن قال: وأكثر محققيهم - عندهم - يرون أبا بكر وعمر، وأكثر المهاجرين والأنصار، وأزواج النبي ﷺ؛ مثل: عائشة، وحفصة، وسائر أئمة المسلمين وعامتهم ما آمنوا بالله طرفة عين قط؛ لأن الإيمان الذي يتعقبه الكفر عندهم يكون باطلاً من أصله، ومنهم من يرى أن فرج النبي ﷺ الذي جامع به عائشة وحفصة لا بد أن تمسه النار؛ ليظهر بذلك من وطء الكوافر على زعمهم؛ لأن وطء الكوافر حرام عندهم<sup>(١)</sup>.

واعلم أيها القارئ الكريم، أنه قد ترتب على هذا الغلو والتكفير مصائب وكوارث على أمة الإسلام لها أول وليس لها آخر، فمن ذلك:

أولاً: زعمهم تحريف القرآن الكريم!!

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن كلام الله ﷻ، وأنه محفوظ بحفظ الله له من الزيادة والنقصان، والتبديل والتحريف كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، هذه هي عقيدة المسلمين في كتاب الله ﷻ، أما الشيعة الإمامية فقد زعموا أنه حُرِّفَ!، وبُدِّلَ!، وزيد فيه!، ونقص منه!! «وقد جمع المحدث النوري الطبرسي في إثبات تحريفه كتاباً ضخماً الحجم سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه أكثر من ألفي رواية تنص على التحريف، وجمع فيه أقوال جميع الفقهاء وعلماء الشيعة في التصريح بتحريف القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين، حيث أثبت أن جميع علماء الشيعة

(١) (مجموع الفتاوى ٢٨ / ٢٦١، ٢٦٢).

(٢) سورة الحجر، آية: ٩.

وفقهاءهم المتقدمين منهم والمتأخرين يقولون: إن هذا القرآن الموجود اليوم بين أيدي المسلمين محرّف.

قال السيد أبو الحسن العاملي: وعندني في وضوح صحة هذا القول - أي القول بتحريف القرآن - بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مقاصد غضب الخلافة...

وقال السيد نعمة الله الجزائري ردًّا على من يقول بعدم التحريف: (إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يُفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها)<sup>(١)</sup>.

ثانيًا: تكفيرهم الصحابة الكرام ﷺ وسبهم ولعنهم والافتراء عليهم!!

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: هذا المعتقد يكاد يُجمع عليه رؤساء الشيعة من فقهاءهم وعلمائهم، وبذلك تنطق تأليفهم وتصريح كتبهم، وما ترك الإعلان به أحدٌ منهم إلا من باب التقية الواجبة عندهم... جاء في كتاب (روضة الكافي) للكليني قوله عن أبي جعفر قال: ارتدّ الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة: هم المقداد، وسلمان، وأبو ذر، كما جاء في (تفسير الصافي) - والذي هو من أشهر وأجلّ تفاسير الشيعة وأكثرها اعتبارًا - روايات كثيرة تؤكد هذا المعتقد، وهو أن أصحاب

(١) لله... ثم للتاريخ... كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، السيد حسين الموسوي من علماء النجف، ٧٩، ٨٠، ط ٤، دار الأمل - القاهرة. وهذا العالم الجليل الذي فضح التشيع المنحرف الضال، ودافع عن الأئمة الأطهار قتله الشيعة؛ لأنهم لا يحبون الناصحين، ولأن زعماءهم - المتاجرين بهذا المعتقد الفاسد - لا يريدون للشيعة أن يستفيقوا من سبات عقولهم!!؛ لكي يبقوا عبيدًا لهؤلاء السادة الخونة!!.

رسول الله ﷺ قد ارتدوا بعد وفاته إلا آل البيت ونفراً قليلاً كسلمان وعمار وبلال رضي الله عنهم (١).

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري: «الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة عليّ، وكفّروا الصحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السلام، ومؤلف هذا الكتاب (٢) من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله (٣)».

«وقد حُ الشيعية الرافضة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم؛ بل يعتقدون أنهم شرّ خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان، وأمّهات المؤمنين. يقول محمد باقر المجلسي: وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم (٤)».

«وقد بلغ من حقدهم على أصحاب النبي ﷺ استباحة لعنهم؛ بل تقربهم إلى الله بذلك بشكل يفوق الوصف، فقد روى الملائكاظم عن أبي حمزة الشمالي - افتراء

(١) ينظر: مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان، للشيخ أبي عبد الله النعماني الأثري ٣٢، ط ١، مكتبة الصحابة، الإمارات - الشارقة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢) أي: مؤلف كتاب الأنوار النعمانية وهو نعمة الله الجزائري فهو يقرّ أنه مع الإمامية في تكفير الصحابة!! والوقية فيهم!!، ويزعم أن الإمامية هي الفرقة الناجية!!، وأما الصحابة ومن تبعهم بإحسان فإنهم عنده هالكون!!.

(٣) الأنوار النعمانية (٢/٢٤٤) بواسطة: فكر الخوارج والشيعة ٢٧٠.

(٤) فكر الخوارج والشيعة ٢٧١. وبطلان عقائد الشيعة ٥٣.

على زين العابدين عليه السلام - أنه قال: من لعن العجبت والطاغوت لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك... وفي آخره: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى فلعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليله حتى يصبح<sup>(١)</sup>.

ومن الأدعية المشهورة عندهم ما يسمونه بدعاء صنمي قريش، ويعنون بهما: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وينسبونه ظلماً وزوراً لعلي رضي الله عنه يقولون فيه: اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وإفكيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرّفا كتابك... اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيراً أبداً، دائماً سرمداً، لا انقطاع لأمره، ولا نفاذ لعدده، لعناً يعود أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم، وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، (قل أربع مرات): اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار، آمين يا رب العالمين<sup>(٢)</sup>. وهذا الدعاء منصوص عليه في الكتب المعتمدة عندهم، وكان الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم<sup>(٣)</sup>.

(١) أجمع الفضائح للملاّ كاظم ٥١٣ نقلته عن فكر الخوارج والشيعة ٢٧١.

(٢) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار ١١٣، ١١٤، (وتحفة عوام مقبول) ٢١٥، ٢١٤ يقول الصلابي: وهذا الكتاب الأخير موثق من كبار علمائهم المعاصرين، ورد ذكر أسمائهم على غلاف الكتاب، ومنهم الخميني.

ينظر: فكر الخوارج والشيعة ٢٧١، ٢٧٢.

(٣) ينظر: لله. . ثم للتاريخ، حسين الموسوي ٨٧.

ويروي الكليني عن أبي جعفر قال: إن الشيخين - أبا بكر وعمر - فارقا الدنيا ولم يتوبا... فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين<sup>(١)</sup>.

ويقول نعمة الله الجزائري: إن أبا بكر كان يُصلي خلف رسول الله ﷺ والصنم معلق في عنقه، وسجوده له<sup>(٢)</sup>.

ويقول المجلسي: الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضًا: لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر فلعنة الله ورسوله عليه وعلى من اعتبره مسلمًا وعلى من يكف عن لعنه<sup>(٤)</sup>.

ويقول النباطي في الصراط المستقيم: عمر بن الخطاب كان كافرًا؛ يُبطن الكفر ويُظهر الإسلام<sup>(٥)</sup>.

ويقول نعمة الله الجزائري: إن عمر بن الخطاب كان مصابًا بداء في دُبُرِه لا يهدأ إلا بماء الرجال<sup>(٦)</sup>.

ويقولون عن عثمان رضي الله عنه: كان عثمان ممن يُلعبُ به، وكان مخنثًا!!<sup>(٧)</sup>.

(١) روضة الكافي (٨ / ٢٤٦) نقلته بواسطة: لله. . . ثم للتاريخ ٨٨.

(٢) (الأنوار النعمانية ١ / ٥٣)، نقلته عن مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان ٣٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٠ / ٣٩٩. نقلته بواسطة صرخة من القطف ٧٣.

(٤) جلاء العيون ٤٥. نقلته بواسطة صرخة من القطيف ٧٣.

(٥) مجمل عقائد الشيعة والمراجعات ف الميزان ٣٣.

(٦) الأنوار النعمانية (١ / ٦٣) نقلًا عن لله. . . ثم للتاريخ ٨٨.

(٧) الصراط المستقيم (٢ / ٣٠) نقلًا عن لله. . . ثم للتاريخ ٨٨.

ولا تنس أن عثمان رضي الله عنه كان صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه!! فهم يطعنون في رسول الله ﷺ!! وبنتيه رضي الله عنهما!!

وإني أسأل إذا كان عمر عليه السلام كما يفترى أولئك الأفاكون؛ فكيف زوجه أمير المؤمنين عليّ بنته و بنت فاطمة الزهراء، أم كلثوم عليها السلام جميعاً؟! . وكيف بايعه؟!، وتمنى أن يلقي الله بمثل عمله؟!، وكذلك عثمان رضي الله عنه ألم يزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله ببنتيه؟!، وبايع بيد نفسه عن عثمان يوم الحديبية!، وبشره بالجنة؟! . . . أم أن عقول الروافض سكرى بالحقد على الإسلام وأهله؟! فلا تفتيق ولا تستفيق من داء الحقد الذي أكل أكبادها!! .

ثالثاً: أهل السنّة عند الشيعة الإمامية كفار أرجاس أنجاس حلال الدم والمال!! وإجماعهم منعقد على هذا التخريف؛ كما قال شيخهم ومرجعهم محسن الحكيم في (مستمسك العروة الوثقى) (١/٣٩٢)، قال: «وكيف كان؛ فالاستدلال على النجاسة تارة بالإجماع المحكي عن الحلّي على كفرهم، وأخرى بالنصوص المتجاوزة حدّ الاستفاضة - بل قيل: إنها متواترة - المتضمنة كفرهم»، ثم قال: «ورابعة: بما دلّ على نجاسة الناصب من الإجماع المتقدم وغيره بضميمة ما دلّ على أنهم نواصب . . . وهذا شيخهم محمد كاظم الطباطبائي يقول في (العروة الوثقى) (١/٦٨): لا إشكال في نجاسة الغلاة والخوارج والنواصب وهذا شيخهم ومرجعهم الخميني يقول في (تحرير الوسيلة) (١/١١٨): وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى؛ فهما نجسان من غير توقف<sup>(١)</sup> .

ويقول العلامة حسين الموسوي: عندما نطالع كتبنا المعتمدة وأقوال فقهاءنا ومجتهدينا نجد أن العدو الوحيد للشيعة هم أهل السنّة، ولذا وصفوهم بأوصاف وسموهم بأسماء، فسموهم (العامة) وسموهم (النواصب) وما زال الاعتقاد عند معاشر الشيعة أن لكل فرد من أهل السنة ذيلاً في دبره، وإذا شتم أحدهم الآخر

(١) مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان، ٣٥.

وأراد أن يُغلظ له في الشتيمة قال له: (عظم سني في قبر أبيك) وذلك لنجاسة السني في نظرهم إلى درجة لو اغتسل ألف مرة لما طهر، ولما ذهبت عنه نجاسته . . . وهذا اعتقاد الشيعة جميعًا، إذ أن فقهاءنا قرنوا السني بالكافر والمشرك والخنزير، وجعلوه من الأعيان النجسة . . .<sup>(١)</sup>.

ويقول إمامهم نعمة الله الجزائري في حكم النواصب (أهل السنة):

«إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شر من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة<sup>(٢)</sup>». فكل من قدم أبا بكر وعمر وعثمان على عليٍّ عليه السلام جميعًا يعدّونه من النواصب!!، ويرون أنه كافر نجس!!، شرٌّ من اليهودي والنصراني!!.

وهم يسمون أهل السنة نواصب، فهذا شيخهم الكليني يروي في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم أنه قال عن أبي حنيفة: «هذا الناصب»، وأقره عليه أبو عبد الله!.

وهذا شيخهم حسين الدرازي البحراني يقول: «بل أخبارهم عليه السلام تنادي بأن الناصب: هو ما يقال له عندهم سنياً!!» . . .

ويقول شيخهم علي آل محسن: «وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضًا، منهم ابن تيمية، وابن كثير الدمشقي، وابن الجوزي، وشمس الدين الذهبي، وابن حزم الأندلسي<sup>(٣)</sup> . . . وغيرهم.

وقال التيجاني: وَعَنِّي عن التعريف بأن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة

(١) لله . . . ثم للتاريخ . كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار ٨٣.

(٢) (الأنوار النعمانية ٢٠٦، ٢٠٧) بواسطة لله . . ثم للتاريخ ٩٠.

(٣) وهؤلاء الذين ذكرهم علي آل محسن من علماء أهل السنة، وهم جميعًا نواصب عند حسن بن فرحان أيضًا!!.

والجماعة». ويقول: «وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا علياً ﷺ وحاربوا أهل البيت ﷺ هم الذين سمّوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: يعتقد الشيعة أن إمامهم المنتظر (الثاني عشر) إذا خرج سوف يقتل العرب عامة، وأهل السنة والجماعة خاصة، وأنه سوف يُحیی أبا بكر وعمر ليصلبهما عدة مرات!!، وكذلك عائشة لقيم عليها الحد! ويعذبها! انتقاماً منها!!، بل وأنه سوف يحكم بغير شريعة محمد ﷺ!!.

إن مصادر المذهب الشيعي الرافضي تذكر أعمال مهديهم المنتظر، وماذا سيفعل إذا ظهر!!، وما هي الأعمال التي سيقوم بها، ومن يطلع على تلك المصادر يرى فيها الحقد الدفين، والضعينة المتأصلة ضد الإسلام وأهله، بل ويدرك يقيناً أن تلك المزاعم والأباطيل ما هي إلا دسائس يهودية ومجوسية عُذِّيت بها عقول وأفكار جهلة من الناس لم يعرفوا حقيقة دين الله ﷻ. فمن عقائدهم في المهدي المزعوم - وهو في الحقيقة معدوم -؛ لأنه لم يولد أصلاً!!، أنه «عندما يخرج يجتمع إليه الشيعة الرافضة من كل مكان، ويُخرج الصحابة من قبورهم ويُعذبهم، ويقتل العرب وقريش، ويهدم الكعبة والمسجد النبوي وكل المساجد، ويدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد، ويستفتح المدن بتابوت اليهود، وتنبع له عينان من ماء ولبن، ويصير الرجل من الشيعة الرافضة بقوة أربعين رجلاً، ويمدُّ لهم في أسماعهم وأبصارهم، ويحكم بحكم آل داوود»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان، ٣٦. بتصرف يسير.

(٢) فكر الخوارج والشيعة، للصلابي، ٣٢١، ٣٢٢. وقد نسب كل فكرة مما ذكر إلى مصادر الشيعة المعتمدة.

ويزعم شيخهم نعمة الله الجزائري: «أنه عند ظهور المهدي يخرج ملك من الملائكة إلى قبور الشيعة فينادي قائلاً: يا أيها الشيعي إن كنت ترغب الحياة فتعال معي، وإلا فتمتع بالجنة إلى يوم القيامة... وأن الشيعي يتمتع بصحة جيدة عند ظهور الإمام، وأنه لا يتعرض للشيخوخة والوهن، وأنهم يتمتعون بقوة السمع والبصر حيث أنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة... وأن الحرمين المكي والمدني سيقضى عليهما عند بدأ ظهور الإمام ويتم إنشاء المسجد في الكوفة على أنقاضهما، وأن السنين سيتناولون براز الشيعة عند الوجبات<sup>(١)</sup>. ومن الأعمال الرئيسية التي يزعمون أن الإمام الغائب يقوم بها بعد رجوعه، إحياء الموتى، وقتل أهل السنة والجماعة:

فقد زعموا: «أن القائم يبدأ أول ما يبدأ بقتل قريش وصلبهم، الأحياء منهم والأموات ويضع في العرب السيف، فقالوا: عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج، لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: هذا ليس من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم<sup>(٢)</sup>». وروى المفيد والطبرسي عن جعفر أنه قال: «إذا قام القائم من آل محمد، أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى، يفعل ذلك ست مرات. قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟! قال: نعم، منهم ومن مواليهم<sup>(٣)</sup>».

(١) ينظر: الشيعة في الميزان، د. محمد يوسف النجراني، ٨٣، ٨٤.

(٢) ينظر: كتاب الغيبة للنعماني، (٣٠٩) الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير ٢٧٦.

(٣) ينظر: (الإرشاد للمفيد ٣٦٤) (أعلام الوري للطبرسي ٤٦١) ومثله في (كتاب الغيبة للنعماني ٢٣٥)، (الشيعة والتشيع ٢٧٦، ٢٧٧).

وقالوا: «أيضاً أنه سيف قاطع بين العرب، وعلى العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتیب أحدًا»<sup>(١)</sup>.

وأخرج المجلسي في البحار عن جعفر أنه قال عن القائم: «إنه يخرج موتوراً غضباً أسفاً... يجرّد السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل هوجاء فأول ما يبدأ ببني شيبه، فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله. ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في تفسير الصافي للفيض الكاشاني - أحد علماءهم - : «أما لو قام قائمنا ردت الحميراء - أي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - حتى يجلدّها الحد وحتى ينتقم لابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله فاطمة عليها السلام»<sup>(٣)</sup>.

ونقل علامتهم باقر المجلسي قول الإمام الباقر: عندما يرجع قائمنا فإنه يقوم بإحياء عائشة ويعذبها انتقاماً لفاطمة»<sup>(٤)</sup>.

ويروي نعمة الله الجزائري: «أن القائم يقوم بإحياء أبي بكر وعمر ويحكم عليهما بالإعدام وينفذه عدة مرات، بمعنى أنه يقتلها ويحييها عدة مرات حتى يشفي غلّه»<sup>(٥)</sup>.

وفي كتاب حق اليقين لعلامتهم باقر المجلسي: «عندما يظهر الإمام المهدي فإنه يقوم بالقضاء على أهل السنة قبل الكفار، ويبدأ عمله بقتل علماء أهل السنة»<sup>(٦)</sup>.

(١) كتاب الغيبة للنعماني (٢٣٥)، بواسطة الشيعة والتشيع ٢٧٧.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني (٣٠٨) بواسطة الشيعة والتشيع، ٢٧٧.

(٣) تفسير الصافي ١٠٨/٢ بواسطة الشيعة في الميزان ٨٢.

(٤) حق اليقين (١٣٩) بواسطة الشيعة في الميزان ٨٢.

(٥) الأنوار النعمانية ١٥٢/٢ بواسطة الشيعة في الميزان ٨٢.

(٦) حق اليقين (١٣٩) بواسطة الشيعة في الميزان ٨٢.

ويقول العلامة الشيعي حسين الموسوي رحمه الله تعالى - وهو من أكابر علماء الشيعة المعاصرين الذين تبرؤوا من خرافات مذهب الرافضة الإمامية - يقول: بعد قيام ما يسمى بالثورة الإسلامية في إيران وتسلم الخميني زمام الأمور فيها، زرته مهنتاً بهذا النصر العظيم... «وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين، أن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب، نقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يُقْلِتُ من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة آل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض؛ لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام».

لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!<sup>(١)</sup>.

فتأمل أخي في الله! كيف يزعم أفراخ اليهودية والمجوسية أنهم سيحققون حلم أئمة آل البيت - رضوان الله عليهم - بسفك دماء أهل السنة!!، وقتل رجالهم!، واستحياء نساءهم!، وأخذ أموالهم!، ومحو مكة والمدينة من وجه الأرض!!، هل يمكن أن يُصدق عاقل أن هذه أحلام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!! وعليهم سلام الله ورضوانه. إن ما قاله الخميني هو أحلام اليهودية والمجوسية - وهي الرحم المشؤومة التي تولدت منها الشيعة الإمامية الرافضة - وليست أحلام آل البيت رضوان الله عليهم.. حاشا وكلا.

خامساً: يعتقد الشيعة الإمامية الرافضة أن جميع الحكومات الإسلامية

(١) لله .. ثم للتاريخ ٩١، ٩٢.

حكومات مُغْتَصِبَةٌ - غير شرعية - وأن الإمام سوف يحاكم ويعدم كل من تولى الحكم من عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى تاريخ خروج مهديهم المنتظر!! .  
وقد سبق بيان ما سيفعله الإمام الغائب عند ظهوره من قتل للعرب وقريش، وما سيفعله بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وما زعمه الخميني من أن أحلام الأئمة ستتحقق بسفك دماء أهل السنة، وتدمير مكة والمدينة... إلخ ما سبق ذكره من معتقدات القوم.

وقد جاء في كتاب (الغيبة) لمحمد النعماني - أحد علمائهم - : عن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (كل راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام صاحبها طاغوت). وفي كتاب (بحار الأنوار) للمجلسي عن الصادق عليه السلام أنه قال: كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فيبعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له<sup>(١)</sup>.

وأوردُ هنا قليلاً مما سطره الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى حيث قال:

«والحقيقة الخطيرة التي نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية التي تسمى أيضاً الجعفرية، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله إلى هذه الساعة - عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حكومات غير شرعية، ولا يجوز لشيعة أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه، بل يداجينها مداجاة، ويتقيهن نقاة؛ لأنها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة،

(١) ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله؟. علي الصادق، ١١٧، ط ٢، مكتبة الإمام البخاري،

والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الإثني عشر وخدمهم، سواءً تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن، مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوته، وإِعلاء كلمة الله في الأرض، وتوسيع رقعة العالم الإسلامي، فإنهم مفتتون مغتصبون إلى يوم القيامة. ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي... وقد بلغ من حنقهم على مطفي نار المجوسية في إيران والسبب في دخول أسلاف أهلها في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي (بابا شجاع الدين) روى علي بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن إسحاق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم، أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية.

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين الأيوبي، وجميع الذين فتحوا للإسلام ممالك الأرض، وأدخلوها في دين الله، والذين حكموا باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذي نحن فيه - كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها - حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار؛ لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير، إلا بقدر ما تبيحه لهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم والمداجاة لهم.

ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو إمامهم الثاني عشر)... سيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه - وعلى رأس الجميع الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر فمن بعدهما - فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إمامًا -؛ لأن الحكم في الإسلام حق لهم وخدمهم منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد

غيرهم - وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المغتصبين يقتص منهم، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً، حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم، يكون البعث الأكبر للمحشر، ثم إلى الجنة أو النار، الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد، والنار لكل من ليس بشيعة. والشيعية يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم (الرجعة) وهي من عقائدهم الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد<sup>(١)</sup>.

ومما يؤكد ما ذكره الشيخ محب الدين الخطيب ما جاء في كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى أصحابه: وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم... وذكر الحر العاملي باب: وجوب عشرة العامة بالتقية. عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر: خالطوهم بالبرّانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمارة صيبانية. وفي المصدر نفسه أيضاً، باب: وجوب طاعة السلطان تقية، وذكر عدة أحاديث تدل على وجوب التقية مع السلاطين والتعامل معهم بخلاف ما يبطنون<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ الدكتور علي بن محمد الصلابي حفظه الله تعالى:

«في دين الشيعة الرافضة الإمامية أن كل حكومة غير حكومة الإمامية الرافضة باطلة، وصاحبها ظالم طاغوت يُعبد من دون الله، ومن يبايعه فإنما يعبد غير الله، وقد أثبت الكليني هذا المعنى في عدة أبواب وكل خلفاء المسلمين ما عدا علياً

(١) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية، محب الدين الخطيب ١٩ - ٢٢.

(٢) ماذا تعرف عن حزب الله؟ ١١٨. والمعنى: أن الشيعي الرافضي يتعامل مع المسلمين بالتقية ويبطن لهم العداوة!

والحسن طواغيت - حسب اعتقادهم - وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويُحسنون لأهل البيت، ويُقيمون حدود الله؛ ذلك أنهم يقولون: كل راية ترفع قبل راية القائم صاحبها طاغوت.

قال شارح (الكافي): وإن كان رافعها يدعو إلى الحق، وحكم المجلسي على هذه الرواية بالصحة حسب مقياسهم<sup>(١)</sup>. وهم يحكمون على أمصار الإسلام بأنها دار كفر!!، وعلى قضاة المسلمين بأنهم طواغيت؛ لارتباطهم بالإمامة الباطلة بزعمهم<sup>(٢)</sup>.

ويقول حسن الصفار (السعودي) وهو من علماء الشيعة المعاصرين:

... فإذا أول سمة من سمات التاريخ الشيعي هي سمة العطاء... في كل العصور، في عصور الخلفاء حتى في عهد الخليفة أبو بكر وعمر، لم يكن الشيعة جامدين، وإنما كانوا يعملون حتى استطاعوا أن يفجروا الثورة الكبرى في عهد عثمان وأن يأخذوا الخلافة والحكم إلى الإمام علي، في مشكلة... كثير من الناس لا يعرفون أن الثورة التي حدثت على الخليفة عثمان إنما كانت بتخطيط شيعي... إلى أن قال: «لذلك الشيعة يتبرؤون من هذه القضية حتى لا يأخذ أهل السنة مستمسك عليهم، وإلا فالشيعة هم الذين قتلوا عثمان جزاهم الله خيراً!!...»<sup>(٣)</sup>.

فإذا كانت هذه عقيدتهم وأفعالهم في عهد الخلافة الراشدة، وأنهم يعدّون ذلك سمة بارزة لهم، وعطاءً يفخرون به!!، فكيف سيكونون في عهد غير الخلفاء الراشدين!!؟

(١) فكر الخوارج والشيعة، ١٣٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١٣٤، ١٣٥.

(٣) ينظر كتاب: أغلو في بعض القرابة وجفاء في الأنبياء والصحابة، عبد المحسن بن حمد العباد ص ٢٠-٢١.

و «مع بداية قيام الثورة الخمينية في إيران وتوليها للسلطة عام ١٩٧٩م، أوعز النظام الإيراني لاتباعه في السعودية، بالقيام بثورات ضد الحكومة السعودية القائمة، مما تسبب هذا التحريض في قيام ما يسمّى ثورة الشيعة في القطيف عام ١٤٠٠هـ، حيث بدأت الشعارات والتهتافات، مثل: (مبدؤنا حسيني، قائدنا خميني) (يسقط النظام السعودي) (يسقط فهد وخالد). ومن خلال بروز الثورة الخمينية، والتواصل المنسجم بين إيران والقيادات الشيعية في السعودية، فقد عُهد إليهم بإنشاء منظّمة يكون مرشدها ومنظرها هو الشيخ: حسن الصقّار، وتمت تسمية هذه المنظّمة باسم: منظّمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية. وصارت تسمّى فيما بعد بمنظّمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وكانت أهداف هذه المنظّمة تلخص في:

- ١- حماية الثورة الإيرانية في إيران وتمهيد تصديرها في العالم الإسلامي.
- ٢- تحرير الجزيرة العربية!! (السعودية!!) من الحكم الإسلامي السنّي، وإبدالها بحكومة شيعة موالية لإيران. إذ ترى المنظّمة أن الحكم السعودي وبقية الأنظمة الخليجية: طاغوتية كافرة.

وتعتبر المنظّمة نفسها جزءاً من الثورة الخمينية الإيرانية، ولهذا يقول الشيخ حسن الصقّار - مرشد ومنظر المنظّمة -: نطلب ونتوقع من إيران أشياء كثيرة بحجم الأهداف التي رفعتها الثورة<sup>(١)</sup>.

ومما يؤكد نظرة الشيعة الإمامية الراضية للحكومات الإسلامية:

- ١- ما يقوم به الراضية من خطط ودسائس ضد دولة البحرين الشقيقة.
- ٢- حزب الله اللبناني وما يقوم به من تنفيذ مخططات ودسائس الشيعة الراضية.

(١) ماذا تعرف عن حزب الله؟ ٤٨، ٤٩.

٣- ما حدث في حج عام ١٤٠٧هـ حيث قام أفراد من حزب الله الحجاز<sup>(١)</sup> بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني في مظاهرة كبيرة قصدوا منها قتل الحجاج وتدمير الممتلكات العامة، وإثارة الفتنة في المسجد الحرام والأماكن المقدسة. وقد أشار إلى تورط الحرس الثوري الجمهوري الإيراني في هذه الأحداث (كينيث كاتزمان) في كتابه: الحرس الثوري الإيراني (ص ١٩٥). وصرح بمشاركة شيعة السعودية إلى جانب الإيرانيين في هذه الأحداث صاحب كتاب: الآثار النبوية للمغربي (ص ١١).

وصرحت وأدانت جامعة الدول العربية أعمال النظام الإيراني في مكة المكرمة، وأعمال الشغب في حج ١٤٠٧هـ، وكذلك بقية التهديدات الإيرانية لدول الخليج والدول العربية كما في: قرارات جامعة الدول العربية (ق ٤٦٩٥- د.غ. ع ٨/٢٥/ ١٩٨٧م). كما قاموا بالتعاون مع حزب الله الكويتي في استعمال الغازات السامة في نفق المعيصم في مكة المكرمة، مما تسبب في جرح وقتل المئات من حجاج بيت الله الحرام<sup>(٢)</sup>.

٤- حركة الحوثيين في اليمن وما جلبت على اليمن من حروب ودمار، بل تجاوزت ذلك بإيعاز من سادتها في قم وطهران إلى الاعتداء على أرض وشعب المملكة<sup>(٣)</sup>.

(١) يسمونه حزب الله الحجاز، ولا يسمونه بحزب الله السعودي؛ لاعتقادهم أن الحكومة السعودية غير شرعية؛ لأنها حكومة سنية!، وقد سبق ذكر ما يؤكد مذهبهم هذا.

(٢) ماذا تعرف عن حزب الله؟ ٥٤، بتصرف.

(٣) وقد ذكر الأخ الأستاذ: أحمد بن علي قاسم الفيافي في مقال بعنوان: حسن بن فرحان والحركة الحوثية. بتاريخ ١٩/١١/١٤٣٠هـ (أن أتباع الحوثيين «يستشهدون بكلام المالكي بأن الوهابية والسلفية وأهل السنة - بهذا التدرج - هم أسباب الفتن وقتل المسلمين في بلاد المسلمين وغيرها من الأرض منذ القدم ويأتون بنصوص من كتاباته ليبيّنوا اعتراف أحد =

٥- ما حدث في البقيع والحرم النبوي في شهر ربيع الأول من هذا العام ١٤٣٠هـ من مظاهرات واعتداءات على قبور الصحابة الكرام من قبل الشيعة الإمامية الراضية، وقد خطب نمر النمر خطبة ملاًها بالتحريض والكذب والافتراءات على ولاة الأمر!، ورجال الأمن في المملكة!!... ولا يخفى الدور الإيراني في تلك الأحداث، ولا يمكن أن ننسى ما تقيأه الراضية الوقح مجتبي الشيرازي من قذف وشتائم وسباب لحكومة وشعب المملكة مما يستحي من ذكره كل من له عقل راجح، وذوق سليم.

فهل علمت أيها القارئ الكريم أين يوجد الغلو الحقيقي!!، والتكفير بلا دليل ولا برهان؟!، وهل رأيت من الذي يُكفر المسلمين بلا استثناء؟!.

= السلفيين والسنين بعيوب السلفية وأهل السنة والجماعة. . . إلى أن قال: «وقد يعتقد البعض أن هذا كلام كبير واتهام خطير للمالكي، لكنني أجزم بأن كتب المالكي كانت ضمن الأفكار التي مهدت لحركة الحوثيين لدى الزيود في صعدة، وكانت حركة الشباب المؤمن في بدايتها تقوم على نقل انتقائي من كتب حسن المالكي وأمثاله وبثها بين طلبة العلم على أنها اعترافات من أهل السنة بيبغض أهل البيت، وهكذا للتمهيد لنشر الملازم فيما بعد والتي تحوي تكفيراً ظاهراً بدون تقيّة ولا موارد لأهل السنة، وتخصيص السعوديين بالنصيب الأكبر من هذا التكفير وإباحة الدماء، وتلك الملازم هي العلم الوحيد الذي يدرسونه لطلابهم، ولا أقول هذا تخميناً فأنا أملك الدليل على ذلك، ولكن الفرق بين هنا وهناك، أنه في صعدة لم يكن التعليم والوعي منتشرًا كما هو الحال في جنوب المملكة وفي المملكة عموماً فكانت الأرض خصبة لتلك الأفكار، كما أن وجود المذهب الزيدي في صعدة سهل انتشار تلك الأفكار الدخيلة بدعوى أن الزيدية شيعة رغم اختلاف المنهج الاثنا عشري عن الزيدية. ورغم أن الثابت تاريخياً أن أول من تبرأ من دين الروافض هم الزيدية، وهم أول من كشف ضلالهم للمسلمين، وأول من حاربهم، غير أن الجهل لدى أتباع الزيدية من العامة في هذا العصر جعلهم ينجرون وراء المذهب الإيراني على أيدي ذوي الأطماع السياسية من عائلة بدر الدين الحوثي، ظناً منهم أنها لا زالت زيدية. . .».

وهل بقي أدنى شك في أن هذه الأكاذيب الشيعة، والحقد الدفين الذي تمور به صدور الشيعة، إنما هو إرث فاسد ورثوه عن اليهودية والمجوسية الذين خُضدت شوكتهم، وقُضِيَ على سلطانهم وملكهم من قبل مسلمي العرب، وعلى أيدي قادتهم من قريش<sup>(١)</sup>، وإلا قل لي بربك: ما فائدة هذا المهدي المزعوم للإسلام والمسلمين؟! - إذا كان سيقتل الأحياء منهم دون رحمة! أو حتى استتابة!!، بل ويحيي الموتى ليعذبهم ويصلبهم على جذوع الأشجار!!، ويهدم بيوت الله ﷻ بدءاً بالحرمين!!، ويحكم بغير شريعة الإسلام!!... إن هذه الروايات تدل دلالة واضحة لا لبس فيها بما دست اليهودية الأثيمة من الدسائس الخبيثة بين الذين ينتسبون للإسلام<sup>(٢)</sup>، كما تنبئ عن حقد مجوسي لا يهدأ أبداً!!.

ولكن لماذا لم يتعرض حسن بن فرحان لهذا الغلو والتكفير؟!، إن السبب ظاهر وواضح لمن عرف أفكار وآراء حسن بن فرحان، وعرف أفكار ومعتقدات الشيعة الإمامية الرافضة، فمنهم استقى مواقفهم من صحابة رسول الله ﷺ، ومن أهل السنة والجماعة عموماً، وبقدر بُعده عن منهج أهل السنة والجماعة يقترب منهم ويرتمي في أحضانهم أكثر وأكثر، و﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِّن قَلْبٍ فِي جَوْفِهِ﴾ فمن تلذذ بتلاوة كتاب الله ﷻ لا يمكن أن يستمتع بالموسيقى والأغاني وآلات اللهو، ومن ذاق حلاوة الإيمان، فأحبَّ الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وأحبَّ أهل الإيمان والطاعة والاستقامة، لا يمكن أن يحبَّ أو يوالي أهل الكفر والشرك والنفاق، أو أهل البدع والفواحش والمنكرات...، ومن أحبَّ أهل البدعة والضلالة!؛ فارتضى مذاهبهم!!، واستساغ شبهاتهم!!، واستحسن تليساتهم على الناس!!، فلا شك أن ذلك سيوقعه - شاء ذلك أم لم يشأ - في الخندق

(١) ينظر: الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير ٢٧٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٢٨٢.

المعادي لأهل السنة والجماعة - وهم أهل المعتقد الصحيح، والمنهج السليم،  
والحق الواضح القائم على الدليل الثابت الصحيح، الذي لا يخالف العقل  
الصريح، والنقل الصحيح.

وقبل أن أختم هذا المبحث أودُّ أن أنبه على أمرين مهمين هما:

أولاً: إن الشيعة الإمامية الراضية باعتقادهم لتلك العقائد الآنفه الذكر قد خالفوا  
القرآن الكريم، والرسول الأمين ﷺ، وأئمة آل البيت - رضوان الله عليهم -،  
ومن تدبر كتاب الله ﷻ، وسنة وسيرة نبينا محمد ﷺ، وسيرة أئمة آل البيت رضي الله  
عنه عنهم عرف ذلك تمام المعرفة، وأيقن به أيما إيقان، وقد تبرأ الأئمة الأطهار - رضوان  
الله عليهم - من معتقدات الشيعة وأكاذيبهم، وقد ذكر ذلك كبار علمائهم من أمثال  
ابن أبي الحديد صاحب كتاب: (نهج البلاغة) وغيره، ولولا خوف الإطالة  
لأوردتُ نصوص أقوال الأئمة في ذلك.

ثانياً: نحن أهل السنة والجماعة نُبرئُ أئمة آل البيت - رضوان الله عليهم - مما  
ألصقه بهم أذئاب اليهودية والمجوسية من معتقدات فاسدة، وأفكار ضالة،  
وخرافات وأساطير - هم أبعد الناس عنها، وعن القول بها والدعوة إليها، ونقول:  
إن تلك المعتقدات بعيدة كل البعد عن سماحة الإسلام ومعانيه ومقاصده...  
وليس لها بالإسلام أدنى صلة لا من بعيد ولا من قريب؛ بل إن الإسلام إنما جاء  
ليحارب الشرك والخرافة والأساطير التي تخالف النقل الصحيح، والعقل الصريح،  
أيًا كان مصدرها ومن أي جهة أتت.

ونقول: إن تلك المعتقدات أقرب ما تكون إلى معتقدات اليهودية المحرفة  
الضالة التي قال أصحابها: ﴿عُزِّرُ أَبْنُ اللَّهِ﴾ وعبدوا العجل من دون الله ﷻ...  
والنصرانية الضالة التي تعتقد أن الله ﷻ ثالث ثلاثة!!، وأن عيسى ابن الله!!،  
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً... والمجوسية الوثنية الضالة التي كانت رائجة

أيام الساسانيين في بلاد فارس . . . فكل هذا التعظيم والغلو في الأئمة مستمدٌ من تلك العقائد المحرفة، ولا تخفى صلته بمعتقدات الفرس البائدة.



### المبحث الثالث

## الفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة ومناهج أهل الأهواء والبدع

### المطلب الأول

## مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة وخصائصها، وخصائص أهلها

قبل الكلام عن مناهج أهل الأهواء والبدع أودُّ أن أسوق هنا ملخصاً مختصراً لمفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة، وخصائصها، وخصائص أهلها المتمسكين بها؛ ليرى القارئ الكريم الفرق الواسع والبون الشاسع، بين من يستمدُّ عقيدته من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وفق فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، وبين من يستمدُّ عقيدته من الأهواء المختلفة، والمناهج المتناقضة، والآراء المتضاربة... ولأنه كما قيل: وبضدها تتميز الأشياء، والضد يظهر حسنه الضد، ولا شك أن من من الله عليه بفهم منهج أهل السنة والجماعة، وعقيدتهم الصافية من شوائب الشرك والبدع، ورأى ما تتخبط فيه الفرق الضالّة من مناهج منحرفة، وأهواء متبّعة، وبدعاً محدثة ليست من دين الله في شيء؛ علم وأيقن أن من أهم المهمات، وأوجب الواجبات نشر هذه العقيدة الصافية، والدعوة إليها، والدفاع عنها من كل متناول حقود، أو جاهل مكابر... ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>. وكل ما أقوم به هنا ما هو إلا

(١) سورة الأنفال، جزء من آية: ٤٢.

اختصار للدلالة والإشارة إلى أصل الرسالة القيمة التي أَلَّفها فضيلة الشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد حفظه الله تعالى<sup>(١)</sup>، وقَدَّم لها سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، فكان مما قاله في الثناء على هذه الرسالة القيمة: . . . فقد اطلعتُ على ما كتبه أخونا الكريم . . . في بيان عقيدة أهل السنّة والجماعة، وما خصهم الله به من العلم النافع والعمل الصالح والخصال الحميدة، والأخلاق الكريمة . . . «فألفيته كتابًا قيّمًا ومفيدًا وموضّحًا لعقيدة أهل السنّة والجماعة وأخلاقهم . . . وإني أنصح كل من اطلع عليه بقراءته والاستفادة منه؛ لعظم فائدته، وشرحه لأحوال أهل السنّة . . .».

#### مفهوم العقيدة الإسلامية - عقيدة أهل السنّة والجماعة - :

هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنّة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ورسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع<sup>(٢)</sup>.

#### موضوعات علم العقيدة:

العقيدة - بمفهوم أهل السنّة والجماعة - اسم عَلَم على العَلْم الذي يُدرس ويتناول جوانب التوحيد، والإيمان، والإسلام، وأمور الغيب، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، والواجب تجاه الصحابة وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) بعنوان: عقيدة أهل السنّة والجماعة: مفهومها - خصائصها - خصائص أهلها. للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد.

(٢) ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنّة والجماعة، للشيخ: ناصر العقل ١٠، ٩.

ويدخل في ذلك الرد على الكفار، والمبتدعة، وأهل الأهواء، وسائر الملل والنحل، والمذاهب الهدامة، والفرق الضالّة، والموقف منهم، إلى غير ذلك من مباحث العقيدة<sup>(١)</sup>.

ألقاب وأسماء علم العقيدة عند أهل السنّة والجماعة:

لعلم العقيدة عند أهل السنّة والجماعة ألقاب وأسماء ترادفه وتدل عليه، فمن ذلك:

١- العقيدة، والاعتقاد، والعقائد: فيقال: عقيدة السلف، وعقيدة أهل السنّة والجماعة، وعقيدة أهل الحديث.

٢- التوحيد: وهو مصدر وَّحَدَ يوَحِّدُ توحيدًا، أي جعل الشيء واحدًا. وفي الاصطلاح: هو توحيد الله وإفراده بما يستحق من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

٣- السنّة: والسنّة في لغة العرب هي الطريقة والسيره. أما في الشرع فتطلق على عدة معان تختلف باختلاف ما وضعت له... أما سبب تسمية علم العقيدة بالسنّة فهو أتباع أصحابها لسنّة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فأصبح ذلك الاسم شعارًا لأهل السنّة، فيقال: السنّة والبدعة من باب التضاد، وكذلك يقال: السنّة والشيعة.

٤- الشريعة: يقال: الشريعة والشرعة، وهي ما سنّ الله من الدين وأمر به... فالشريعة - إذا - هي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدى، وأعظمها مسائل العقيدة والإيمان. وكلمة الشريعة ككلمة السنّة تطلق على معان متعددة.

٥- الإيمان: فيطلق على علم العقيدة اسم الإيمان، ويشمل سائر الأمور

(١) ينظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ٩، ١٠.

الاعتقادية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾<sup>(١)</sup> فالإيمان هنا بمعنى التوحيد.

٦- أصول الدين، أو أصول الديانة: فأصول الدين هي أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وسائر الأمور الاعتقادية.

هذا وقد نبه بعض العلماء إلى أن هذه التسمية لا تنبغي، وأن تقسيم الدين إلى أصول وفروع أمر محدث، ولم يكن في عصر السلف...

تعريف أهل السنة والجماعة:

تعريف السنة في اللغة: هي الطريقة والسيره...

والسنة في اصطلاح علماء العقيدة: هي الهدى الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه؛ علمًا، واعتقادًا، وقولًا، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها.

وتطلق السنة على سنن العبادات، والاعتقادات، كما تطلق على ما يقابل البدعة. تعريف الجماعة: الجماعة في اللغة مأخوذة من مادة (جمع)، وهي تدور حول الجمع، والإجماع، والاجتماع وهو ضد التفرق.

والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة: هم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة.

أهل السنة والجماعة وسبب تسميتهم بذلك:

\* أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه،

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٥.

وهم المتمسكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.

\* سبب تسميتهم بذلك: سموا بذلك لانتسابهم لسنة النبي ﷺ واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد.  
خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة:

للعقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة، خصائص عديدة لا توجد في أي عقيدة أخرى، ولا غرو في ذلك؛ إذ أن تلك العقيدة تستمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن تلك الخصائص ما يلي:

١- سلامة مصدر التلقي: وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، فهي مستقاة من ذلك النبع الصافي، بعيداً عن كدر الأهواء والشبهات.

وهذه الخصيصة لا توجد في شتى المذاهب والملل والنحل غير العقيدة الإسلامية - عقيدة أهل السنة والجماعة -؛ فاليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

أما الصوفية فمصدر التلقي عندهم هو الكشف، والإلهام، والحدس، والرؤى، والمنامات.

أما الرافضة فمصدر التلقي عندهم ما يزعمون أنه موجود في الجفر، وما يقوله أئمتهم.

أما علماء الكلام فمصدر التلقي عندهم هو العقل.

أما سائر المذاهب الفكرية والاتجاهات الباطلة كالشيوعية والعلمانية فإنها تعتمد في تقرير مبادئها على زبالة أفكار المنحرفين، ونحاة أذهان الكفرة الملحدين، الذين يحكمون أهواءهم وشهواتهم في عباد الله تعالى.

أما عقيدة أهل السنة والجماعة فهي - بحمد الله تعالى - سالمة مسلمة من هذا الدجل والزيف.

٢- أنها تقوم على التسليم لله تعالى، ولرسوله ﷺ: ذلك لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم (ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام).

٣- موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم: فهي ملائمة للفطرة السليمة، موافقة للعقل الصريح، فالعقل الصريح الخالي من الشهوات والشبهات لا يناقض النص الصحيح السالم من العلل والقوادح. أما العقائد الأخرى فهي أوهام وتخرصات - تعمي الفطر، وتبلد العقول.

٤- اتصال سندها بالرسول ﷺ والتابعين وأئمة الدين قولاً، وعملاً، واعتقاداً: وهذه الخصيصة من خصائص أهل السنة قد اعترف بها كثير من خصومها كالشيعة وغيرهم...

٥- الوضوح والسهولة والبيان: فهي عقيدة سهلة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فلا لبس فيها، ولا غموض، ولا تعقيد، ولا التواء؛ فألفاظها واضحة، ومعانيها بينة يفهمها العالم والعامي، والصغير والكبير؛ فلقد جاء بها رسول الله ﷺ بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

٦- السلامة من الاضطراب والتناقض واللبس: فلا مكان فيها لشيء من ذلك مطلقاً، كيف لا وهي وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟، فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس، بل يشبه بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

أما الباطل فبالعكس من ذلك؛ فتجد بعضه يبطل بعضاً، وأهله في غاية التناقض، بل تجد الواحد منهم متناقضاً مع نفسه، متهافتاً في أقواله؛ فعقيدة أهل السنة - إذاً - سالمة من ذلك كله.

٧- أنها تأتي بالمحار، ولكن لا تأتي بالمحال: ففي العقيدة الإسلامية ما يبهر العقول، وما قد تحار فيه الأفهام، كسائر أمور الغيب، من عذاب القبر ونعيمه، والصراط، والحوض والجنة والنار، وكيفية صفات الله ﷻ.

فالعقول تحار في كيفية فهم حقيقة هذه الأمور، وكيفياتها، ولكنها لا تحيلها، بل تسلم لذلك وتتنقاد، وتدعن؛ لأن ذلك صدر عن الوحي المنزل، الذي لا ينطق عن الهوى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٨- العموم والشمول، والصلاح لكل زمان ومكان وأمة وحال: . . .

٩- الثبات والاستقرار والخلود: . . .

١٠- أنها ترفع قدر أهلها: فمن اعتقدها، وزاد علماً بها، وعملاً بمقتضاها، ودعوة للناس إليها، أعلا الله قدره، ورفع له ذكره، ونشر بين الناس فضله، فرداً كان أو جماعة.

١١- أنها سبب للنصر والظهور والتمكين: فذلك لا يكون إلا لأهل العقيدة

الصحيحة، فهم الظاهرون، وهم الناجون، وهم المنصورون كما قال ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأمانة ٣/١٥٢٤.

فمن أخذ بتلك العقيدة أعزه الله، ومن تركها خذله الله، ذلك أن لانحراف العقيدة أبلغ الأثر في تصدع كيان الأمة، وتفرق كلمتها، وتسلب أعدائها عليها.

ثم إن الأمة الزائغة عن عقيدتها الصحيحة، المنحرفة عن منهاج دينها القويم، لا تلبث أن تهبط من عليائها، وتنزل من شامخ عزها، وتشرف على حضيض التلاشي والفناء، فتلقى صغاراً بعد شمم، وخمولاً بعد نباهة، وذلاً بعد عزة، وحطة بعد رفعة، وجهلاً بعد علم، وتقاطعاً بعد ائتلاف، وبطالة بعد نشاط.

وقد علم ذلك كل من قرأ التاريخ، فمتى حاد المسلمون عن دينهم حاق بهم ما حاق، كما حدث لهم في الأندلس وغيرها.

فما الذي أضاع الأندلس، وأغرى النصارى باحتلالها وإذلال أهلها؟!.

وما الذي سلط التتار حتى شنوا غارتهم الشعواء على حاضرة الإسلام، فراح ضحيتها قرابة المليونين، وتقوض بسببها صرح الخلافة الإسلامية؟ وما الذي قاد المسلمين إلى التخلف عن ركب الحضارة في هذه العصور المتأخرة فأصبحوا عالة على غيرهم، وصاروا فريسة سهلة لأعدائهم الذين تسلطوا عليهم، فاستباحوا حماهم، واستولوا على خيراتهم؟.

إن ذلك حدث لأسباب عدة أبرزها وأهمها: «زيغ العقيدة».

١٢- السلامة والنجاة: فالسنة سفينة النجاة، من تمسك بها سلم ونجا، ومن تركها غرق وهلك.

١٣- العقيدة الإسلامية عقيدة الألفة والاجتماع: . . .

١٤- التميز: فهي عقيدة متميزة، وأهلها متميزون، فطريقتهم مستقيمة، وأهدافهم محددة.

١٥- أنها تحمي معتنقها من التخبط والفوضى والضياع: فالمنهج واحد، والمبدأ واضح ثابت لا يتغير، فيسلم معتنقها من اتباع الهوى، ويسلم من التخبط في توزيع الولاء والبراء، والمحبة والبغضاء؛ ذلك أن العقيدة الصحيحة تعطيه معياراً دقيقاً لا يخطئ أبداً، فيسلم بذلك من التشتت والتشرد والضياع، فيعرف من يوالي، ويعرف من يعادي، ويعرف ما له وما عليه.

١٦- أنها تمنح معتنقها الراحة النفسية والفكرية: فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه ﷺ...

١٧- سلامة القصد والعمل: بحيث يسلم معتنقها من الانحراف في عبادة الله ﷻ فلا يعبد غير الله، ولا يرجو سواه، بخلاف أصحاب العقائد الأخرى، ففيهم المنحرفون في باب العبادة فتجدهم يعبدون القبور، ويصرفون لها القرابين والندور، كحال الرافضة والصوفية.

وتجد في بعض المذاهب الباطلة والاتجاهات الهدامة من يُسلم قياده للشيطان، ويتبع ما يوحى به أئمة الكفر وأساطين الضلال.

١٨- تؤثر على السلوك والأخلاق والمعاملة: فهذه العقيدة لها أبلغ الأثر في ذلك؛ فالناس تحكهم وتوجههم عقائدهم.

١٩- تدفع معتنقها إلى الحزم والجد في الأمور: ...

٢٠- توصل إلى تكوين أمة قوية: تبذل كل غال ورخيص في سبيل تثبيت دينها، وتوطيد دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في ذلك السبيل، ولا هيابة من إرجاف المرجفين، وتخذيل المخذلين.

٢١- تبعث في نفس المؤمن تعظيم الكتاب والسنة: لأنه يعلم أن الكتاب والسنة حق وصواب، وهدي ورحمة؛ فينبعث بذلك إلى تعظيمهما والأخذ بهما.

٢٢- تربط المؤمن بسلفه الصالح: وأكرم به من رباط، فالخير كل الخير باتباعهم،

واقْتفاء آثارهم، وصدق من قال:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في اتباع من خلف

٢٣- تكفل لمعتنيها الحياة الكريمة: ففي ظل العقيدة الإسلامية يتحقق الأمن والحياة الكريمة؛ ذلك أنها تقوم على الإيمان بالله، ووجوب إفراده بالعبادة دون من سواه، وذلك - بلا شك - سبب الأمن والخير والسعادة في الدارين؛ فالأمن قرين الإيمان، وإذا فقد الإيمان فقد الأمن...

٢٤- تملأ القلب بالتوكل على الله: فالعقيدة الإسلامية تأمر العبد بأن يكون قلبه منطوياً على سراج من التوكل على الله.

والتوكل في لسان الشرع إنما يراد به توجه القلب إلى الله حال العمل، واستمداد المعونة منه، والاعتماد عليه وحده، فذلك سر التوكل وحقيقته...

٢٥- تحمل على العزة والكرامة: فالعقيدة الصحيحة تحمل أهلها على العزة والكرامة، والشجاعة القولية والفعلية؛ فمتى تيقن العبد أن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو العزيز، ومن التجأ بغيره فهو الذليل، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضررون، أوجب له ذلك القوة بالله، ودوام الالتجاء إليه، وترك الخوف مما سواه، وقطع الطمع إلا من فضله...

٢٦- لا تنافي العلم الصحيح: بل تؤيده، وتحثُّ عليه، وتدعو الناس إليه...

٢٧- تجمع بين مطالب الروح، والقلب، والجسد: فلا يغلب جانب من هذه الجوانب على الآخر، ولا يطغى مطلب منها على مطلب، بل كل شيء يسير بمتتهى الدقة، والتناسب، والتوازن؛ فالإسلام - وإن عُني بتزكية الأرواح، وترقيتها في

مراقبي الفلاح - لم يبخس الحواس حقها، بل قضى للأجسام لبانتها من الزينة، واللذة بالقسطاس المستقيم . . .

ومن عرف شيئاً من أوصاف هذا الدين العظيم أدرك عظيم منة الله على الخلق، وأن من نبذ ذلك وراء ظهره وقع في الباطل والضلال، والخيبة، والخسران، والأغلال؛ لأن العقائد الأخرى التي تخالف عقيدة الإسلام هي ما بين خرافات ووثنيات، وما بين إلحاد وماديات، تجعل أهلها كالبهائم بل هم أضل سبيلاً، لأن الدين الحق إذا ترحل عن القلوب ترحلت معه الأخلاق الجميلة، وحلت محلها الأخلاق الرذيلة، فهبطت بهم إلى أسفل الدركات، وصار أكبر همهم التمتع بعاجل مباحج الدنيا.

٢٨- تعترف بالعقل وتحدد مجاله: فالعقيدة الإسلامية تحترم العقل السوي، وتقدره، وترفع من شأنه، ولا تحجر عليه، ولا تنكر نشاطه.

والإسلام لا يرضى من المسلم أن يطفى نور عقله، ويركن إلى التقليد الأعمى في مسائل الاعتقاد وغيرها . . . ومع أن الإسلام ينظر تلك النظرة إلى العقل فهو - أيضاً - يحدد مجال عمل العقل؛ وذلك صوتاً للطاقة العقلية من أن تشتت أو تبدد وراء الأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل إدراكها، والوقوف على حقيقتها، كالذات الإلهية، والروح، والجنة والنار، وغيرها، ذلك أن العقل البشري له مجاله الذي يعمل فيه، فإذا ما حاول أن يتخطى هذا المجال فإنه سيضل ويتخبط في متاهات لا قبل له بها؛ فمجال العقل كل ما هو مشاهد محسوس، أما الغيبات التي لا تقع تحت الحواس فلا مجال للعقل أن يخوض فيها، ولا يخرج عما دلت عليه النصوص الشرعية في شأنها.

٢٩- تعترف بالعواطف الإنسانية، وتوجهها الوجهة الصحيحة: فالعواطف أمر غريزي ولا يتجرد منها إنسان سوي، والعقيدة الإسلامية ليست عقيدة هامدة

جامدة، بل هي عقيدة حية، تعترف بالعواطف الإنسانية، وتقدرها حق قدرها، وفي الوقت نفسه لا تطلق العنان لها، بل تُقَوِّمها، وتسمو بها، وتوجهها الوجهة الصحيحة، التي تجعل منها أداة خير وتعمير، بدلاً من أن تكون معول هدم وتدمير. فهذه العقيدة تهيمن على عاطفة الحب، و البغض، وسائر العواطف، وتجعل صاحب هذه العواطف متزناً في تصرفاته، حكيماً في سلوكه ومعاملاته، ينطلق في ذلك كله من قاعدة أن الله يراه، ويطلع عليه، وسيحاسبه على ما قدّم . . .

٣٠- وبالجملة فالعقيدة الإسلامية كفيلة بحل جميع المشكلات: سواء مشكلات الفرقة والشتات، أو مشكلات السياسة والاقتصاد، أو مشكلات الجهل والمرض والفقر، أو غير ذلك.

فلقد جمع الله بها القلوب المشتتة، والأهواء المتفرقة، وأغنى بها المسلمين بعد العيئة، وعلمهم بها بعد الجهل، وبصّرهم بعد العمى، وأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف.

#### خصائص أهل السنة والجماعة:

كما أن لعقيدة أهل السنة والجماعة خصائص تمتاز بها عن غيرها من العقائد، فكذلك لأهل السنة والجماعة خصائص يمتازون بها عن غيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى، تلك الخصائص التي تميّز بها سلف هذه الأمة، ومن تبعهم بإحسان، والتي يجدر بكل من انتسب إليهم أن يأخذ بها، ويأطر نفسه عليها، حتى ينال ما نالوه من خير وفضل.

فمن تلك الخصائص التي تميز بها أهل السنة والجماعة ما يلي:

#### ١- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة:

فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وسلوكهم،

وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائنًا من كان.

بخلاف أهل البدعة والضلالة الذين أعرضوا عن هذين المصدرين، سواء كانوا من الصوفية الذين أخذوا دينهم عن طريق الرؤى والأحلام، والمكاشفات، والذوق والوجد، أو من الرافضة الذين ادعوا لأئمتهم العصمة، (وأئمتهم المهتدون كعلي والحسن والحسين عليهم السلام براء منهم).

أو من أهل الكلام الذين ألَّهوا العقل، وجعلوه حاكمًا على نصوص الوحي، أو من الذين أخذوا بالنظريات الغريبة الفاجرة التي تخالف الإسلام جملة وتفصيلاً، كبعض نظريات علم النفس، وعلم الاجتماع.

فأهل السنة والجماعة أغناهم الله بالكتاب والسنة عن ضلالات أهل الأرض.

٢- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: فهم يسلمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم<sup>(١)</sup>، بل يعرضون عقولهم على النصوص ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

٣- الاتباع وترك الابتداع: . . .

٤- الاهتمام بالكتاب والسنة: فهم يهتمون بالقرآن حفظًا، وتلاوة، وتفسيرًا، وبالحدِيث دراية ورواية.

بخلاف غيرهم من المبتدعة الذين يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.

(١) وليس كما قال حسن بن فرحان حينما ردَّ أحاديث متفق على صحتها، وزعم بأن المحدثين ليس عندهم عقلية قرآنية!!؛ ولذلك أوردوا تلك الأحاديث!!.

٥- ترك التفريق بين الكتاب والسنة إلا بما حدده الشارع: فالكل من عند الله، والقبول لهما على حد سواء<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنَّا هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> وقال عليه الصلاة والسلام: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)<sup>(٣)</sup>(٤).

٦- احتجاجهم بالسنة الصحيحة وترك التفريق بين المتواتر والآحاد<sup>(٥)</sup>: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ ولو كان آحاداً.

بخلاف المبتدعة الذين يقولون: إن حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة؛ لأنه لا يفيد إلا الظن، وهو في الوقت نفسه تثبت به الأحكام الشرعية عندهم.

٧- ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول ﷺ: أما غير الرسول ﷺ فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة فما وافقهما قبل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أن كلاً يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ. أما غيرهم من الفرق الأخرى، ومن متعصبة المذاهب، فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل.

(١) وهذا مما يخالف فيه حسن بن فرحان أهل السنة والجماعة؛ فهو يردُّ أحاديث ثابتة، بل متفق على صحتها!!

(٢) سورة النجم، آية: ٣، ٤.

(٣) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤٣).

(٤) للاستفادة ينظر: منزلة السنة في الإسلام، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن، للشيخ العلامة: محمد بن ناصر الدين الألباني.

(٥) وهذا مما يخالف فيه حسن بن فرحان أهل السنة والجماعة، فهو يفرق بين المتواتر والآحاد، بل يشكك في ثبوت السنة أصلاً!!، فضلاً عن قبولها والاحتجاج بها.

٨- هم أعلم الناس بالرسول ﷺ: فهم يعلمون هديه، وأعماله، وأقواله، وتقريراته؛ لذلك فهم أشد الناس حُبًّا له واتباعًا لسنته.  
بخلاف غيرهم من أهل البدع الذين يعرفون عن أئمتهم ما لا يعرفونه عن رسول الله ﷺ.

٩- الدخول في الدين كله: . . .

١٠- الأخذ بأوامر الإسلام بقوة: . . .

١١- تعظيم السلف الصالح: فأهل السنّة يعظمون السلف الصالح، ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم، والأعلم، والأحكم.

١٢- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورد المتشابه إلى المحكم: فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

بخلاف كثير من الطوائف التي نسيت حُظًّا مما ذُكرت به، فنظرت إلى النصوص الشرعية بعين عوراء، فضلت وأضلت؛ وذلك كحال المعطلة، والممثلة، والقدرية، والجبرية.

١٣- الجمع بين العلم والعبادة: . . .

١٤- الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب: . . .

١٥- الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد فيها: . . .

١٦- الجمع بين الخوف والرجاء والحب: . . .

١٧- الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة: . . .

١٨- الجمع بين العقل والعاطفة: فعقولهم راجحة، وعواطفهم صادقة،

ومعاييرهم منضبطة، فلم يغلبوا جانب العقل على العاطفة، ولا جانب العاطفة على العقل، وإنما جمعوا بينهما على أكمل وجه وأتمه.

١٩- العدل: . . .

٢٠- الأمانة العلمية: . . .

٢١- الوسطية: فالوسطية من أعظم ما يتميز به أهل السنة والجماعة. . . وتتجلى وسطية أهل السنة والجماعة في شتى الأمور؛ سواءً في باب العقيدة، أو الأحكام، أو السلوك، أو الأخلاق، أو غير ذلك.

ومن مظاهر تلك الوسطية ما يلي:

أ- أهل السنة والجماعة وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل وأهل التمثيل. . .

ب- وسط في باب الوعد بين المرجئة والوعيدية. . .

ت- وسط في مسألة التكفير: . . . فبينما نجد فريقاً يتسرعون في إطلاق الكفر، فيكفرون بالكبيرة، ولا يحكمون بإسلام من نطق بالشهادتين، وصلى، وصام، وأدى فرائض الإسلام - ما لم يتحققوا إسلامه بشروط حدّودها لم ترد في الكتاب ولا السنة - وذلك كحال الخوارج ومن سار على نهجهم - نجد فريقاً آخر فرّط أيما تفریط، فمنع التكفير البتة، ورأى أن من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال، بل قالوا: إنه لا يجوز تكفير شخص بعينه، وإنما إطلاق الكفر يكون على الأعمال.

ومن هنا فهم لا يكفرون أحداً أبداً حتى المرتدين، ومدعي النبوة، وجاحدي وجوب الصلاة، ونحو ذلك من الأمور التي أجمع أهل العلم على خروج أصحابها من دائرة الإسلام.

أما أهل السنة فقد هداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه؛ لالتزامهم بالدليل الشرعي.

فهم لا يمنعون التكفير بإطلاق، ولا يكفرون بكل ذنب، ولم يقولوا: إن تكفير المعين غير ممكن، ولم يقولوا بالتكفير بالعموم دون تحقق شروط التكفير، وانتفاء موانعه في حق المعين، ولم يتوقفوا في إثبات وصف الإسلام لمن كان ظاهره التزام الإسلام، أو ظهر منه إرادة الدخول فيه.

بل يحسنون الظن بأهل القبلة الموحدين، وبمن دخل في الإسلام، أو أراد الدخول فيه.

ومن أتى بمكفر، واجتمعت فيه الشروط، وانتفت في حقه الموانع، فإنهم لا يجنبون، ولا يتميعون، ولا يتخرجون من تكفيره.

ث- وسط في باب أسماء الدين والإيمان، أو مسألة الأسماء والأحكام بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية: والمراد بالأسماء هنا: أسماء الدين، مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق. والمراد بالأحكام أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة.

ج- وسط في باب القدر بين القدرية والجبرية: . . .

ح- وسط في محبة النبي ﷺ بين الغالين والجافين: فأهل السنة والجماعة يحبون الرسول ﷺ ويعتقدون أنه خير البشر، وأنه سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ويرون أن أكمل المؤمنين إيماناً أكملهم محبة واتباعاً للرسول ﷺ وهم مع ذلك يعتقدون أنه بشر، لا يملك لنفسه - فضلاً عن غيره - نفعاً ولا ضرراً إلا بما أقدره الله عليه، ويعتقدون أنه مات، وأن دينه باق إلى قيام الساعة.

بخلاف الذين غلوا فيه، فرفعوه فوق منزلته، واعتقدوا أنه يجيب من دعاه، فصرفوا له العبادة من ون الله . . .

وبخلاف الذين جفوا في حقه ﷺ فأعرضوا عن شريعته، ولم يحكموه فيما شجر بينهم، أو الذين ادعوا أن شريعته قد نُسخت بشريعة أخرى كحال غلاة الباطنية . . . وكذلك حال الذين يرون أن شريعته عليه الصلاة والسلام لا تتلاءم مع الحضارة، ولا تفي بمتطلبات العصر.

خ- وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج: فالرافضة - قبهم الله- يسبون الصحابة رضي الله عنهم، ويلعنونهم، وربما كفروهم، أو كفروا بعضهم، والغالبية منهم - مع سيهم لكثير من الصحابة والخلفاء - يغلون في علي وأولاده رضي الله عنهم ويعتقدون فيهم الإلهية.

وأما الخوارج فقد قابلوا هؤلاء الروافض، فكفروا عليًا ومعاوية، ومن معهم من الصحابة، وقتلوه، واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطًا بين غلو هؤلاء، وجفاء هؤلاء، فهداهم الله إلى الاعتراف بفضل الصحابة، وأنهم أكمل الأمة إيمانًا وإسلامًا، وعلمًا وحكمة، ولكنهم لم يغلوا فيهم، ولم يعتقدوا عصمتهم، بل أحبوهم لحسن صحبتهم، وعظم سابقتهم، وحسن بلائهم في نصرته الإسلام، وجهادهم مع رسول الله ﷺ.

د- وسط في باب العقل بين الذين ألوهه وبين الذين ألغوه: فأهل السنة والجماعة لا يلغون العقل، ولا ينكرونه، ولا يحجرون عليه، بل يعتقدون أن للعقل مكانة سامية، وأن الإسلام يقدر العقل، ويتيح له مجالات العلم، والنظر، والتفكير.

وفي الوقت نفسه لا يؤلّهون العقل، ولا يجعلونه حاكمًا على نصوص الوحي، بل يرون أن للعقل حدًّا لا بد أن يقف عنده؛ فالله ﷻ جعل للعقول حدًّا لا تتعداه، ولا يمكنها مجاوزته.

أما غيرهم فما بين مفرطٍ ومفرطٍ في هذا الباب...

ذ- وسط في التعامل مع العلماء: فأهل السنة يحبون علماءهم ويؤجلونهم، ويتأدّبون معهم، ويذّبون عنهم، ويحسنون الظن بهم، وينشرون محامدهم، ويسعون إليهم، ويأخذون عنهم، ويصدرون عن رأيهم؛ لعلمهم أن العلماء هم ورثة الأنبياء والقائمون بمهمة الدعوة والبلاغ، وهم مفزع الأمة - بعد الله - عند الشدائد؛ فكان وجبًا على الأمة موالاتهم، وإنزالهم منازلهم، وقدرهم حق قدرهم. ثم إنهم في الوقت نفسه يرون أن العلماء بشر غير معصومين، بل يجوز عليهم - في الجملة - الخطأ، والنسيان، والهوى، إلا أن ذلك لا ينقص من أقدارهم، ولا يسوّغ ترك الأخذ عنهم.

وهم كذلك لا يسارعون في تخطئة العلماء، بل يتثبتون في ذلك، فإذا ثبت عندهم أن العالم الفلاني قد زلّ - فإنهم لا يوافقونه على زلته، ولا يتبعونها، ولا يتخذونها ذريعة للنبيل منه، والوقية فيه، بل يطوونها ولا ينشرونها، إلا إذا عمّت البلوى بها، وخشي أن يضل الناس بسببها - فإنهم حينئذ يردون على ذلك العالم مقالته، مع الاحتفاظ له بمكانته، ومع ملاحظة أن لا يرد عليه إلا من هو أهل لذلك، وأن ينصب الرد على المقالة لا الشخص، وأن يلتمس له أحسن المخارج، وأن يحمل كلامه على أحسن المحامل.

بخلاف الذين حطوا من أقدار العلماء، فلم يرفعوا بهم رأسًا، ولم يرفعوا لهم حقًا كحال الخوارج ومن شاكلهم.

وبخلاف الذين قدسوا علماءهم، وغالوا فيهم، ورفعوهم فوق منزلتهم... كحال الروافض الذين غلوا في أئمتهم، بل جعلوا لهم مقامًا لم يبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فاعتقدوا فيه العصمة، ونزهوهم عن الخطأ، والسهو، والنسيان!!.

وكذلك غلاة الصوفية الذين يغلون في مشايخهم، ويرون أن من قال لشيخه لم؟ فقد كفر!!، ويقولون: إذا كنت عند الشيخ فكن كالмит بين يدي الغاسل... .

ر- وسط في التعامل مع ولاية الأمور: فأهل السنة في هذا الباب وسط بين المفرطين والمفرّطين، فليسوا كالمفرطين الغلاة، الذين يدينون بالخروج على أئمة الجور، ويرون أنهم - وحدهم - هم سبب الشر والفساد، وأن الخروج عليهم كفيل بإصلاح الأحوال.

وذلك كحال الخوارج الذين يرون أن الفساد سببه الولاية، وأن الخروج عليهم واجب متعين... بل ربما خرجوا على أئمة العدل، كما فعلوا مع علي رضي الله عنه.

وكحال المعتزلة الذين جعلوا الخروج على الأئمة أصلًا من أصول دينهم. وليسوا كالمفرطين المداهنين، المتخاذلين، المخذلين، الذين سكتوا عن ظلم الولاية، وتركوا نصحهم، والإنكار عليهم، بل ربما زينوا لهم باطلهم، وسوّغوا لهم ظلمهم، وفسادهم، وربما أنكروا على من ينكر عليهم.

وليسوا كالمدّاحين، المنافقين، الذين يغالون في الولاية، ويمدحونهم بما ليس فيهم، وربما ادّعوا لهم العصمة، وخلعوا عليهم صفات لا تليق إلا برب العالمين، وأطاعوهم بكل ما أمروا به حقًا كان أم باطلاً... .

أما أهل السنة والجماعة فتمسكوا بالحق، وتعاملوا مع ولاية الأمور على وفق ما جاء في نصوص الشرع.

فهم يدينون لولاتهم بالسمع والطاعة، في المنشط والمكروه، وفي العسر واليسر، وعلى أثره عليهم، ما لم يؤمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية فيرون أنه لا سمع ولا طاعة؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما تكون الطاعة بالمعروف.

كما أنهم يدينون بالنصيحة لولاة الأمر، ويتعاونون معهم على البر والتقوى وإن كانوا فجارًا؛ لأن هدفهم الوحيد تحصيل المنافع وتكميلها، وتعطيل المفسد وتقليلها، فلا يمتنعون من إعانة الظالم على الخير، وترغيبه فيه، فيشاركون الأئمة الظلمة في الخير، ويفارقونهم في الشر.

ولذلك فهم يرون إقامة الجمع والجماعات والأعياد معهم، ويرون أن الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة مع كل برّ وفاجر.

ثم إنهم لا ينزعون يدًا من طاعة، ولا ينازعون الأمر أهله، ولا يرون أن الأئمة يتحملون مسؤولية كل منكر وفساد، نعم هم يتحملون المسؤولية الكبرى، ولكن كل مسلم عليه مسؤولية يجب أن يقوم بها حسب قدرته واستطاعته.

كما أنهم لا يدينون بالخروج على أئمة الجور - فضلًا عن أئمة العدل - إلا إذا رأوا كفرًا بواحا عندهم فيه من الله برهان، وكان لديهم قوة ومنعة، ولم يترتب على الخروج مفسدة أعظم؛ لئلا يجروا الأمة إلى البلايا والرزايا.

ثم إنهم أبعد الناس عن إغراق الولاة بالمديح الكاذب، والإطراء القاتل الذي يدخل الغرور في قلوب الولاة، ويورثهم الإعجاب بالنفس، وتناسي العيوب، وظن الكمال، فلا يعرفون بذلك موطن الخلل، ولا يسعون في علاجها.

إضافة إلى ذلك فأهل السنة لا يرون المداهنة في الدين، ولا مهادنة المعتدين والظالمين، ولا يتوانون في الاحتساب على أئمة الجور، ولا يجنبون عن الصدع

بكلمة الحق حسب ما يقتضيه المقام، وتقتضيه المصلحة، لا يداهنون بذلك أحدًا، ولا يخافون في الله لومة لائم.

على أنهم لا يرون أن يقوم بذلك الواجب كل أحد بعينه، إلا أنه لا بد أن يقوم به من يقوم؛ حتى ينتفي الحرج عن الأمة؛ لأن الأمة التي لا تقول للظالم يا ظالم فقد تودّع منها.

ويرون أن من لم يستطع الصدع بالحق، فلا أقل من أن يؤيد الحق ولو بقلبه، وأن يكره الباطل، ويجانب أهله.

أما من قام بالحق، وأوذى في سبيله، وصبر واصطبر على ذلك فله أجر عظيم، ومن قتله سلطان جائر بعد أن أمره ونهاه فهو سيّد الشهداء.

وخير مثال تطبيقي لتعامل أهل السنّة مع ولاة الأمر ما قام به الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله، إبان القول بفتنة خلق القرآن؛ فلقد أوذى، فلم تلن له قناة، ولم يفت له عضد، ولم يتوان عن قول الحق، بل صدع به، وتحمل تبعات ذلك.

وفي الوقت نفسه لم يأمر أتباعه بالخروج على ولاة الأمر، بل نهاهم عن ذلك، وحذّره أشدّ التحذير.

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من أمر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله فلقد أوذى من قبل السلطة بسبب نشره لعقيدة السلف، وتقريره لها، وردّه على سائر الطوائف والفرق الضالّة، وسجن بسبب ذلك، ولاقى الويلات إثر الويلات، فما سكت عن الحق، وما تخلى عما يدعو إليه، كما أنه لم يأمر بالخروج على الأئمة، بل كان شديدًا في التحذير منه.

ز- وسط في كرامات الأولياء: فمن أصول أهل السنّة والجماعة التصديق

بكرامات الأولياء، وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات، من أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثير.

والكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد وليٍّ من أوليائه؛ معونة له على أمر ديني أو دنيوي.

ويُفَرَّقُ بينها وبين المعجزة بأن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة.

وأهل السنّة وسط في هذا الباب بين الذين أنكروا الكرامات، وبين الذين غالوا فيها، وجعلوا ما ليس منها داخلاً فيها. . .

س- وسط في باب الشفاعة: فالخوارج والمعتزلة ينكرون شفاعة النبي ﷺ وغيره لأهل الكبراء، ويقتصرون الشفاعة على التائبين من المؤمنين؛ لأن إثبات الشفاعة للفَسَاق ينافي مبدأ الوعيد في مذهبهم؛ فهم يرون وجوب إنفاذ الوعيد لمن استحقه، ولا يرون الشفاعة له من النبي ﷺ وغيره.

ويقابل غلوّ هؤلاء في نفي الشفاعة غلوّ في إثباتها.

وذلك كغلو النصارى والمشرّكين، والروافض، وغلاة الصوفية، ومن نحنا نحوهم، فهؤلاء جعلوا لمن يعظّمونهم شفاعة عند الله في الآخرة كشفاعتهم في الدنيا، ويرون أن هؤلاء المعظّمين يشفعون لهم عند الله يوم القيامة شفاعة مستقلة. أما أهل السنّة فتوسطوا في هذا الباب؛ فلم ينفوا كل شفاعة، ولم يشبّثوا كل شفاعة.

بل أثبتوا من الشفاعة ما دلّ عليه الدليل من الكتاب والسنّة، ونفوا منها ما نفاه الدليل. فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله ﷻ، وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له.

فلا تطلب من غير الله، ولا تكون إلا بعد إذنه ورضاه.

فهذه الشفاعة يثبتها أهل السنة بأنواعها، بما في ذلك الشفاعة لأهل الكبائر. أما الشفاعة المنفية عند أهل السنة فهي التي نفاها الشرع، وهي التي تطلب من غير الله استقلالاً، ولم تتوفر فيها شروط الشفاعة.

٢٢- لا يتسمون إلا باسم الإسلام، والسنة والجماعة: . . .

٢٣- التوافق في وجهات النظر وردود الأفعال: فأهل السنة والجماعة تتفق - في الغالب- وجهات نظرهم، وردود أفعالهم، حتى ولو تباعدت أعصارهم وأمصارهم، وهذا ناتج عن وحدة المصدر، بخلاف غيرهم من أهل البدع الذين تختلف مواقفهم تبعاً لأهوائهم.

٢٤- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: فالسلف الصالح لا يختلفون - بحمد الله - في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

واختلاف أهل السنة إنما كان في الاجتهادات من أمور الأحكام، أو فرعيات المسائل الملحقة بالعقيدة، مما لم يقطع به نص قاطع. . .

بخلاف أهل البدع، فإنهم لا يوافقون أهل السنة في الأصول، أو بعضها، بل إنهم أنفسهم لا يتفقون على أصولهم، بل إن الفرقة الواحدة لا يتفق أفرادها كل الاتفاق على أصل من أصولهم. . .

٢٥- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات: لأن الخصومات مدعاة للفرقة والفتنة، ومجلبة للتعصب واتباع الهوى، ومطية للانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله بغير علم.

ولما كان هذا هو شأن الجدل والخصومات ابتعد عنها السلف الصالح،  
وحذروا منها...

٢٦- البعد عن مجادلة أهل البدع أو مجالستهم، أو عرض شبههم إلا على سبيل  
التفنيد لها: لأن مجالستهم ومجادلتهم ممرضة للقلوب، وسبب لاستحسان أقوالهم  
وبدعهم، ومدعاة لانتشار أمرهم وعلو شأنهم... أما إذا كان الجدل بالحق،  
وبالتي هي أحسن، وكان مرادًا به كشف الشبه، والوصول إلى الحق - فإنهم  
يسعون له، يسارعون إليه.

٢٧- البعد عن القيل والقال وكثرة السؤال: ...

٢٨- يكرهون الحديث والخوض فيما لا طائل تحته ولا عمل وراءه: ...

٢٩- ما عند الطوائف الأخرى من كمال فعند أهل السنة أتمه وأكمله: قال شيخ  
الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «من المعلوم أن أهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما  
يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم؛ فإن المنازع لهم  
لا بد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقًا أخرى، مثل المعقول والقياس، والرأي،  
والكلام، والنظر، والاستدلال والمحااجة، والوجد، والذوق، ونحو ذلك.

وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتها، وخلاصتها، فهم أكمل الناس  
عقلًا<sup>(١)</sup>، وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا، وأسدّهم كلامًا، وأصحهم نظرًا،  
وأهداهم استدلالًا، وأقومهم جدلًا، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا، وأحدهم  
بصرًا ومكاشفة، وأصوبهم سمعًا ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا.

(١) أخي في الله! تأمل هذا القول لشيخ الإسلام وما وصف به أهل السنة والحديث... ثم تأمل  
اتهم حسن بن فرحان للمحدثين بأنهم ليس عندهم عقلية قرآنية!!، وتذكر بأنه رماهم بذلك  
الاتهام بسبب أحاديث ثابتة ومتفق عليها في الصحيحين!! زعم بجهله أنها تخالف القرآن  
الكريم!! نعوذ بالله تعالى من الجهل والهوى، والفتن المضلة.

وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، ولأهل السنّة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل؛ فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحدّ وأسدّ عقلاً.

٣٠- أمرهم شورى بينهم: . . .

٣١- الإنفاق في سبيل الله: . . .

٣٢- الجهاد في سبيل الله: . . .

٣٣- الاهتمام بأمور المسلمين: فأهل السنّة والجماعة أكثر من يهتم بأمور المسلمين، فهم يسعون في نصرتهم، وأداء حقوقهم، وكفّ الأذى عنهم، ورفع الظلم الواقع عليهم، ويشاركونهم أفراحهم، ويشاطرونهم أتراحهم، منطلقين بذلك من قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾<sup>(١)</sup>.

٣٤- وقوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحّمى والسهر)<sup>(٢)</sup>.

٣٥- وقوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كاللبنان يشدّ بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه<sup>(٣)</sup>.

٣٦- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق: فهم حريصون كل الحرص على وحدة المسلمين، ولمّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب؛ ولأن الله أمر بالائتلاف، ونهى عن الاختلاف. . . بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، ويبدرون بذور الشقاق في صفوفهم، فيفرقونهم عند أدنى نازلة، ويحزبونهم ويؤلبون بعضهم على بعض، ويغرون بعضهم ببعض.

(١) سورة التوبة، جزء من الآية: ٧١.

(٢) رواه البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥).

٣٧- حسن الخلق: . . .

٣٨- سعة الأفق: فهم أوسع الناس أفقًا، وأبعدهم نظرًا، وأرحبهم بالخلاف صدرًا، وأكثرهم للمعاذير التماسًا.

وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تخرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به.

ثم إنهم لا يلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم، ولا تضيق أعطانهم في الأمور الاجتهادية، التي تختلف فيها أفهام الناس.

وهم كذلك يحرصون على المصالح الكبرى، ولو أدى بهم ذلك إلى ارتكاب بعض المفاسد الصغرى.

وكما أنهم يحرصون على تصحيح الأخطاء، حتى لا تضل الأمة، فهم كذلك يحرصون على ألا تفترق الأمة عند أدنى نازلة.

ومن مظاهر سعة الأفق عندهم بعدهم عن التعصب المقيت، والتقليد الأعمى، والحزبية الضيقة.

٣٩- الأدب في الخلاف: . . . .

٤٠- علو الهمة: فأهل السنة أعلى الناس همّة، وأكثرهم حرصًا على نشدان المعالي وتطلاب الكمال، وأبعدهم عن الدنيا، والصغائر، ومحقرات الأمور. ومن أعظم مظاهر علو الهمة عندهم، حرصهم على طلب العلم، وتبليغه للناس.

ولا أدل على ذلك من حال علماء الحديث الذين كانوا يواصلون كلال الليل بكلال النهار، ويقطعون من أجله المفاوز والقفار، بهمة لا تني، وعزيمة لا تتثنى، وبنفوس أبية، وهمم عليّة، لا تقنع بالدون. . .

ثم إنهم أعزُّ الناس نفوسًا، وأشدَّهم للضمِّ إباءً، وأعظمهم على الأمة غيره، وأبعدهم عن الطمع وجهة، لا تتجارى بهم الأهواء، ولا تسترقهم الأطماع، ولا يسيرون إلا وفق ما يمليه عليهم إيمانهم والحق الذي يحملونه، ويدعون الناس إليه .

يغارون على الأمة في دينها، ويأبون أن تمسَّها لفحةً من ضيم، أو أن يهتضم حق من حقوقها، أو أن يغتصب شبر من أوطانها .

٤١- الاعتدال في حال السراء والضراء: . . . فإنهم يلزمون الاعتدال حال السراء والضراء؛ لسلامة معتقداتهم، ولقوة إيمانهم ويقينهم، ولكبر نفوسهم، وعلو هممهم .

فلا تبطّروهم النعمة، ولا تُقنطهم المصيبة، ولا يحملهم الغنى على الأشر والبطر، ولا ينحط بهم الفقر إلى الذلة والخنوع . . .

٤٢- تعاونهم فيما بينهم، وتكميل بعضهم بعضًا: فهم يعلمون أن دين الله واحد، وأنه كلُّ لا يتجزأ، ويدركون أنه لا يستطيع أحد - مهما أوتي من علم وقوة - أن يقوم بالدين كله؛ لذلك فهم يسعون لإقامة دين الله، ونشره بين الخلق، والأخذ به كله، مدركين أن ذلك لن يتم إلا بالتعاون والتكاتف، والاستفادة من بعض . . .

٤٣- التربية المتكاملة المتوازنة: فهم يربون أتباعهم على العلم والعمل، ويبيدون بهم بالأهم فالمهم، ولا يغلبون جانبًا على جانب . . .

٤٤- أهل السنة هم الذين يجددون للأمة أمر دينها: فهم الذين يعملون على إحياء الدين، ويسعون لدفع الغربة عنه، وتجديد ما اندرس من معالمه .

ولو نظرنا إلى المجددين في تاريخ الإسلام لوجدنا أنهم من أهل السنة

والجماعة، كعمر بن عبد العزيز ، والأئمة الأربعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من أهل العلم والإيمان رحمهم الله ورضي عنهم.

٤٥- هم أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر بمراتب الإنكار الثلاث: باليد، ثم باللسان، ثم بالقلب، تبعاً للقدرة والمصلحة، ويسلكون في ذلك أقرب طريق يحصل به المقصود، بالرفق، والتيسير، والسهولة، متقربين بنصيحة الخلق إلى الله، قاصدين نفع الخلق، وإيصالهم إلى كل خير، وكفهم عن كل شر...

٤٦- هم أهل الدعوة إلى الله تعالى: فهم يدعون إلى دين الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، ويعبدوه حق عبادته. فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

٤٧- هم القدوة الصالحون: لأن فيهم الصديقين، والشهداء والمجاهدين، ومنهم أعلام الهدى، ومصايح الدجى، وأولي المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع الناس على هدايتهم. فمن هنا يجد الإنسان فيهم القدوة الحسنة أيّاً كان...

٤٨- هم الغرباء: الذين يُصلِحون ما أفسد الناس، ويَصْلُحون إذا فسد الناس.

٤٩- هم الفرقة الناجية: التي تنجو من البدع والضلالات في هذه الدنيا، وتنجو من عذاب الله يوم القيامة.

٥٠- وهم الطائفة المنصورة: ...

٥١- وهم الظاهرون إلى قيام الساعة: ...

٥٢- تعظيم الأمة لهم: . . .

٥٣- هم الذين يحزن الناس لفراقهم: . . .

٥٤- أصبر الناس على أقوالهم ومعتقداتهم ودعوتهم: فلا يُفْتُّ لهم عضد، ولا تلين لهم قناة، ولا يتاجرون بالمبادئ، ولا يدعون الجهل ينتشر والشر يسيطر، ولا يستسلمون للواقع المر الأليم، بل يسعون بكل ما يستطيعون، وبكل ما أوتوا من قوة في سبيل نشر الدعوة، ورفع الجهل عن الناس، وتغيير الواقع إلى الأفضل والأكمل بالطرق المشروعة والمباحة، محتسبين بذلك الأجر والمثوبة عند الله ﷻ، صابرين على ما يلقونه من أذى ومصائب، غير مباليين بإرجاف المرجفين وتخذيل المخذلين.

ولا أدل على ذلك من موقف إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله إبان فتنة القول بخلق القرآن، فلقد أودى، وجلد، وسجن؛ كي يرجع عن قوله، ويقول بخلق القرآن، فما كان منه إلا أن ثبت وصبر، حتى نصر الله به السنة، وقمع به البدعة.

وكذلك حال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله حيث دعا إلى السنة والإسلام الصحيح، وجادل أهل الباطل باللسان، وجالدهم باللسان، بهمة وقادة، وعزيمة وثابة، حتى نصر الله به السنة، وكسر به البدعة، وجدد به الدين، وجعله شجى في حلوق المبتدعة والملحدين.

وكذلك حال شيخ الإسلام مجدد القرن الثاني عشر الهجري الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، فلقد خرج هذا الإمام في مجتمع يعجُّ بالشرك والبدع والضلالات، فقام لله، ودعا إلى سبيل الله، وشمر عن ساعد الجد، واستفرغ لذلك الطاقة والجهد، فهدى الله به قلوباً غُلفاً، وأذاناً صمّاً، وأعيناً عمياً، وأبان به المحجة، وأقام به على الناس الحجة.

٥٥- يدينون بالنصيحة لله، وكتابته، ولسوله، وللأئمة المسلمين وعامتهم: منطلقين بذلك من قول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة)، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله وكتابته، ولسوله، وللأئمة المسلمين، وعامتهم)<sup>(١)</sup>...

٥٦- لا يوجبون على العاجز في معرفة العلم ما يجب على القادر: فهم يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة إيماناً مجملاً، ولكنهم يفرقون بين العاجز والقادر في معرفة ذلك على وجه التفصيل والإجمال.

٥٧- لا يمتحنون الناس بما ليس من عند الله ورسوله ﷺ: فلا يمتحنون الناس بالمشتبهات، ولا بدقائق الأمور، ولا بالألفاظ المجملة المحتملة؛ فالمعيار عندهم إنما يكون بالأمور الواضحة الصريحة التي لا لبس فيها ولا غموض.

٥٨- يسعون في طلب الكمال، ولا يظالبون بالمستحيل: ...

٥٩- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين: فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، ولا يوالون لعبيّة<sup>(٢)</sup> جاهلية، أو عصبية مذهبية، أو راية حزبية، وإنما يوالون على الدين، فولأؤهم لله، وبرأؤهم لله، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير.

٦٠- محبة بعضهم لبعض، وترحم بعضهم على بعض: فأهل السنة والجماعة متوادون متحابون، يترحم بعضهم على بعض، ويذنب بعضهم عن بعض، ويدعو بعضهم لبعض.

وما ذلك إلا لحسن معتقداتهم وصلاح أعمالهم، والله ﷻ تأذن للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يجعل لهم وداً.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (٥٥).

(٢) العبيّة، والعبيّة: الكبر والفخر، وعيبة الجاهلية: نخوتها.

ينظر: لسان العرب ١ / ٥٧٤، ٥٧٥.

وأخبر ﷺ أن المؤمنين يترحم بعضهم على بعض، ويدعوا بعضهم لبعض .  
 قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).  
 وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ  
 سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). بخلاف  
 غيرهم من الأمم الكافرة، والفرق الضالّة، التي أغرى الله بينها العداوة والبغضاء،  
 والتي كلما دخلت أمة منها لعنت أختها. . .

٦١- سلامتهم من تكفير بعضهم لبعض: فأهل السنة سالمون من ذلك، فهم  
 يردون على المخالف منهم، ويوضحون الحق للناس، فهم يخطئون، ولا يكفرون،  
 ولا يبدعون، ولا يفسقون إلا من استحق ذلك.

بخلاف غيرهم من الطوائف الأخرى كالخوارج الذين يكثر فيهم الاختلاف  
 والتضليل والتكفير؛ «ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من  
 دقائق الفتيا وصغارها» (٣).

٦٢- سلامتهم في العموم من التلبس بالبدع والشركيات والكبائر: فأهل السنة  
 والجماعة أسلم الناس وقوعاً في البدع، ولا تكون فيهم الشركيات، أما المعاصي  
 والكبائر، فقد يقع فيها طوائف من أهل السنة، كما أنه قد يوجد عند بعض أهل  
 السنة شيء من الجور، والظلم، والجهل، إلا أن هذه الأمور في أهل السنة قليلة  
 بالنسبة إلى غيرهم. . . أضف إلى ذلك أن ارتكاب المخالفات من قبل بعض  
 الأفراد من أهل السنّة - يعدّ خروجاً عن القاعدة، وشذوذاً عن الأصل.

(١) سورة مريم، آية: ٩٦.

(٢) سورة الحشر، آية: ١٠.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤ / ٢٧٣.

ثم إن أهل تلك المخالفات لا يُعدون من القدوات، ولا يقرون على ما يرتكبون من بدع، أو كبائر، أو غيرها.

بخلاف غيرهم من الطوائف الأخرى كالرافضة - مثلاً - فهم يرون أن تعظيم القبور، وتشيد القباب عليها من الدين<sup>(١)</sup>، ويرون النفاق والكذب الذي يسمونه (تقية) تسعة أعشار الدين، وأن من لا تقية له لا دين له.

وكذلك النُصيرية الذين يقدسون الخمر ويعدونها من شرائع دينهم.

٦٣ - سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ: فقلوبهم عامرة بحبهم، وألسنتهم تلهج بالثناء عليهم، فأهل السنة يرون أن الصحابة خير القرون؛ لأن الله ﷻ زكّاهم، وكذلك رسوله ﷺ، ويرون أن الكلام فيما شجر بينهم ليس هو الأصل، بل الأصل الاعتقادي عند أهل السنة هو الإمساك عمّا شجر بينهم<sup>(٢)</sup>.

ويرون أنه إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما شجر بينهم - فلا بدّ من التحقق والتثبت من الروايات المذكورة حول الفتنة التي وقعت بينهم؛ ذلك أن هذه الروايات دخلها الكذب والتحريف.

ثم إذا صحت الرواية عندهم في ميزان الجرح والتعديل، وكان ظاهرها القدح في الصحابة فإنهم يحملون ذلك على أحسن المحامل، ويلتمسون لهم أحسن المخارج والمعاذير.

(١) وهذا هو ما زعمه حسن بن فرحان حيث زعم أن التمسح بترية القبور، والتبرك بها مما أجمع عليه الصحابة!!، وجمهرة علماء المسلمين!! حتى الحنابلة رغم تشددهم - بزعمه -!!، وأنه لم يخالف في ذلك إلا الوهابية!! حسب قوله، وأنه (لا بأس بذلك!!، أو مباح!!، أو مندوب!!). وقد سبق الردُّ عليه، وتفنيده مزاعمه وضلالاته.

(٢) وحسن بن فرحان يزعم أن الإمساك عمّا شجر بين الصحابة بدعة!!، ويعلن أن له كتابًا بعنوان: بدعة الإمساك عمّا شجر بين الصحابة.

ويرون - أيضاً - أن ما ثبت عن الصحابة فيما شجر بينهم أنهم فيه مجتهدون؛ ذلك أن القضايا كانت مشتبهة؛ فلشدة اشتباهها تباينت اجتهاداتهم فيها، فهم ما بين مجتهد مصيب فله أجران، ومجتهد مخطئ، فله أجر، وثالث اشتبه عليه الحق فآثر الاعتزال.

ويرون أن الصحابة رضي الله عنهم ندموا لِمَا آل إليه الأمر، وحننوا لذلك حزناً شديداً؛ لأنه لم يخطر ببالهم أنه سيصل إلى ما وصل إليه.

وأهل السنة - أيضاً - يرون أن الصحابة خير الناس حتى في حال القتال والفتنة والاختلاف؛ فبرغم ما حصل بينهم إلا أنهم لم يكفّر بعضهم بعضاً، ولم يبدع بعضهم بعضاً، بل كانوا يثنون على بعض، ويلتمسون المعاذير لبعضهم، ويترحم بعضهم على بعض، ويأخذون العلم من بعض.

وأهل السنة مع ذلك كله لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الذنوب وصغائرها، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولكن لهم من السوابق والفضائل ما (يُغفرُ لهم بسببه) ما يصدر منهم، (إن صدر من أحدهم ذنب أو خطأ)<sup>(١)</sup>.

وما ينكر على بعضهم إنما هو جزء يسير ينغمر في بحر حسناتهم.

هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور الاجتهادية التي إن أصابوا فيها فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؟.

٦٤- سلامتهم من الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض: فأهل السنة والجماعة أكثر الناس رضا و يقيناً، وطمأنينة، وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة

(١) نص كلام الشيخ/ محمد الحمد (... من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم)، وما بين الأقواس تضمين من علي الفيافي.

والاضطراب، والتخبط والتناقض. حتى إنه ليجد عند عوام أهل السنة من برد اليقين، وحسن المعتقد، والبعد عن الحيرة - ما لا يوجد عند علماء الطوائف الأخرى، وخذاقهم من أهل الكلام وغيرهم، ممن اضطربوا في تقرير عقائدهم، فحاروا وحيروا، وتعبوا وأتعبوا...

٦٥- أن الضالين والمبتدعين يرجعون إليهم: فإذا تاب الواحد من هؤلاء ونزع عن غيه، أو تاب من بدعته، ورجع إلى الحق - قيل في حقه: عاد إلى السنة ومنهج أهل السنة.

ولو لم يكن أهل السنة على حق لما رُجع إليهم ولا إلى مذهبهم.

٦٦- رفضهم التأويل المذموم: الذي هو في حقيقته صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال المرجوح.

فهذا النوع من التأويل هو الذي ذمّه السلف وحذروا منه، ولهذا فأهل السنة يرفضونه ولا يقبلونه؛ لعلمهم بخطره، وإدراكهم لضرره، فهو عدو الرسالات؛ فبسببه قُتل عثمان رضي الله عنه وبسببه اعتزلت المعتزلة، وترفضت الرافضة، وخرجت الخوارج<sup>(١)</sup>.

٦٧- الاعتقاد الجازم بأنه لا يسع أحدًا الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم: فهم يرون أن العبد لا ينفك عن عبوديته لرب العالمين، ولا يجوز له بحال من الأحوال أن يدين بدين غير الإسلام، أو أن يتبع شريعة غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم... خلافاً للذين يتحاكمون لغير الشريعة الإسلامية، وخلافاً لمن يرون أن الشريعة قد نسخت

(١) ينظر: الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعتلة لابن القيم، تحقيق د. أحمد بن عطية الزهراني، ود. علي بن ناصر الفقيهي ١/٧٧-٩٣، والتأويل خطورته - آثاره، د. عمر الأشقر، ومواقف أهل السنة من المناهج المخالفة لهم لعثمان علي حسن، ٢٥-٣١.

بشريعة أخرى، كما تدعي ذلك البابية<sup>(١)</sup>، والبهائية<sup>(٢)</sup>، والقاديانية<sup>(٣)</sup>، وخلافاً للصفوية الذين يرون أن العبد إذا ترقى في مقام الشهود للحقيقة الكونية زالت عنه الحجب، وأتاه اليقين، ورفعت عنه التكاليف الشرعية، فلم يعد له حاجة بعد ذلك إلى صلاة أو صيام، أو غير ذلك، عياداً بالله من الزندقة.

٦٨- التثبت في الأخبار، والبعد عن التسرع في الأحكام: انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إصاق التهم بالأبرياء، فيُفسقون، ويبدعون، ويكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما برهان أو بينة<sup>(٥)</sup>.

٦٩- التورع عن الفتيا: . . .

٧٠- الحرص على تزكية النفوس: . . .

٧١- العمل على مرضاة الله في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت: فأفضل العبادات عندهم في وقت الجهاد - الجهاد، وإن آل بهم الأمر إلى ترك الأذكار والأوراد، وفي حالة اشتداد الحاجة للأمر بالمعروف والنهي - القيام بذلك الأمر، وفي حالة قدوم الضيف القيام على إكرامه وخدمته، وهكذا. . . بخلاف غيرهم ممن لا يستطيع الخروج عن النوع الذي ألفه من العبادة.

(١) ينظر: البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، والبابية للشيخ: محمد الحمد؛ ٢٣، ٢٤.

(٢) ينظر: حقيقة البابية والبهائية، د. محسن عبد الحميد.

(٣) ينظر القاديانية، إحسان إلهي ظهير، ٣٤ - ٤٨ و ٩٤ - ١٢٣، والقاديانية للشيخ: محمد الحمد، ٢٠ - ٢٣.

(٤) سورة الحجرات، آية: ٦.

(٥) ينظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، للشيخ د. بكر أبو زيد.

٧٢- أنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال: وهذا شيء مشاهد محسوس؛ لأن الإيمان الصحيح الثابت يقوي الإدراك، ويشحذ القريحة، ويزيد العلم والإيمان، ويبارك في الأعمال وإن قلت، وفي الأوقات وإن قصرت. . . .

٧٣- حصول البشرى عند الممات: وذلك لإيمانهم بالله، واستقامتهم على أمره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٧٤- وجل القلوب ودمع العيون: فهم أصحاب قلوب حية، وعيون من خشية الله دامعة، تتأثر بالقرآن الكريم، وترق عند سماع المواعظ؛ وذلك لما في قلوبهم من خشية الله وتعظيمه.

بخلاف غيرهم من غلاظ الأكباد، وقساء القلوب، وبخلاف الذين يتصنعون البكاء كالروافض الذين يعوّدون أبناءهم البكاء في المآتم، فإذا كبروا اعتادوا البكاء متى شاءوا؛ فبكاؤهم أمر اختياري، وحنينهم حزن مخترع.

٧٥- بياض الوجوه وبهاؤها في الدنيا والآخرة: فبياض الوجوه وبهاؤها ملازم لأهل السنة والطاعة، وسواد الوجوه وظلمتها ملازم لأهل البدعة والمعصية. . . . فبياض الوجوه وبهاؤها ملازم لأهل السنة في الدنيا والآخرة؛ أما في الدنيا فتبييض وجوههم وتشرقق ويزداد بهاؤها؛ بسبب ما لديهم من حسن المعتقد، وطهارة القلوب، وصلاح الأعمال؛ فإن ذلك يؤثر في الإنسان أيما تأثير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: فكلما كثر البر والتقوى قوي الحسن والجمال، وكلما قوي الإثم والعدوان قوي القبح والشين، حتى ينسخ ذلك ما كان

(١) سورة فصلت، آية: ٣٠.

للصورة من حسن وقبح، فكم ممن لم تكن صورته حسنة، ولكن من الأعمال الصالحة ما عظم به جماله وبهاؤه، حتى ظهر ذلك على صورته؛ ولهذا يظهر ذلك ظهوراً بيّناً عند الإصرار على القبائح في آخر العمر عند قرب الموت؛ فنرى وجوه أهل السنة والطاعة كلما كبروا ازداد حسنها وبهاؤها، حتى يكون أحدهم في كبره أحسن منه في صغره.

ونجد وجوه أهل البدعة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها، حتى لا يستطيع النظر إليها من كان منبهراً بها في حال الصغر لجمال صورتها.

وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره، مثل الرافضة وأهل المظالم والفواحش من الترك ونحوهم، فإن الرافضي كلما كبر قبح وجهه، وعظم شينه، حتى يقوى شبهه بالخنزير، وربما مسخ خنزيراً كما قد تواتر عنهم<sup>(١)</sup>.

وأما في الآخرة فتبيض وجوه أهل السنة إذا قدموا على ربهم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة<sup>(٣)</sup>.

٧٦- مضاعفة الحسنات ورفع الدرجات: فمن أسباب مضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات - بل هو أساسها وأصلها - صحة العقيدة، وقوة الإيمان. وأهل السنة والجماعة أصح الناس عقيدة، وأقواهم إيماناً؛ ولذلك فأعمالهم

(١) الاستقامة لابن تيمية ١ / ٣٦٥، ٣٦٦، وينظر: الصارم المسلول له، ٥٨٧.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٦.

(٣) مجموع الفتاوى ٣ / ٢٧٨.

تضاعف مضاعفة كبيرة، ودرجاتهم ترفع وتعلو علوًا لا يدانيه أحد، ولا يشاركهم فيه إلا من كان على مثل ما هم عليه من العقيدة والإيمان.

«ولهذا كان السلف يقولون: أهل السنة والجماعة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم...»

هذه مآثر أهل السنة والجماعة، وهذه خصائصهم التي تميزوا بها على غيرهم، وتلك هي الخصال التي طبقها سلفنا الصالح رحمهم الله ورضي عنهم، فنالوا الخيرات، وحصلوا على البركات.

وليس معنى ذلك أن أهل السنة والجماعة معصومون، لا، بل إن منهجهم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة.

أما أحادهم فقد يقع منه الظلم، والبغي، والعدوان، وارتكاب المعاصي، ولكنه قليل بالنسبة إلى غيرهم، ولا يقر من فعل ذلك منهم - كما مرّ بنا -.

ومن فعل شيئًا من تلك المخالفات فإنه يتعد عن هدي أهل السنة والجماعة بقدر تلك المخالفة، ويفوته من الخير بقدر بعده عن السنة.

فما أجدرنا - معاشر المسلمين - أن نأخذ بمنهج أهل السنة، وأن نوطن أنفسنا على ذلك، وما أحرانا - نحن أهل السنة - أن نقوم بالسنة حق القيام، وأن نفتدي بسلفنا الصالح في كل أمورنا؛ لنرضي ربنا - جلّ وعلا - ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي؛ ليُقبَلَ الناس عليه، ويحرصوا على الدخول فيه، ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة، فإذا رأوا ما عليه بعض أهل السنة من بعد عن المنهج - قالوا: إذا كان خاصة المؤمنين بهذه المثابة. فلا لوم علينا ولا تريب، وبذلك تدرس معالم الحق، وتنظمس أنوار الهدى.

وبعد: فما سقته هنا؛ إنما هو إشارات ومقتطفات من تلك الرسالة القيّمة، لا يغني عنها؛ وإنما يدعو إليها ويدلُّ عليها، فاظفر بها، أظفرك الله بكل خير وفلاح.

## المطلب الثاني مناهج أهل الأهواء والبدع وسماتهم

أهل الأهواء والبدع يخالفون أهل السنّة والجماعة في مناهجهم وأصولهم وسماتهم، وهم أيضًا يخالفون فيما بينهم في بعض مناهجهم وأصولهم؛ ولكنهم يلتقون في كثير مما يخالفون به أهل السنّة والجماعة، وللشيخ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل - حفظه الله تعالى - مجموعة رسائل في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها<sup>(١)</sup>.

وسوف أورد هنا شيئًا مما ذكر الشيخ في الرسالة رقم (٣) والتي هي بعنوان: مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع وأصولهم وسماتهم. ليكون المسلم على معرفة وحذر من تلك الأصول والسمات.

وقد مهّد بتعريف المناهج، والسمات، وبعض الضوابط الأخرى. فقال:

أ - المقصود بالمناهج:

أعني بمناهج أهل الأهواء والافتراق: طريقتهم في تلقي الدين وتقريره، ووسائلهم وأساليبهم في ذلك، ويشمل ذلك:

(١) وقد زعم حسن بن فرحان في سيرته العلمية أنه استفاد من الشيخ، فلا أدري هل اطّلع على هذه السلسلة القيمة من كتب الشيخ، واستفاد منها، أم لا؟! وهل اطّلع على كتاب (حراسة العقيدة) للشيخ وهو ردُّ عليه في كتابه: (قراءة في كتب العقائد) وعلى أمثاله أم لم يفعل؟! بل إن الشيخ يسميه في كتاب حراسة العقيدة بـ (المفتون!!). فإذا كان صادقًا في استفادته من الشيخ بن باز، والجبرين، وناصر العقل، فليذكر آثار وثمار تلك الفوائد التي جناها منهم!! وليكن منها: قبول نصيحة وردّ الشيخ ناصر عليه! أو تجنب ما بيّنه الشيخ من مناهج وسمات أهل الأهواء والافتراق والبدع!!

مصادرهم وطريقتهم في الاستدلال .  
 وأصولهم وطريقتهم في تقرير عقائدهم وبدعهم ، والدعوة إليها والدفاع عنها .  
 كما يشمل مواقفهم من القرآن والسنة وآثار السلف .  
 ومواقفهم من الآخرين ، بما في ذلك موقفهم من أهل السنة وموقفهم من  
 خصومهم ، ومواقف بعضهم من بعض .  
 وطريقتهم في التعامل مع الأحداث والقضايا التي تهم الأمة .

#### ب - المقصود بالسمات :

السمات أعني بها العلامات والخصائص التي تميزهم ، أو أكثرهم ، أو بعضهم  
 (وهذا قليل) سواء كانت سلوكية أو عقدية ، أو تعبدية ، أو أخلاقية ، أو علمية ، أو  
 نحوها ، (سوى المناهج) .

#### ج - الحكم على الغالب :

ثم قال : الحكم في هذه المناهج والسمات على الغالب من أهل الأهواء  
 والافتراق لا على جميعهم ، إذ قد تتخلف فرقة أو طائفة أو أكثر في بعض المناهج  
 أو الصفات أو الخصائص .

كما أن هذه الأحكام لا تشمل جميع أشخاصهم ، وإنما الحكم على أصولهم  
 ورؤوسهم ومناهجهم وعمومهم (غالبيتهم) . . . فالخوارج لم يعرف عنهم الكذب ،  
 أما الرافضة والجهمية والمعتزلة والباطنية وغلاة المتصوفة ، وغلاة المتكلمين  
 والفلاسفة فقد جرب عليهم الكذب ، وهم يتفاوتون في ذلك ، فالرافضة الأصل في  
 أصولهم الاعتماد على الكذب ، أما غيرهم فهم دونهم على تفاوت بينهم كذلك .

#### د - الحكم على الرؤوس والأتباع مقلدون غالبًا :

ثم إن أكثر هذه الأمور . . . الحكم فيها مستتج من خلال أعمال شيوخهم

ورؤوسهم ومنظريهم سواء عمت سائر الأتباع أم لا ؛ لأن الأتباع... هم بحكم الرعاى التابع والهمج المقلد...<sup>(١)</sup>.

ثم قال: ثانيًا: مناهج أهل الأهواء والبدع والافتراق وسماتهم:

(١) الخلل والإخلال في منهج التلقى والاستدلال، ومن ذلك:

- ١- رد النصوص التي تخالف أصولهم (منهج وسمة).
- ٢- دعوى بعضهم أن النصوص لا تفي بالدين وتفصيلات العقائد (منهج).
- ٣- ومن ذلك رد الوحي بقواعد محدثة وأوهام (منهج).
- ٤- فساد تصورهم عن النبوة ومن ثمَّ الوحي وكلام الله (منهج وسمة).
- ٥- تركهم للسنة والآثار إذا لم توافق هواهم، وزعمهم الاكتفاء بالقرآن (منهج وسمة).
- ٦- الطعن في خبر الآحاد (منهج).
- ٧- أهل الأهواء يدعون أن نصوص الصفات ونحوها من المتشابه (منهج).
- ٨- دعواهم أن الأدلة الشرعية ظنية وأن معقولاتهم وأوهامهم قطعية (منهج).
- ٩- استعمال الأقيسة العقلية في صفات الله وسائر أصول العقيدة (منهج).
- ١٠- اعتمادهم على التأويل والتعطيل في صفات الله تعالى وسائر العقيدة (منهج).
- ١١- الاعتماد على الكذب والوضع وما لا أصل له في الدين (منهج وسمة).
- ١٢- التمسك بظواهر من النصوص دون مراعاة قواعد الاستدلال (منهج).
- ١٣- قولهم بالمجاز في العقائد (منهج).

- ١٤- تعظيمهم طريق الفلاسفة في تقرير الدين (منهج وسمة).
- ١٥- زعمهم أن قواعدهم هي المحكم وألفاظ الشرع هي المتشابه (منهج).
- ١٦- اعتمادهم في تقرير العقيدة على أصولهم الفاسدة وقد يذكرون الدليل الشرعي للاعتضاد<sup>(١)</sup> (منهج وسمة).
- ١٧- دعواهم أن الرسول ﷺ عدل عن بيان الحق للناس ليجتهدوا في التأويل (منهج).
- ١٨- دعواهم أن الرسول ﷺ لم يتكلم بالحقيقة في صفات الله (منهج).
- ١٩- وضع الدليل في غير ما يدل عليه (منهج).
- ٢٠- كراهيتهم لنصوص الصفات والتوحيد وطعنهم في رواتها من الأئمة (سمة).
- ٢١- تسميتهم أصولهم الباطلة أصول الدين والتوحيد (منهج).
- ٢٢- ومن أصولهم في الاستدلال قياس الغائب على الشاهد (منهج).
- ٢٣- عدم عنايتهم بالرواية والأسانيد (منهج وسمة).
- ٢٤- جهلهم بالغلة أو تجاهلها وعدم اعتبارها (منهج وسمة).
- (٢) انحرافهم في مفهوم التوحيد وتقريره (منهج وسمة).
- (٣) من أعظم سمات أهل الأهواء عمومًا الجهل (سمة).
- ويشتمل ذلك الجهل بالله تعالى وتوحيده وحقوقه.
- والجهل بمنهج الأنبياء وما أنزل الله إليهم من الهدى والنور.

(١) أي: أنهم يعتمدون على أصولهم الفاسدة في تقرير الدين، ولا يذكرون من الأدلة إلا ما يوافق أهوائهم للاعتضاد به، وليس للاعتضاد عليه!!

والجهل بنصوص الشرع.  
والجهل بآثار السلف وعقيدتهم ومناهجهم ومنزلتهم.  
والجهل بقواعد الشرع ومقاصده.  
والجهل بمنهج التلقي والاستدلال.  
والجهل سمة عامة لأهل الأهواء، وإن كانوا يتفاوتون في ذلك تفاوتًا عظيمًا...

ومن مظاهر جهل أهل الأهواء ما يلي:

- ١- جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة وآثار السلف (سمة).
  - ٢- سوء الأدب مع الله تعالى والخوض في أسمائه وصفاته بغير علم (سمة).
  - ٣- عدم رسوخهم في العلم (سمة).
  - ٤- من جهلهم زعمهم أن طريقة الخلف أعلم وأحكم.
  - ٥- حصرهم الحق في أنفسهم وتجاهلهم لأهل السنة.
  - ٦- من جهلهم ينسبون أقوالهم للسلف فيما يناقض مذهب السلف أصلاً.
  - (٤) الخصومات والمراء والجدال بغير حق (منهج وسمة).
  - (٥) اتباع الأهواء والظنون (منهج وسمة).
  - (٦) من منهج أهل الأهواء وسمااتهم التلبس (منهج وسمة):
- أي لبس الحق بالباطل، واستخدام الأساليب والمصطلحات والألفاظ الموهمة للحق لإيهام الناس وخداعهم، وللترويج لمقولاتهم وعقائدهم.
- فمن تلبسات أهل الأهواء:

- ١- دعواهم أنهم أهل الحق والتوحيد والعدل والاستقامة والسنة.

- ٢- ومن التلبيس جعلهم السنة بدعة والبدعة سنة .
- ٣- ومن تلبيسهم إحقاق البدع المحدثه بالعمل المشروع .
- ٤- ومن تلبيسهم قلب الحقائق والتلاعب بالألفاظ .
- قال : «ومن تلبيسات أهل الأهواء : استعمال الألفاظ المجملة والمحتملة وعدم مصادمة النصوص مباشرة إنما الاحتيال وإثارة الإشكالات» .
- ٥- ومن التلبيس زعمهم أن بعض السلف على مذاهبهم .
- ٦- تسميتهم مذهب السلف في إثبات الصفات (تشبيهاً) وأنواع أخرى من الأوصاف والألقاب الشائنة تلبيساً وتمويهاً :
- ثم قال : ومن تلبيسات أهل الأهواء عموماً :
- تسميتهم السلف : حشوية، ومشبهة، ومجسمة، ورعاع، وأوباش، ونابذة، ووصف أئمة السلف (بالسذاجة) و(الغفلة) . . .
- ومن تلبيساتهم الانتماء إلى أئمة أجلاء والزعم بأنهم على مذاهبهم لترويج مقالاتهم كانتساب الرافضة لآل البيت . . .
- ومن التلبيس ما فعلته كل فرقة :
- فالخوارج يسمون أنفسهم (المؤمنين) وبلداهم (دار الإسلام) و (الهجرة) ويسمون المخالفين (كفاراً) ودارهم (دار حرب) .
- والرافضة تسمي أهل السنة (الجمهور) ويسمون أنفسهم (المؤمنين) و (أولياء الله) ناهيك عن تفسيراتهم لألفاظ كلام الله تعالى مما هو أشد لبساً وتضليلاً، مثل قولهم في : (مرج البحرين) علي وفاطمة .
- (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين .

(الجبت والطاغوت) أبو بكر وعمر .

(والشجرة الملعونة في القرآن) بنو أمية .

(والبقرة) عائشة . . .

(٧) التناقض والاضطراب والتلون والحيرة (سمات) .

من سمات أهل الأهواء والبدع والافتراق، التناقض والاضطراب والحيرة والشك والتلون، والتلون هو سرعة التقلب من رأي إلى رأي، ومن موقف إلى موقف . . . ومن التلون الظهور لكل حالة بما يوافقها ولو بغير الحق، ولكل قوم بما يوافقهم فهو نوع من النفاق . . .

ناهيك بالرافضة، فقد كانوا أول أمرهم شيعة، ثم رافضة ولم يجتمعوا على إمام ولا أصل، وكان أوائلهم كالخوارج ليس لهم كثير كلام في العقائد، ثم تحولوا إلى مجسمة ثم إلى معطلة (جهمية ومعتزلة) ولا تزال مذاهبهم أخلاطاً من هذه الفرق وغيرها إلا أنهم يتميزون بالتقية (النفاق) واختلطت أصولهم بالمجوسية الفارسية والباطنية وتفرقوا إلى فرق شتى . . .

وأحسن وصف قرأته وأجمعه لأهل الأهواء والافتراق وفساد أصولهم قول الإمام أحمد فيهم: (هم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويُلْبسون على جهال الناس بما يتكلمون به من المتشابه)<sup>(١)</sup> .

ثم قال: وإليك شيئاً من تناقضات أهل الأهواء واضطرابهم وتلونهم على جهة التفصيل<sup>(٢)</sup>:

(١) الرد على الجهمية والزنادقة ٨٥، وانظر الفتاوى ٣ / ٣٠٧ .

(٢) الشيخ مثل لتناقضاتهم، ولكني أختصر على العناوين، مع بعض الإيضاحات البسيطة =

- ١- التناقض والاضطراب في الاستدلال.
  - ٢- تناقض أهل الأهواء والافتراق في جميع الأصول.
- قال: أما أهل الأهواء فلا يتفقون في الأصل الواحد على قول واحد، فكيف بسائر الأصول، وهذا وحده دليل كاف لبطلان ما هم عليه لمن وهبه الله البصيرة، وسأعقد مقارنة موجزة لبيان هذه الحقيقة بالمثل، أعني أن قول أهل السنة في أصول الدين قول واحد، وأن أقوال أهل الأهواء كثيرة ومتناقضة ومتعارضة، ثم أورد الأمثلة . . .
- ٣- من مظاهر التناقض عندهم: الوقوع في نقيض القصد: ما من صاحب بدعة إلا ويقع في عكس ما نزع إليه في بدعته أو في ما فرّ منه.
  - ٤- الخلط بين السنن والمحدثات والبدع.
- أهل الأهواء والافتراق حيث انحرفت أصولهم في التلقي والاستدلال، صاروا يخلطون بين السنن والبدع تلفيقاً وجهلاً فلا يميزون بين سنة وبدعة.
- ٥- الجمع بين المتناقضات في الاعتقادات.
  - ٦- ليس عند أهل الأهواء قطعيات ولا يقين في حقيقة الأمر إلا ما جاء به الرسول ﷺ.
  - ٧- مقدماتهم التي يعولون عليها يختلفون فيها ويناقضونها.
  - ٨- التنقل وعدم الاستقرار على رأي.
  - ٩- الحيرة والشك والاضطراب في تقرير مقالاتهم الفاسدة.
- 
- = أحياناً؛ للفت نظر القارئ! ومن أراد الاستزادة فعليه بالأصل فهو عظيم الفائدة في كشف حقيقة أهل الأهواء والافتراق والبدع.

- ١٠- الاضطراب والتناقض في موقفهم من السلف .
- ١١- اضطرابهم وإفلاسهم واعترافهم بذلك في نهاية الأمر .
- ١٢- الانحراف عند أهل الأهواء أنواع شتى (لكل منهم وجهة) .
- ١٣- كل منهم يقول عن الآخر إنه ليس على شيء .
- (٨) الغل على المسلمين وسب السلف ولمزهم (منهج وسمة)<sup>(١)</sup> .

فائدة هامة :

لقد صرف الله تعالى الشتم المباشر عن أهل السنة كما صرف الله تعالى الذم المباشر عن رسول الله ﷺ حين كانت قريش تعيره وتسب مذمماً وليس هذا اسم النبي ﷺ إنما اسمه محمداً قال ﷺ يسبون مذمماً وأنا محمد<sup>(٢)</sup> كذلك الأمر في سب السلف، لا نجد من أهل الأهواء من سبَّ أهل السنّة والحديث مباشرة، بل ينصرف الذمُّ للمجسمة والحشوية والناصبة .

وحقيقة الأمر أن السلف ليسوا مجسمة ولا حشوية ولا ناصبة، فصرف الله عنهم السب .

وبالمقابل نجد أن الله تعالى سلط ألسنة عباده الصالحين على الفرق بأسمائها، الجهمية، والرافضة، والمعتزلة، والخوارج ففضحهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار .  
والآن أسوق جملة من مناهج أهل الأهواء تجاه السلف وأقوال أهل العلم :

١- الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> .

(١) وهذا مما وقع فيه حسن بن فرحان ويظهر هذا في موقفه من الصحابة، وعلماء وفقهاء الأمة الأجلاء .

(٢) البخاري ٤ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(٣) والطعن في الصحابة مما وقع فيه حسن بن فرحان!! .

أول من تجرأ بالطعن في أصحاب رسول الله ﷺ السبئية الأولى<sup>(١)</sup> (الخوارج والشيعة) ثم صار هذا ديناً للرافضة، والخوارج، وسمة لأكثر أهل الأهواء كالجهمية والمعتزلة.

أما الرافضة فتطعن في سائر الصحابة وتسبهم وتشتهم ولا تستثني إلا عدداً لا يتجاوز السبعة! كذبت عليهم وزعمت أنهم يوالون آل البيت على منهجها الغالي. وليعلم أن أهل السنة كلهم يوالون آل البيت الولاء الشرعي.

والخوارج والجهمية والمعتزلة تطعن في عدد من الصحابة وأصناف منهم كأهل صفين والجمل، وعثمان وعلي وطلحة والزبير، وابن عمر لروايته بعض أحاديث القدر والصفات.

قال سفيان بن عيينة: (من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوى)<sup>(٢)</sup>.

## ٢- بغضهم للحديث والإسناد وأهله:

عن أحمد بن سنان قال: (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه)<sup>(٣)</sup>.

(١) وهم الذين يبرؤهم حسن بن فرحان من دم عثمان رضي الله عنه!! ويرر خروجهم عليه!!.

(٢) ينظر شرح السنة للبربهاري ٢٨.

(٣) صون المنطق ٤١.

وقد ذم حسن بن فرحان أهل الحديث وخالفهم في مسائل كثيرة منها: تعريف الصحابي!، وقبول خبر الأحاد!، والقول بعدالة الصحابة!، واتهمهم باتهامات كثيرة!!، وضعف ما صححوه ولو كان ثابتاً صحيحاً في الصحيحين أو غيرهما!!، وصحح ما ضعفوه ولو كان يخالف الصحيح الثابت عندهم!! كما فعل في كلامه عن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم!! فإنه لم يذكر الروايات الصحيحة التي يعتمدها أهل السنة!، وأورد بالمقابل ما يخالفها من افتراءات أهل الأهواء والبدع!! وبعضها زعم أنها ثابتة بأسانيد صحيحة!! =

وقال أبو نصر بن سلام البخاري الفقيه: (ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناده)<sup>(١)</sup>.

٣- كذبهم وتقولهم على الأئمة العلماء:

قال شيخ الإسلام في وصف أهل الأهواء: (ثم هؤلاء يحكون إجماعات يجعلونها من أصول علمهم، ولا يمكنهم نقلها عن واحد من أئمة الإسلام، وإنما ذلك بحسب ما يقوم في أنفسهم من الظن، فيحكون ذلك عن الأئمة، كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد في المحافل...).

وقال: (ولكن أهل البدع كلامهم الكذب، إما عمداً وإما بطريق الابتداع)<sup>(٢)</sup>. وتأمل أخي كيف وقع حسن فرحان في الكذب والتقول على الأئمة العلماء في محاولة التلبيس بأن له سلفاً في تعريفه المبتدع للصحبة والصحابة حيث قال: «نعم قد سبقني بعض الباحثين لإطلاق هذا... وقد سبقني لكن بألفاظ مقاربة بعض العلماء، منهم إبراهيم النخعي، وابن عبد البر، ومن المعاصرين الشيخ عبد الرحمن الحكمي، فهو يرى أن من أسلم بعد بيعة الرضوان لا يدخل في مسمى الصحابة، وعنده بحث في الموضوع عندي نسخة منه». هذا الكلام قاله في نسخة الكتاب التي عند الشيخ: عبد المحسن العباد.

ثم عدل عنه لما عجز عن إثباته!! وقال في النسخة التي عندي: «وأما هل سبقني أحد فالجواب: نعم، قد سبقني كثير من العلماء السابقين واللاحقين<sup>(٣)</sup>، لكن

= وهي ليست ثابتة عند أهل السنة البتة!! كفرة مدهامة بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر وقيادة عمر رضي الله عنه!!!

(١) صون المنطق ٤١.

(٢) درء التعارض ٥ / ٣٩٠.

(٣) يقول كثير من العلماء السابقين واللاحقين، وهو لم يستطع ذكر ولو واحد من هؤلاء =

تعبيراتهم عنها مختلفة الألفاظ... بل لعل جمهور الأصوليين على هذا التعريف...».

٤- لمز السلف أهل الحديث والسنة وتعييرهم وسبهم وبغضهم أو بعضهم: من منهج أهل الأهواء لمز السلف أهل السنة والجماعة أو بعضهم وتعييرهم بالألقاب<sup>(١)</sup> المشينة، وإظهار ما يدل على بغضهم لهم، ومجانبتهم لهم ولسبيلهم سبيل المؤمنين، فكل طائفة من أهل البدع تلقب أهل السنة بباطل<sup>(٢)</sup>. فالرافضة تسمي أهل السنة النواصب<sup>(٣)</sup> والجمهور؛ لأنهم لا يغفلون في آل البيت، ولأنهم أكثرية.

والقدرية تسميهم مجبرة؛ لأنهم يقولون بعموم علم الله تعالى وقدره ومشيتته.

= الكثيرين كما زعم!!، فنحن نريد ذكر العالم، والكتاب الذي وردت فيه مقولته... وإلا فاليق الله فإن جبل الكذب قصير، وطريقه مظلم ومهلك... وقد علمت أنه ذكر إبراهيم النخعي، وابن عبد البر، ثم سحب هذا القول!!؛ لأنه علم أن عيون أهل السنة له، ولأمثاله بالمرصاد، حراسة للعقيدة، وذنباً عن الدين وأهله. وقد علمت قول ابن عبد البر وأنه يخالف دعواه!. وهذا من الكذب والتقول على الأئمة العلماء!! وتأمل قوله: بل لعل جمهور الأصوليين على هذا التعريف! وقد عجز عن ذكر عالم واحد منهم أو من غيرهم يقول بما ابتدعه وذنن حوله!!.

(١) حسن بن فرحان يسمي أهل السنة (عثمانية) ويعني بذلك أنهم معادون لآل البيت!!، كما يسمي أهل السنة (حنابلة) ثم يزعم أن أغلبهم (نواصب!!) معادون لآل البيت! ومنحرفون عنهم!! - بزعمه -.

(٢) ينظر عقيدة السلف ١٠٥، واللالكائي ١/١٧٩، والفتاوى ٢٨/٤٧٧، وصون المنطق ١٤٧.

(٣) وكم أجلب حسن بن فرحان على أهل السنة والجماعة بالنصب!! واتهمهم به وهم براء من ذلك!!؟.

والمرجئة تسميهم شكائًا، ومخالفة ونقصانية؛ لأنهم يستنون في الإيمان ويقولون بزيادته ونقصانه.

والجهمية تسميهم مشبهة؛ لأنهم يثبتون الأسماء والصفات كما وردت. والمعتزلة وأهل الكلام يسمونهم حشوية. ونوابت وغيثاء وغيثًا وزوامل أسفار؛ لأنهم أهل حديث وآثار.

بينما أهل السنة لا يلحقهم إلا اسم واحد هو السنة والجماعة ويستحيل أن تجتمع فيهم هذه الصفات والأسماء فتأمل عافاك الله . . .

كلمة (الحشوية) أول من أطلقها (عمرو بن عبيد) رأس المعتزلة:

أول من عرف أنه تكلم بهذه العبارة عمرو بن عبيد، حين ذكر له عن ابن عمر رضي الله عنهما ما يخالف مقولته فقال: (كان ابن عمر حشويًا) نسبة إلى حشو الناس وهم العامة والجمهور.

فائدة:

أهل الكلام أحق بوصف الحشوية؛ لأن من منهجهم المراء والجدال والخصومات، وإكثارهم من الكلام وحشو العبارات؛ لذا فهم أحق باسم الحشوية، فإن سائر كلامهم حشو لا فائدة فيه، وكذلك مصنفاتهم ومناظراتهم يحشونها بالكلام الفارغ والظنون والأوهام. أما الأحاديث والآثار فهي والله الزبدة والثمرة والخلاصة واللب لكنهم قوم يعدلون عن الحق.

فالسمة العامة لأهل الأهواء كراهية أهل الحديث . . . .

قال الأوزاعي: (ما ابتدع رجل إلا غل صدره على المسلمين).

وقال: (كنا نتحدث أنه ما ابتدع أحد بدعة إلا سلب ورعه).

وقال الشاطبي بعد ذكر الخوارج مبيِّناً أن الابتداع يوجب الافتراق والعداوة عند المبتدعة: (ثم يليهم كل من ابتدع بدعة فإن من شأنهم أن يثبطوا الناس عن اتِّباع الشريعة ويذمونهم ويزعمون أنهم الأرجاس الأنجاس المكيبين على الدنيا ويضعون عليهم شواهد الآيات في ذم الدنيا وذم المكيبين عليها. كما يروى عن عمرو بن عبيد أنه قال: لو شهد عندي علي وعثمان وطلحة والزبير على شرك نعل ما أجزتُ شهادتهم هكذا!.. نعوذ بالله من الخذلان...).

فائدة: كما أن حب أهل السنة من علامة الاستقامة، فكذلك بغضهم من علامة أهل الأهواء والبدع.

٥- ومن منهجهم وسماتهم تضليل أئمة الإسلام:

من سمات كثير من أهل الأهواء وأصولهم الباطلة: تضليل أهل السنة وتكفيرهم.

قال الذهبي: (قال ابن أبي دؤاد للمعتصم في الإمام أحمد حين المناظرة على القرآن: يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي دؤاد للمعتصم حينما قال: (لقد ارتكبت إثماً في أمر هذا الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين إنه والله كافر مشرك قد أشرك من غير وجه)<sup>(٢)</sup>. يعني أحمد بن حنبل الذي أجمعت الأمة بكل طوائفها على إمامته<sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء، ١١ / ٢٤٦.

(٢) المصدر السابق ١١ / ٢٥٣.

(٣) والعجيب أن حسن بن فرحان يتهم الإمام أحمد!! والحنابلة بالتكفير!!، ويغض عينيه وعقله وقلبه وفكره عن موقف أهل الأهواء والبدع من أهل السنة والجماعة!!..

٦- ومن ذلك تسميتهم أهل السنّة حنابلة<sup>(١)</sup>:

لما امتحن المأمون الناس ليقولوا بخلق القرآن صمد اثنان: أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فالثاني لقي ربه، والأول أشهر السنّة رغم ضربه وسجنه، فكان أن نصر الله السنّة بهذا الموقف.

والإمام أحمد إمام السنّة في سائر أمور الدين، وكان موقفه سبباً في نصر أهل السنّة وإعلانهم وتمسكهم، الخاصة منهم والعامّة، وتعلق قلوب الناس بالإمام أحمد وبالسنّة التي هي شعاره، ومن هنا تميز أهل الأهواء بخلاف ذلك فصاروا يلمزون أهل السنّة ويصفونهم بالحنابلة.

وهو مدح يشبه الذم، بل تزكية على لسان خصم، أراد به الذم فانقلبت بحمد الله إلى المدح، فإن الانتساب لإمام السنّة اعتزاز بالسنّة وأهلها.

٧- جهلهم بمذهب السلف أو تجاهلهم له.

(٩) موقفهم العدائي مع المخالفين (منهج وسمة):

أهل الأهواء والبدع والافتراق لا يدعون المخالف لهم، بل يقفون مع مخالفهم مواقف عدائية من التضليل والتكفير والتضييق، واستعداد السلطان إذا أمكنهم ذلك، والتجهيل، وإطلاق ألفاظ السبّ والشتم، والتهكم، والسخرية والتعبير... والآن سأذكر أنواعاً أخرى من مواقف أهل الأهواء تجاه المخالفين لهم.

(١) وهذا ما فعله حسن بن فرحان فإنه حينما أراد الطعن في معتقد أهل السنّة والجماعة سماهم: حنابلة وألف كتابه: (قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجاً) علماً أن أقرب تسمية توافق محتوى كتابه هذا هي: (ذم أهل السنّة والجماعة! والانتصار لأهل البدعة والضلالة!).

## ١- موقفهم من المخالفين إجمالاً :

أ- الخوارج يتدينون بقتال المسلم المخالف لهم ويعاملونه معاملة الكفار وربما المشركين .

ب- (والجهمية والمعتزلة امتحنوا الناس لما مال إليهم بعض الولاة)<sup>(١)</sup> .

ج- (والرافضة شر منهم، إذا تمكنوا فإنهم يوالون الكفار وينصرونهم ويعادون من المسلمين كل من لم يوافق على رأيهم)<sup>(٢)</sup> .

د- وكذلك كل من فيه نوع من البدع، كبدع الحلولية، أو النفاة، أو الغلاة في الإثبات، أو من بدع القدرية والمرجئة، أو نحو ذلك تجده يعتقد اعتقادات فاسدة ويكفر من خالفه أو يلعنه<sup>(٣)</sup> .

## ٢- موقفهم من المخالفين التضييق والإلزام بالباطل :

وكلما صار لأهل الأهواء تمكين، أو صارت لهم دولة، ضيقوا على مخالفينهم، وألزموهم ببدعهم، وذلك :

من ما كانت تستحله الجهمية المعطلة - كالفلاسفة والمعتزلة وسائر نفاة الصفات - من أهل السنة والجماعة، لما امتحنوا الناس في خلافة المأمون وأظهروا القول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يُرى في الآخرة، ونفوا أن يكون لله علم، أو قدرة أو كلام أو مشيئة، أو شيء من الصفات القائمة بذاته. وصار كل من وافقهم على هذا التعطيل عصموا دمه وماله، وولوه الولايات وأعطوه الرزق من بيت المال، وقبلوا شهادته وافتدوه من الأسر، ومن لم يوافقهم على أن القرآن

(١) انظر منهاج السنة ٤ / ٥٣٧، ٥٣٨.

(٢) المصدر السابق ٤ / ٥٣٧، ٥٣٨.

(٣) المصدر السابق ٤ / ٥٣٧، ٥٣٨.

مخلوق وما يتبع ذلك من بدعهم قتلوه، أو حبسوه، أو ضربوه أو منعه العطاء من بيت المال ولم يولوه ولاية، ولم يقبلوا له شهادة، ولم يفدوه من الكفار، يقولون هذا مشبه، هذا مجسم؛ لقوله: إن الله يُرى في الآخرة وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله استوى على العرش، ونحو ذلك، فدامت هذه المحنة على المسلمين بضع عشرة سنة، في أواخر خلافة المأمون، وخلافة أخيه المعتصم، والواثق بن المعتصم، ثم انكشفت عن الأمة في ولاية المتوكل على الله، الذي جعل الله عامة خلفاء بني العباس من ذريته دون الذين أقاموا المحنة لأهل السنة<sup>(١)</sup>.

### ٣- يتدعون البدعة ويكفرون مخالفتها:

أهل الأهواء يخترعون البدعة ويحدثونها من عند أنفسهم، وما أنزل الله بها من سلطان، ثم هم بعد ذلك يكفرون من يخالفهم في بدعتهم.

### ٤- استنكار السنة والتضييق على أهلها.

(١٠) الخروج على أئمة الإسلام وجماعتهم واستحلال السيف (منهج وسمة): من أبرز سمات أهل الأهواء استحلال السيف، أي الخروج على الجماعة، أو الأئمة بالسيف واستحلال ذلك يكون بالفعل والاعتقاد كما عند الخوارج، أو بالاعتقاد كما عند المعتزلة والرافضة وغيرهم. حيث يعتقدون استباحة الخروج، لكنهم قد لا يتمكنون، إما لعدم القدرة، أو لانتظار رجل موهوم كما يعتقد الرافضة. أخرج اللالكائي بسنده عن أبي قلابة قال: (ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف)<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتاوى ١١ / ٤٧٨.

(٢) اللالكائي ١ / ١٣٤، والدارمي ١ / ٤٤، ٤٥، والآجري ١ / ٦٤، والشرح والإبانة ١٣٨، وقال المحقق: وأخرجه الدارمي بإسناد صحيح.

لذلك كان بعض السلف يسمي كل أصحاب الأهواء خوارج، أي أن سمتهم الخروج فكان (أيوب السخيتاني) يسمي أصحاب الأهواء خوارج ويقول: (إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف)<sup>(١)</sup>.

(١١) الإصرار على بدعهم فلا يهتدون ولا يوفقون للتوبة ولا يقبل منهم عمل (سمة):

من خلال الاستقراء، وما قال أئمة الهدى قديماً وحديثاً نجد أن أهل الأهواء والبدع والافتراق، إذ تأصلت فيهم لا يرجعون عنها إلا إلى شر منها، ولا يهتدون للحق، ولا يوفقون للتوبة (إلا نادراً) والنادر لا حكم له.

وهذا الحكم يشمل أهل الأهواء والبدع المغلظة، كالجهمية، والقدرية، والمعتزلة، والرافضة، وغلاة الصوفية، والخوارج.

قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذه الآية نزلت في المشركين والكفار، وفي أهل البدع شعبة من الشرك والكفر.

وقال النبي ﷺ في وصف أهل الأهواء: (تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه)<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: (إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة)<sup>(٤)</sup>.

أما أصحاب البدع غير المغلظة، أو من وقعوا من غير هوى ولا ردّ للحق من

(١) اللالكائي ١ / ١٤٣، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢١.

(٢) سورة الأنعام، جزء من الآية: ١١٠.

(٣) ... وقد صححه الألباني عند ابن أبي عاصم ١ / ٨٠٧.

(٤) ... وقال السيوطي (حديث صحيح) الجامع ١ / ٢٥٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٩٥) ٢ / ٨٨، وفي السلسلة الصحيحة (١٦٢٠).

أولئك الذين ينتسبون للسنة ويحبونها ولم يكن في صدورهم غل للذين آمنوا فإنهم قد يوفقون للتوبة والرجوع للسنة . . .

وقال شيخ الإسلام: (ولهذا قال بعض السلف - منهم الثوري - البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها، وهذا معنى ما روي عن طائفة أنهم قالوا: إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة، بمعنى أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هدى، ولو تاب لتاب الله عليه، كما يتوب على الكافرين، ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقاً فقد غلطاً منكرًا، ومن قال: ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة، فمعناه ما دام مبتدعًا يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب منها كما يرى الكافر أنه على ضلال وإلا فمعلوم أن كثيرًا ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله)<sup>(١)</sup> . . .

وقال الشاطبي: (فاعلموا أن البدعة لا يقبل معها عبادة من صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا غيرها من القربات، ومُجالسُ صاحبها تُنزَعُ منه العصمة ويوكل إلى نفسه، والماشي إليه وموقره معينٌ على هدم الإسلام، فما الظن بصاحبها وهو ملعون على لسان الشريعة، ويزداد من الله بعبادته بعدًا؟! وهي مظنة إلقاء العداوة والبغضاء وممانعة من الشفاعة المحمدية، ورافعة للسنة التي تقابلها، وعلى مبتدعها إثم من عمل بها، وليس له من توبة، وتلقى عليه الذلة والغضب من الله، ويُبعد عن حوض رسول الله ﷺ ويخاف عليه أن يكون معدودًا في الكفار الخارجين عن الملة، وسوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا، ويسود وجهه في الآخرة ويتعذب بعذاب جهنم، وقد تبرأ منه رسول الله ﷺ، وتبرأ المسلمون ويخافُ عليه الفتنة في الدنيا زيادة إلى عذاب الآخرة)<sup>(٢)</sup> .

(١) الفتاوى ١١ / ٦٨٤، ٦٨٥.

(٢) الاعتصام ١ / ١٠٦، ١٠٧.

- (١٢) الإكثار من حشو الكلاميات ومن الكتب والمصنفات والردود (منهج وسمة).
- (١٣) قلة البركة وقلة الفائدة في مصنفاتهم وعلمهم (سمة).
- (١٤) حرصهم على نشر بدعهم وقوة تأثيرهم فيمن يخالطهم (منهج وسمة).
- (١٥) التعامل والغرور (سمة).
- (١٦) وقوعهم في الإثم (سمة).
- (١٧) وقوعهم في التقصير أو التعبد غير المشروع والورع الكاذب (بين الغلو والتقصير) (منهج وسمة):
- (١٨) استحواذ الشياطين والجن على طوائف منهم (سمة).
- (١٩) الجرأة على الله ورسوله وعلى الدين (منهج وسمة).
- (٢٠) من سمات أهل الأهواء الذلة والصغار (سمة).
- (٢١) أصولهم كلها مخترعة مبتدعة ليس لهم فيها قدوة من أعلام الهدى الأئمة الأعلام (منهج).
- (٢٢) زعمهم أنهم يعظمون الله ومبالغتهم في ذلك (منهج وسمة).
- (٢٣) ترك ما أمر الله به والإخلال بالأصول المأمور بها (منهج وسمة):
- (٢٤) تقرير قواعد فاسدة والقول بلوازمها (منهج).
- (٢٥) القعود عن الجهاد وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (منهج وسمة).
- (٢٦) تقربهم للملوك والسلطين (سمة).
- (٢٧) يكتبون ما لهم ويعلنونه ويكتمون ما عليهم ويتجاهلونه (منهج وسمة).

- (٢٨) تدرجهم في الباطل (منهج وسمة).
- (٢٩) التكلف والتعمق واتباع الصعاب (منهج وسمة).
- (٣٠) إعراضهم عن ذكر الله وشرعه (منهج وسمة).
- (٣١) السرية والكتمان والنجوى في الدين (منهج وسمة).
- (٣٢) فساد أصول أهل الأهواء التي أسسوا عليها مذاهبهم الفاسدة (منهج):  
قسم شيخ الإسلام أصول أهل الأهواء إلى ثلاثة:
- ١- الخوارج والوعيدية والمرجئة أصل بدعتهم من فهمهم الفاسد للنصوص.
- ٢- والرافضة أصل بدعتهم تصديقهم النقل الكاذب.
- ٣- والجهمية والفلاسفة بدعتهم مبنية على ما يقرّون أنه مخالف للأنبياء<sup>(١)</sup>.
- (٣٣) اعتقاد ما توهمه عقولهم (منهج).
- (٣٤) تستهويهم العقليات والفلسفات ويزينها لهم الشيطان (سمة).
- (٣٥) زعمهم أن عقيدة السلف مما لا يعقل (منهج).
- (٣٦) توهم المعارضة بين العقل والشرع<sup>(٢)</sup> (منهج).
- (٣٧) مضاهاتهم للشرع والشارع (منهج وسمة).
- (٣٨) ليس في أئمتهم من تُجمع الأمة على أنه إمام هُدى (سمة):  
من السمات البينة (بحمد الله) لأهل الأهواء أنهم ليس فيهم ولا منهم من أئمة الهدى المقتدى بهم في الدين أحد، وإن اشتهر بعض رؤوسهم بأي نوع من أنواع
- 
- (١) انظر درء التعارض ١ / ٨.
- (٢) وهذا ما زعمه حسن بن فرحان حينما ردّ الأحاديث المتفق عليها في الصحيحين!، وقال: إنه لا حاجة إلى النظر في أسنادها!؛ لأنها تخالف العقلية القرآنية بزعمه!!.

الشهرة فإن أمره لا يخفى ولا يلتبس على أهل الحق والعدل، فكل إناء بما فيه ينضح.

(٣٩) شؤمهم على الأمة وإسهامهم في نكباتها وفرقتها وهوانها وتسلط أعدائها (سمة).

(٤٠) استمالتهم للعامة والغوغاء وأصحاب المطامع وسرعة استجابتهم لهم (منهج وسمة).

(٤١) أهل الأهواء يبتدعون أمورًا ويجعلونها من الدين (منهج وسمة).

(٤٢) يجعلون أهواءهم دينًا يدينون الله به (منهج وسمة):

... فصاحب الهوى يدين الله تعالى بهواه، وربما يزعم أنه المحق وسواه مبطل، بل قد يوالي ويعادي على بدعته وهواه، وهو الغالب.

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بالحق ويعصمنا من الأهواء ومضلات الفتن.  
وأضرب لذلك مثالين:

الأول: فيمن يسبون أصحاب رسول الله ﷺ أو بعضهم، فإنهم جعلوا ذلك من أصول دينهم، وعليه يوالون ويعادون.

الثاني: فيمن يرون جواز الخروج على الأئمة والولاية العصاة والفساق والظلمة لمجرد المعاصي والفسق والظلم، وهو مخالف لمنهج السلف، فإن أصحاب هذا الرأي يتدينون به وربما يرون وجوبه، وعليه يوالون ويعادون، وبعضهم يسميه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.

هذا ملخص لهذه الرسالة القيّمة، وقد مثلت لبعض العناوين، وتركت البعض

(١) وهذا ما قاله حسن بن فرحان عن رؤوس الفرق الضالة!!، فإنه يزعم أنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر!! ويدعون إلى الكتاب والسنة!!.

رغبة في الاختصار، وكل ما ذكرته هنا لا يغني عن قراءة الرسالة كاملة لمعرفة حقيقة أهل الأهواء والبدع.



## المطلب الثالث

### مخالفة أهل الأهواء والبدع

### لأهل السنّة والجماعة في التلقي والاستدلال

كما أنني أرغب أخي في الله تعالى أن أدلك على رسالة أخرى قيّمة تُبين مدى مخالفة أهل الأهواء والبدع لأهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال، ومن خالف أهل السنّة في منهج التلقي والاستدلال فسوف يخالفهم في العقائد والأحكام والنتائج والتصورات... والرسالة التي أُلخص لك بعض عناصرها، هي بعنوان: منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنّة والمبتدعة<sup>(١)</sup>.

حيث «لم تعد المعالجات التأصيلية لقضايا المنهج القويم، في الاعتقاد والفكر والفقه، من نوافل الجهود، أو هوامش الاهتمامات؛ بل أصبحت مطلباً ضرورياً، وحاجة مصيرية لتوجيه المسيرة الإسلامية نحو الطريق الأصوب، خاصة في هذا العصر الذي كثر فيه التفرق والانحراف، وانتشرت الأهواء والمناهج البدعية... ولعل من أبرز أسباب التفرق، وظهور البدع والأهواء: اضطراب الناس في مسألة التلقي والاستدلال.. فكم جرّ هذا التخبط من انحرافات ومفاسد...؟!»

وكم من مبتدع زائغ، وزنديق جائر، استطاع إفساد أديان الناس وعقائدهم، بسبب جهل الناس بأصول الاستدلال ومصادر التلقي...!

وكم من البدع والشركيات التي توارثها الناس - جيلاً بعد جيل - بسبب إعراضهم عن الكتاب والسنّة تلقياً وفهماً وتطبيقاً...!<sup>(٢)</sup>

(١) كتاب المنتدى (مجلة البيان) للشيخ: أحمد بن عبد الرحمن الصّويان.

(٢) المصدر السابق ٥ - ٩.

وقد قسم الباحث رسالته على النحو التالي:

التمهيد: ملامح التفكير والاستدلال الديني بين الجاهلية والإسلام.

أولاً: التفكير والاستدلال الجاهلي:

- ١- تعطيل الحواس: . . .
  - ٢- الاعتماد على الخرافة والأساطير: . . .
  - ٣- عدم تجاوز عالم الماديات: . . .
  - ٤- رفضهم الدلائل الظاهرة بسبب التقليد الأعمى: . . .
  - ٥- اتباع الهوى: . . .
  - ٦- اتباع الظن: . . .
- موقف المشركين من الحجج البينات: . . .
- ١- المجادلة بالباطل: . . .
  - ٢- المعاندة والاستكبار: . . .
  - ٣- الجحد بالحق بعد ظهور علاماته: . . .
  - ٤- الإعراض عن الحق: . . .
  - ٥- اللجوء إلى الاستهزاء والسخرية: . . .
  - ٦- استخدام القوة في مواجهة الحق: . . .
  - ٧- محاولة التشهير بالأنبياء والدعاة إلى الحق: . . .

ثانياً: قواعد التفكير والاستدلال في الإسلام:

- ١- تعظيم العلم والرفع من منزلته، وذم الجهل والتحذير منه: . . .
- ٢- الإخلاص والتجرد في البحث عن الحق: . . .

٣- تحريم القول على الله بلا علم: ...

٤- الاعتماد على الحجة والبرهان: ...

٥- الأمر بالنظر والتفكر في آيات الله ﷻ: ...

الباب الأول: منهج أهل السنّة في التلقي والاستدلال:

«يعتمد المنهج الشرعي للاستدلال عند أهل السنّة والجماعة على كتاب الله تعالى، وسنّة نبيّه محمد ﷺ، وإجماع السلف الصالح ﷺ. واختلف العلماء في القياس، ورَجَّح الجمهور اعتباره مصدرًا من مصادر الاستدلال، إذا استوفى شروطه العلمية الصحيحة... والاعتماد على المصادر الثلاثة المعصومة - وهي الكتاب والسنّة والإجماع - هو أساس دين الإسلام، ويرتكز على الأصول الآتية:

الأصل الأول: تعظيم النصوص الشرعية والانقياد لها.

الأصل الثاني: الاعتماد على الأحاديث الصحيحة.

الأصل الثالث: صحة فهم النصوص.

الأصول العلمية لفهم النصوص الشرعية ودراستها:

ومن الأصول العلمية التي يجب الاعتماد عليها في فهم النصوص الشرعية ودراستها:

أولاً: الاعتماد على منهج الصحابة ﷺ: ...

ثانياً: فهم اللغة العربية: ...

ثالثاً: جمع النصوص الواردة في الباب الواحد: ...

رابعاً: معرفة مقاصد التشريع الإسلامي:

من فضل الله ورحمته لهذه الأمة أن شرع جميع الأحكام لمقاصد وغايات عظيمة مبنية كلها على مصالح العباد في دنياهم وأخراهم.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية: «الشرعية مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشررين، حتى يُقدَّم عند التزاحم خير الخيرين ويُدفع شر الشررين»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: «إن الشرعية مبناها وأساسها على الحُكْم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشرعية، وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشرعية عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله ﷺ أتمَّ دلالة وأصدقها»<sup>(٣)</sup>.

الباب الثاني: مسلك المبتدعة في التعامل مع النصوص الشرعية:

تميّزت المبتدعة - على اختلاف فرقهم - بالتقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ، وعدم تعظيم ما جاء في الكتاب والسنة. وسأذكر في هذه الباب أصولاً عامة لمنهج المبتدعة في الاستدلال، تُبيِّن شيئاً من ضلالهم وانحرافهم، وهي:

(١) سورة يونس، آية: ٥٧.

(٢) منهاج السنة النبوية (١١٨/٦).

(٣) إعلام الموقعين (١٤/٣).

الأصل الأول: ردّ النصوص الثابتة التي تخالف أهوائهم، والجرأة في الاعتراض عليها.

الأصل الثاني: العبث في الأصول الشرعية للاستدلال وتشويهها.

الأصل الثالث: ابتداع أصول جديدة للاستدلال والتلقي.

وليس بالضرورة أن تأخذ كل فرقة من الفرق المبتدعة بتفريعات هذه الأصول، فهم متفاوتون في بدعهم إفراطًا وتفريطًا. وينبغي التأكيد هنا أنني لا أتحدث عن تاريخ مضى وانتهى، بل إن الفرق المتقدمة والمناهج المبتدعة لها امتدادات واسعة في عصرنا الحاضر، بل زادت الانحرافات والضلالات مع زيادة الغفلة وقلة العلماء. وقديمًا قال مجاهد: «يبدوون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوسًا»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: «فالبدع تكون في أولها شبرًا، ثم تكثر في الأتباع حتى تصير أذرعًا وأميالًا وفراسخ»<sup>(٢)</sup>.

الأصل الأول: ردّ النصوص الثابتة التي تخالف أهواءهم، والجرأة في الاعتراض عليها:

للمبتدعة صفات كثيرة جدًا تفارقهم عن أهل السنة، ولعل من أبرز ذلك إعراضهم عن النصوص الشرعية، وردّ دلائلها القطعية، وظهر ذلك جليًا في صفتين:

الصفة الأولى: الجرأة في ردّ النصوص.

لعل من أوضح الأدلة على هذه الصفة ما رواه عبيد الله بن معاذ عن أبيه، أنه

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣/٦٤٥).

(٢) الفتاوى: (٨/٤٢٥).

سمع عمرو بن عبيد (إمام المعتزلة) يقول - وذكر حديث الصادق المصدوق: إن أحدكم يُجمع في بطن أمّه أربعين يوماً نطفة. ثم يكون علقة مثل ذلك... الحديث - : «لو سمعتُ الأعمش يقول هذا لكذّبه، ولو سمعتُه من زيد بن وهب لما صدّقته، ولو سمعتُ ابن مسعود يقول هذا لما قبلته، ولو سمعتُ رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعتُ الله يقول هذا لقلتُ: ليس على هذا أخذت ميثاقنا!!»<sup>(١)</sup>.

وقال عمرو بن عبيد أيضاً: «لو كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجّة»<sup>(٢)</sup>.

وهذان مثالان جليّان في جرأة المبتدعة على ردّ النصوص الشرعية المحكمة والاعتراض عليها، وهي علامة من علامات الزندقة والفجور، تزداد بازدياد الفساد والضلال.

الصفة الثانية: اتهام الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بالكذب، وتجهيلهم..

الأصل الثاني: العبث في المصادر الشرعية للاستدلال وتشويهها:

إن العبث في الأصول الشرعية للاستدلال سمة بارزة من سمات المبتدعة، وهو باب من أبواب الحرب على الدين بتكدير منابعه وتشويه أصوله. ويأخذ هذا العبث صوراً وأشكالاً متعددة تختلف باختلاف المبتدعة ومناهجهم. ومن أبرز معالم هذا العبث:

أولاً: التصديق بالقرآن دون السنّة:

تقدم في الباب الأول بيان منزلة السنّة، وتحذير النبي ﷺ من أولئك القوم الذين

(١) ميزان الاعتدال: (٢٧٨/٣)، وسير أعلام النبلاء: (١٠٤/٦).

(٢) المرجعان السابقان (٢٧٦/٣)، (١٠٤/٦).

لا يأخذون إلا بما جاء في القرآن الكريم، ويردُّون ما جاء في سنته ﷺ<sup>(١)</sup> . . . وقد كان هذا سبباً من أسباب ضلالهم وانحرافهم . . . وعلى هذا المذهب بعض غلاة المعتزلة، فقد حكى عبد القاهر البغدادي عن النظامية قولهم: «يجوز أن تجتمع الأمة على الخطأ، فإن الأخبار المتواترة لا حجة فيها؛ لأنها يجوز أن يكون وقوعها كذباً»<sup>(٢)</sup>.

وظهر في أوائل القرن الماضي في شبه القارة الهندية فرقة منحرفة يقولون بهذا القول وسمّوا أنفسهم بـ(أهل القرآن)، وحقيقة مذهبهم ردّ الكتاب والسنة<sup>(٣)</sup>.

ويوجد في مصر الآن جماعة يطلقون على أنفسهم: (القرآنيون)، ويشتهرون إعلامياً باسم: (الفرماوية) نسبة إلى شيخ صوفي ضال اسمه: (الفرماوي) يرثُ السنة كلها إلا ما وافق قلبه فيما زعم؛ حيث يقول: حدّثني قلبي عن ربي أن رسول الله ﷺ قال كذا وكذا . . .!!

وما أجمل ما قاله أيوب السخيتاني: «إذا حدّثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا، حسبنا القرآن! فاعلم أنّه ضال»<sup>(٤)</sup>.

ولهذا كان موقف السلف الصالح قوياً في مواجهة هؤلاء الضلال، فمن ذلك قول الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي: «والله لأن أغزو هؤلاء القوم الذين يردُّون حديث رسول الله ﷺ، أحبّ إليّ من أن أغزو عدتهم من الأتراك»<sup>(٥)</sup>.

(١) وهذا العبث في الاستدلال هو مما يطالب به حسن بن فرحان حيث يزعم أن في السنة الثابتة الصحيحة ما يخالف القرآن الكريم!! ويزعم أن المحدثين لم تكن عندهم عقلية قرآنية! ولذلك روى تلك الأحاديث!!!.

(٢) أصول الدين: (ص ١١).

(٣) ينظر الدراسة التفصيلية التي أعدها خادم بخش بعنوان: (القرآنيون وشبهاتهم حول السنة).

(٤) ذم الكلام وأهله: (٢/٥٦). وروى نحوه عن أبي قلابة.

(٥) المرجع السابق: (٧١/٢) ويعني بالأتراك لما كانوا على الكفر الأصلي.

وقال محمد بن عبد الله الحافظ: «سمعتُ أحمد بن إسحاق الفقيه الصبغي يناظر رجلاً، فقال: حدثنا فلان. قال له الرجل: دعنا من حدثنا، إلى متى حدثنا؟! فقال له الشيخ: قم يا كافر! فلا يحل لك أن تدخل داري بعد! ثم التفتَ إلينا فقال: ما قلتُ لأحد قط: لا تدخل داري، غير هذا»<sup>(١)</sup> . . .

وقال البربهاري: «إذا سمعتَ الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقم من عنده ودعه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاطبي: «الاعتصار على الكتاب رأي قوم لا خلاق لهم، خارجين على السنّة . . . فأذاهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله»<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه: . . .

ثالثاً الكذب على رسول الله ﷺ أو عدم الاعتناء بتنقيح السنّة:

ينقسم المبتدعة في روايتهم للسنّة النبوية فريقين:

الفريق الأول: الذين يتعمدون الكذب والتزوير في حديث النبي ﷺ، وعامة هؤلاء من الزنادقة والباطنيين أهل الأهواء، كالرافضة والجهمية.

ولهذا قال الإمام الشافعي: «لم أرَ من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة»<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ رافضي تاب: «كنا إذا اجتمعنا واستحسننا شيئاً جعلناه حديثاً»<sup>(٥)</sup>.

(١) المرجع السابق: (٧١/٢).

(٢) شرح السنّة: (ص ٤٥).

(٣) الموافقات: (١١/٣).

(٤) الكفاية: (ص ١٦٧).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي: (١٣٨/١).

وقال ابن تيمية: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب»<sup>(١)</sup>.

ووصف ابن تيمية الرافضة بأنهم: «أعظم الطوائف كذباً على الله وعلى رسوله وعلى الصحابة وعلى ذوي القربى، وكذلك هم من أعظم الطوائف تكذيباً بالصدق، فيكذبون بالصدق الثابت المعلوم من المنقول الصحيح والمعقول الصريح»<sup>(٢)</sup>.

الفريق الثاني: الذين لا يكذبون ولكنهم قد يروون الكذب؛ إما مع علمهم بأنه كذب، وإما جهلاً منهم به، ويروون الأحاديث الضعيفة، ولا يعتنون بدراسة المنقولات وتحريروا صحيحها من ضعيفها.

وعلى هذا عامة المبتدعة، بل بعض جهلة أهل السنة والمقلدة. وقد جرَّ هذا التساهل والتفريط على الأمة بلاءً وشرًّا كثيرًا...

رابعاً: كتم النصوص:

ذكر الله تعالى أن أهل الكتاب كانوا يكتُمون الحق، ولا يظهرون منه إلا ما تهووا أنفسهم<sup>(٣)</sup>. . . وقد اقتدى المبتدعة بأهل الكتاب، وأخذوا بنصيب وافر من تلك الصفة الذميمة، ولهذا قال وكيع بن الجراح: «أهل العلم يكتُبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتُبون إلا ما لهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية: (١/٥٩).

(٢) منهاج السنة: (٧/٣٩١).

(٣) الآيات في ذلك صريحة مثل: آية: ٧١ من آل عمران وآية: ٤٢ من سورة البقرة.

(٤) سنن الدارقطني: (١/٢٦).

وقال ابن حزم: «ولا أرقَّ دينًا ممن يوثق رواية إذا وافقت هواه، ويوهنها إذا خالفت هواه؛ فما يتمسك فاعل هذا من الدين إلا بالتلاعب»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية: «فلا تجد قط مبتدعًا إلا وهو يحبُّ كتمان النصوص التي تخالفه ويبغضها، ويبغض إظهارها وروايتها والتحديث بها، ويبغض من يفعل ذلك، كما قال بعض السلف: ما ابتدع أحدٌ بدعة إلا نُزعت حلاوة الإيمان من قلبه»<sup>(٢)</sup>...

وقال: «هما متلازمان، فإن من لبس الحق بالباطل فجعله ملبوسًا به، خفي من الحق بقدر ما ظهر من الباطل فصار ملبوسًا. ومن كتم الحق احتاج أن يقيم موضعه باطلاً، فيلبس الحق بالباطل... وهكذا أهل البدع: لا تجد أحدًا ترك بعض السنّة التي يجب التصديق بها والعمل، إلا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة إلا ترك شيئًا من السنّة»<sup>(٣)</sup>.

خامسًا: تحريف النصوص<sup>(٤)</sup>:

تحريف النصوص ظاهرة خطيرة جدًا وقع فيها كثير من المبتدعة بدرجات متفاوتة، وسلفهم في هذا اليهود... وعاقبة التحريف: تشويه النصوص وتكدير المنابع، حتى يتسنى للمبتدعة العبث في دين الله تعالى.

وهو ثلاثة أنواع بعضها أخفى من بعض:

النوع الأول: تحريف اللفظ.

(١) المحلى بالآثار: (٤/ ١٨٠).

(٢) الفتاوى: (٢٠/ ١٦١).

(٣) المرجع السابق: (٧/ ١٧٢، ١٧٣).

(٤) توجد رسالة قيمة جدًا بعنوان: (تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال) للشيخ العلامة بكر أبو زيد رئيس مجمع الفقه الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء سابقًا - رحمه الله تعالى -.

النوع الثاني: تحريف المعنى مع بقاء اللفظ على ما هو عليه.

النوع الثالث: تحريف الأدلة عن مواضعها.

سادساً: استدلالهم بالنصوص للاعتضاد لا للاعتماد:

كثير من المبتدعة لا يُعْظَمون النصوص الشرعية، ولا يحرصون على تتبعها، ولا يبنون عليها اعتقاداتهم واجتهاداتهم، ولا يستدلون بها إلا إذا رأوا منها شيئاً يوافق أهواءهم، فالنصوص عندهم تابعة للهوى... وذكر ابن القيم أن المتعصبة: «نظروا في السنة فما وافق أقوالهم منها قبلوه، وما خالفها: تحيلوا في ردِّ دلالة، وإذا جاء نظير ذلك أو أضعف منه سنداً ودلالة، وكان يوافق قولهم: قبلوه، ولم يستجيزوا رده، واعترضوا به على منازعتهم، وأشاحوا وقرروا الاحتجاج بذلك السند ودلالته...»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاطبي: «... سُمِّي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظور فيها من وراء ذلك...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن أبي العز: «كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته، وما ظنه معقولاً، فما وافقه قال: إنه محكم، وقبله واحتجَّ به. وما خالفه قال: إنه

(١) إعلام الموقعين: (١/٧٦).

وتأمل قول ابن القيم، ثم تأمل فعل حسن بن فرحان الذي يردُّ أحاديث متفق على صحتها!؛ لأنها تخالف قوله وهواه!!، ثم قبله: قصة مهاجمة بيت فاطمة عليها السلام من قبل أبي بكر وعمر وأنصارهما! مع أنها قصة مفتراة مكذوبة!!.

(٢) الاعتصام: (٢/١٧٦).

متشابه، ثم رده، وسمي رده تفويضاً، أو حرفه، وسمي تحريفه تأويلاً، فلذلك اشتد إنكار أهل السنة عليهم<sup>(١)</sup>.

سابعاً: ردّ حديث الآحاد:

لعل أول من ردّ حديث الآحاد جملة في العقائد والأحكام هم: الخوارج، ثم تبعهم المعتزلة، بحجة أنها أحاديث ظنية الثبوت لا تفيد العلم اليقيني!

ثم تبنى هذا المذهب جمع من المتكلمين الذين اعتمدوا حديث الآحاد في الأحكام وردّوها في العقائد. وانتشر هذا المذهب انتشاراً شديداً عند المتأخرين حتى ظنّه من لا تحقيق عنده من المعاصرين: أنه مذهب الأئمة الأربعة وجمهور العلماء<sup>(٢)</sup>. وبسبب هذا ردّت عقائد كثيرة جداً ثبتت عن النبي ﷺ في أحاديث صحيحة. واستغلّ هذا المذهب قوم من الجهلة وأهل الأهواء والزنادقة في ردّ كثير من النصوص الشرعية المحكمة، بحجّة أنها لم ترد وروداً قطعياً، بل إن بعضهم ردّ الأحاديث المتواترة القطعية بحجة أن تواترها لم يثبت عنده، حتى أصبح ذلك سُلماً للزنادقة والعاثين، ومخرجاً لهم في ردّ كل حديث جاء مخالفاً لأصولهم وما عليه أهواؤهم. وقد ردّ هذه الفرية في وقت مبكر جمع من أهل العلم وأئمة السنة، وبينوا مخالفتها للدلالة الشرعية والعقلية وإجماع الأمة... .

ويلخص ابن عبد البر القرطبي مذهب الأئمة أهل الفقه والأثر بقوله: «وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، وعلى ذلك جماعة أهل السنة»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية: (ص ٣٩٩).

(٢) ينظر مثلاً: الإسلام عقيدة وشريعة، للشيخ شلتوت: (٧٤، ٧٥). وأصول الفقه، لبدران أبو عيينة: (٨٧).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (٨/١).

وقال النووي: «ذهبت القدرية، والرافضة، وبعض أهل الظاهر: إلى أنه لا يجب العمل بخبر الواحد... ثم قال: «والذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول: أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع، يجب العمل بها»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي العز: «وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، عملاً به وتصديقاً له يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر. ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع»<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: القدح في الصحابة رضي الله عنهم وهجر منهج السلف الصالح:

تقدم في الباب الأول بيان عظيم منزلة الصحابة رضي الله عنهم وأن فهم دلائل الكتاب والسنة إنما يؤخذ عنهم، فهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل علم من علوم الشرع يؤخذ من غير طريقهم، أو بخلاف منهجهم فهو ضلال وانحراف... وأكثر المبتدعة انحرفوا في شأن الصحابة انحرافاً واضحاً<sup>(٣)</sup>، ولم يعتمدوا منهجهم، ولم يسيروا سيرتهم، ومنهم من قدح فيهم وكذبهم وافترى عليهم، ومنهم من كفرهم واتهمهم بالنفاق والعياذ بالله!!.

وأول من وقع في هذا الانحراف هم الخوارج والرافضة، ثم تبعهم المعتزلة والجهمية وسائر المبتدعة. ولهذا قال أبو حاتم الرازي: «علامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم: (١ / ١٣١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: (٣٩٩، ٤٠٠).

(٣) كما هو شأن حسن بن فرحان! أسأل الله لي وله ولجميع المسلمين الهداية والثبات على الحق، والعصمة من الضلال.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (١ / ١٧٩).

وقال الأوزاعي: «ما ابتدع رجل إلا غلَّ صدره على المسلمين»<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة جرأة المبتدعة ووقوعهم في الصحابة:

قال عمرو بن عبيد: «لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان، على شراك نعل ما أجزتُ شهادتهم!!».

ولما قال له يحيى: كيف حديث الحسن عن سَمُرَةَ في السكتتين؟ فقال: ما تصنع بِسَمُرَةَ؟ قَبَّحَ اللهُ سَمُرَةَ!!<sup>(٢)</sup>... وتتبع مخازي المبتدعة في هذا الباب أمر يطول

(١) تاريخ الإسلام: (١٤١ / ١٦٠).

(٢) الاعتصام: (١ / ١١٩).

وقال الشاطبي بعدها: (بل قَبَّحَ اللهُ عمرو بن عبيد). وتأمل أخي في الله هذا القول لزعيم المعتزلة، وأضف إليه ما سبق من قوله عن حديث الصادق المصدوق الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة... حيث قال عمرو بن عبيد: (لو سمعتُ الأعمش يقول هذا لكذبتَه، ولو سمعتُه من زيد بن وهب لما صدَّقته، ولو سمعتُ ابن مسعود يقول هذا لما قبلته، ولو سمعتُ رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعتُ الله يقول هذا لقلتُ: ليس على هذا أخذتُ ميثاقنا!! «وقوله: لو كانت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في اللوح المحفوظ لم يكن لله على العباد حجة».

ثم تأمل ثناء حسن بن فرحان على المعتزلة وقوله عنهم: «وقد عدَّ المعتزلة في سلفهم الخلفاء الراشدين الأربعة، وعبد الله بن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي بن كعب والحسين وسعيد بن المسيَّب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من كبار الصحابة والتابعين ويروون بأسانيدهم عنهم... وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهذا الأصل هو الذي أتعب المعتزلة مع السلطات على مر التاريخ... ومقصدهم من هذا الأصل كما قالوا: (حتى لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر)... وقد كان دعواتهم يجوبون آفاق الدولة الإسلامية يدعون إلى الله ﷻ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأسلم على أيديهم الآلاف من البشر ويكاد يتفق دارسوا التاريخ على إثبات دورهم الكبير في صد شبه الملحدين والزنادقة الذين كان لهم صولة كبيرة في العصر العباسي الأول... وهم مسلمون متدينون بدين الإسلام باطنًا وظاهرًا... «(قراءة في كتب العقائد: ٩٢ - ٩٥) =

ذكره، وأشدُّهم غلوًّا فيه الرافضة... وقد بيَّن السلف الصالح أن حقيقة الطعن في الصحابة هي:

الطعن في الدين، ولهذا قال الإمام أحمد: «إذا رأيت الرجل يذكر أحدًا من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: «أول هذه لأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقًا وعلماً، وعملاً وتبليغًا، فالطعن فيهم طعن في الدين، موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين. وهذا كان مقصود أول من أظهر التشيع، فإنما كان قصده الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله»<sup>(٣)</sup>.

وهجر منهج الصحابة ﷺ، وعدم الاهتداء بهديهم، أدَّى إلى تخبط المبتدعة تخبطًا شديدًا، وكلما ابتعد المرء عن منهج الصحابة علماً وعملاً ازداد انحرافه وجهله، وكثر ضلاله وبعده عن منهاج النبوة... .

= ولا أدري أيُّ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر حققوه؟! وأيُّ دين دعوا الناس إليه، وأيُّ شُبُهة ردَّوها؟! وأيُّ زندقة أكبر من الاعتراض على الله ﷻ! وعلى رسوله ﷺ!، وعدم قبول شهادة أكابر صحابته الكرام المبشرين بالجنة ولو على شراك نعل بالية؟! وكيف استطاع حسن بن فرحان أن يشهد لهم بالتدين الصادق باطنًا وظاهرًا!! ولم يستطع أن يشهد بذلك للصحابة الكرام!، بل لم يستطع قبول عدالتهم ﷺ!! حتى المبشرين منهم بالجنة؟!.. نسأل الله الثبات على الحق، والعصمة من الزيغ والضلال.

(١) البداية والنهاية: (٨/ ١٣٩).

(٢) الكفاية في علم الرواية: (٩٧).

(٣) منهاج السنَّة: (١٨/١).

### تاسعاً: اتباع المتشابهات:

وصف الله تعالى المبتدعة أهل الزيغ في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وروت عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية، ثم قال: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فألك الذين سمى الله؛ فاحذروهم)<sup>(٢)</sup>.

وقال الطبري: «هذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك؛ فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة، فمال قلبه إليها، تأويلاً منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاج وجادل به أهل الحق، وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات... كائناً من كان، وأي أصناف البدعة كان، من أهل النصرانية كان، أو اليهودية، أو المجوسية، أو كان سبئياً، أو حرورياً، أو قدرياً، أو جهمياً»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر الإمام ابن القيم: أن الذين يتمسكون بالمتشابه في ردّ المحكم، لهم طريقان في ردّ السنن:

أحدهما: ردّها بالمتشابه من القرآن أو من السنن.

الثاني: جعلهم المحكم متشابهاً ليعطلوا دلالاته.

وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري وإسحاق، فعكس هذا الطريق، وهي: أنهم

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ٧.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير: (٨/ ٩٠٢) (٧٤٥٤). ومسلم في العلم: (٤/ ٣٥٠٢، ٥٦٦٢).

(٣) تفسير الطبري: (٣/ ١٨١).

يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبيّنه لهم، فتتفق دلالاته مع دلالة المحكم، وتوافق النصوص بعضها بعضًا؛ فإنَّ كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره». ثم ذكر ابن القيم ثمانية عشر مثالاً لرد المبتدعة للمحكّمات وتبعهم للمتشابهات<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي: «فالذين في قلوبهم مرض وزيف، وانحراف لسوء قصدهم، يتبعون المتشابه منه. فيستدلون به على مقالاتهم الباطلة، وآرائهم الزائفة طلبًا للفتنة، وتحريفًا لكتابه، وتأويلًا له على مشاربهم ومذاهبهم ليضلُّوا ويضلُّوا...»<sup>(٢)</sup>...

صفات متبعي المتشابهات:

الصفة الأولى: ضربهم للنصوص بعضها ببعض:

زعم بعض المبتدعة أن النصوص الشرعية قد تتعارض وتتخالف<sup>(٣)</sup>، وذكروا أمثلة كثيرة في هذا الباب. ولكن علماء السنة الأثبات ردّوا باطلهم وبيّنوا جهلهم وتناقضهم...

الصفة الثانية: هجر النصوص الواضحة البينة واتباع النصوص المُشكّلة: ...

الصفة الثالثة: اتباع الهوى:

الابتداع واتباع الهوى أمران متلازمان لا ينفكان عن بعضهما غالبًا، ولهذا سُمّي

(١) إعلام الموقعين: (٢/ ٢٩٤).

(٢) تفسير السعدي: (١/ ٣٥٧).

(٣) كما زعم حسن بن فرحان أن بعض الأحاديث المتفق عليها في الصحيحين تناقض القرآن...!! واتهم أهل الحديث بأنهم لا يعقلون القرآن! ولذلك أوردوها!!.

المبتدعة بأهل الأهواء . . .

الصفة الرابعة: تتبع الغرائب والأغلوطات: . . .

الصفة الخامسة: الجدل بالباطل: . . . .

عاشراً: جهلهم باللغة العربية: . . .

الأصل الثالث: ابتداع أصول جديدة للاستدلال والتلقي:

بعد أن تجرأ المبتدعة في ردّ النصوص، وعبثوا في الأصول الشرعية للاستدلال: وضعوا أصولاً بدعية جديدة للاستدلال، إما بديلة عن الأصول الشرعية، وإما مزاحمة لها. ومن هذه الأصول:

أولاً: تقليد الأئمة والشيوخ: . . .

ثانياً: الكشف والإلهام: . . .

ثالثاً: الغلو في العقل: . . .

هذا واعلم أيها القارئ الكريم أن ما سقته لك هنا ليس سوى نُبذ من هذه الرسالة القيّمة، ومثلتُ لبعض العناوين، وتركتُ الأكثر رغبة في الاختصار، وقد أمثل لبعض المسائل، وأترك أخرى وهي أهمّ في نظر الغير، ولكن ليُعلم أن قصدي الأول الدلالة على الرسالة، لعل الله أن ينفع بها من يطلع عليها، ومن أراد الله به خيراً بصّره بخطر البدع والأهواء وأهلها<sup>(١)</sup>.

(١) أيضاً توجد رسالة قيّمة للشيخ عبد العزيز الفوزان المشرف العام على موقع رسالة الإسلام بعنوان: منهج أهل الزيغ في الاستدلال وقد نشرت في مجلة البيان عدد (٢٨١) محرم ١٤٣٢هـ - ديسمبر ٢٠١٠م. وإني أوصي بقراءتها ليرى القارئ الكريم كيف يتلاعب أهل الأهواء بشريعة الإسلام ليُرضوا أهواءهم وشهواتهم، وينشروا شبهاتهم بين الناس دون خوف من الله ﷻ! أو تعظيم لشرعه المطهر.

## الفصل الرابع: تنبيهات ونصيحة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تنبيهات هامة.

المبحث الثاني: نصيحة لكل من تأثر بفكره ومنهجه.



## المبحث الأول: تنبيهات هامة

١- في هذه الرسالة لا أقصد الرد على شبهاته وافتراءاته على أهل السنة والجماعة، وإنما قصدت بيان خطر منهجه وفكره من خلال ما كتبه، وما يدعو إليه من آراء وأفكار! . ولكني أحياناً أنبه إلى بعض ما يردّ على بعض الآراء والشبهات. كما أنني لم أتبع كل كتبه ومقالاته! وإنما اعتمدت على كتاب: (قراءة في كتب العقائد: المذهب الحنبلي نموذجاً<sup>(١)</sup>)، وكتاب: (داعية وليس نبياً) وكتاب: (الصحة والصحابة). ومع هذا لم آخذ منها سوى بعض النماذج.

٢- ظهر مما سبق من أقواله وافتراءاته على أهل السنة والجماعة!، ودفاعه عن أهل البدعة والضلالة! أنه يحمل راية الباطل ضد الحق وأهله!، ولا يخلو فعله هذا من أحد احتمالين:

الأول: أن يكون عن علم منه ومعرفة!! بأن ما يقوله هو: ظلم لأهل السنة وتجنّ عليهم، ومحاولة منه لتشكيك من يستطيع من عوام المسلمين بعقيدة أهل السنة والجماعة ومنهجهم!، كل ذلك منه عداً للعقيدة الصافية!، والمنهج السويّ المستقيم! الذي سارت عليهم أمة محمد ﷺ من يوم مبعثه إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو الدين الذي تعهد الله بحفظه، ونصر من تمسك به إلى أن يأتي أمر الله وهم منصورون!!... فإن كان هذا هو حاله!! فالويل له ثم الويل له!، مما اقترفت يدها! وخطت أنامله!! وزينَ ولبسَ منطقه!!؛ فإنه بهذا الفعل قد اختار الضلالة على الهدى!!، والبدعة على السنة!!، والتخبط

(١) من يقرأ هذا الكتاب ويتأمله يدرك أن أقرب تسمية توافق محتواه هي: (ذم أهل السنة والجماعة! والانتصار لأهل البدعة والضلالة!!)، وهذا هو مقصود حسن بن فرحان سواء أعلن ذلك أم يعلنه.

والاضطراب على السكينة والاطمئنان!!، والعقائد المضطربة الفاسدة على العقيدة الصافية النقية!!، ويكون قد شابه بفعله علماء اليهود الذين يفترون على الله الكذب وهم يعلمون!!، ومن غالب الله غلب، فإن الله ﴿غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ومن ناهض الحقّ دمه الحقّ وأزهقه... ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. وأهل السنة والجماعة يتساهلون ويتسامحون في الخلاف في الفروع، والمسائل الاجتهادية، ولا يثربون على من خالف في خلاف سائغ له دليل، أو حظ من النظر المعتبر... ولكنهم لا يقبلون ولا يتساهلون مع من خالف في المنهج والمعتقد... وحسن بن فرحان غالب مخالفاته لأهل السنة والجماعة في المنهج والمعتقد!!.

وهذا منه مكرٌ بأهل السنة! ومشاقّة ومحادّة لله ﷻ! ولرسوله ﷺ!، وأذية للمؤمنين بغير ما اكتسبوا.

وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تقدست أسماؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة يوسف، جزء من الآية: ٢١.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ١٨.

(٣) سورة فاطر، جزء من الآية: ٤٣.

(٤) سورة الحشر، آية: ٤.

(٥) سورة المجادلة، جزء من الآية: ٥.

(٦) سورة المجادلة، آية: ٢٠.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾<sup>(١)</sup>. وقد بين الرسول ﷺ أن الغيبة هي (ذكرك أخاك بما يكره!!) وأما ذكره بما ليس فيه فذلك هو (البهتان!!) ومن أعظم إثماً؟!، وأكبر فرية؟! ممن افترى على صحابة رسول الله ﷺ بدءاً بالصدیق!! فالفاروق!! فذي النورين!! وهلم جری... وقد قال ﷺ في الحديث القدسي الصحيح: (من عادى لي ولياً فقد آذنته الحرب...) وإذا لم يكن صحابة رسول الله ﷺ هم سادات أولياء الله فمن يكن أولياء الله؟!.. وإذا لم يكن سلف الأمة الصالح كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وابن حزم والبربهاري وشيخ الإسلام وتلاميذه كابن القيم وابن كثير والذهبي وغيرهم من أولياء الله فلمن تكن ولاية الله تعالى؟!.. وفي العصر الحديث إن لم يكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود، وعبد العزيز بن محمد بن سعود... والملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن وأبناءؤه الذين اقتفوا أثره سعود وفيصل وخالد وخادما الحرمين الشريفين فهد وعبد الله... ومن يؤازرهم من العلماء كالشيخ محمد بن إبراهيم... والشيخ ابن باز والعثيمين وعبد العزيز آل الشيخ وغيرهم... إن لم يكن هؤلاء من أولياء الله الذين يستحقون العون، والدعاء الصادق، والنصيحة الخالصة... فلمن تكن الولاية والتأييد والنصرة؟! أهي لأعدائهم؟! ومناوئهم؟! ولمن يفترى عليهم! وعلى دعوتهم!! التي قامت على الكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم?!..

الثاني: أن يكون ما يفعله صادر عن جهل والتباس!! وقع فيه بسبب عدم تأصيله العلمي، وبسبب اطلاعه واقتنائه لكتب أعداء أهل السنة والجماعة!!، واستحسانه لشبهاتهم!! وافتراءاتهم على أهل الحق!!.

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٨.

فإذا كان هذا حاله! فإن ذلك دليل على مدى جهله!، وقوة الشبه التي ألقيت عليه! حتى استساغها! واستحسنها! وآمن بها!! مما جعله يدافع عنها بكل صبر وجلد!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ونسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين الهداية والتوفيق، والرشد والسداد.

٣- الدفاع عن أهل السنة والجماعة ليس معناه القول بعصمتهم كأفراد، وإنما العصمة تكون لمجموع الأمة فلا تجتمع على ضلالة، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (لا تجتمع أمتي على ضلالة).

وقوله: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم إلى قيام الساعة) أو كما قال ﷺ.

فأهل السنة والجماعة لا يقولون بعصمة أحد من البشر غير أنبياء الله ورسله، وحتى صحابة رسول الله ﷺ الذين لا نقبل أن يسيء إليهم أحد، فإننا لا نقول بعصمة أفرادهم من المعاصي والأخطاء، بل تجوز عليهم المعاصي، ويقع منهم الخطأ؛ لأنهم بشر، ولكن لهم من السابقة، والفضل، وشرف الصحبة، والنصرة، والجهد والانفاق، وصدق التوبة، ما يجعل تلك المعاصي والأخطاء - إن وقعت من أحدهم- في جانب حسناتهم كحبات رمل في جبال، وقطرات ماء في عباب. وكذلك بقية أهل السنة والجماعة في كل عصر، ليس أحد منهم معصوم، ولا ادعى أحد العصمة، أو ادعت له البتة؛ ولكن قد ميّزهم الله بالاعتصام بالكتاب والسنة، والسير على منهج السلف الصالح، فهذا منهجهم ومعتقدهم، وهم براء من كل من خالف ذلك كائناً من كان.

ولا يطعن في منهجهم ومعتقدهم وجود بعض الزلات والأخطاء التي تعتبر نادرة أو شاذة، فالعبرة بالمنهج الذي عليه عموم أهل السنة والجماعة من عصر النبوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٤- الفرق الضالّة متوعدة بالنار؛ لمخالفتها منهج النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولكن ليس معنى ذلك خروجهم من دائرة الإسلام بالكلية، بل هم يتفاوتون فمنهم من تصل به بدعته أن يشرك بالله شرًا أكبر مخرجًا من الملة، ومنهم من يتدع بدعًا كفرية يخرج بها من دين الله ﷻ، ومنهم من يكون دون ذلك.. فهؤلاء<sup>(١)</sup> إن ماتوا دون توبة، فإنهم يكونون متوعدون بالنار كتوعد أهل الكبائر، وهم تحت المشيئة الإلهية، إن شاء الله غفر لهم وأدخلهم الجنة ابتداءً، وإن شاء عذبهم في قبورهم أو في النار، ثم مصيرهم إلى الجنة، ولا يخلدون في النار. وتسمى الفرق التي تخالف منهج أهل السنّة ضالّة؛ لأنها ضلت المنهج الصحيح الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وسار عليه سلف الأمة الصالح.

٥- من خالف منهج أهل السنّة والجماعة لا بدّ أن يقع في الخلل والزلل، من الكذب، والإفراط، أو التفريط؛ لأنّ منهجهم وسط يقوم على الكتاب العزيز، والسنّة المطهرة، على ما فهمه السلف الصالح... فمن خالفهم وعاداهم لا بدّ أن يقع في أحد النقيضين: الإفراط!، أو التفريط!.. الغلو!!، أو الجفاء!!... فمن اتهمهم بالإفراط والغلو!! فقد وقع في التفريط والجفاء! ووقع أيضًا في الكذب! والافتراء! والبهتان!!.

ومن اتهمهم بالتفريط والجفاء!! فقد وقع في الإفراط والغلو! ووقع أيضًا في الكذب! والافتراء! والبهتان!!؛ لأنهم وسط عدول بشهادة رب العالمين جلت

(١) أي: الذين لا يشركون بالله تعالى، ولا يرتكبون بدعًا كفرية مخرجة من الملة، وإنما يقعون فيما هو دون ذلك من البدع المفسقة، والمخالفات التي هي دون الكفر والشرك... أو يوجد مانع من الحكم عليه بالكفر أو الشرك وإن كان فعله أو قوله كفرًا أو شرًا؛ لأنّ أهل السنّة يحكمون على الفعل أو القول بأنه (كفر أو شرك) ولا ينزلون ذلك الحكم على الفاعل المعين سواء كان فردًا أو طائفة إلا إذا اجتمعت أسباب الكفر وانتفت جميع موانعه.

عظمته، وتقدست أسماؤه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

فأخبر تعالى أنه جعلهم وسطًا، وأنهم شهداء على الناس!، والشاهد لا يكون إلا عدلاً..

٦- تأمل أخي في الله تعالى كيف تُسَمَّى الأهواء القلوب! والعقول! والأفكار!!؟، وكيف تتجارى بصاحبها من سيئ إلى أسوأ! ومن شر إلى ما هو أشد منه! حتى تصل بالإنسان إلى أمور لم يكن يتوقع أن يصل إليها!، ولا يُتوقع له ذلك ممن لا يعرف خطر الأهواء والبدع!...

\* فبالغلو في علي رضي الله عنه!! اعترض على خلافة أبي بكر رضي الله عنه وشكك فيها!! وأبغض عثمان رضي الله عنه المبشر بالجنة والشهادة!!، وافترى على الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم!!...

\* وبيغض عثمان رضي الله عنه!! سَمَّى أهل السنة والجماعة (عثمانية!!)، ثم اتهم العثمانية بأنهم (نواصب!!)، وأيّد الثوار!! وأنكر دور اليهودي! عبد الله بن سبأ في فتنه مقتل عثمان رضي الله عنه!!، وحمل عثمان رضي الله عنه ومن معه سبب الفتنة!!...

\* وبيغض بعض الصحابة الكرام!! خالف منهج أهل السنة والجماعة في تعريف الصحابي!!، وفي القول بعدالة الصحابة الكرام!!، بل اضطر إلى مخالفة نفسه في تعريفه للصحبة!! عندما أخرج المغيرة بن شعبة رضي الله عنه من الصحبة!! وفي إخراجه مخالفة للتعريف الذي ارتضاه حسب هواه!!، ثم في إخراج المغيرة رضي الله عنه مخالفة صريحة لنص آية بيعة الرضوان!!... فتأمل!!.

\* وبيغضه لمعاوية رضي الله عنه!! اتهمه بما هو منه بريء!!، وأنكر أحاديث صحيحة

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٤٣.

ثابتة في الصحيحين!!، واتهم المحدثين والصالحين بأن العقلية القرآنية عندهم غائبة غيابًا شبه كلي!!، وأنهم يضعون الأحاديث لأغراض سياسية!!، وأنهم منحرفون عن آل البيت!!...

\* وبغضه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته!! وأتباعه!! اتهمه وأتباعه بتكفير المسلمين!! وقتلهم وهم يصلون!!، وردَّ على أدلته الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة بقول يخالف الفطرة السليمة!!، والمعتقد الصحيح!!، وروح ومقاصد الشريعة السمحة!!، وليس له فيه أي مستند سوى أنه زلة وقعت في كتاب لا يتحدث عن أحكام شرعية!! لا في العقيدة، ولا في الأحكام!!...

\* وبغلوه في بعض آل البيت!! زعم أن أبا طالب مات مسلمًا يكتم إسلامه!! مع مخالفة ذلك للنصوص الشرعية!!، وبالمقابل لم يقبل أن يقول: بصحبة أبي هريرة الملازم للرسول ﷺ!! ولا المغيرة بن شعبة حارس رسول الله ﷺ يوم الحديبية!!، ولا خالد بن الوليد سيف الله المسلول!! ولا عمرو بن العاص!! المهاجر إلى الله ورسوله!!، والذي أمره الرسول ﷺ على جيش فيه أكابر الصحابة من أهل بدر، وأحد، وبيعة الرضوان!!، ولا معاوية بن أبي سفيان صهر رسول الله ﷺ!! وكاتب وحي الله له!! ﷺ أجمعين، وغيرهم كثير...

\* وبغضه لأهل السنة والجماعة التقت أفكاره مع أهل البدعة والضلالة!! وأصبح سفيرًا لأفكارهم يروجها بين أبناء المسلمين!!... فلا يرى في أهل السنة: عدلاً!! ولا إنصافاً!!، ولا وسطية!!، ولا اعتدالاً!!، ولا فهمًا للدين!!، ولا إدراكًا لمقاصد الشرع المطهر!!... بل يرى: غلوًا!!، وتكفيرًا!!، وظلمًا!!، ونصبًا!!...

أما فرق أهل الأهواء والبدع: فلا يرى فيها رفضًا!!، ولا جهلاً!!، ولا انحرافًا!!، ولا ظلمًا!!، ولا كذبًا!!...

بل يرى: أمرًا بالمعروف!!، ونهيًا عن المنكر!!، ودعوة إلى الكتاب والسنة!!، والعدالة!! والشورى!!... نسأل الله السلامة والعافية مما ابتلي به.

٧- اعلم أخي في الله تعالى أن الخلفاء الراشدين الأربعة لم يُختلف على إمامة واحد منهم؛ فالصديق، والفاروق، وذو النورين عليه السلام تَمَّتْ بيعتهم بالإجماع، وكذلك الخليفة الرابع علي عليه السلام وأرضاه لم يُخالف أحدٌ على أحقيته وفضله؛ فالصحابة كلهم كانوا يعرفون فضله، وسابقته، وقدره ومكانته، ولم يعترض أحدٌ على إمامته، ولا ادّعى أحدٌ منافسته في أمر الخلافة النبوية؛ وإنما وقع الخلاف بين الصحابة عليهم السلام في عهده في مسألة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فمعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم من أهل الشام كانوا يطالبون بقتلة عثمان رضي الله عنه أولًا ثم يبائعون، وعلي رضي الله عنه وأرضاه كان يطالبهم بالبيعة أولًا ثم يُنظر في أمر قتلة عثمان رضي الله عنه فيما بعد عند ما تستقر الأمور.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

« ولا ادّعى أحدٌ قطُّ في زمن خلافته (أي: علي رضي الله عنه) أنه أحقُّ بالإمامة منه: لا عائشة، ولا طلحة، ولا الزبير، ولا معاوية وأصحابه، ولا الخوارج؛ بل كلُّ الأمة كانوا معترفين بفضل عليٍّ وسابقته بعد مقتل عثمان، وأنه لم يبق من يماثله في زمن خلافته، كما كان عثمان كذلك: لم ينازع أحدٌ قطُّ من المسلمين في إمامته وخلافته، ولا تخاصم اثنان في أن غيره أحقُّ بالإمامة منه، فضلًا عن القتال على ذلك، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

وبالجملة فكلُّ من كانت له خبرة بأحوال القوم يعلم ضروريًّا أنه لم يكن بين المسلمين مخاصمة بين طائفتين في إمامة الثلاثة، فضلًا عن قتال... .  
والخلفاء الأربعة لم يكن على عهدهم طائفتان يظهر بينهما النزاع، لا في تقديم أبي بكر على من بعده وصحة إمامته، ولا في تقديم عمر وصحة إمامته، ولا في تقديم عثمان وصحة إمامته، ولا في أن عليًّا مقدم على هؤلاء.  
وليس في الصحابة بعدهم من هو أفضل منه، ولا تنازع طائفة من المسلمين بعد خلافة عثمان في أنه ليس في جيش علي أفضل منه، ولم تفضّل طائفة معروفة عليه طلحة والزبير، فضلًا عن أن تفضّل عليه معاوية!... . وعلي بايعه كثير من المسلمين، وأكثرهم بالمدينة على أنه أمير المؤمنين، ولم يبايع طلحة والزبير أحدًا على ذلك، ولا طلب أحدٌ منهما ذلك، ولا دعا إلى نفسه، فإنهما رضي الله عنهما كانا أفضل وأجلَّ قدرًا من أن يفعلوا مثل ذلك.

وكذلك معاوية لم يبايعه أحدٌ لما مات عثمان على الإمامة، ولا حين كان يقاتل عليًّا بايعه أحدٌ على الإمامة، ولا تسمّى بأمر المؤمنين، وسمّاه أحدٌ بذلك... (١).

وقد «جاء أبو مسلم الخولاني وناس معه إلى معاوية رضي الله عنه فقالوا: أنت تنازع عليًّا أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم أنّ عليًّا أفضل مني، وإنه لأحقُّ بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قُتِلَ مظلومًا، وأنا ابن عمّه، وإنما أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليًّا فكلّموه بذلك فلم يدفع إليه؛ لتفرّقهم بين العشائر وفي الأقاليم» (٢).

(١) منهاج السنّة لابن تيمية (٦/٣٢٨ - ٣٣١) بواسطة تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ٩١ - ٩٣.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/١٣٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/١٤٠) بواسطة النظام السياسي في الإسلام، د. سعود بن سلمان آل سعود وآخرون ٦٦.

وقال معاوية: «ما قاتلتُ عليًّا إلا في أمر عثمان»<sup>(١)</sup>.

ويقول القرطبي رحمه الله تعالى:

«فلما بويع له (أي: علي عليه السلام) طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان وأخذ القود منهم»...<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا: فتقرّر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن عليًّا عليه السلام كان إمامًا، وأن كلًّا من خرج عليه باغٍ...<sup>(٣)</sup>.

ويقول أبو المعالي الجويني رحمه الله تعالى: «ولا اكرثا بقول من قال: لا إجماع على إمامة علي، فإن الإمامة لم تُجحد له، وإنما هاجت الفتنة لأمر أخرى»<sup>(٤)</sup>.

وكذلك عائشة وطلحة والزبير عليهم السلام لم ينازعوا عليًّا، ولم يقصدوا القتال؛ وإنما أرادوا قتلة عثمان عليه السلام، بل قد اصططح الفريقان قبل وقعة الجمل، ولكن السبئية ومن ناصرهم في مقتل عثمان خافوا على أنفسهم فأشعلوا الحرب بين الطرفين. ولا شك أن ما جرى بين الصحابة عليهم السلام في وقعة الجمل: الأمر فيه أوضح وأبين مما جرى في موقعة صفين، وذلك لما عُرف عن قادة الطرفين من الفضل، والسابقة، والإمامة في الدين؛ فالزبير وطلحة عليهما السلام من المبشرين بالجنة، وعائشة أم المؤمنين، وحببية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم لم يخرجوا لطلب الملك أو المشاققة

(١) المصنف لابن أبي شيبه (١١ / ٩٢) بواسطة النظام السياسي في الإسلام ٦٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٩ / ٣٧٧، ٣٧٨، ط ١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٧ هـ.

٢٠٠٦ م.

(٣) المصدر السابق، ١٩ / ٣٧٧.

(٤) الصواعق المحرقة للهيتمي، ١٨٤. بواسطة النظام السياسي في الإسلام، ٦٤.

لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وإنما خرجوا من أجل المطالبة بدم عثمان عليه السلام والإصلاح بين الناس<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى أن علياً عليه السلام تولى «الخلافة في زمن امتحنَ الناس فيه امتحاناً عظيماً، فالقلوب متفرقة، و نار الفتنة متوقدة، ومدينة رسول الله صلى الله عليه وآله تعجُّ بالثائرين الذين قتلوا خليفة المسلمين عثمان بن عفان عليه السلام، يضاف إلى ذلك غياب كثير من الصحابة عن المدينة، ورحيل البعض الآخر بسبب ما حصل من الفتنة، ففي هذه الظروف الحرجة، ووسط تلك الأحداث المؤلمة تولى علي عليه السلام الخلافة<sup>(٢)</sup>.

ولقد تولى علي عليه السلام الخلافة وهو كارهُ لشدة ما رأى من الفتن، ولو لا حرصه على الأمة ومصحتها في دينها ودنياها لما أجاب إلى البيعة في تلك الظروف العصبية، وقد أفصح عن ذلك عليه السلام وأرضاه بقوله: «وُلِّيتُ وأنا كاره ولو لا خشيةُ علي الدين لم أجبهم»<sup>(٣)</sup>.

ويقول القرطبي رحمه الله تعالى: «وكان علي عليه السلام أحقَّ بها وأهلها، فقبلها حوَطَةً على الأمة أن تُسفك دماؤها بالتهارج والباطل، أو يتخرق أمرها إلى ما لا يتحصّل. فربّما تغَيّر الدين، وانقضَّ عمود الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

وقد بيّن كثير من العلماء مواقف الصحابة عليهم السلام في تلك الفتنة التي عصفت بأمة الإسلام، فهذا الإمام والفقير ابن حزم رحمه الله تعالى يقول:

... فعلي مصيب في الدعاء إلى نفسه وإلى الدخول تحت إمامته، وهذا برهان لا محيد عنه، وأما أمُّ المؤمنين والزبير وطلحة عليهم السلام ومن كان معهم فما أبطلوا قط

(١) ينظر: فتح الواحد العلي في الدفاع عن صحابة النبي صلى الله عليه وآله، ٧٣، ٧٤.

(٢) النظام السياسي في الإسلام ٦٤ بتصرف يسير.

(٣) الطبري (٤/٤٩١) بواسطة النظام السياسي في الإسلام، ٦٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣٧٧.

إمامة علي، ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جُرْحَةً تحطّه عن الإمامة، ولا أحدثوا  
إمامة أخرى، ولا جددوا بيعة لغيره، هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من  
الوجوه.

بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن؛ فإذا لا شك في كل هذا، فقد  
صحَّ صحة ضرورية لا إشكال فيها، أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي، ولا  
خلافًا عليه، ولا نقضًا لبيعته، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته، هذا ما لا  
يشك فيه أحد ولا ينكره أحد، فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق  
الحادث في الإسلام، من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلماً، وبرهان ذلك أنهم  
اجتمعوا، ولم يقتتلوا، ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن  
الإراغة<sup>(١)</sup> والتدبير عليهم؛ فبيتوا عسكر طلحة والزبير وبذلوا السيف فيهم، فدفع  
القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم،  
وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بُدئَ بها بالقتال، واختلط الأمر اختلاطاً لم  
يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان لا يفترون من شن  
الحرب وإضرارهم، فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها، مدافعة عن  
نفسها... (٢).

وقال أيضاً: وأما أهل الجمل فما قصدوا قُطُّ قتال عليّ رضوان الله عليه، ولا  
قصد عليّ رضوان الله عليه قتالهم، وإنما اجتمعوا بالبصرة للنظر في قتلة عثمان  
رضوان الله عليه، وإقامة حقّ الله تعالى فيهم.

وتسرّع الخائفون على أنفسهم أخذ حقّ الله تعالى منهم، وكانوا أعداداً عظيمة

(١) أي: الطلب.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٥٨) بواسطة فتح الواحد العلي في الدفاع عن  
صحابة النبي صلى الله عليه وآله ٧٤، ٧٥.

يَقْرُبُونَ مِنَ الْأَلُوفِ، فَأَثَارُوا الْقِتَالَ خَفِيَّةً حَتَّى اضْطَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِذْ رَأَوْا السَّيْفَ قَدْ خَالَطَهُمْ<sup>(١)</sup>.

ويقول القرطبي رحمه الله تعالى :

«وقال جلة من أهل العلم: إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب، بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم؛ لظنه أن الفريق الآخر غدر به، لأن الأمر كان قد انتظم بينهم، وتمّ الصلح والتفرق على الرضا. فخاف قتلة عثمان رضي الله عنه من التمكين منهم، والإحاطة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين، ويبدووا بالحرب سحرة في العسكرين، وتختلف السهام بينهم، ويصح الفريق الذي في عسكر عليّ: غدر طلحة والزبير. والفريق الذي في عسكر طلحة والزبير: غدر عليّ. فتمّ لهم ذلك على ما دبّروه، ونشبت الحرب، فكان كل فريق دافعاً لمكرته عند نفسه، ومانعاً من الإشاطة<sup>(٢)</sup> بدمه. وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى، إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذا السبيل. وهذا هو الصحيح المشهور<sup>(٣)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى :

«وأما الحرب التي كانت بين طلحة وعليّ فكان كل منهما يقاتل عن نفسه ظاناً أنه يدفع صولة غيره عليه، لم يكن لعلّيّ غرض في قتالهم، ولا لهم غرض في قتاله؛ بل كانوا قبل قدوم عليّ يطلبون قتلة عثمان... فلما قدم عليّ وعرفوه

(١) الإحكام شرح أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، ١ / ٢١٩.

(٢) الإشاطة: الإهلاك.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١٩ / ٣٧٨.

مقصودهم، عرّفهم أن هذا أيضًا رأيهم؛ لكن لا يتمكّن حتى ينتظم الأمر... فوقع القتال بقصد أهل الفتنة، لا بقصد السابقين الأولين<sup>(١)</sup>.

وبعد، أخي في الله تعالى: ينبغي أن يُعلم علمًا يقينًا أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم لم يبدأ بينهم التشاجر والخلاف إلا بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه على أيدي السبئية وأذناهم من الغوغائيين، وأصحاب الأطماع والأهواء، وهذا ما بيّنه المؤرخون من أهل السنّة والجماعة، وفي ذلك «ردّ على الشيعة الغالين الذين يرون أن الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم كان بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله (زعموا) وهو أن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى بالخلافة لعليّ رضي الله عنه؛ إلا أن الصحابة خالفوا هذه الوصية النبوية وأخذوا الخلافة من عليّ قهراً وظلماً... وهذا وغيره لا شك أنه من خرافاتهم وسخافاتهم مما تأباه العقول المستقيمة، والفطر السليمة!<sup>(٢)</sup>.

«وقد اتفق أهل السنّة على أن الدافع الذي حمل الصحابة رضي الله عنهم على التناحر والاختلاف لم يكن هوىً، أو رياسة، أو غير ذلك مما هو من أطماع الدنيا، أو حظوظ النفس... وإنما هو ما قرّره سلف هذه الأمة، وهو المطالبة الفورية، ووجوب المسارعة بأخذ القود والقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه؛ لا سيّما الذين تولّوا كبر الفتنة من الثوّار المعتدين، حيث نرى طائفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أمثال: أم المؤمنين عائشة، وطلحة، والزبير، ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين كانوا يرون أنه لا بدّ من المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه، ووجوب الإسراع بإقامة حدّ الله عليهم، كما أمر الله بذلك في كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup>.

(١) منهاج السنّة لابن تيمية (٦/ ٣٣٩) بواسطة تسديد الإصابة فيما وقع بين الصحابة، ٩٧.

(٢) تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة ٩٠.

(٣) المصدر السابق، ٩١-٩٤ بتصرف يسير.

وعلي عليه السلام وأرضاه لم يكن يخالف إخوانه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ ولكنه كان يدرك صعوبة الأمر قبل اجتماع الكلمة، وتوحيد صف الأمة، وائتلاف القلوب، واستتباب الأوضاع... لا سيما وأن أهل الفتنة كثيرون جدًا، والفتنة تزداد يومًا بعد يوم، ومثيروها من قبائل كثيرة مختلفة يصعب مطالبتهم، والبحث عنهم، كما أن لهم أعوانًا، وما زالوا يسيطرون على بعض الأمور، ويمكرون بكل من يخشون منه على أنفسهم<sup>(١)</sup> ومع كل هذا فإن أهل السنة والجماعة يقولون كان الحق مع علي عليه السلام وأرضاه، فهو الإمام الحق الواجب طاعته في كل ما يأمر به، فهو «أسد رأيًا، وأصوب قيالًا»<sup>(٢)</sup>؛ لأنه لو أراد أن يقيم القصاص على قتلة عثمان «لتعصبت لهم قبائل وصارت حربًا ثالثة، فانتظر بهم أن يستوثق الأمر وتنقعد البيعة، ويقع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم؛ فيجري القضاء بالحق. ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة أو تشتيت الكلمة»<sup>(٣)</sup>. وقد دلت النصوص الشرعية التي رواها أهل السنة وأثبتوها في مصنفاتهم، وساروا عليها في منهجهم ومعتقدهم؛ أن الحق كان معه، وأنه كان مجتهد مصيب مأجور. ومن خالفه من الصحابة الكرام كان مجتهد مخطئ معذور ومأجور. فهم جميعًا عليهم السلام بين مجتهد موفق مصيب، ومجتهد مخطئ معذور. والكل بين أجر وأجرين، والخطأ مغفور.

ودم عثمان عليه السلام، والدماء التي سُفكت بعد ذلك، وما أصاب الأمة في تلك الفتنة وما تمخض عنها من كذب وافتراء، وتزوير وتلفيق، مما ظلّ مدسوسًا ومبثوثًا

(١) ينظر: المصدر السابق، ٩٤، ٩٥ لمزيد الفائدة.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٣٧٨.

(٣) المصدر السابق.

في كثير من كتب التاريخ والأدب، يبوء بإثم كل ذلك قتلة عثمان رضي الله عنه من السبئية وأعاونهم، ومن يحامي ويدافع عنهم إلى قيام الساعة.

ولا أدلّ على التآمر الخبيث على الخلافة الراشدة والصحابة الكرام رضي الله عنهم، من مقتل الخلفاء الثلاثة بأيدي خبيثة ماكرة، ونفوس شريرة حاقدة، وقد كان في المخطط الخبيث قتل معاوية، وعمرو بن العاص رضي الله عن الصحابة أجمعين.

وأما نحن فيجب علينا أن نشكر الله تعالى على العافية، وعلى أن أوجدنا في بيئة تحب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترضى عليهم، وتمسك بما شجر بينهم، ونسأله تعالى أن يطهر قلوبنا من الغل على صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وما أجمل أن نتذكر ونتأمل كلام أبي عبد الله الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ) حيث قال: «فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟، فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مأخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا فعدرنا، واستغفرنا وأحبينا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ - إن شاء الله - مغفور، وقلنا كما علمنا الله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد وخلق.

وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علينا، وكفروا الفريقين، فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصُّلبان<sup>(١)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٢٨.

٨- لا بد من بذل الجهد، واستفراغ الوسع والطاقة، في دعوة إخواننا المسلمين الذين شطحت بهم الأهواء، ومالت بهم السبل، عن الصراط المستقيم، والنهج القويم الذي سار عليه سلف الأمة الصالح؛ ولا بدّ أن يكون كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن... كما ينبغي للدعاة، بل يجب عليهم أن يُشعروا المدعويين بأنهم يحبّون لهم الخير، ويُشفقون عليهم من سخط الله وعذابه... ثم إن مما لا يخفى أن بين طوائف المسلمين مهما تباعدت! وتنافرت! واختلفت!، قواسم مشتركة!، وعوامل تلاقٍ وتقارب... لا بدّ من استغلالها في الدعوة إلى الله تعالى.

فمثلاً، طائفة الشيعة: يدعون حبّ آل البيت، وموالياتهم ونصرتهم... وهذا أمر حسن جميل، نحن أهل السنّة نؤيدهم فيه! ونشاركهم تلك المشاعر الجياشة، والحبّ الصادق... لكننا نقول لهم مهلاً يا أحباب! ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾<sup>(١)</sup> و ﴿لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾<sup>(٢)</sup>. فليس من لوازم حبّ آل البيت بغض صحابة رسول الله ﷺ؛ ولكن من دلائل صدق حبّهم ونصرتهم حبّ إخوانهم وأصدقائهم ومن عاشرهم من صحابة رسول الله ﷺ. ولا يمكن لسني صادق عارف مخلص أن يلوم أو يثرّب على شيعيّ حبه لأحد من قرابة رسول الله ﷺ؛ لكن الخلاف: هو مع من يزعم أنه لا ولاء إلا ببراء!!، أي: لا موالاتة لأهل البيت إلا بالتبرء من بقية الصحابة أو أكثرهم!!.. وجزى الله خيراً ذلكم الشيعيّ العاقل، الذي نورّ الله بصيرته فأعلنها مدوية بأجمل عبارة وأصدق

(١) سورة طه، آية: ٦١.

(٢) سورة المائدة، آية: ٧٧.

مقالة: (كسبتُ الصحابة! ولم أخسر آل البيت!!). إي وربي!، إنها الحقيقة التي نرجوها لكل شيعيٍّ محبِّ لآل بيت رسول الله ﷺ...

أما الروافض الأنجاس الخبثاء الذين يتسترون ويخادعون!!، ويلعنون!! ويقذفون!! ويفترون!!، ويحقدون على صحابة رسول الله ﷺ!!، بل ويزعمون أنَّ كتاب الله محرف!!، وأمين الوحي خان في الرسالة!!، والإمامة أعلى من النبوة!!، وأعمال العباد تُعرض على أمير المؤمنين يوم القيامة!! فهؤلاء ليسوا بمسلمين مهما خادعوا ولبّسوا!!.

والزيدية أقرب من الشيعة وأعقل، وأكثر إنصافاً وتقبلاً، لمن يعرض دعوته مدعماً أقواله بالحجة والبرهان، بلا تشنيع! أو تسفيه! أو تفريع!!.

ومما لا شكَّ فيه أن الحجج النقلية والعقلية المستقاة من الكتاب والسنة، وآثار السلف الصالح وتجاربهم في الدعوة إلى الله تعالى كافية لإقناع من كتب الله له الهداية والتوفيق.

ولستُ هنا أساوي بين أهل السنة وغيرهم في المنهج والمعتقد، فالحق واحد لا يتعدد. وقد شرفهم الله تعالى بأن جعلهم الفرقة الناجية، وفيهم الطائفة المنصورة التي تتمسك بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ... ولكن سبيل الدعوة إلى الله تعالى له وسائل وأساليب تؤدي إلى الغاية، وتحقق الثمرة. ومن ذلك المساواة الافتراضية - في الحوار والمناظرة - للوصول إلى النتيجة التي يظهر بها الحق، وتقام بها الحجة كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

وقال ﷺ: ﴿قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْصَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

(١) سورة سبأ، جزء من الآية: ٢٤.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٥.

فلم يكن النبي ﷺ مجرمًا!!، ولم يكن ﷺ في ضلال مبین!!، حاشاه بأبي هو وأمي ﷺ؛ وإنما كان هاديًا مهديًا عليه الصلاة والسلام، وكان لا ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾، ولكنه الأسلوب الرفيع في الحوار والإقناع في الدعوة إلى الله تعالى.

٩- بعض من ردّ على أفكار حسن بن فرحان خطأ في مسألة، ألا وهي: نسبتهم فكره إلى بيئته التي نشأ فيها، أي: قبيلته وقرابته<sup>(٢)</sup>، وهذا في الحقيقة غير صحيح؛ فإن قبيلة بني مالك أهل سنّة وجماعة، وفيهم دعوة وصحوة واستقامة - ولله الحمد والفضل والمنة - وحتى المذهب الزيدي ليس سائدًا عندهم، ولا عند القبائل المجاورة، وكل ما في الأمر أن بعض كبار السنّ في تلك المناطق، عندهم بعض الأمور التي تلقوها من بعض الإخوان اليمينيين الذين يخالطونهم كثيرًا، وقد تلاشت أو انتهت تمامًا فيما أعلم.

ثم إن الزيدية من أقرب الفرق إلى أهل السنّة والجماعة، كما أنهم لا يطعنون في الصحابة رضوان الله عليهم، والغالب في الزيدية الاعتدال ف «معظم الزيدية

(١) سورة النجم، آية: ٣، ٤.

(٢) حتى قال بعضهم شعراً:

لم التباكي على التوحيد يا حسن؟! وفي ديارك جهراً يُعبد الوثن!!

وهذا خطأ وظلم وإجحاف!! فحسن بن فرحان:

أولاً: لا يتباكى على التوحيد، وإنما يتباكى على البدع! والشركيات وأهلها!!.

ثانياً: دياره وقبيلته أهل سنّة وجماعة واستقامة، وأهل عزّ وشرف بما منّ الله عليهم به من التوحيد الخالص، والعقيدة الصحيحة، والفترة السليمة. . . وشذوذه عنهم لا يعيهم ولا يضيرهم شيئاً ف﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَرْزُقُ وَنَزَّرُ أُخْرَىٰ﴾، ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَرْزُقُ وَنَزَّرُ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

المعاصرين يقرّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونها كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عليهما، ويقرّون بصحة خلافة عثمان... وهم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع... و«لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ، كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى<sup>(١)</sup>». وبعد ظهور حركة التمرد الشيعي في اليمن بقيادة (الحوثي) فالذي يظهر لي: أن الزيدية بدأت تتجه اتجاهين مختلفين: البعض منهم يتجه إلى التشيع المغالي!! والبعض الآخر يتجه إلى أهل السنة ويقترب منهم أكثر. والله أعلم.

١٠- إن العجب كل العجب ممن منّ الله عليه برحمته، فسلمه من حضور الفتن التي عصفت بالأمة فلم يسلم منها إلا من سلمه الله تعالى، وتخطفت من استشرفها! وسعى فيها!، كفتنة مقتل الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه... ثم يأتي بعد أزمنة عديدة!، وقرونٍ مديدة من لا يشكر نعمة السلامة والعافية من تلك الفتنة العظيمة!!، فبدل أن يتعظ ويعتبر!!، ويتأمل ويتألم لمصاب الأمة العظيم!!؛ إذا به يجنّد نفسه محامياً للأوباش! الحاقدين!، القتلة المجرمين!!، ينافح ويدافع عنهم في جريمة مقتل خليفة المسلمين!! أمام محكمة التاريخ!!، فيقول بلسان حاله ومقاله: (إن القاتل ليس مجرمًا!!، أو مخطئًا!!؛ لأن المقتول ليس بريئًا من دم نفسه!!، فقد ارتكب من المخالفات!! ما استوجب به سفك دمه!!!) ﴿هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدُ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعصرة، ٧٨، ٨٩، ط ٥، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٢) سورة النساء، آية: ١٠٩.

ومثل ذلك يقال فيما حدث بعد تلك الفتنة من فتنٍ توالى: في يوم الجمل، ويوم صفين... حيث يُنصَّبُ نفسه حاكماً بين صحابة رسول الله ﷺ فيثني على هذا، ويشتمُّ ذاك!!، ويغلو في فلان!!، ويسبُّ فلاناً!! دون أدب!!، أو حياء!!، أو خوف من الله الذي يعلم السرَّ وأخفى!!...

ويُنجيه الله تعالى من زمن الجهل الذي ضربت أطنابه جزيرة العرب في القرن الثاني عشر الهجري، حتى عُبدت الأصنام! والقبور! وأهلها! من دون الله تعالى!!، ثم لَمَّا منَّ الله تعالى عليه بالعلم والمعرفة والإدراك لما كانت الحال عليه، وما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - رحمهما الله تعالى - من جهود عظيمة، وجهاد متواصل؛ حتى أظهر الله على يديهما الدين الصحيح، والعقيدة الصافية النقية من شوائب الشرك والبدع، وأظهر الله دينه، وأعلى كلمته، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده... لَمَّا علم ذلك وأدركه لم يشكر الله على نعمة النصر والتمكين!!، وأنه ممن ناله خير ذلك النصر والتمكين!! فوُلد في بلد التوحيد الخالص، والعقيدة الصافية النقية من أدران الشرك، وشوائب البدع... بل غاظه ذلك!!، فسَلَّ سيف قلمه!، وأطلق عنان لسانه! ليخوض معركة خاسرة ضد التوحيد وأهله الأحياء منهم والأموات!!، وهي معركة خاسرة بكل المعاني والمقاييس!!؛ لأن أسلحته فيها: الجهل!، والهوى!، والكذب!، والافتراء!!... ولأن أعداءه فيها ليس الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، بل أهل السنَّة والجماعة في كل زمان ومكان...

ولأن الحق منصور ومؤيد من الرحمن...

ولأن ﴿اللَّهُ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة يونس، جزء من الآية: ٨١.

ولأن (الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).  
ولأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله!! .  
ولأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه .  
ولأن الله يحارب من يعادي أولياءه!! .  
ولأن دين الله تعالى محفوظ بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> .  
ولكن إن أراد الله به خيراً - ونسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين ذلك - فقَّهه  
في الدِّين، وزَيَّن الإيمان في قلبه، وكرَّه إليه الشرك!!، والبدع!!، والفسوق!!،  
والعصيان!!، وردَّه إلى الحق والعدل والإنصاف، واتباع منهج السلف الصالح -  
أهل السنَّة والجماعة... فيظفر بخيري الدنيا والآخرة... والله رحيم بعباده،  
يغفر الزلَّة، ويستتر العيب، ويتجاوز عن الذنوب، ويمحو الخطايا، ويكفر  
السيئات، ويبدلها حسنات لمن خلصت نيته، وصدقت سريرته. ونسأل الله له توبة  
صادقة، وعوداً حميداً إلى منهج أهل السنَّة والجماعة. اللهم آمين يا رب العالمين.



(١) سورة الحجر، آية: ٩.

## المبحث الثاني نصيحة لكل من تأثر بفكره ومنهج

يقول الرسول ﷺ: (الدين النصيحة)، قالها ثلاثاً، قالوا: لمن يا رسول الله؟، قال: (لله، ولكتابه، ولرسوله، وللأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا أنصح كل من تأثر بفكر ومنهج حسن بن فرحان أو غيره من أمثاله، ممن يحاربون أهل السنة والجماعة، ويعادون معتقدتهم، ويخالفون منهجهم. . أن يتوب إلى الله تعالى، وأن يحذر من ذلك فإن الشبه خطافة!!، والفتن والأهواء تستهوي من تعرض لها!!، وليعلم أن العلم دين، فلينظر ممن يأخذ علمه ودينه، فكتاب الله بين أيدينا، وسنة رسوله ﷺ محفوظة مصونة مخدومة من علماء أهل السنة والجماعة الذين لم يتركوا لأهل الأهواء والأغراض إلى العبث بها طريق، وعلماء الدين الربانيين موجودون في كل عصر وجيل، وقد اشتهرت بدعته!، وانكشف أمره!، ودل على سوء سريره قوله وفعله!!.

والحقيقة أنه يعز عليّ أناس أعرفهم تأثروا بفكره تأثراً أوقعهم في شبه وضلالات!!، حتى قال لي أحدهم: (السنة ليست ثابتة!!، ولا نستطيع أن نطمئن للأحاديث بأنه قالها الرسول ﷺ ولو كانت في الصحيحين!!)، وعندما ذكرت له حديث (إن ابني هذا سيء...) قال لي: (ألا تعلم بأن هذا من الأحاديث السياسية!، التي وضعت لغرض سياسي!!).

وزرته مرة فلما أذن لصلاة العشاء قلت له: نريد أن نذهب للصلاة، فقال لي: (نحن لا نصلي في المسجد، فإن شئت أن تذهب أنت فاذهب) فذهبت أنا وشخص

(١) رواه مسلم.

كان معي في تلك الزيارة، وبقي المضيّف وبقية الضيوف لم يذهبوا للصلاة، ولم أر في البيت مكاناً يتسع لهم ليصلوا فيه .

وقال لي آخر: (إن من أروع ما أبدع فيه حسن بن فرحان كتابه: الصحبة والصحابة!!). وهذا الكتاب هو الذي نال فيه من صحابة رسول الله ﷺ وأخرج فيه من الصحبة حتى من بايع بيعة الرضوان!!، وعندما قلت له: إن الصحابة أفضل جيل مرّ في التاريخ .

قال لي في لقاء آخر: (إن الذين قلت إنهم أفضل جيل هم الذين اقتتلوا في الجمل، وصفين وغيرها!!)

وأحدهم كان يقول: لا يتأثر به إلا جاهل، فلمّا قابله مرّة واحدة عاد بمجموعة من كتبه، وقال لي عند ما قابلني: (إن حسن بن فرحان أصبح أعزّ أصدقائه!)، وأنه احتفظ برقم جواله، وأنه اقتنع بأكثر أقواله في الشيخ محمد بن عبد الوهاب!! وفي مسائل أخرى منها: أن صلاة الجماعة غير واجبة!!، والعجيب أنه قال لي بعد نقاش طويل متهكماً: (هل تريد أن أخبرك بالفائدة الوحيدة التي جنيتها من لقاءه؟ قلت: نعم. قال: (جئته قبل صلاة العشاء، ولم أخرج من عنده إلا قبيل الفجر، ولم أصلي العشاء إلا مع الفجر!!).

ثم ازداد تأثره به حتى وصل حدّاً لا يكاد يصدق فقد قابلني في يوم عيد الفطر عام ١٤٣١هـ فأخذ يهاجم المعترضين على أفكار حسن بن فرحان وكان مما قال: أن جميع العلماء والدعاة في المملكة متطرفون تكفيريون!!.. وأن الشيخ حسن بن فرحان - كما يسميه - عالم ومحدث ولم يعترض عليه - كما يقول - إلا أهل نجد والقصيم.. ثم يقول: أهل نجد هم أتباع مسيلمة الكذاب!!.. ومن ضمن ما قال: أنه لا يعترف بسماحة المفتي ولا بهيئة كبار العلماء؛ لأنهم - حسب زعمه - يزدرون أهل الجنوب!، وحتى الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله زعم أنه كان

على نفس منوالهم! .. وقال: إن كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب بُني على أحاديث وروايات ضعيفة! .. وقال: إن أهل نجد قد علمونا الدين غلط!!... وقال: إنهم يضحكون علينا، يكون في المسألة أربعون قولاً، فيقولون لنا: إن فيها قولاً واحداً!، كما زعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كَفَّر المسلمين، وقال: جزى الله الشيخ حسن بن فرحان خيراً على بيانه هذه المسألة!!.

وقال: إنه يحاول أن يقنع من يلتقي به بأفكار الشيخ حسن بن فرحان!!.. إلى آخر ما قال.

وشخص آخر سألني عنه حوالي عام ١٤٢٢ أو ١٤٢٣ هـ فنصحته عن التعلق بأفكاره، فقال لي: (ما أبرز أفكاره؟) قلتُ: (يتشيع ويعادي أهل السنّة!)، فقال: (ولماذا لا نشيّع؟! ) فنصحته وبيّنتُ له أن أهل السنة والجماعة يحبون آل البيت ويوالونهم، لكنهم لا يغفلون فيهم، ويجفون في بقية أصحاب رسول الله ﷺ... فلم يقتنع وبقي محتاراً، وقد زرته بعد حوالي خمسة أعوام، فأخبرني أنه أخذ كتبه وبقي يقرأ فيها حتى عرف أنه يخالف منهج أهل السنة والجماعة، وأقوال العلماء الذين يثق بهم... قال: (فاتصلتُ بأحد الملازمين لحسن بن فرحان وقلتُ له: تعالَ خذ هذه الكتب لم يعد لي بها حاجة!) وقال لي: (إنه قابل حسن بن فرحان وقال له: يا حسن اعلم أن ما تقوله هنا - في هذه الدنيا - سوف تقف بين يدي الله تعالى ويسألك عنه، فأعدَّ للسؤال جواباً).

وآخر دار بيني وبينه نقاش في مسألة اتهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - بالكفر، فقلتُ له: لو أن الشيخ - رحمه الله تعالى - كَفَّر المسلمين ليبيّن ذلك العلماء الذين شرحوا كتبه براءة للذمة، وقد يعتذرون له بما يروونه كان سبباً مقنعاً فيما أخطأ فيه... لكنهم لن يوافقوه على الخطأ، ولن يضللوا الأمة

بإقرار الخطأ أياً كان هذا الخطأ، فكيف بما يترتب عليه تكفير مسلم؟! بل ملايين المسلمين! كما يزعم. وذكرتُ له من أولئك العلماء الشيخ العلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي... وغيره إلى أن ذكرتُ له الشيخين الجليلين: ابن باز، وابن عثيمين. فقال: هؤلاء من مدرسة الشيخ، ولن يخطئوه!. فقلتُ له: أتُصدِّقُ حسن بن فرحان وتثق به؟!، ولا تُصدق العلماء عبد الرحمن السعدي وابن باز وابن عثيمين؟!!. فقال: فيما يتعلق بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدرسته نعم!!.

وهناك مواقف أخرى حدثت لي مع المتأثرين بأفكاره!، لا داعي لسردها هنا...

أقول: والله يعزُّ عليَّ هؤلاء وأرجو أن يعصمهم الله تعالى باتباع السنَّة، والاعتصام بكتاب الله تعالى، وسنَّة رسوله ﷺ وفق فهم السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم.

كما يعزُّ عليَّ الأخ حسن بن فرحان: أن يتمادى في باطله الذي وقع فيه، وأتمنى له العودة والتوبة من آرائه وأفكاره وادعاءاته التي خالف فيها منهج أهل السنة والجماعة، وأقول له: إن الله تعالى يقبل التوبة، ويغفر الذنب، ويكفر السيئات، ويعفو عن كثير، ويفرح بتوبة عبده فرحاً شديداً!!... فالله الله أخي فالعود أحمد، ولستُ والله الذي لا إله غيره أحمل عداً لشخصه، أو بغضاً لذاته... وإنما الخلاف بيني وبينه في الفكر والمنهج، ولو قدر الله ﷻ أن تاب وأنا، فإني والله من أكثر المستبشرين بذلك، وممن سينصره ويعينه في كل ما يمكنني من ذلك، وإني والله أدعو الله له بصلاح قلبه ونيته، وسائر أحواله. أسأل الله أن يمنَّ علينا وعليه وعلى المسلمين جميعاً بالهداية والتوفيق، والرشد والسداد.



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ودعا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وما عليه خلفاؤه الأئمة الأعلام، أبو بكر الصديق رفيقه في الغار، وعمر الفاروق قامع الكفار، وعثمان ذو النورين شهيد الدار، وعليّ أبو السبطين، وزوج فاطمة الزهراء، فلذة كبد المختار، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار، من المهاجرين والأنصار.

أما بعد:

فأزيد ربي حمداً وثناءً، وشكراً وامتناناً وتعظيماً؛ على ما منَّ به ويسَّرَ، من إتمام هذه الرسالة التي قطعْتُ لها من أغلى أوقاتي، رغم كثرة الارتباطات، والالتزامات، والواجبات التي تزاхمت عليّ، بل والظروف التي داهمتني وقت كتابتها . . .

فأسأله جلت قدرته، وتقدست أسماؤه أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، ينفعني بها ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

كما أسأله جلَّ في علاه أن يطهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة؛ إنه يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

(١) سورة الشعراء، آية: ٨٨، ٨٩.

وأعوذ به أن أشرك به شيئاً وأنا أعلم، وأستغفره من الذنب الذي لا أعلم .  
ثم أقول: أخي المسلم هذه الرسالة بين يديك، من محب، مخلص، مشفق،  
يرجو لك النجاة من الأهواء، والشبهات، والفتن... لا يريد منك جزاءً ولا  
شكوراً، إلا ما جادت به سماحة نفسك من دعوة خالصة في ظهر الغيب، ينفعني  
الله وإياك بها يوم الوقوف بين يديه ﷻ .

واعلم أخي أنني حاولت فيها أن لا أذكر شيئاً عمّن كشفت النقاب عن فكره  
ومنهجه إلا وأستدلّ على ذلك بجملٍ من أقواله؛ حتى أكون بذلك أقرب إلى العدل  
والإنصاف، وأبعد عن الظلم، والاتهام!!، وهذا الأمر جعلني أكثر من النقل مما  
قد يعده البعض مملاً، أو إيراداً لشيء القارئ في غنى عن إيرادها...، ولكنني  
رأيت أن من حق القارئ أن يقرأ الكلام الذي بنيت عليه قولي في أي مسألة  
ذكرتها .

فما أصبت فيه فمن الله وحده، فله الحمد والفضل والمِنَّة، وما أخطأت فيه فمن  
نفسى والشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك، ودين الإسلام مبرأً ومنزه عن كل  
خطأ يقع فيه أحد من الناس .

وإني شاكر لكل أخ أهدى لي نصيحةً أو توجيهًا، أو بين لي هفوة وقعت فيها،  
أو خطأ زلّ به القلم، أو الفهم .  
وأخيراً أقول:

إني أحب أبا حفص وشيعته      كما أحب عتيقًا صاحب الغار  
وقد رضيت علياً قدوة علمًا      وما رضيت بقتل الشيخ في الدار  
كل الصحابة ساداتي ومعتقدي      فهل عليّ بهذا القول من عار؟!!

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

**الفقير إلى عفو ربه وغفرانه**

**علي بن يحيى بن جابر الفيضي**

للتواصل: [alhamawy@hotmail.com](mailto:alhamawy@hotmail.com)

الجوال / ٠٥٠٨٤٨١٥٥٥

صبيحة يوم الثلاثاء ٤/٤/١٤٣٠هـ

الموافق ٣١/٣/٢٠٠٩م. بخميس مشيط

ثم تمت إضافات فيما بعد حتى خرج العمل بهذه الصورة



## فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ د. محمد بن إبراهيم السعيدي	٥
تقديم فضيلة الشيخ د. محمد بن سليمان البراك	٩
تقديم د. سعد بن عبد الله البريك	١٣
تقديم القاضي د. سليمان بن قاسم الفيقي	١٧
تقديم د. عبود بن علي درع	٣٣
المقدمة	٣٥
الفصل التمهيدي: ذكر شيء من فضائل الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة	٤٣
المبحث الأول: من فضائل الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في القرآن الكريم	٤٤
المبحث الثاني: من فضائل الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> في السنة النبوية	٤٨
الفصل الأول: بيان خطر منهجه على من يتلقى عنه	٥٥
المبحث الأول: طعنه في الصحابة - خصوصاً - والسلف الصالح عمومًا	٥٧
المطلب الأول: طعنه في الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>	٥٧
المطلب الثاني: زعمه أن له سلفًا فيما ذهب إليه من تعريف الصحابي!! والتنبيه على بعض المسائل فيما يتعلق بطعنه في الصحابة الكرام	٦٧
المطلب الثالث: طعنه في بقية السلف الصالح رحمهم الله تعالى	١٠٧
نماذج من أقوال علماء أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام <small>رضي الله عنهم</small>	
وعدالتهم وما شجر بينهم	١٠٨

- المبحث الثاني: ميله للتشيع، ورميه السلف الصالح بالنصب ..... ١٠٨
- المطلب الأول: ميله للتشيع!! ..... ١٣٠
- المطلب الثاني: رميه السلف الصالح بالنصب ..... ١٣٧
- المطلب الثالث: مكانة آل بيت النبي ﷺ عند أهل السنة والجماعة ..... ١٤٦
- المبحث الثالث: تتبع الأقوال الشاذة والضعيفة والمفتراة في الأحداث التاريخية ١٥٨
- المبحث الرابع: سعيه الدؤوب في هز المسلمات والأصول عند أهل السنة والجماعة ..... ١٥٩
- المبحث الخامس: من منهجه الافتراء على أهل السنة!! واتهامهم بما هم براءء منه ١٦٤
- المبحث السادس: من منهجه الاشتغال بالجدل والتساهل في الأوامر والنواهي الشرعية ..... ١٨٣
- المبحث السابع: من منهجه وضع الفكرة مسبقاً ثم السعي في الاستدلال لها ١٨٥
- المبحث الثامن: من منهجه عدم احترام النص سواء كان قرآناً أو سنة ..... ١٨٧
- المبحث التاسع: من منهجه عدم احترام التخصصات العلمية ..... ١٩٣
- المبحث العاشر: من منهجه التناقض والاضطراب ..... ١٩٤
- المبحث الحادي عشر: من منهجه التلبيس في القضايا التي يطرحها، والأدلة التي يوردها ..... ١٩٨
- المبحث الثاني عشر: من منهجه التهوين من شأن التوحيد والتقليل من خطر الشرك ..... ٢٠٢
- المطلب الأول: تهوينه من شأن التوحيد!! وردّه نصوص شرعية ثابتة في فضله!! ٢٠٢
- المطلب الثاني: قبوله روايات خرافية تناقض التوحيد الخالص لله تعالى! وبنائوه عليها أحكاماً شرعية! ..... ٢١٥

- المبحث الثالث عشر: من منهجه معاداة أهل السنّة وموالاة أهل الأهواء والبدع ٢٢٨
- المبحث الرابع عشر: من منهجه الغلو في بعض آل البيت ..... ٢٤٣
- المبحث الخامس عشر: من منهجه تبرير الخروج على ولي أمر المسلمين وإثارة الفتن عليه ..... ٢٥٩
- المبحث السادس عشر: من منهجه الكذب ..... ٢٦٣
- المبحث السابع عشر: من منهجه الانتقاء في الأدلّة والجرأة على ردّ ما يخالف فكره وهواه!! ..... ٢٦٩
- المبحث الثامن عشر: بعض المسائل التي تبين اتجاهه الفكري ..... ٢٧٣
- الفصل الثاني: تخصصه العلمي وردود العلماء وطلبة العلم عليه ..... ٢٧٣
- المبحث الأول: مشايخه وتخصصه العلمي ..... ٢٧٥
- المبحث الثاني: ردود العلماء وطلبة العلم عليه ..... ٢٧٨
- المطلب الأول: بعض الردود التي ترد على كتاباته وآرائه مباشرة ..... ٢٧٨
- المطلب الثاني: بعض الردود التي ترد على فكره ومنهجه ..... ٢٨٢
- الفصل الثالث: أقوال ذات صلة به!، أو بما يدعو إليه! ..... ٢٩١
- المبحث الأول: بعض ما قاله العلماء فيه ..... ٢٩٣
- المبحث الثاني: أقوال ذات صلة بما يدعو إليه ..... ٣٠٨
- المطلب الأول: أقوال تُبين خطر أعداء الصحابة رضي الله عنهم وسعيهم لتشويه رموز الأمة! وتاريخها المجيد! ..... ٣٠٨
- المطلب الثاني: أقوال تُبين حقيقة دعوة الشيخ: محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وخطر الشرك والبدع على عقيدة المسلم ..... ٣٣٦

شهادات بعض المنصفين الغربيين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته .....	٣٤٩
المطلب الثالث: الغلو والتكفير الذي سكت عنه حسن بن فرحان!! .....	٣٥٤
المبحث الثالث: الفرق بين عقيدة أهل السنة والجماعة ومناهج أهل الأهواء والبدع .....	٣٨١
المطلب الأول: مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة وخصائصها، وخصائص أهلها	٣٨١
المطلب الثاني: مناهج أهل الأهواء والبدع وسماتهم .....	٤٢٠
المطلب الثالث: مخالفة أهل الأهواء والبدع لمنهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال .....	٤٤٣
الفصل الرابع: تنبيهات ونصيحة .....	٤٦١
المبحث الأول: تنبيهات هامة .....	٤٦٣
المبحث الثاني: نصيحة لكل من تأثر بفكره ومنهجه .....	٤٨٥
الخاتمة .....	٤٨٩
فهرس المحتويات .....	٤٩٣



تم الصف بمكتب الحسام

Maktab\_Alhosam@yahoo.com